

المطالِب الميمنة

في

تاريخ النبي والزهراء والأئمة
مجالس مرتبة

تأليف

الخطيب الكبير العلامة السيد

علي بن الحسين الهاشمي

الطبعة الاولى

مشهورات المكتبة العليوية ومطبعتها في النجف

١٣٨٨ هـ

BOBST LIBRARY



3 1142 02809 5290

al-Hashimi, 'Ali ibn al-Husayn

/al-Matālib al-muhimmah/

DATE DUE

المطالبي المهمة	
تاريخ النبي والزهر والائمة	مجلد
مجالس مرتبة	دول
تأليف	مجلد
المطالبي الكبير علامة السيد	مجلد
علي بن الحسين الناصبي	مجلد

الطبعة الاولى

منشورات المطبعة الحيدرية في النجف الاشرف

١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م

١٥١- Ma

تاريخ النبي والزهراء والأئمة مجالس مرتبة

تأليف

الخطيب الكبير العلامة السيد

علي بن حسين الهاشمي

الطبعة الاولى

منشورات المطبعة الحيدرية في النجف الاشرف

١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م

BP
193
H37
C. 1

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله حمداً لا يقوى على إحصائه إلا هو ، والصلاة والسلام
على محمد صفيه ونبيه ، وعلى آله الطاهرين ، الذين خصهم بالآيات الباهرات
والكرامات الظاهرات . فحباهم بلطفه مودة المسلمين ، وشرفهم على خلقه
أجمعين ، خصهم بأية التطهير ، وآية المودة ، وآية المباهلة ، وآية الاطعام ،
إلى غير ذلك ما جاء بمدحهم في الذكر الحكيم .

فهم أئمة المسلمين ، ودعاة الله إلى الدين ، وهداة البشرية ، والأدلاء
على شرعة سيد البرية .

مجيبين لأوامر الله ، داعين إلى توحيده . فجعل الله أنوارهم جليلة ،
ومناقبهم ظاهرة لدى البرية . فروع الدوحة المحمدية التي تؤتي أكلها كل
حين ، محتدماً أسما محتد ، وأرومتهم خير أرومة . فسلام الله عليهم
ما ذرّ شارق ولمع بارق .

وبعد : فهذا كتابي الذي جمعته لنفسني مجالس مرتبة . على غرار
كتابي (ثمرات الأعواد) في جزئيه . وسميته (المطالب المهمة)
في مواليد ومناقب ووفياة النبي (ص) ، والزهراء ، والأئمة ، أقدمه
إلى اخواني منتسبي المنبر الحسيني ، راجياً أن يشملني دعاءهم في مضان
الاجابة ، والله أسأل أن يوفقهم إلى خدمة الدين ونشر شريعة سيد المرسلين
وأن يوفقني إلى نشر بقية مؤلفاتي المخطوطة انه سميع مجيب .

الكاظمية : ١ / ربيع الأول / ١٣٨٨ هـ

علي بن الحسين الهاشمي

الخطيب

النبي محمد ﷺ

سيد الكائنات ، وخاتم المرسلين ، النبي الأعظم : « محمد بن عبد الله (ص) » بن عبد المطلب (ع) .
أبوه : عبد الله ، وامه آمنة بنت وهب .
ولد ﷺ : يوم الجمعة (١٧) ربيع الأول عام الفيل .
وولد له من الأولاد ثلاثة : القاسم ، وعبد الله الطاهر امهما خديجة ،
وابراهيم امه مارية . ومن البنات أربعة ، أشهرهن سيدة النساء فاطمة «ع» ،
وزينب ورقية وام كلثوم .
تزوج بخمس عشرة ، وتوفي عن تسعة .
قضى على ما في بعض الروايات مسموماً ، وكانت وفاته (ص) يوم
الاثنين في الثامن والعشرين من شهر صفر ، في المدينة المنورة زاد الله
شرفها وتعظيمها . وعمره الشريف ثلاث وستون سنة .
نقش خاتمه الشهادتين .

في ولادة النبي وبعض أسمائه ﷺ

ذكر الطبرسي (ره) قال : ولد رسول الله ﷺ عام الفيل في السابع
عشر من ربيع الأول ، وذلك لأربع وثلاثين سنة وثمانية أشهر مضت
من ملك كسرى انوشيروان ، فقد قال (ص) : « ولدت في زمن الملك
العادل كسري » .

وقيل : ان اياه مات وهو حمل في بطن امه ، ولما بلغ عمره ست سنين ماتت امه فكفله جده عبد المطلب « ع » ، ولما بلغ عمره ثمانى سنين مات جده عبد المطلب ، ثم كفله عمه ابو طالب « ع » بعد وفاة عبد المطلب .

وكان عمه ابوطالب يكرمه ويحميه ، وينصره بيده ولسانه أيام حياته . ولما بلغ عمره خمساً وعشرين سنة تزوج بخديجة بنت خويلد الزهرية . ولما بلغ عمره الشريف اربعين سنة بعث رحمة للعالمين . ولما بلغ عمره الشريف ستاً واربعين سنة واشهر مات عمه ابوطالب ، وتوفيت خديجة « ع » بعد ابى طالب بثلاثة ايام فسمى ذلك العام (عام الحزن) .

وروى هشام بن عروة عن ابيه ، قال : قال رسول الله (ص) : ما زالت قريش كاتمة عني حتى مات ابو طالب « ع » . وأقام (ص) بمكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة ، ثم هاجر الى المدينة بعد ان امستتر في الغار ثلاثة ايام . ودخل المدينة يوم الاثنين الحادي عشر من ربيع الأول ، وبقي بها عشر سنين ، ثم قبض لليلتين بقيتا من صفر سنة احدى عشر للهجرة .

قال أرباب التاريخ : ان آمنة لما حملت برسول الله (ص) سمعت قائلاً يقول : « انك حملت بسيد هذه الامة ، وعلامة ذلك انك ترين عند وضعه نوراً تضيء له قصور الشام ، - وقيل : قصور بصرى - بلد بالشام - فاذا سقط إلى الأرض فقولي : اعينك بالواحد من شر كل حاسد ، وسميه محمداً ، فان اسمه في التوراة احمد يحمده اهل السماوات والأرض ، واسمه في القرآن محمد » ، (قال) : فسمته بذلك .

قال أرباب التاريخ : وارتج (ايوان كسرى) يوم ولادته وانشق ،

وسقطت منه اربع عشرة شرفة ، وخدمت نيران فارس ، ولم تحمد قبل ذلك منذ الف سنة ، وغاضت بحيرة ساوة .

ورؤيا المؤبدان (١) وانفاذ عمرو بن بقبيلة إلى شق وسطيح الكاهنين واخبارها له بقرب ايامه وظهوره .

ورأى بعض اليهود في ليلة ولادته النجوم وانقضاضها ، فقال : في هذه الليلة ولد نبي ، فانا نجد في كتبنا ان الشياطين تمنع من استراق السمع وترجم بالنجوم لذلك ، وسأل هل ولد في هذه الليلة لأحد مولود؟ فقبل : نعم . لعبد الله بن عبد المطلب ! فقال : أرونيه ! فأخرج اليه في قماظه فرأى عينيه وكشف عن كتفيه ، فرأى شامة سوداء وعليها شعرات فوقع الى الأرض مغشياً عليه ، فتمجبت منه قريش وضحكوا ، فقال : أتضحكون؟ ! هذا نبي السيف ولبيد نكم (٢) ، وقد ذهبت النبوة من بني اسرائيل إلى الأبد ، فتفرقوا يتحدثون بما قال .

قالوا : ولما بلغ عمر رسول الله عليه السلام سنتين وفد جده عبد المطلب مع سبعة وعشرين رجلاً من قريش على سيف بن ذي يزن للتهنئة ، فأكرمه الملك ، واخبره بأنه يكون جد النبي المبعوث من تهامة ، وأشهده على نفسه انه مؤمن به وبما يأتي به من عند ربه ، وكان يتمنى أن يراه وينصره ، ثم دعا بفرسه العقاب وبقلته الشهباء وناقته المضياء وسلها الى عبد المطلب ليسلمها الى محمد (ص) اذا بلغ مبالغ الرجال .

نعم . كما ذكرنا آنفاً لما توفي جده عبد المطلب كفله عمه ابو طالب «ع» ، ولما أراد ابو طالب السفر إلى الشام ، قال له : يا عم

(١) المؤبدان : كلمة فارسية حاكم الجوس وكاهنهم .

(٢) يقال : باد فلان اذا هلك ، وأباده الله أهلكه .

الى من تسكني ولا أب لي ولا ام ، فرق له ، فقال : والله لأخرجنك معي ولا تفارقني ابداً .

ثم صحبه عمه في سفره . . حتى اذا بلغ بالسير إلى بصرى ، رآه بحيراء الراهب من بعد والغمامة تظله ، فصنع لقريش طعاماً ودعاهم ولم يكن له عادة ذلك فحضروه ، وتأخر صلى الله عليه وآله لصغر سنه ، فقال الراهب : هل بقي منكم احد ؟ فقالوا : نعم صبي صغير ، فقال : اريده ، فلما أكلوا وانصرفوا خلا به وبعمه ، وقال : يا غلام اسألك بالللات والعزى - لأنه سمعهم يحلفون بها - . فقال (ص) : لا تسألني بهما فوالله ما أبغضت شيئاً كبغضي لهما . فسأله عن اشياء من حاله ويقظته ومنامه واموره ، فأخبره بما وافق ما عنده من صفته ، ثم نظر الى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على الصفة التي يعرفها ، فقال - لأبي طالب «ع» - : ما يكون هذا الغلام منك ؟ فقال : ابني ، قال : ليس ابنيك ، وما يكون ابوه حياً ، فقال : ابن اخي ، قال : وما فعل ابوه ؟ قال : مات وامه حبلى به ، قال : صدقت ارجع بابن أخيك واحفظه من اليهود ، فوالله لأن رأوه وعرفوا منه ما عرفت منه ليمغنيه شراً ، فانه (ص) كائن له شأن .

ولما عاد به عمه تبعه جماعة من اهل الكتاب يبغون قتله ، فردهم بحيراء ، وذكرهم الله وما يجدون في الكتاب من ذكره .
وصار ابوطالب يذب عن ابن اخيه ويحميه بكل قواه ، حتى رباه وزوجه بخديجة ، وهو الذي يقول فيه :

ان ابن آمنة النبي محمداً عندي بمثل منازل الأولاد

لا بل كان عنده أقدم من أولاده ، وكانت قریش تتحاضروا ابوطالب وتخافه ، ولا يؤذون رسول الله (ص) ما دام حياً .

أقول : لبت أبو طالب حضر يوم عاشوراء ، فيحامي عن حفيده
سبط رسول الله (ص) الحسين «ع» ولم يدع اهل الكوفة يفترقون
عليه اربعة فرق ، ضرباً بالسيوف ، طعناً بالرماح ، رضخاً بالحجارة ،
رمياً بالسهم :

فلبت ابو طالب حاضر لينظر ما صنعوا بالحسين
فقد قطع الشمر رأسه ، وبجدل إصبعه ، واجمال يديه .
لهني على تلك الأنامل قطعت ولو أنها اتصلت لكانت أبحرا

وصية النبي ﷺ قبيل وفاته

قال أرباب التاريخ (١) : لما أحس النبي (ص) بالمرض الذي اعتراه
أخذ بيد علي «ع» وتبعه جماعة من اصحابه وتوجه إلى البقيع ثم قال :
السلام عليكم اهل القبور ا ليهنئكم ما أصبحتم فيه مما فيه الناس ،
أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها .
ثم قال : ان جبرئيل كان يعرض علي القرآن كل سنة مرة ، وقد
عرضه علي هذا العام مرتين ، ولا أراه إلا لحضور أجلي .
ثم قال : يا علي اني خيرت بين خزائن الدنيا والخلود فيها أو الجنة ،
فاخترت لقاء ربي والجنة ، فاذا أنا مت ففسلني واستر عورتني ، فانه
لا يراها احد إلا اكه .

فلو كانت الدنيا تدوم لواحد لكان رسول الله فيها مخلدا
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله قبيل وفاته - وقد اجتمع عنده

الناس - : « ايها الناس انه لا نبي بعدي ، ولا سنة بعد سنتي ، فمن ادعا ذلك فدعواه وباغيه في النار .

ايها الناس احيوا القصاص ، واحيوا الحق لصاحب الحق ، واسلموا وسلموا ، كتب الله على نفسه لأغلبن انا ورسلي ، ان الله قوي عزيز .
وعن علي « ع » قال : مرض رسول الله (ص) ، وكان جبرئيل ينزل على النبي (ص) في مرضه الذي توفي فيه في كل يوم وفي كل ليلة ، فيقول :

« السلام عليك يا رسول الله ! ان ربك يقرئك السلام ، ويقول : كيف تجددك ؟ وهو أعلم بك ، ولكنه أراد ان يزيدك كرامة وشرفاً الى ما أعطاك على الخلق ، وأراد ان تكون عيادة المريض سنة في امتك » .
فيقول له النبي (ص) : إن كان جمعاً يا جبرئيل اجدني جمعاً ، فقال جبرئيل : « اعلم يا محمد ! ان الله لم يشدد عليك ، وما من احد من خلقه اكرم عليه منك ، ولكنه احب ان يسمع صوتك ودعائك ، حتى تلقاه مستوجباً للدرجة والثواب الذي اعد الله لك ، والكرامة والفضيلة على الخلق » .

وإن قال له النبي (ص) : « أجدني مريحاً في عافية » .
قال له : « فاحمد الله على ذلك ، فانه يحب ان تحمده وتشكره ، ليزيدك الى ما أعطاك خيراً ، فانه يحب ان يحمد ويزيد من شكره » .
قال : وانه نزل عليه في الوقت الذي كان ينزل فيه فعرفنا حسه ، فقال علي : فخرج من كان في البيت غيري ، فقال له جبرئيل : يا محمد ! ان ربك يقرئك السلام ، ويسألك - وهو أعلم بك ، كيف تجددك ؟ فقال له النبي (ص) : أجدني ميتاً .

فقال جبرئيل : يا محمد ابشر فان الله إنما اراد ان يبلغك بما تجد

ما أعدت لك من الكرامة ، فقال له النبي (ص) : ان ملك الموت استأذن علي ، فأذنت له فدخل واستنظرته مجيئك ، فقال له جبرئيل : يا محمد ! إن ربك اليك مشتاق ، فما استأذن ملك الموت علي احد قبلك ، ولا يستأذن علي احد بعدك ، فقال له النبي (ص) : لا تبرح يا جبرئيل حتى يعود .

ثم اذن للنساء فدخلن عليه ، فقال لابنته ادنى مني يا فاطمة ! فأكبت عليه فاسرها فرفعت رأسها وعيناها تهملان دموعاً ، فقال لها : ادنى مني ! فدنيت منه ، فأكبت عليه ، فأسرها ثانية فرفعت رأسها وهي مستبشرة . فتمعجينا لما رأينا منها ذلك ، فسألناها ، فقالت : في المرة الأولى نعى إلي نفسه فبكيت ، وفي المرة الثانية قال لي : بنية لا تجزعي ! فاني سألت الله تعالى أن يجعل أول اهل بيتي لحوقاً بي ، فأخبرني انه قد استجاب لي ، فاستبشرت لذلك .

وعن أبي جعفر قال : لما حضرت النبي الوفاة ، استأذن عليه رجل ، فخرج اليه علي « ع » فقال : ما حاجتك ؟ قال : اريد الدخول علي رسول الله (ص) . فقال علي : لست تصل اليه ، فما حاجتك ؟ فقال الرجل : انه لا بد من الدخول عليه ، فدخل علي « ع » فاستأذن النبي (ص) فأذن له ، فدخل وجلس عند رأس رسول الله (ص) ، ثم قال : يا نبي الله اني رسول الله اليك . قال : وأي رسل الله انت ؟ قال : انا ملك الموت ارسلني اليك يخبرك بين لقاءه او الرجوع الى الدنيا ، فقال له النبي (ص) : إمهلي حتى ينزل علي جبرئيل فأستشيره ، قال : ونزل جبرئيل ، فقال : يا رسول الله ! وللآخرة خير لك من الاولى ، ولسوف يعطيك ربك فترضى لقاء الله خير لك . فقال (ص) : لقاء ربي خير لي ، فامض يا ملك الموت لما امرت به . فقال جبرئيل - لملك الموت - : لا تعجل ! لا تعجل

حتى اعرج إلى السماء واهبط ، قال ملك الموت : لقد صارت روح محمد في موضع لا اقدر على تأخيرها ، فعند ذلك قال جبرئيل : يا محمداه اهذا آخر هبوطي إلى الدنيا ، انما كنت انت حاجتي فيها .

قال الراوي : ثم اُدار وجهه في أهل بيته وقد افتقد علياً « ع » وكان علي لا يفارقه إلا للضرورة ، وكان وقتئذ قد قام لبعض شؤونه . فقال (ص) : ادعوا لي أخي وصاحبي ! وعاوده الضعف ، فقالت عائشة : ادعوا ابا بكر ! فدعي ، فلما دخل نظر اليه أعرض عنه بوجهه ، فقام ابو بكر . فقال (ص) : ادعوا لي أخي وصاحبي ! فقالت حفصة : ادعوا له عمر ، فدعي ، فدخل فلما نظر اليه أعرض عنه بوجهه ، فأصرف عمر . ثم قال (ص) : ادعوا لي أخي وصاحبي ! فقالت ام سلمة : ادعوا له علياً فإنه لا يريد غيره ، فدعي أمير المؤمنين عليه السلام ، فلما دنا منه آوى اليه فأكب عليه ، فناجاه رسول الله (ص) طويلاً ، ثم قام فجلس ناحية فقال الناس : يا ابا الحسن ما الذي أوعز اليك ؟ فقال « ع » : علمني رسول الله (ص) الف باب من العلم ، يفتح لي من كل باب الف باب ، وأوصاني بما انا قائم به إن شاء الله .

ثم ثقل رسول الله (ص) وحضره الموت ، فلما قرب خروج نفسه قال له : ضع رأسي يا علي في حجرك ! فقد جاء أمر الله عز وجل ، فاذا فاضت نفسي فتناولها بيدك وامسح بها وجهك ، ثم وجهني إلى القبلة وتول أمري ، وصل علي أول الناس ولا تفارقني حتى تواريني في رمسي ، واستعن بالله عز وجل .

قال : وأخذ رأسه فوضعه في حجره فأغمي عليه ، وأكبت فاطمة علي ايها تنظر في وجهه وتندبه وتبكي وتقول :

وابيض يستسق الغمام بوجهه شمال اليتامى عصمة للأرامل

ففتح رسول الله (ص) عينيه وقال - بصوت ضئيل - يا بنية هذا قول عمك أبي طالب لا تقوليه ! ولكن قلولي : (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم) فبكت طويلاً . ثم ان علياً وضع يده اليمنى تحت حنكته ، ففاضت نفسه فيها ، فرفها الى وجهه فمسحها بها ، ثم وجهه وغمضه ومدّ عليه ازاره ، ووقعت الصيحة في داره ، وصاحت فاطمة وصاح المسلمون ، وصاروا يضعون التراب على رؤوسهم .

يوم قضى المصطفى في صبحه وعلى الأعقاب أصحابه من بعده انقلبوا

في تجهيز النبي (ص) ودفنه

لما توفي رسول الله (ص) وصارت روحه الى الرقيق الأعلا ، قام علي عليه السلام الى تجهيزه فاستدعى الفضل بن عباس ، وأمره ان يناوله الماء بعد أن عصب عينيه ، فشق قميصه من قبل جيبه حتى بلغ به الى سرتة وتولى غسله وتحنيطه وتكفينه ، هذا والفضل يناوله الماء ، فلما فرغ من غسله وتجهيزه تقدم فصلى عليه .

وذكر الراوي : ان الناس قالوا في ذلك اليوم : كيف الصلاة عليه . فقال علي « ع » : إن رسول الله إمامنا حياً وميتاً ، وأمر « ع » فدخل عليه الناس عشرة عشرة فصلوا عليه ، وذلك يوم الاثنين وليلة الثلاثاء حتى الصباح ويوم الثلاثاء كله ، ثم ليلة الأربعاء ، حتى صلى اهل المدينة صغيرهم وكبيرهم ، وكل ضواحي اهل المدينة . حتى اذا كان يوم الأربعاء وخاض الناس في موضع دفنه ، فقال علي « ع » : ان الله لم يقبض نبياً

في مكان إلا وارتضاه لرمسه ، وأنى دافننه في حجرته التي قبض فيها ،
فرضي المسلمون بذلك وصوبوا رأي أمير المؤمنين «ع» .
فلما صلى المسلمون عليه ، أنفذ العباس رجلاً الى ابي عبيدة الجراح
وكان يحفر لأهل مكة ويضرح ، وانفذ الى زيد بن مهمل أبي طلحة
وكان يحفر لأهل المدينة ويلحد ، فاستدعاها . فقال علي «ع» لزيد :
إحفر لرسول الله (ص) فحفر له لحداً ، ودخل أمير المؤمنين صلوات الله
وسلامه عليه ، والعباس ، والفضل ، واسامة بن زيد ، ليتولوا دفن
رسول الله (ص) ، فنادت الأنصار من وراء البيت : يا علي انا نذكرك
الله وحقنا اليوم من رسول الله (ص) أن يذهب ، ادخل منا رجلاً
يكون لنا حظ من مواراة رسول الله (ص) ، فقال «ع» : ليدخل
أوس بن خولى ، - رجل من بني عوف بن الخزرج - وكان بديراً ،
فدخل البيت ، وقال له علي صلوات الله وسلامه عليه : انزل القبر ، فنزل
ووضع علي رسول الله (ص) على يديه ، ثم دلاه في حفرته ، ثم قال :
اخرج فخرج ، ونزل علي «ع» فكشف من وجهه ووضع خده على
الأرض موجهاً له الى القبلة على يمينه ، ثم وضع عليه اللبن ، وأهال
عليه التراب .

وانتهزت الجماعة الفرصة لاشتغال بني هاشم برسول الله (ص) ،
وجلس علي «ع» للمصيبة ، فتنازعوا الى تقرير ولاية الأمر ، واتفق
لأبي بكر ما اتفق لاختلاف الأنصار فيما بينهم ، وكراهة القوم تأخير الأمر
إلى ان يفرغ بنو هاشم من مصاب رسول الله (ص) فيستقر مقره ،
فبايعوا أبا بكر لحضوره .

وجعلت فاطمة تبكي وتقول :

بأذا علي من شم تربة أحمد أن لا يشم مدى الزمان غواليها

صبت عليّ مصائب لو أنها صبت على الأيام صرن لياليا
وكانت تندبه وتقول : يا أبتاه ! إلي جبريل ينعاه ، يا أبتاه ! من ربه
إليه أدناه ، يا أبتاه ! أجنان الفردوس مأواه ، يا أبتاه ! اجاب رباً دعاه

انقطعت يا ابتاه بعدك الأسباب وغلقت يا ابتاه دوني الابواب
وأوحش المنبر من فقدك والحراب وقام بعض الناس في المنبر والحراب

* * *

قد عقدوها لأ.... وعافوا حيدر والقحوها فننة عمياء ليوم المحشر
والجرح لما يندمل وانت لما تقبر والمسلمون انقلبوا عمياء على الاعقاب

* * *

لم أنسها وهي تنعاه وتندبه وقلها بيد الأرزاء منتهب
تقول : يا والدي ضاق الخناق بنا لما مضيت وحالت دونك التراب



فاطمة الزهراء عليها السلام

سيدة نساء العالمين فاطمة بنت رسول الله (ص) ، امها خديجة الكبرى ام المؤمنين ، ولدت في يوم الجمعة في العشرين من جمادى الآخرة بعد البعثة بخمس سنين ، اولادها : الحسن والحسين ، ومحسن السقظ ، وزينب وام كلثوم ، توفيت وعمرها ثمانية عشر سنة ، وتوفيت يوم الاثنين في بعض الروايات في الثالث عشر من جمادى الاولى في السنة الحادية عشر من الهجرة ، في المدينة المنورة ، ودفنت عند ابيها ، توفيعها (الله ولي عصمتي) .

في ولادة فاطمة وترجمتها

ذكر محمد بن جرير الطبري بحذف السند ، عن أبي بصير ، عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام قال : ولدت فاطمة الزهراء في العشرين من جمادى الثانية سنة خمس واربعين من مولد النبي (ص) - أي في السنة الخامسة للبعثة - فأقامت بمكة ثمان سنين ، وبالمدينة عشر سنين .
وعن ابن عباس قال : لم تزل فاطمة تشب في اليوم كالجمعة ، وفي الجمعة كالشهر ، وفي الشهر كالسنة ، ولما هاجر رسول الله (ص) من مكة المكرمة الى المدينة المنورة ، ولما تزوج رسول الله (ص) ام سلمة أمرها ان تلاحظ فاطمة في شؤونها ، فقالت ام سلمة : كانت والله أعرف مني بالاشياء وأعلم مني بشؤون نفسها .

وكانت لها تسعة أسماء : فاطمة ، والصديقة ، والمباركة ، والظاهرة ،
والزكية ، والرضية ، والمرضية ، والمحدثة ، والزهراء .
وقد قال ابن عباس يوماً لمعاوية : أتدري لم سميت فاطمة فاطمة ؟
قال : لا . قال : لأنها فطمت هي وشيبتها من النار ، سمعت رسول الله (ص)
يقول : ولولا ان أمير المؤمنين « ع » تزوجها لما كان لها كفؤ الى يوم
القيامة على وجه الأرض آدم فمن دونه . ولقد قال علي « ع » : لقد هممت
بتزويج فاطمة ابنة محمد ، ولم اجراه أن اتكلم بهذا الأمر ، وان اذكر
ذلك للنبي (ص) ، وان هذا الأمر ليختلج في صدري ليلي ونهاري
حتى دخلت على رسول الله (ص) ذات يوم ، فقال : يا علي ، قلت :
لميك يا رسول الله ، قال : هل لك في التزويج ؟ قلت : الله ورسوله
أعلم . فقلت في نفسي : لعله يريد ان يزوجني بعض نساء قريش ، واني
خائف على فوت فاطمة ، ثم ما مضت ايام حتى اتاني رسول رسول الله (ص)
فقال لي : اجب النبي وأسرع ! فما رأينا رسول الله (ص) أشد فرحاً منه
اليوم ، فأثبته مسرعاً فاذا هو في حجرة ام سلمة ، فلما نظر إلي
تهلل وجهه فرحاً وتبسم حتى نظرت الى بياض أسنانه ، فقال (ص) :
ابشر يا علي فان الله عز وجل قد كفاني ما قد كان أهمني من أمر تزويجك
فقلت : وكيف ذلك يا رسول الله ؟ قال : اتاني جبرئيل ومعه من سنبل
الجنة وقرنفلها ، فناولنيها فأخذتها وشممتها ، فقلت : ما سبب هذا السنبل
والقرنفل ؟ فقال : ان الله تبارك وتعالى أمر سكان الجنان من الملائكة
فنثر من سنبل الجنة وقرنفلها ، وأمرهم ان يزينوا الجنان كلها بمغارسها واشجارها
ومزارها وقصورها ، وأمر ريحها فهببت بأنواع العطر والطيب ، وأمر
راحيل بأن يخطب فخطب بخطبة لم يسمع بمثها اهل السماء ولا اهل الأرض
ثم نادى مناد : ألا يا ملائكتي وسكان جنتي باركوا لعلي حبيب محمد

وفاطمة بنت محمد ، فقد باركت عليهما ، ألا اني قد زوجت أحب النساء إلي من أحب الرجال ألي بعد النبيين والمرسلين . فقال راحيل الملك : يا رب وما بركتك فيهما بأكثر مما رأينا لهما في جناتك ودارك ؟ فقال : وعزتي يا راحيل ان من بركتي عليهما ان أجمعهما علي محبتي ، واجعلهما حجة علي خلقي ، وعزتي وجلالي لأخلقن منهما خلقاً ، ولأنشأن منهما ذرية اجعلهم خزائن في أرضي ، ومعادن لعلمي ، ودعاة الي ديني ، بهم احتج علي خلقي بعد النبيين والمرسلين . فأبشر يا علي ! فان الله عز وجل اكرمك كرامة لم يكرم بمثلها احداً ، وقد زوجتك ابنتي فاطمة علي ما زوجك الرحمن ، وقد رضيت لها بما رضي الله لها فدونك اهلك فأنت أحق بها ولقد اخبرني جبرئيل ان الجنة مشتاقاة اليكما ، ولولا ان الله تعالى قدر ان يخرج منكما ما يتخذة علي الخلق حجة لأجاب فيكما الجنة واهلهما ، فنعمة الأخ انت ، ونعم الخلق انت ، ونعم الصاحب انت ، وكفاك برضاء الله رضي .

قال علي « ع » : فقلت : يا رسول الله ! بلغ من قدرتي حتى اني ذكرت في الجنة ، وزوجني الله في ملائكته ؟ فقال (ص) : ان الله عز وجل اذا اكرم وليه واحبه اكرمه بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ، حباها الله لك يا علي ، فقال علي عليه السلام : رب أوزعني أن اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحاً رضاه واصلح لي في ذريتي . فقال النبي (ص) : آمين يا رب العالمين .

ولما كانت ليلة زفاف فاطمة الي علي « ع » اتى جبرئيل بحلة قيمتها الدنيا فلما لبستها فاطمة تحيرن نسوة قريش منها وقان : من أين لك هذا ؟ قالت : هذا من عند الله .

قال جابر وأمر رسول الله (ص) فقدمت بغلته واركبت فاطمة عليها

واخذ سلمان بلجام البغلة وسار النبي امامها ، وعن يمينها جبرئيل ، وعن يسارها ميكائيل ، وسبعون الف ملك من خلفها يسبحون الله تعالى ويقدمونه ، والحزمة بن عبد المطلب شاهر سيفه على رأسها ، وبنات عبد المطلب ونساء النبي ونساء المهاجرين والأنصار يمشين امامها وهن يقلن الأراجيز ويكبرن ، وعقيل وجعفر وبنو عبد المطلب يمشون خلفها معبرين سيوفهم ، قالوا :
وانشأت ام سلمة تقول :

سرن بعون الله جاراتي واشكرنه في كل حالات
واذكرن ما انعم رب العلى من كشف مكروه وآفات
فقد هداانا بعد كفر وقد أنعشنا رب السماوات
وسرن مع خير نساء الورى تفدى بعماتي وخالاتي
يا بنت من فضله ذو العلى بالوحي منه والرسالات

ثم قالت عائشة مرتجزة :

يا نسوة استترن بالمعاجر واذكرن ما يحسن في المحاضر
واذكرن رب الناس إذ خصنا بدينه مع كل عبد شاكر
والحمد لله على إفضاله والشكر لله العزيز القادر
سرن بها فالله أعلا ذكرها وخصها منه بطهر طاهر

وقالت حفصة في رجزها :

فاطمة خير نساء البشر ومن لها وجه كوجه القمر
فضلك الله علينا كما فضل من خص بآي الزمر
زوجك الله فتى فاضلاً أعنى علياً خير من في الحضر
فسرن جاراتي بها انها كريمة بنت عظيم الخطر

وقالت معاذة ام سعد بن معاذ :

أقول قولاً فيه ما فيه واذا ذكر الخير وابديه

محمد خير بني آدم ما فيه من كبر ولا تيمه
بفضله عرفنا رشدنا فآله بالخيرات يجزيه
ونحن مع بنت نبي الهدى ذي شرف قد مكنت فيه
في ذروة شامخة أصلها فما أرى شيئاً يدانيه

ثم جيء بها الى دار أمير المؤمنين « ع » ، ثم ان النبي (ص) ادخلها
على علي « ع » ، ودعا بقدر ماء فأخذ منه جرعة فتمضمض بها ثم مجها
في القعب ثم صبه على رأسيهما ، ونضح باقيه على صدريهما ، ثم دعا
لهما وقال :

اللهم بارك فيهما ، وبارك عليهما ، وبارك لهما ، وفي نسلهما ، اللهم
انهما احب الخلق إلي ، فأحبهما ، وبارك في ذريتهما ، واجعل عليهما منك
حافظاً ، واني اعيدهما وذريتهما من الشيطان الرجيم .
ثم قال : اذهب الله عنكم الرجس وطهركم تطهيراً .

قال الراوي : ثم اخذ يد فاطمة ووضعها في يد علي وقال (ص) :
يا علي ! هذه فاطمة وديعتي عندك .

أقول : متى رجعت هذه الوديمة الى نبينا ؟ نعم . أرجعها علي « ع »
عندما دفنها وأهال التراب عليها ، واراد الانصراف من علي قبرها ، وجهه
بوجه الشريف الى قبر رسول الله ﷺ وقال :

السلام عليك يا رسول الله غني وعن ابنتك البائسة في الثرى ببقعتك
المختار لها الله سرعة اللحاق بك .

قل يا رسول الله عن صفيتك صبري ، وعني عن سيدة النساء تجلدي
إلا ان في التأسى لي بسذنتك موضع تعز ، فلقد وسدتك في ملحودة
قبرك ، وفاضت نفسك بين نحري وصدري ، بلي وفي كتاب الله انعم
القبول ، إنا لله وإنا اليه راجعون ، قد استرجعت الوديمة ، واخذت الرهينة

واختلست الزهراء ، فما أقبح الخضراء والغبراء .
 يا رسول الله ! أما حزني فسرمد ، وأما ليلي فمسهد ، حتى يختار
 الله لي دارك التي انت فيها مقيم ، كمد مقيح ، وهم مهيح ، سرعان
 ما فرق بيننا ، والى الله اشكو ، وستنبئك ابنتك بتظافر امتك على هضمها
 فاحفها السؤال ، واستخبرها الحال ، فيكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد
 الى بثه سبيلا ، فستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين .
 والسلام عليكما سلام مودع ، لا قال ولا سئم ، فان أنصرف فلا عن
 ملالة ، وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين . واهأ واهأ ،
 والصبر أين وأجل ، ولولا غلبة المسؤولين لجمعت المقام واللبث لزاماً معكوفاً
 ولأعوت اعوال الشكلى على جليل الرزية ، فبعين الله تدفن ابنتك سرأ
 ويهضم حقها ، ويمنع إرثها ، ولم يتباعد العهد ، ولم يخلق منك الذكر ،
 وإلى الله المشتكى ، وفيك يا رسول الله احسن العزاء ، صلى الله عليك
 وعليها السلام والرضوان .

ولأي الأمور تدفن ليلاً بضعة المصطفى ويعنى تراها

* * *

ولأي حال الحُدت بالليل فاطمة الشريفه
 آه لبنت محمدٍ ماتت بغصتها أسيفه

التخميس للمرحوم الشيخ محمود سبتي والأصل للشيخ صالح الكواز رحمهما الله :

كم في سويدا قلبها من غلة وبجسمها نشبت مخالب علة

لم أنس إذ بكت النبي بعولة ورننت الى القبر الشريف بمقلة

عبرى وقلب مكسد محزون

وسباط قنفذ أثرت في جنبها وسما مقلتها تدر بسحبها

حتى اذا احتنك الجوى في لبها نادى واظفار المصاب بقلبها
غوثاه قل على العداة معيني
وبقلبها وجد نوى فأقله شم الرواسي لا تطيق نقله
فدعت ومدمها تدفق سيله ابتاه هذا السامري وعجله
تبعا ومال الناس عن هارون
ويل لقوم حاربوا ابنة احمد هتكوا حماها قبل دفن محمد
فغدت تناديه بقلب مكمد أي الرزايا أتقي بتجالد
هو في النوائب ما حيتت قريني
وجدى تناهى ليس وجد فوقه وشجاي أبعد من لسانى نطقه
أي الخطوب أقله ان القه فقدي أبى أم غضب بعلي حقه
أم كسر ضلعي أم سقوط جنيني
يا ليتنى قد مت قبل منيتي أو اتى الحدت دون مذاتي
أي الخطوب له انوح أذلي أم اخذهم إرثي وفاضل محلي
أم جهلهم حق وقد عرفوني

خطبة الزهراء الصغيرة ووصيتها

عن عبد الله بن الحسين ، عن امه فاطمة بنت الحسين «ع» قال :
لما اشتدت علة فاطمة بنت رسول الله (ص) اجتمعن عندها نساء المهاجرين
والأنصار فقلن لها :

كيف أصبحت عن ليلتك يا بنت رسول الله ؟
قالت : أصبحت والله عاتقة لدينا كني ، قالية لرجالكن ، لفظهم بعد

أن عجمتهم ، وشنائهم بعد ان سبرتهم ، فقبحاً لفلول الحد ، واللعب بعد الحد ، وقرع الصفاة ، وصدع القناة ، وزلل الأهواء ، وخطل الآراء وبئس ما قدمت لهم انفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ، لا جرم لقد قلدتهم ربقتها ، وحملتهم أوقتها ، وشنت عليهم غارتها ، فجدعاً وعقرأ وسخطاً للقوم الظالمين ، ويحهم انى زعزعوها عن رواسي الرسالة ؟ ! وقواعد النبوة والدلالة ! ومهبط الروح الأمين ! ولطن بامور الدنيا والدين ! ألا ذلك هو الحسران المبين .

وما الذي تقموا من ابى الحسن «ع» ؟ ! تقموا والله منه تكبير سيفه وشدة وطأته ، ونكال وقعته ، وتتمره فى ذات الله ، وتاله لو مالوا عن المحجة اللأحثة ، وزالوا عن قبول المحجة الواضحة ، لردهم اليها ، وحملهم عليها ، ولسار بهم سيراً سجعاً ، لا يكلم خشاشه ، ولا يمل راكبه ، ولأوردهم منهلاً رويأ فضفاضاً تطفح ضفتاه ، ولا يترنق جانباه ، ولأصدرهم بطاناً ، ونصح لهم سرأ وإعلاناً ، غير متحلي منهم بطائل ، ولا يحضى من الدنيا بنائل ، غير ري الناهل ، وشبعة الكافل ، ولبان لهم الزاهد من الراغب والصادق من الكاذب ، (ولو أن اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون ، والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين) . ألا لهم فاستمع وما عشت أراك الدهر عجباً !! فان تعجب فعجب قولهم ، ليت شعري الى أي سناد استندوا ؟ ! وعلى أي عماد اعتمدوا ؟ ! وبأي عروة تمسكوا ؟ ! وعلى أي ذرية اقدموا واحتنكوا ؟ ! لبئس المولى ولبئس العشير !! وبئس للظالمين بدلا ! استبدلوا الذنابى بالقوادم ! والعجز بالكاهل ! فرغماً لمعاطس قوم يحسبون انهم يحسنون صنماً ! ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ، ويحهم (أفمن يهدي الى الحق احق ان يتبع أمن

لا يهدي إلى ان يهدي فما لكم كيف تحكون (!! اما لعمرى لقد
لقحت فنظرة ريثما تذبج ، ثم احتلبوا ملء القعب دماً عبيطاً ، وذعافاً
مبيداً ، فهناك يخسر المبطلون ، ويعرف التالون غب ما أسس الأولون ،
ثم طيبوا عن دنياكم نفساً ، واطمئنوا للفتنة جاشماً ، وابشروا بسيف صارم
وبسطوة معتد غاشم ، وبهرج شامل ، واستبداد من الظالمين ، يدع فينكم
زهيداً ، وجمعكم حصيداً ، فيا حسرة لكم وأنى بكم ، وقد عميت عليكم
أفلزمكوها وانتم لها كارهون .

قال سويد بن غفلة : فأعادت النساء كلامها على رجالهن ، فجاء اليها
قوم من وجوه المهاجرين والأنصار معتذرين وقالوا :
والله يا سيدة النساء لو ان ابا الحسن ذكر لنا هذا من قبل أن
يبرم العهد ويحكم العقد لما عدلنا عنه إلى غيره .
فقات «ع» : اليكم عني ! فلا عذر بعد تعذيركم ، ولا أمر بعد
تقصيركم (١) .

بني قبيلة بعدت قبيلة وما ولدت عن رضى الغافر
أيصبح فيكم بلا عاضد وصي الرسول ولا وازر
وقسراً إلى شيخ تيم يقاد بكف ابن حنيفة الماكر

* * *

فلم تزل مهضومة مظلومة بردّ دعوها ورض الأضلع
حتى قضت غضبي عليهم ومضت تشكوا الى الله عظيم الموقع

وذكروا : ان الزهراء كان يغشى عليها ساعة بعد ساعة ، وكان
علي «ع» بالمسجد فقيل له : يا علي ! ادرك سيدة النساء ، وما نظنك
تدركها . فأقبل أمير المؤمنين «ع» مسرعاً الى الدار ، فدخل عليها وهي

(١) الى هنا انتهى ما في العاشر من البحار ص ٤٦ طبع كيباني .

مسجاة في حجرتها وقد استقبلت القبلة ، فألقى الرداء من على عاتقه والعمامة من على رأسه وحل أزراره ، واقبل حتى اخذ رأسها وتركه في حجره ، وناداهما : يا زهراء ! فلم تكلمه ، ثم نادى : يا بنت محمد المصطفى ! فلم تكلمه ، ثم صاح : يا بنت خير من وطأ الحصى ! فلم تكلمه ، ثم قال : فاطمة ! انا ابن عمك علي ، ففتحت عينيها في وجهه ، وقال : ما الذي تجديه يا فاطمة ؟ قالت : اجد الموت الذي لا بد منه ، وفي قلبي وصايا ، قال : أوصي بها تجديني وفيأ إن شاء الله تعالى ، قالت : يا بن العم ان الملائكة صوروا لي نعشاً ، قال : صفيه ، فوصفته له ، قال عليه السلام : أصنعه إن شاء الله تعالى .

ثم قالت : الاولى من وصاياي : ان الرجال لا بد لهم من النساء فاذا أردت التزويج فعليك بابنة اختي (امامة) حتى تكون لولدي الحسن والحسين مثلي .

يا بن العم ! ولا تصح في جهيمهما ، ولا تنهرهما ، لأنهما يصبحان يتيمين منكسرين ، بالأمس فقدا جدما ، واليوم يفقداني .
يا بن العم ! واذا اردت غسلي فغسلني من وراء الثوب ، فأني طاهرة مطهرة .

يا بن العم ! وادفني ليلا اذا هدأت الأصوات ، ونامت العيون ، ثم انشأت تقول :

إبكني إن بكيت يا خير هاد واسبل الدمع فهو يوم الفراق
إبكني وابك لليتامى ولا تنس قتيل العدا بطف العراق



الامام أمير المؤمنين عليه السلام

علي بن أبي طالب أمير المؤمنين «ع» بن عبد المطلب ، صهر النبي ، وابن عمه ، وأول المسلمين ، وأبو السبطين . أبوه ؛ عبد مناف ، المكنى بأبي طالب «ع» . وامه : فاطمة بنت أسد ، أول هاشمي ولد بين هاشميين ، كانت ولادته يوم الجمعة في الثالث عشر من شهر رجب - أي بعد وقعة الفيل بثلاثين سنة - . أولاده «ع» : سبعة عشر ، وتسع عشرة بنتاً ، وتزوج اثنتي عشر زوجة ، سيدتهن فاطمة الزهراء بنت رسول الله (ص) . قتل غيلة في أشرف الشهور (شهر رمضان) وفي أفضل الليالي (ليلة القدر) وفي أشرف الأوقات (بين الطلوعين) وفي أشرف بقع العراق في (مسجد الكوفة) في محرابه بين السجدين ، ودفن في الغري ليلاً ، وعمره الشريف : ثلاث وستون سنة ، وكان نقش خاتمه : (الملك لله الواحد القهار) .

في ولادة علي أمير المؤمنين عليه السلام

ولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بمكة المكرمة في بيت الله الحرام ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رجب الأصعب سنة ثلاثين من عام الفيل ، ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه ، إكراماً له وتعظيماً .

وروي عن قتادة ، عن أنس بن مالك ، عن العباس بن عبد المطلب
 ويزيد بن قعنب ، والرواية عن يزيد بن قعنب ، قال : بينما كنت جالساً
 مع العباس بن عبد المطلب وفريق من قریش ذات يوم بأزاء بيت الله الحرام
 إذ أتت فاطمة بنت أسد بن هاشم (ام أمير المؤمنين «ع») وكانت حاملة
 بأمير المؤمنين «ع» لتسعة اشهر وكان يوم التمام ، (قال) : فوقفت
 بأزاء بيت الله الحرام وقد اخذها الطلق ، فشخصت بطرفها نحو السماء
 وقالت : أي رب ! انا مؤمنة بك ، وبما جاء به من عندك كل نبي من انبيائك ،
 وبكل كتاب انزلته ، واني مصدقة بكلام جدي ابراهيم الخليل ، وانه
 بنى بيتك العتيق ، فأسألك بحق هذا البيت ومن بناه ، وبهذا المولود
 إلا ما يسرت علي ولادتي .

قال العباس بن عبد المطلب : فلما تكلمت فاطمة بهذا الكلام ودعت
 بهذا الدعاء رأينا البيت قد انفتح من ظهره ودخلت فاطمة فيه وغابت عن
 ابصارنا ، ثم عادت الفتحة وعاد الجدار كما كان ، قال : ورمنا ان نفتح
 الباب لتصل اليها بعض نساءنا فلم ينفتح ، فعلمنا ان ذلك أمر من الله ،
 قال : وبقيت فاطمة في البيت ثلاثة ايام ، واهل مكة يتحدثون بذلك
 في أفواه السبك وجميع النوادي ، وتحدث المخدرات في خدورها .

قال : فلما كان بعد ثلاثة ايام انفتح البيت من الموضع الذي دخلت
 منه ، وخرجت فاطمة بنت اسد وعلي علي يديها فقالت :

معاشر الناس ان الله (عز وجل) اختارني من خلقه وفضلني علي
 المختارات من قبلي ، فقد اختار الله (آسية بنت مزاحم) لأنها عبدته
 سرآ في موضع لا يحب الله ان يعبد فيه إلا اضطراراً ، وان (مريم ابنة
 عمران) إذ هزت النخلة اليابسة بيدها حتى أكلت منها رطباً جنياً ، واني
 دخلت بيت الله الحرام ، فأكلت من ثمار الجنة وارزاقها ، فلما اردت

ان اخرج هتف بي هـاتف : يا فاطمة سمه : (علياً) فهو علي ، والله
العلي الأعلى يقول : شققت اسمه من اسمي ، وأدبته بأدابي ، وأوقفته
علي غامض علمي ، وهو الذي يكسر الأصنام في بيتي ، وهو الذي يؤذن
فوق ظهر بيتي ، ويقدرني ويمجدني ، فطوبى لمن أحبه وأطاعه ، وويل
لمن أبغضه وعصاه . قال الشاعر :

وخص مولده في بيته شرفاً للبيت يوم أقام البيت بانيه
لذلك قبلة من صلى لخالفه غداً ومقصد من للحج يأتيه
قال : وجاء أبوه - ابو طالب - فلما رآه سر به سروراً عظيماً ، فلما
رآه علي «ع» قال : السلام عليك يا أبة ورحمة الله وبركاته .
قال الشاعر :

زهرت به اكناف مكة مذغداً ميلاده في البيت ذى الأستار
ما البيت شرفه وليكن شرف الـ بيت الحرام بساطع الأنوار
قال : ولما أقبل رسول الله (ص) ورآه علي اهتز وضحك في وجهه
وقال : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته .
قال : ثم تتحنج باذن الله تعالى وقرأ : بسم الله الرحمن الرحيم .
(قد أفلح المؤمنون * الذين هم في صلاتهم خاشعون) .
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : قد افلحوا بك يا علي ! انت والله أميرهم
تميرهم من علومك فيمتارون ، وانت والله دليلهم وبك يهتدون .
وللسرخسي :

ولدته منجبة وكان ولادهما في جوف كعبة أفضل الأكنان
وسقاه ريقته النبي ويا لها من شربة تغني عن الألبان
حتى ترعرع سيداً سنداً رضى أسداً شديد القلب غير جبان
عبد الإله مع النبي وانه قد كان بعد يمد في الصبيان

فلذلك زوجته الرسول بتولة وغدا إمام الانس ثم الجان
شهدت له آيات سورة (هل أتى) بمناقب جلت عن التبيان
أجمع أهل البيت : انه ولد «ع» في الزاوية اليمنى من ناحية البيت ،
فالولد الطاهر من النسل الطاهر ، ولد في الموضع الطاهر ، فأين توجد هذه
الكرامة لغيره ؟ فأشرف البقاع الحرم ، وأشرف الحرم المسجد ، وأشرف
بقاع المسجد الكعبة ، فلم يولد فيه مولود سواه ، فالمولود فيه يكون
في غاية الشرف ، فليس المولود في سيد الأيام - يوم الجمعة - ، في الشهر
الحرام في البيت الحرام ، سوى أمير المؤمنين علي بن ابى طالب عليه السلام .
قال العمري :

أنت العلمي الذي فوق العلي رفعا بطن مكة وسط البيت إذ وضعنا
إلى أن يقول :

لقد رعرع في حجر عليه لذي حجر براهين تعظيم به قطعنا
ريب طه حبيب الله انت ومن كان المرئبي له طه فقد برعا
وذكر الألوسي (السيد محمود) في شرحه لعينية العمري عند قوله - مخاطباً
أمير المؤمنين «ع» - :

انت العلمي الذي فوق العلاء رفعا بطن مكة وسط البيت إذ وضعنا
قال : وكون الامام (كرم الله وجهه) ولد في البيت أمر مشهور في الدنيا
وذكر في كتب الفريقين : السنة والشيعة ، الى ان قال : ولم يشتهر وضع
غيره (كرم الله وجهه) كما اشتهر وضعه ، بل لم تتفق الكلمة عليه ،
وما احرى بامام الأمة ان يكون وضعه فيما هو قبلة للمؤمنين ، وسبحان
من يضع الأشياء في مواضعها وهو أحكم الحاكمين ، قال الشاعر :
علي على الاسلام والدين قد نشأ وما عبد الأوثان قط ولا انتشا
وقد عبد الرحمن طفلاً ويافعاً وذلك فضل الله يعطيه من يشا

وقال الألويسي في شرح هذا البيت :

وانت انت الذي حطت له قدم في موضع يده الرحمن قد وضعا
 وقيل : احب عليه الصلاة والسلام - يعني علياً - ان يكافئ الكعبة
 حيث ولد في بطنها بوضع الصنم عن ظهرها ، فانها كما ورد في بعض الآثار :
 ان الكعبة كانت تشتكي إلى الله تعالى عبادة الأصنام حولها وتقول : أي
 رب ! حتى متى تعبد هذه الأصنام حولي ؟ والله تعالى يعدها بتطهيرها من
 ذلك ، والى ذلك اشار السيد رضا الهندي بقوله :

لما دعاك الله قدماً لأن تولد في البيت فلبيتته
 شكرته بين قریش بأن طهرت من اصنامهم بيتته
 وللشيخ حسين نجف رحمه الله :

جعل الله بيته لعلي مولداً ياله علاً لا يضاهي
 لم يشاركه في الولادة فيه سيد الرسل لا ولا انبيائها
 علم الله شوقها لعلي علمه بالذي به من هواها
 إذ تمت لقاءه وتمنى فأراها حبيبه ورآها
 ما ادعى مدع لذلك كلا من ترى في الوري يروم ادعاها
 فأكنت مكة بذاك افتخاراً وكذا المشعران بعد مناها
 بل به الارض قد علت إذ حوته فغدت أرضها مطاف سماها
 أو ما تنظر الكواكب ليلا ونهاراً تطوف حول حماها
 والى الحشر في الطواف عليه وبذاك الطواف دام بقاها

وبمولده عليه الصلاة والسلام استبشر الهاشميون ، وأشرف قریش .

قال الشاعر :

ولدته في حرم الاله وأمنه والبيت حيث فناءه والمسجد
 يبيض طاهرة الثياب نقيه طابت وطاب وليدها والمولد

في ليلة غابت نحوس نجومها وبدا مع القمر المنير الأسعد
ما لف في خرق القوابل مثله إلا ابن آمنة النبي محمد

وجاء في زيارته عليه السلام : السلام على من ولد في الكعبة ، وزوج
في السماء بسيدة النساء . وهذه السنة التي ولد فيها أمير المؤمنين «ع»
هي السنة التي بدأ فيها برسول الله (ص) فاسمع الهتاف من الأحجار والأشجار
وكشف عن بصره ، فشاهد أنواراً وأشخاصاً ولم يخاطب منها بشيء .
وهذه السنة : هي السنة التي ابتداء فيها عليه السلام بالتبئل والانقطاع والعزلة
في جبل حراء ، فلم يزل به حتى كوشف بالرسالة ، وانزل عليه الوحي .
وكان رسول الله (ص) يتيمن بتلك السنة ، وبولادة علي «ع» ، وكان
يسمونها سنة الخير ، وسنة البركة ، ولقد شاهد ما شاهد من الكرامات
ليلة ولادة علي «ع» والقدرة الالهية ، ولم يكن قبلها شاهد ما شاهد من
ذلك شيئاً ، وقال : لقد ولد لنا مولود يفتح الله به علينا ابواباً كثيرة
من النعمة والرحمة ، فكان كما قال رسول الله (ص) ، فصار علي ناصر
والمحامي عنه ، وكاشف الغم عن وجهه ، وبسيفه ثبت دين الاسلام ورست
دعائه ، وتمهدت قواعده .

بني الدين فاستقام ولولا ضرب ماضيه ما استقام البناء

وزيد يقول لابنته زينب : إنما خرج عن الدين ابوك واخوك . فقالت :
بدين الله ودين جدي وابي اهتديت انت وابوك إن كنت مسلماً . فقال
لها : كذبت يا عدوة الله . . . الخ .

ولادة أمير المؤمنين وفضل امه

ذكر ابو عمرو الزاهد في كتاب اليواقيت ، قال : كان ابن الأعرابي يقول : كانت فاطمة بنت اسد ام علي أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) حاملاً بعلي ، وابو طالب غائباً عندما وضعت ، فسمته اسداً لتحبيي به ذكر ايها ، فلما قدم ابو طالب « ع » سماه : « علياً » (١) وفي ذلك يقول :

سميته بعلي كبي يدوم له عز العلو وفخر العز أدومه
وعن جابر بن عبد الله قال : سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن ميلاد علي بن ابي طالب « ع » قال (ص) : لقد سألتني عن خير مولود ولد في شبهه المسيح « ع » ان الله (تبارك وتعالى) خلق علياً من نوري ، وخلقني من نوره ، وكلانا من نور واحد ، ثم ان الله (عز وجل) نقلنا من صلب آدم « ع » في أصلاب طاهرة الى ارحام زكية ، فما نقلت من صلب إلا ونقل علي معي ، فلم نزل كذلك حتى استودعني في خير رحم وهي : (آمنة) ، واستودع علياً خير رحم وهي : (فاطمة بنت أسد) وكان في زماننا رجل زاهد عابد يقال له : المبرم بن دعيب ، قد عبد الله مائتين وسبعين سنة لم يسأل الله حاجة ، فقصده ابو طالب ، فلما أبصره المبرم قام اليه وقبل رأسه وجلس بين يديه وقال له : من أنت ؟ فقال : رجل من تهامة ، فقال : من أي تهامة ؟ فقال : من بني هاشم ، فوثب العابد فقبل رأسه ثانية ثم قال : يا هذا ان العلي الأعلى ألهمني إلهاماً ،

(١) كشف الغمة لعلي بن عيسى الاربلي .

فقال ابو طالب : وما هو ؟ قال : ولد يولد لك ، وهو ولي الله عز وجل .
فلما كان اليلة التي ولد فيها علي « ع » أشرقت الأرض ، فخرج
ابو طالب وهو يقول : ايها الناس ! ولد في الكعبة ولي الله عز وجل ،
فلما أصبح دخل الكعبة وهو يقول :

يا رب يا ذا الغسق الدجي والقمر المبتدح المضي

بين لنا من أمرك الخفي ماذا ترى في اسم ذا الصبي

قال : فسمع صوت هاتف يقول :

يا اهل بيت المصطفى النبي خصصتم بالولد الزكي

ان اسمه من شاخ علي علي اشتق من العلي

وللسيد اسماعيل الشيرازي المتوفى عام ١٣٠٥ هـ :

ولدت شمس الضحى بدر التمام فأجملت عنا دياجير الظلام

ناد يا بشر اكم هذا غلام وجهه فلقة بدر يهتدى

بسنا أنواره في الظلم

هذه فاطمة بنت اسد اقبلت تحمل لاهوت الأبد

فاسجدوا ذلاً له فيمن سجد فله الأملأ خرت سجدا

إذ تجلى نوره في آدم

هل درت ام العلي ما وضعت أم درت ندي الهدى ما ارضعت

أم درت كف النهى ما رفعت أم درى رب الحجي ما ولدا

جل معناه فلما يعلم

سيد فاق علا كل الأنام كان إذ لا كان وهو إمام

شرف الله به البيت الحرام حين أضحي لعلاه مولدا

فوطا تربته بالقدم

إن يكن يجعل لله البنون وتعالى الله عما يصفون

فوليد البيت أحرى ان يكون لولي البيت حقاً ولداً

لا عزير لا ولا ابن مريم

ذكر ابو الفرج الاصبهاني قال : ان فاطمة بنت اسد اول هاشمية تزوجت هاشمياً وولدت له . وقال ابن الصباغ المالكي - في كتابه الفصول المهمة - : وكانت - فاطمة بنت اسد - من السابقات الى الايمان ، وكانت بمنزلة الأم من النبي (ص) . وفيه عن فضائل ابن شاذان . قال : لما ماتت فاطمة بنت اسد اقبل علي «ع» الى النبي (ص) باكياً ، فقال له النبي (ص) : ما يبكيك ؟ لا ابكي الله عينيك ! قال : يارسول الله توفيت والدتي ، فقال له النبي (ص) : بل والدتي يا علي ، فلقد كانت تجوع اولادها وتشبعني ، وتشمت اولادها وتدهمني ، والله لقد كانت في دار ابي طالب نخلة ، فكانت تسابق اليها من الغداة ، لتلتقط منها ثم تحبوه فاذا خرج بنو عمومي ناولتني ذلك الرطب . قال : ثم ان النبي صلى الله عليه وآله نهض واخذ في تجهيزها ، فكفنها بقميصه ، وكان في حال تشييع جنازتها يرفع قدماً ويتأني في وضع الأخرى ، وهو حافي القدمين ، حتى أنزلها في قبرها بيده ، واضطجع فيه ، ولقنها الشهادة ، ولما اهل عليها التراب وأراد الناس الانصراف ، جعل رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لها : ابنك ابنك لا جعفر ولا عقيل ، وقال له اصحابه : يارسول الله فعلت فعلا ما رأيناك تفعله قط ؟ مشيت حافي القدمين ، وكسرت سبعين تكبيرة ، ونومك في لحدها ، وجعلت قميصك كفنها ، وقولك : ابنك ابنك ، لا جعفر ولا عقيل . فقال (ص) : اما النأي في وضع اقدامي ورفعها في التشييع ، فلكثره ازدحام الملائكة ، واما تكبيري سبعين تكبيرة ، فانها صلى عليها سبعون صفاً من الملائكة ، واما نومي في لحدها ، فاني ذكرت في حال حياتها ضغطة القبر ، فقالت : واضعاه ، فنمت في لحدها لأجل ذلك حتى كفيتها

ذلك ، واما تكفيني لها بقميصي فاني ذكرت لها في حياتها القيامة وحشر الناس عراة ، فقالت : واسوأ تاه . فكفنتها به لتقوم يوم القيامة مستورة واما قولي لها ! ابنك ابنك لا جعفر ولا عقيل . فانها لما نزل عليها الملكان وسألاها عن ربهما ، قالت : الله ربي . وقالوا لها : من نبيك ، قالت : محمد نبيي . وقالوا لها : من وليك وإمامك ، فاستحيت ان تقول ولدي . فقلت لها : قولي ابنك علي بن أبي طالب «ع» فأقر الله بذلك عينها .

أقول : لا عجب من سيد البشر اذا قام بتجهيز ام أمير المؤمنين ، فانه أكرم العالم وأوفى ولد آدم ، لأن فاطمة بنت اسد كانت تحبه وتقدمه على اولادها وتمزه ، فعمل ما عمل وفاء لحقها .
أجل ليت رسول الله ﷺ حضر ولده الحسين يوم عاشوراء ويقوم بتجهيزه ، ولا يبقى على وجه الأرض .

عاري اللباس قطيع الراس من محمد ا لأنفاس في جندل كالجر مضطرم

في وفاته عليه السلام

ذكر أبو الفرج الاصبهاني (١) في مقالته - بحذف سنده - قال : أسلم علي «ع» وله من العمر إحدى عشرة سنة ، فأقام مع رسول الله (ص) بمكة ثلاث عشرة سنة ، وبالمدينة عشرآ ، وعاش بعد رسول الله ﷺ ثلاثين سنة ، فمدة عمره «ع» ثلاث وستون سنة كما جاء في خطبته «ع» ؛

(١) انظر مقال الطالبيين - لأبي الفرج الاصبهاني ص ٢٦ طبعة دار احياء

الكتب العربية - مصر .

ولقد نهضت بالأمر - أي بالحروب - وما بلغت العشرين وها أنذا قد
ذرفت على الستين ، وكان ما كان من أمر مقتله عليه السلام .

قالوا : اجتمع بمكة ثلاثة نفر من الخوارج ، فتذاكروا أمر المسلمين
فما بؤهم وعابوا أعمالهم ، وذكروا أهل النهروان وترحموا عليهم ، وقال
بعضهم لبعض : فلو انا شربنا انفسنا لله ، فأتينا أمة الضلال وطلبنا غرتهم
فأرحنا منهم العباد والبلاد ، وثأرنا باخواننا الشهداء بالنهروان ، فتعاقدوا
على ذلك عند انقضاء الحج ، فقال عبد الرحمن بن ملجم - لعنه الله - :
أنا اكفيكم علياً . وقال الثاني وهو البرك بن عبد الله التميمي : أنا اكفيكم
معاوية . وقال الثالث وهو عمرو بن بكير التميمي : أنا اكفيكم عمرو
ابن العاص . فتعاقدوا وتوافقوا على الوفاء وأن لا يشكل واحد منهم
عن صاحبه الذي يتوجه اليه ، ولا عن قتله ، واتعدوا لشهر رمضان
في الليلة التي قتل فيها ابن ملجم علياً «ع» .

فأما صاحب معاوية : فإنه لما وقعت عينه عليه ضربه فوقعت الضربة
على إلبته ، واخذ الجاني ، وجيء بالطبيب الى معاوية ، فلما نظر الى
الضربة . . قال له : ان السيف مسموم ، فأختر اما أن أحمي لك حديدة
فأجعلها في الضربة فتبرأ ، واما ان اسقيك دواء فتبرأ ولكن ينقطع نسلك .
فقال معاوية : اما النار فلا اطيعها ، واما النسل في يزيد وعبد الله ما يقر
عيني وحسبي بهما . فسقاه الدواء فعوفي ، وعالج جرحه حتى التأم وانقطع
نسله بعد ذلك .

قال : وقال له البرك : ان لك عندي بشارة يا معاوية ، قال :
وما هي ؟ فأخبره بخبر صاحبيه ، وقال له : ان علياً يقتل هذه الليلة ،
فاحبسني عندك فان قتل فأنت ولي ما تراه في أمري ، وإن لم يقتل
اعطيتك المعهود والمواثيق ان أمضي فأقتله ، ثم اعود اليك فأضع يدي

في يدك حتى تحكم في بما تراه . فحبسه عنده ، فلما أتاها ان علياً قد قتل خلى سبيله .

قال الراوى : واما صاحب عمرو بن العاص : فانه وافاه تلك الليلة وقد وجد علة ، فأخذ دواء واستخلف خارجة بن ابى حبيبة العامري يصلي الفجر بالناس ، فخرج خارجة الى الصلاة فشد عليه عمرو بن بكر فضربه بسيفه فأثبتته ، واخذ الرجل فاتي به عمرو بن العاص ، فقال له : لم قتلت خارجة ؟ فقال : أردت عمراً واراد الله خارجة .

الحكم لله إذ ينجو معاوية ورأس سيده بالسيف ينقسم
ويقتل الرجس عمرو في تفيبه عمداً وخارجة بالسيف يحترم

وقال ابن زيدون :

فليتها إذ فدت عمراً بخارجة فدت علياً بمن شاءت من البشر

والثالث : ابن ملجم المرادي لعنه الله ، فقد كان أمير المؤمنين عليه السلام يخبر عنه بأنه قاتله ، حتى يروى ان أمير المؤمنين علياً جمع الناس للبيعة فجاء عبد الرحمن بن ملجم فرده مرتين أو ثلاثاً ، ثم بايعه ، وقال له علي « ع » : ما يحبس أشقاها ، فوالذي نفسي بيده لتخضببن هذه من هذه ، وأشار الى كريمةته وإلى رأسه .

قال : واقتل ابن ملجم إلى الكوفة فلقى بها اصحابه وكتبتهم أمره وطوى عنهم ما تعاقده هو واصحابه عليه بمكة ، من قتل امراء المسلمين مخافة ان يفتش منه شيء ، وقد زار رجلا من اصحابه ذات يوم من تيم الرباب ، فصادف عنده قطام بنت الأخضر من تيم الرباب ، وكان علي « ع » قتل أباه واخاها بالنهران ، وكانت من أجل أهل زمانها ، فلما رآها ابن ملجم لعنه الله شغف بها واشتد اعجابه ، فخبى خبرها فخطبها ، فقالت له : ما الذي تسمي لي من الصداق ؟ فقال لها : احتسكي

ما بدا لك ، فقالت : أنا محتكة عليك : ثلاثة آلاف درهم ، ووصيفاً ،
 وخداماً ، وقتل علي بن ابي طالب . فقال لها : لك جميع ما سألت ، فاما
 قتل علي فأني لي بذلك ؟ فقالت : تلمس غرته ، فان أنت قتلتنه شفيت
 نفسي وهناك العيش معي .
 قال الشاعر :

فلم أر مهراً ساقه ذو سماحة كهر قطام من فصيح واعجم
 ثلاثة آلاف وعبد وقينة وقتل علي بالحسام المسمم
 فلا مهر أغلا من علي وإن علا ولافتك إلا دون فتك ابن ملجم

فقال لها : أما والله ما أقدمني هذا المصر إلا على ما سألتني من قتل
 علي ، فلك ما سألت ! فقالت له : فأنا طالبة لك بعض من يساعدك
 على ذلك ويقويك . ثم بعثت الى وردان بن مجالد (من تيم الرباب)
 فخبرتة الخبر ، وسألته معاونة ابن ملجم لعنه الله ، فتحمل ذلك لها .
 وخرج ابن ملجم من عندها فأتى رجلاً من (أشجع) يقال له :
 (شبيب بن بجرة) فقال له : يا شبيب ! هل لك في شرف الدنيا والآخرة ؟
 قال : وما هو ؟ قال : تساعدني على قتل علي بن ابي طالب . وكان
 شبيب هذا على رأي الخوارج ، فقال له : يا ابن ملجم ! هببتك الهبول !
 لقد جئت شيئاً اداً ، وكيف تقدر على ذلك ؟ ! فقال : نكمن له في المسجد
 الأعظم ، فاذا خرج لصلاة الفجر ، فتسكننا به فقتلناه ، فاذا نحن قتلناه
 شفيناً أنفسنا وأدركنا ثأرنا ، فلم يزل به حتى أجابه . فأقبل معه حتى
 دخل على قطام وهي معتكفة في المسجد الأعظم ، قد ضربت عليها
 قبة ، فقال لها : قد اجتمع رأينا على قتل هذا الرجل . قالت لهما :
 فاذا أردتما ذلك فالقياني في هذا الموضع ، فانصرفا من عندها .
 فلبثا أياماً ثم اتياها ليلة الجمعة لتسع عشرة خلت من شهر رمضان

سنة اربعين . فقال لها ابن ملجم : هذه الليلة التي واعدت فيها صاحبي وواعداني أن يقتل كل واحد منا صاحبه الذي يتوجه اليه ، فدعت لهم بحرير فعصبت به صدورهم ، وتقلدوا سيوفهم ، ومضوا فجلسوا مما يلي السدة التي كان يخرج منها أمير المؤمنين « ع » ، وسمع حجر بن عدي الأشعث يقول لابن ملجم : النجاء النجاء لحاجتك فقد فضحك الصبح . فقال حجر : قتلته يا أعور ! وخرج مبادراً الى علي وأسرج دابته ، وكان قد سبقه ابن ملجم ، وضرب علياً وهو في محرابه بالسيف فوقعت الضربة على رأسه فشق رأسه الى موضع سجوده ، فهوى علي قائلاً : فزت ورب الكعبة .

غادره ابن ملجم ووجهه مخضب بالدم في محرابه

فاغبر وجه الدين لاصفراره وخضب الايمان لاختضابه

ذكر أرباب التاريخ : ان أمير المؤمنين عليه السلام لما حضره شهر رمضان كان يفطر يوماً عند الحسن « ع » ويوماً عند الحسين « ع » ويوماً عند عبد الله بن جعفر « ع » ، وكان روجي فداه لا يزيد على ثلاث لقم ، وكان يقول : يأتيني أمر الله تعالى وأنا خميص البطن ، إنما هي ليلة أو ليلتان فاصيب من الليل .

قالت ام كلثوم : لما كانت ليلة تسعة عشر من شهر رمضان قدمت لأبي عند الافطار طبقاً فيه قرصان من خبز الشعير وقصعة فيها لبن ومالح جريش ، فلما فرغ من صلاته أقبل على فطوره ثم قال : يا بنية أتقدمين لأبيك أدامين في طبق واحد ، تريدان ان يطول وقوفي بين يدي الله تعالى ؟ اني اريد ان اتبع اخي وابن عمي رسول الله فانه ما قدم اليه ادامين في طبق واحد الى ان قبضه الله تعالى . يا بنية أما علمت ان الدنيا في حلالها حساب ، وفي حرامها عقاب ، وفي الشهوات عتاب ؟

يا بنية ما من رجل طاب مطعمه ومشربه إلا وطال وقوفه بين يدي
الله تعالى يوم القيامة ، ولقد اخبرني حبيبي رسول الله (ص) ان جبرئيل
نزل ومعه مفاتيح كنوز الأرض فقال :

يا محمد إن الله يقرؤك السلام ، ويقول : إن شئت سيرت معك جبال
تهامة ذهباً وفضة ، وخذ مفاتيح كنوز الأرض وما ينقصك من حقك
يوم القيامة .

فقال : يا جبرئيل ثم ما يكون بعد ذلك ؟ .
قال : الموت .

قال عليه السلام : لا حاجة لي في الدنيا دعني أجوع يوماً وأشبع يوماً
فاليوم الذي أجوع فيه اتضرع الى ربي واسأله ، واليوم الذي أشبع فيه
أحمده وأشكره . فقال له جبريل : وفقت لكل خير يا محمد .
ثم قال : يا بنية الدنيا دار غرور ودار ذل ، ومن قدم منها
لآخرته شيئاً وصل نفعه اليه .

يا بنية والله لا أتناول شيئاً حتى ترفعي أحد الأدامين .
قالت : فهممت ان ارفع الملح فأشار الى اللبن ، فرفعت قصعة اللبن
فأكل من الخبز والملح وحمد الله تعالى وأثنى عليه ، ثم قام الى مصلاه .
ولم يزل تلك الليلة قائماً وقاعداً وراكعاً وساجداً ، يتضرع الى الله
ويبتهل اليه ، ثم يخرج ساعة بعد ساعة إلى صحن الدار وينظر الى الكواكب
ويقلب طرفه الى السماء ثم يرجع الى محرابه ، وسمعه يقرأ سورة آيس ، ثم
هو مت عيناها وهو جالس في محرابه ، ثم انتبه فزعا مرعوباً ، فجمع
أولاده واهله ، وقال لهم :

اني مفارقكم في هذا الشهر الشريف ، وقد رأيت حبيبي رسول الله
في منامي ، وهو يقول : يا أبا الحسن انت قادم الينا عن قريب ، وسيخضب

شيبتك أشقى هذه الامة من دم رأسك ، واني مشتاق الى لقاءك ، وأنت قادم الينا في العشر الأواخر من هذا الشهر ، فهلم الينا ، فالذي عندنا لك خير وأبقى .

فلما سمع أولاده وأهله ضجوا بالبكاء والنحيب ، فأمرهم بالسكوت ثم اقبل يوصيهم ويأمرهم بالخير وينهاهم عن الشر ، ثم يخرج ساعة بعد ساعة ينظر إلى الكواكب . ويقلب طرفه وهو يقول : « ما كذبت ولا كذبت ، إنها الليلة التي وعدني بها رسول الله (ص) » ثم يعود إلى مصلاه وهو يكرر : « اللهم بارك لي في الموت » ويكثر من قول : « لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » ويصلي على النبي (ص) ويستغفر الله كثيراً .

قالت ام كلثوم : فلما رأيت ما عرض لأبي من القلق والاضطراب لم يأخذني النوم وقلت : يا أبة لم حرمت على نفسك النوم الليلة ، ولم لا تستريح ؟ فقال : يا بنية اني قاتلت الشجعان ، وقاسيت الشدائد والأهوال العظيمة ، ولم يحصل لي رعب واضطراب ما حصل لي هذه الليلة . ثم قال : « إنا لله وإنا اليه راجعون » ، فقلت له : يا أبة ! أراك تنعم الينا نفسك الليلة . فقال : يا بنية قد قرب الأجل ، وانقطع الأمل .

قالت ام كلثوم : فلما سمعت ذلك بكيت . فقال : يا بنية لا تبكين ! فاني ما اخبرتك إلا بما عهدته إليّ حبيبي رسول الله (ص) .

قالت : ثم اقبل على صلاته حتى اذا قرب الفجر ، جدد وضوءه ، ولبس ثيابه ، ونزل الى صحن الدار ، وكان في الدار وزان اهديا الى الحسن «ع» ، فلما رأيته رفرفن بأجنحتهن وصحن في وجهه . فقال : « لا إله إلا الله ، صوامح تتبعها نوائح ، وسيظهر قضاء الله غداً » .

قالت ام كلثوم : ولما صار على باب الدار وراح يعالج فتحه ،
فأنحل ميزره الشريف ، فسمعته يقول :

أشدد حيازيمك للموت فان الموت لاقيك
ولا تجزع من الموت إذا حل بناديك
ولا تغتر بالدهر وإن كان يواتيك
كما أضحكك الدهر كذلك الدهر يبكيك

ثم قال : اللهم بارك لي في الموت ، وبارك لي في لقاءك .

قالت ام كلثوم : وكنت امشى خلفه ، فلما سمعت ذلك قلت :
واغوثاه ! يا ابتاه ! ما لي أراك تنعى نفسك منذ الليلة ؟
فقال يا بنية : ان للموت علامات ودلالات يتبع بعضها بعضا ، ثم
فتح الباب وخرج .

قالت : فأنتيت الى أخي الحسن «ع» وقلت له : يا أخي قد كان
من أمر ابيك الليلة كيت وكيت ، وقد خرج فقم والحقه قبل ان يدخل
المسجد . فقام الحسن ولحق أباه ، فالتفت علي الى ورائه واذا بولده
الحسن «ع» ، فقال : يا ابا محمد ما الذي اخرجك ؟ قال : يا ابة ،
أزعجني خروجك والفجر لم يطلع ، فقال : يا بني لرؤيا رأيتها في هذه
الليلة أهالتي . فقال : خيراً رأيت وخيراً يكون يا ابة . فقال : يا بني !
رأيت كأن جبرئيل قد هبط من السماء على جبل ابني قبيس فتناول منه
حجرين ومضى بهما الى الكعبة ، وضرب احدهما بالآخر فصارا كالرمام ،
ثم ذراها في الهواء فما بقي بمكة ولا بالمدينة إلا ودخله من ذلك الرمام
شيء . فقال الحسن «ع» : يا ابتاه فما تأويلها ؟ فقال : يا بني إن
صدقت رؤياي ، فإن أباك مقتول ، ولا يبقى بيت بمكة ولا بالمدينة
إلا ويدخله غم من أجلي . فقال الحسن «ع» : وهل ترى متى يكون

ذلك يا ابة ؟ فقال ! يا بني ان الله تعالى يقول : « وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت » . ولكن عهد إليّ حبيبي رسول الله (ص) انه يكون في العشر الأواخر من شهر رمضان ، يقتلني عبد الرحمن بن ملجم المرادي . فقال : يا ابة اذا علمت ذلك منه فاقتله . فقال : يا بني لا يجوز القصاص قبل الجناية ، والجناية لم تصدر منه . ثم قال : يا بني ! إرجع الى فراشك . فقال الحسن : اريد المضي معك الى المسجد . فقال عليه السلام : بحقي عليك يا بني إلا ما رجعت الى فراشك لئلا يتنصص عليك نومك ولا تعصني في ذلك .

قال : فرجع الحسن «ع» فوجد اخته ام كلثوم خلف الباب ، فدخل وجلسا يتحدثان في أمر ابهما . وسار أمير المؤمنين عليه السلام حتى دخل المسجد والقناديل قد خمد ضوءها فصلى في المسجد ركعات وعقب بعدها ، ثم انه علا المئذنة وتنحج ، حتى اذا طلع الفجر أذن ، وكان اذا أذن «ع» لم يبق بيت بالكوفة إلا ويخترقه صوت أمير المؤمنين «ع» ، وكان اللعين ابن ملجم قد بات تلك الليلة في المسجد ومعه شبيب بن بجيرة ، ووردان بن مجالد ، وكانت قطام قد شرطت لهما شرائط .

ولما نزل علي «ع» من المئذنة جعل يسبح الله ويقدمه ويكثر الصلاة على النبي (ص) ، ومر على قوم نيام وفيهم عبد الرحمن بن ملجم فقال عليه السلام : الصلاة الصلاة ، حتى انتهى الى ابن ملجم وهو مكبوب على وجهه ، فقال «ع» : قم إلى الصلاة ! لا تم هكذا فانها نومة الشياطين ، ثم على يمينك فانها نومة العلماء ، ثم على يسارك فانها نومة الحكماء ، ثم على قفاك فانها نومة الأنبياء ، ولو شئت لأخبرتكم بما أخفيته تحت ثيابك - يعني السيف - ولقد أضمرت أمراً عظيماً تكاد السماوات يتفطرن منه

وتنشق منه الأرض وتخر الجبال هدأ ، ولو شئت لأخبرتكم بما أخفيته تحت ثيابك ، ثم انه تقدم الى المحراب ودخل في الصلاة وأطال ركوعه ، فقام عبد الرحمن بن ملجم ووقف خلف الاسطوانة ويده سيفه مجردة فأمله حتى اذا هوى الى السجود ورفع رأسه من السجدة الأولى ، رفع اللعين سيفه وضربه على رأسه فشقت الضربة رأسه الى موضع سجوده ، وقال : بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله (ص) فزت ورب الكعبة ، قتلني اللعين ابن اليهودية ، قتلني ابن ملجم . واصططكت ابواب المسجد ، وجاء الناس يهرعون واذا بأمر المؤمنين جالس في محرابه والدماء تسيل على كريمةته المباركة ، وهو يأخذ التراب بيده ويضعه على الجرح ، وهو يتلو هذه الآية : (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى) وسمع جبرئيل ينادي بالسماء بصوت يسمعه كل مستيقظ :

تهدمت والله أركان الهدى ، وانقصمت العروة الوثقى ، قتل ابن عم المصطفى ، قتل علي المرتضى ، قتله أشقى الأشقياء .

فسمعت ام كلثوم نعي جبرئيل ، فلطمت وجهها وشقت جيها وصاحت : وا أبتاه وا علياه .

فليبك جبريل له وليتحب في الملاء الأعلى على مصابه
قتلتم الصلاة في محرابها يا قاتليه وهو في محرابه

في حالته ليلة العشرين من شهر رمضان

قال أرباب التاريخ : لما ضرب أمير المؤمنين في محرابه ونعاه جبرئيل ، أقبل اولاده إلى المسجد والناس يهرعون فامتلاء المسجد بالناس ، وجاءه الحسن «ع» فرآه والدم يسيل على كريمةته المباركة ، ووجهه قد مال

الى الصفرة ، وهو ينظر إلى الآفاق ، وأخرج الحسين « ع » من جيبه منديلاً أصفراً وعصب به رأسه ، فقال له الحسن « ع » : يا أبتاه من قتلك ؟ قال : ابن ملجم . فقال الحسن « ع » من أي طريق مضى ؟ قال : لا يمضي أحد في طلبه فانه سيطلع عليكم من هذا الباب - وأشار إلى باب (كندة) - . واشتغل الناس بالنظر الى باب (كندة) واذا بالضجة قد ارتفعت ، وقد جاؤا باللعين ابن ملجم مكشوف الراس مكتوفاً وقد اتقى عليه القبض في حارة الكوفة يريد الهروب الى الحيرة ، فوقع الناس بعضهم على بعض ، هذا يلطمه وهذا يصفه ، وهم يقولون : يا عدو الله أهلك الامة وقتلت خير الناس ! وهو ساكت لا يتكلم ، وبين يديه رجل يقال له : حذيفة النخعي ويده سيف مسلول وهو يرد الناس عن قتله ، حتى جيء به وأوقفوه بين يدي الحسن بن علي « ع » ، فلما نظر اليه الحسن « ع » قال له : يا لعين ، قتلت أمير المؤمنين وإمام المسلمين ؟ هذا جزاؤه منك حين آواك وقرّ بك وأدناك وآترك على غيرك !! فسبك اللعين وقال : يا أبا محمد أفأنت تنقذ من في النار ؟ ثم انكب الحسن على أبيه يقبله وقال له ! يا ابا ، هذا عدو الله ابن ملجم جيء به مكتوفاً فقال له : يا بني ارفق بأسيرك فأطعمه مما تأكل واسقه مما تشرب .

قال الراوي : وأمر الحسن به أن يسجن فسجن . ثم حملوا أمير المؤمنين « ع » إلى داره (١) فخرجن بناته صارخات معولات ،

(١) لم تكن لأمر المؤمنين «ع» في عاصمته الكوفة داراً ، وانما كان قد نزل على جمعة بن هبيرة المخزومي ، وهذه الدار المائة اليوم قبلة المسجد الأعظم المنسوبة اليه هي دار جمعة بن هبيرة ، فانه «ع» عاش ومات وما وضع لبنة علي لبنة ، وهو القائل : فوالله ما ادخرت من غنائها وفرأ إلي آخر كلامه عليه السلام .

وباتوا تلك الليلة في بكاء وحزن .

حتى اذا كانت ليلة عشرين من شهر رمضان وقد نزع دمه حتى قال حبيب بن عمرو : دخلت على أمير المؤمنين ليلة عشرين من شهر رمضان بعد ان عممه ابن ملجم المرادي بالسيف ، فرأيت عنده الأشراف من أهل الكوفة ووجوه القبائل وشرطة الخميس ، هذا وقد نزع دمه واصفر لونه ، ورأيت أولاده قد احذقوا به وهم يتعلمون تلمل السليم ، فما تنفس احد منهم إلا وظننت أن شظايا قلبه تخرج مع نفسه وكل ساكت لا يتكلم رافة بأمير المؤمنين ، وقد جمعوا له الأطباء ومن جعلتهم (اثير بن عمرو الجراح) وكان يعالج الجراحات الصعبة ، فأخذ عرقاً من رية شاة حار فأدخله في الجرح ثم نفخ فيه ثم اجتذبه وقد تنكأ عليه من دماغ أمير المؤمنين « ع » ، فصيح : يا اثير كيف جرح أمير المؤمنين ؟ فأخرس وتلجلج وأطرق برأسه الى الأرض ، عند ذلك يس الناس من أمير المؤمنين « ع » ، وراحوا يذسجون نشيجاً خفياً مخافة أن تهيج النساء ، إلا الأصبغ بن نباتة ، فانه لم يتالك على نفسه دون أن انتحب انتحاباً عالياً وصاح :

وا اماماه ا وا علياه ا ففتح أمير المؤمنين عينيه في وجهه وقال :
يا أصبغ لا تبك إنها والله الجنة ، فقال : وانا اعلم ذلك ولكن ابكي
لفراقك يا أمير المؤمنين .

قال حبيب بن عمرو : فما أحببت ان يقول الأصبغ هكذا ، لأن النساء خلف الستر ، فأردت ان أرفع ما وقع في قلب أمير المؤمنين فقلت :
يا أمير المؤمنين لا بأس عليك من هذا الجرح ، فانه غير ضار ، وما هو أعظم من
ضربة عمرو بن عبد ود العاصري ، سيدي ! ان البرد لا يزلزل الجبل الأصم

ولفحة الهجير لا تجفف البحر الخضم ، والليث يضرى اذا خدش ، والصل
يقوى اذا ارتعش .

قال حبيب : فنظر إليّ نظر رافة ورحمة ، وقال :

هيئات يا بن عمرو ! نفذ القضاء ، وابرم القدر المحتوم ، وجرى
القلم بما فيه ، واني مفارقكم الليلة .

وكانت ام كلثوم خلف الستر فسمعت ذلك منه فصاحت : وا ابتاه !
واعلياه ! فقال لها امير المؤمنين «ع» : بنية ما يبكيك ؟ قالت : ابة
انت فخر الهاشميين ، وشمس الطالبين ، وعضها اليماني ، عزنا اذا شامت
الوجوه ذلّا ، وجمعنا اذا الموكب الكثير قلا . فقال لها : بنية لو رأيت
كما رأيت لما بكيت على ابيك . قالت : وما رأيت يا ابة ؟ قال : رأيت
حبيبي رسول الله (ص) هبط الى الأرض في كتيبة من الأنبياء ورعيل من
الملائكة ، على نجب من نجب الجنة ، بأيديهم مجامر من نور ، وقد احدقوا
برسول الله (ص) . قالت : يا ابة ، وما يريدون ؟ قال يريدون ان يزفوا
روح ابيك الى الجنة . فلما سمعت ذلك صاحت : وا ابتاه ! واعلياه !

عاش غريباً بينها وقد قضى بسيف اشقاهها على اغترابه
أطاعة قتلهم من لم تكن تقبل طاعات الورى إلا به
قتلتم الصلاة في محرابها يا قاتليه وهو في محرابه

والتفت على الى ولده الحسين «ع» يبكي ، فقال له : ولدي تبكي على
ابيك وفيه جرح واحد وكأني بك يوم عاشوراء وبدنك كله جراحات !!
ومجروح ما غيرت منه القنسا حسناً ولا أخلقن منه جديدا
قد كان بدر آفاغندي شمس الضحى مذ البسته يد الدماء لبودا

في وصاياه عليه السلام عند وفاته

قال ارباب التاريخ : ان امير المؤمنين « ع » لما ضربه عبد الرحمن ابن ملجم بالسيف ، أوصى ولديه الحسن والحسين « ع » ، وقد ذكر هذه الوصية الشريف الرضي في نهج البلاغة ، قال « ع » :
 اوصيكم بتقوى الله ! وأن لا تبغيا الدنيا وان بغتكما ، ولا تأسفا على شيء منها زوي عنكما ، وقولا للحق ، واعملا للأجر ، وكونا للظالم خصما ، وللمظلوم عوناً .

اوصيكم وجميع ولدي واهلي ومن بلغه كتابي ، بتقوى الله ! ونظم امركم ، وصلاح ذات بينكم ، فاني سمعت جدك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام .

الله الله في الأيتام فلا تغبوا افواههم ! ولا يضيعوا بحضرتكم .
 والله الله في جيرانكم ! فانهم وصية نبيكم ، ما زال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم .

والله الله في القرآن ! لا يسبقكم بالعمل به غيركم .

والله الله في الصلاة ! فانها عمود دينكم .

والله الله في بيت ربكم ! لا تحلوه ما بقيتم ، فانه إن ترك لم تناظروا .

والله الله في الجهاد بأموالكم وانفسكم وأستتكم في سبيل الله .

وعليكم بالتواصل والتبادل ، وإياكم والتدابير والتقاطيع ، لا تتركوا

(الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر) فيوطني عليكم شراركم ، ثم تدعون

فلا يستجاب لكم .

(ثم قال - ع -) : يا بني عبد المطلب ! لا ألفينكم نخوضون دماء المسلمين خوفاً ، تقولون : قتل أمير المؤمنين ألا لا تقتلن بي إلا قاتلي انظروا إذا مات من ضربته هذه فأضربوه ضربة بضربة ، ولا يمثل بالرجل ، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : إياكم والمثلة ولو بالسكب العقور .

قال الراوي : أوصاها هذه الوصية وهو مشقوق الرأس ، وقد نزع دمه .

قال محمد بن الحنفية : بتنا ليلة عشرين من شهر رمضان عند أبي أمير المؤمنين « ع » وكان يصلي صلاته من جلوس ، ولما أصبحنا استأذن الناس بالدخول عليه ، فأذن لهم اذنأ عاماً فدخلوا عليه ، وجعلوا يسلمون عليه وهو يرد عليهم السلام ، ويقول لهم : سلوني قبل ان تفقدوني ! وخففوا سؤالكم على إمامكم . فبكى الناس عند ذلك ، واشفقوا على أمير المؤمنين ان يسألوه ، ونحن ننظر اليه والى جبينه يرشح عرقاً ، وبدنه قد احمر ثم عرضنا عليه الطعام فأبى ، هذا وجبينه يرشح عرقاً وهو يمسحه بيده . قال محمد بن الحنفية : فقلت : يا أبة أراك تمسح جبينك ؟ فقال : أي بنى ! إن المؤمن اذا نزل به الموت عرق منه الجبين ، وسكن منه الحنين . ثم دعا بأولاده واحداً بعد واحد صغيرهم وكبيرهم ، والتفت الى اولاده الذين هم من غير فاطمة وقال لهم :

اوصيكم بأخويكم الحسن والحسين « ع » فانهما إمامكم وإماما هذه الامة من بعدي .

والتفت الى محمد بن الحنفية وقال : اوصيك بالحسين خيراً فانهما إمامك . والتفت الى الحسن « ع » وقال : اوصيك بأبي عبد الله خيراً ، فأنت منه وهو منك ، أما انت يا ابا محمد فتقتل مسموماً مخذولاً ، وأما انت

يا أبا عبد الله فتقتل عطشاناً غريباً ، اوصيك بتقوى الله والصبر على قضاءه .
ثم ادار عينيه في اهل بيته وقال : حفظكم الله ا سددكم الله ا
الله خليفتي عليكم وكفى به خليفة ا
ثم مد يديه ، وأسبل رجليه ، وغمض عينيه ، وأدى الشهادتين
وقضى نحبه شهيداً .

فبكي الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وجميع اولاده ، وارتفع
البكاء والصراخ ، وصار كيوم مات فيه رسول الله (ص) . وكثرت
الأصوات من الآفاق ، فعلمنا أنها أصوات الملائكة .
وسمعنا هاتفاً يقول :

بنفسي واهلي ثم مالي واسرتي فداء لمن اضحى قتيل ابن ملجم
قال محمد بن الحنفية : ثم اخذنا في تجهيزه ، وكان لا يحتاج إلى من
يقلبه يتقلب كما يريد المغسل ، ثم حنطه الحسن (ع) بفاضل حنوط
رسول الله (ص) ، ولفه بخمسة اثواب كما أمرهم ، ووضع على السرير
ووقف هو وصلي عليه وصلينا خلفه .

ثم لما فرغنا من الصلاة عليه ، حمل مقدم النعش وحملنا المؤخر ،
وخرج السرير مما يلي باب كندة .
قال محمد بن الحنفية : ولقد رأيت نعش ابي بمرّ على الحيطان
والنخيل فتحننى خضوعاً له .
فقال الشاعر فيه :

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما سرى جوده فوق الركاب ونائلة
يمر على الوادي فتثنى رماله عليه وفي النادي فتبكي ارامله
قال محمد بن الحنفية : ولما اخرجنا جنازة امير المؤمنين (ع) خرجت
النساء صارخات معولات فردهن اخي الحسن (ع) ، ولما انتهينا به

الى الغري ، واذا بمقدم السرير وضع فوضعنا مؤخر السرير ، ثم زحزحنا سريره وكشفنا التراب ، واذا نحن بقبر محفور ، ولحد مشقوق ، وساحة منقورة مكتوب عليها بالسريانية : « هذا قبر نوح النبي الى علي الوصي قبل الطوفان بسبعماية عام » فلما أردنا انزاله في قبره سمعنا هاتفاً يقول : انزلوه الى التربة المقدسة الطاهرة ! فقد اشتقاق الحبيب إلى حبيبه .
قال : ودفناه قبل طلوع الفجر .

ولما أن دفن وقف على قبره صعصعة بن صوحان العبدي ، وتكلم بكلمات بكى فيها وابكى الحاضرين ، وصاروا يعزون أولاده ، ثم رجعوا إلى الكوفة ولم يشعر بهم أحد من الناس .

قال ابو الفرج الاصبهاني في مقاتله : ولما سمعت المرأة بقتل أمير المؤمنين سجدت وتمثلت :

فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عيناً بالاياب المسافر
وكذلك بشر معاوية بقتل أمير المؤمنين «ع» فقال فيه الشاعر :
ألا أبلغ معاوية بن حرب فلا قرت عيون الشامتين
أفي شهر الصيام فجعمونا بخير الناس طراً أجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا ورحلها ومن ركب السفينا
لقد علمت قریش حيث كانت بأنك خيرها حسباً ودينا
اذا استقبلت وجه ابي تراب رأيت الوجه حار الناظرينا

يا بنفسي ذلك الوجه الذي خضبه المرادي بدمه ، ولقد استشهد «ع» من ضربة في ام رأسه بالسيف المسموم ، واستشهد ولده الحسين يوم عاشوراء من ذلك السهم المسموم الذي وقع في لبة قلبه .

سهم أصابك يا بن بنت محمد قلباً أصاب لفاطم وفؤادا

[مطلب في ترجمة كميل بن زياد]

هو كميل بن زياد النخعي ، والنخم : قبيلة كبيرة من مذحج ، ونسبتها الى نخع جد القبيلة ، كان اسمه جسر بن عمرو ، وقيل له : النخع لأنه انتخه من قومه - أي : بعد عنهم - نزل ببشة من بلاد اليمن ، ونزلوا في الاسلام الكوفة .

ولد كميل بن زياد في الثانية عشر للهجرة ، وقتل سنة اثنتين وثمانين فيكون عمره الشريف سبعين سنة .

وروايته للدعاء المنسوب اليه - دعاء كميل - تدلنا على شدة محبته لأمر المؤمنين ووثوق صحبته له ، كما ذكر أرباب التاريخ ذلك عن كميل بن زياد قال : كنت جالساً مع مولاي أمير المؤمنين في مسجد البصرة ومعه جماعة من أصحابه ، فقال بعضهم : ما معنى قول الله عز وجل : « فيها يفرق كل أمر حكيم » ؟ قال عليه السلام : ليلة النصف من شعبان ، والذي نفس علي بيده انه ما من عبد إلا وجميع ما يجري عليه من خير وشر مقسوم له في ليلة النصف من شعبان إلى آخر السنة في مثل تلك الليلة المقبلة ، وما من عبد يحبها ويدعو بدعاء الخضر «ع» إلا اجيب له . فلما انصرف طريقته ليلاً ، فقال «ع» : ما جاء بك يا كميل ؟ قلت : يا أمير المؤمنين دعاء الخضر . فقال عليه السلام : اجلس يا كميل ! اذا حفظت هذا الدعاء فادع به كل ليلة جمعة ، أو في الشهر مرة ، أو في السنة مرة أو في عمرك مرة ، تكف وتنصر وترزق ، ولن تعدم المغفرة . يا كميل أوجب لك طول الصحبة لنا ان نجود لك بما سألت ! ثم قال «ع» :

اكتب : اللهم اني اسألك برحمتك التي وسعت كل شيء . . . الى آخر الدعاء .
 نعم كان كميل من خالص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ، وصاحب سره ،
 وتلميذه المبرز من بين اصحابه ، وكان ثباتاً ، شجاعاً ، عالماً ، كريماً ،
 عارفاً ، اختاره أمير المؤمنين «ع» من جملة من اختارهم للولاية ، فجعله
 والياً على (هيت) ومعلوم ما لهيت في ذلك الحين من الأهمية الكبرى
 والخطر العظيم ، حيث موقعها من البادية الشاسعة التي تفصل بين العراق
 والشام ، وقربها من اعمال معاوية كقرقيسيا وغيرها ، وانما جعله علي «ع»
 والياً على هيت لعلمه بحزمه وسياسته وشجاعته .

ذكر ارباب التاريخ : قالوا وجه معاوية بن ابى سفيان ، سفيان بن
 عوف في ستة آلاف رجل ، وأمره ان يأتي هيت فيقطعها ، ثم يأتي
 الأنبار والمدائن فيوقع بأهلها ، وذلك في سنة تسع وثلاثين ، فأتى هيت
 فلم يجد بها احداً ، ثم أتى الأنبار وفيها مسلحة لعلي «ع» تتكون
 من خمسمائة رجل ، وقد تفرقوا ولم يبق منهم إلا مائتا رجل ، وكان
 سبب تفرقهم : أنه كان عليهم كميل بن زياد فبلغه ان قوماً بقرقيسيا
 يريدون الغارة على هيت ، فسار اليهم بغير أمر علي «ع» فأتى اصحاب
 سفيان وكميل غائب عنها ، فأغضب ذلك علياً «ع» على كميل ، فكتب
 اليه ينكر ذلك عليه ، وطمع سفيان في اصحاب علي «ع» لقتلهم فقاتلهم ،
 فضبر اصحاب علي «ع» ، ثم قتل صاحبهم وهو أشرف بن حسان البكري
 وثلاثون رجلاً ، واحتملوا ما في الأنبار من أموال أهلها نهياً ، ورجعوا
 الى معاوية .

وبلغ الخبر علياً ، فأرسل في طلبهم فلم يدر كورهم .
 وبعدها سير معاوية عبد الرحمن بن قبات بن أشيم الى بلاد الجزيرة
 وفيها شبيب بن عامر جد الكرماني الذي كان بخراسان ، وكان شبيب

بنصيبين ، فكتب الى (كميل بن زياد) وهو بهيت يعلمه خبرهم ، فسير
كميل اليه نجدة ستائة فارس ، فأدركوا عبد الرحمن ومعه معن بن يزيد
السلمي ، فقاتلها كميل وهزمها ، فغلب على عسكرها واكثر القتل في اهل
الشام ، وأمر أن لا يتبع مدبراً ولا يجهز على جريح - وهذه من تعاليم
أمير المؤمنين فقد كان يوصي اصحابه كما أوصاهم بذلك قبيل واقعة
البرصرة - ذكر ذلك ابن الأثير قال :

قتل من اصحاب كميل رجلان ، وكتب الى علي « ع » بالفتح ،
فأجابه جواباً حسناً وجزاه خيراً .

وأقبل شبيب بن عامر من نصيبين فرأى كميلاً وقد اوقع بالقوم
فهناه بالظفر ، وأتبع الشاميين فلم يزل يلحقهم ، فعبر الفرات وبث خيله
فأغارت على اهل الشام حتى بلغ بعلبك ، فوجه اليه معاوية حبيب بن مسلمة
فلم يدركه ، ورجع شبيب فأغار على نواحي الرقة ، فلم يدع للعمانية
بها ماشية إلا استاقها ولا خيلاً ولا سلاحاً إلا أخذه ، وعاد الى نصيبين
وكتب الى علي « ع » بذلك ، فكتب اليه علي « ع » ينهاه عن اخذ
أموال الناس إلا الخيل والسلاح الذي يقاتلون به . وقال « ع » :
رحم الله شبيباً لقد أبعث الغارة وعجل الانتصار .

وخلاصة القول : ان كميل بن زياد كان قائداً ووالياً لأمير المؤمنين «ع»
وكان من خاصته وحمة سره ، ويفضي اليه ببعض الأخبار التي مستكون
بعده ، كما ذكر صاحب الارشاد . وصرح بعض المؤرخين بذلك . قالوا :
خرج أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة من مسجد الكوفة متوجهاً الى داره
وقد مضى ربيع من الليل ، ومعه كميل بن زياد رضوان الله عليه ، فوصل
في طريقه الى باب رجل يتلو القرآن في ذلك الوقت ويقرأ قوله تعالى :
« أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقاعماً » بصوت حزين ، فاستحسن

كميل ذلك في باطنه وأعجبه حال الرجل من غير ان يقول شيئاً ،
فالتفت صلوات الله عليه اليه وقال : يا كميل ! لا يعجبك طنطنة الرجل
انه من اهل النار ! سأنبئك فيما بعد ، فتحير كميل لما كاشفته له على
ما في باطنه ، ولشهادته «ع» بدخوله النار مع كونه في هذا الأمر وتلك
الحالة الحسنة . ومضت مدة متطاولة الى ان آل أمر الخوارج الى ما آل
وقاتلهم أمير المؤمنين «ع» ، وكانوا يحفظون القرآن كما انزل ، فالتفت
أمير المؤمنين «ع» الى كميل وهو واقف بين يديه والسيف في يده يقطر
دماً ، ورؤوس القوم محلقة على الأرض ، فوضع رأس السيف على رأس
من تلك الرؤوس وقال : يا كميل ! «أمن هو قاتل آناء الليل ساجداً
وقائماً» الخ . فقبل كميل قدميه واستغفر الله تعالى .

واشترك كميل بن زياد (ره) في حوادث الكوفة ، والتي كانت تقوم
ضد الأمويين وقتئذ . ونفي كميل من الكوفة الى الشام مع جماعة من
الصحابة والتابعين ، وذلك في ولاية سعيد بن العاص بأمر من عثمان بن عفان
سنة ٣٣ هـ . فجيء بهم الى الشام والى حمص وبعدها أرجعهم الى الكوفة
حتى قتل عثمان بن عفان .

وكذلك اشترك كميل مع الثوار بالكوفة وهم القراء فأنهم ناروا على الحجاج
ابن يوسف الثقفي ، حتى كانت وقعة دير الجماجم ، وكانت مدة الحرب
مائة يوم وثلاثة أيام ، فأسفرت الواقعة عن قتل القراء ورجع بعض الثوار
مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث قائدهم الى الكوفة منكسرين ، واختفى
كميل بن زياد في قومه ، وراح الحجاج يبحث عنه ويطلبه ، حتى اذا
جيء به اليه واوقف بين يديه ، قال له : انت صاحب عثمان ؟ قال : ما صنعت
بعثمان ؟ قال : لطمني فطلبت القصاص فأقادني فغفوت عنه . فقال له
الحجاج : لقد أحببت ان اجد عليك جميلاً . فقال له كميل : انه ما بقي

في ترجمة كميل بن زياد

من عمري إلا القليل ، فأقض ما أنت قاضٍ ، فإن الموعد الله ، وقد
أخبرني أمير المؤمنين علي « ع » انك قاتلي . قال : بلى . قد كنت فيمن
قتل عثمان ، اضربوا عنقه ! فضربت عنقه .

ويروى ان الحجاج ذكر علياً ونال منه ، وصلى عليه كميل بن
زياد ، فقال له الحجاج : والله لأبعثن اليك من يبغض علياً أكثر
مما تحبه انت ، فأرسل اليه ابا الجهم بن كنانة وهو من اهل حمص ،
فضرب عنق كميل .

ودفن جسمه الشريف بالثوية حيث قبره اليوم .

قتل كميل ودفن يومه ولكن سيده الحسين « ع » بقي طريحاً على
رمضاء كربلاء جثة بلا رأس .

ملق على وجه الصعيد مجرداً في فتية يبض الوجوه وضاء

الحسن بن علي عليه السلام

أول السبطين ، الحسن الزكي ، ابن علي بن ابي طالب « ع »
وامه فاطمة الزهراء بنت الرسول الأكرم .
ولد في يوم الثلاثاء في الخامس عشر من شهر رمضان للسنة الثانية
من الهجرة .

تزوج بثلاث عشرة زوجة ، وولدت له ثمانية أولاد وأربع بنات .
نقش خاتمه (العزة لله) .
مات مسموماً على يد زوجته (جميدة بنت الأشعث) بأمر من
معاوية بن ابي سفيان .

ودفن بالبقيع الى جنب مرقد جدته فاطمة بنت أسد وعمره
يومذاك (ثمانية واربعون سنة) .

في ولادة الحسن عليه السلام

ولد الحسن بن علي « ع » في السنة الثانية من الهجرة ، في النصف
من شهر رمضان المبارك .

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد بشر قبل هذا بولادته « ع » ، بشر
ام الفضل ، وذلك حين جاءت الى النبي (ص) وقالت له : يا رسول الله ،
رأيت في ما يرى النائم ، كأن عضواً من أعضائك في بيتي .

فقال صلى الله عليه وآله : خيراً رأيت ، تلد ابنتي فاطمة غلاماً ترضعينه بلبن

قم ، فلما أن ولدت فاطمة الحسن أرضعته ام الفضل بلبن ولدها قم .
ولما ولد الحسن جيء به الى علي «ع» - كما ذكر الصدوق ذلك -
ف قيل له : سمه ا فقال : ما كنت لأسبق باسمه رسول الله (ص) ، فلما
جاء رسول الله صلى الله عليه وآله فرحاً مستبشراً ، جيء به اليه في خرقة صفراء ،
فقال (ص) : ألم أنهمم أن لا تلفوه في خرقة صفراء ، ثم رمى بها وأخذ
خرقة بيضاء فلفه فيها ، ثم قال لعلي «ع» : هل سميت به ؟ فقال : لا .
ما كنت لأسبقك باسمه . فقال (ص) : وما كنت لأسبق باسمه ربي عز وجل
فأوحى الله تعالى إلى جبرئيل : انه قد ولد لمحمد ابن فاهبط واقراه
السلام وهنئه وقل له : ان علياً منك بمنزلة هارون من موسى ، فسمه
باسم ابن هارون . قال صلى الله عليه وآله : وما كان اسم ابن هارون ؟ قال : شبر ،
قال (ص) : وفي العربية ؟ قال : الحسن ، فسماه الحسن .

ولما ولد الحسين «ع» اوحى الله الى جبرئيل : انه ولد لمحمد ابن
فاهبط اليه وهنئه وقل له : ان علياً منك بمنزلة هارون من موسى فسمه
باسم ابن هارون . قال (ص) : وما اسم ابن هارون ؟ قال : شبير ،
قال صلى الله عليه وآله : وفي العربية ؟ قال : الحسين .

وفي عيون أخبار الرضا «ع» قال : ان النبي (ص) عرق عن الحسن
يوم السابع من ولادته كبشين أملحين ، وأعطى القابلة فخذاً وديناراً ،
وحلق رأسه وتصدق بوزن الشعر ورقاً ، وطلّى رأسه بالخلوق ، وقال :
يا اسماء الدم فعل الجاهلية ، وانه سماه يوم السابع ، واشتق من اسم
الحسن الحسين «ع» ولم يكن بينهما إلا الحمل ، وكان النبي صلى الله عليه وآله يحبه
حباً جماً ، حتى روى النسائي بسنده عن عبيد الله بن راشد عن أبيه ،
قال : خرج علينا رسول الله (ص) عند صلاة العشاء ، وهو يحمل الحسن
ثم وضعه وقام إلى الصلاة ، ومسجد في صلاته سجدة طويلة ، رفعت

رأسي واذا بالحسن راكب على ظهر جده ، فرجعت إلى سجدتي .
 فلما قضى رسول الله ﷺ من الصلاة ، قال الناس : يا رسول الله
 انك سجدت بين ظهراي صلواتك سجدة أطلتها حتى ظننا انه قد حدث
 أمر ، أو انه يوحى اليك . قال (ص) : كل ذلك لم يكن ، ولكن ابني
 ارتحلني فكهرت أن اعجله حتى ينزل هو عن ظهري . وكان الحسن «ع»
 يشبه جده رسول الله ﷺ .

روى البخاري في صحيحه بحذف السند ، قال : صلى ابو بكر يوماً
 وخرج يمشي وعلي معه ، اذا بالحسن يلعب بين الصبيان ، فحمله ابو بكر
 على عاتقه وقال : بأبي شبيه بالنبي (ص) ليس شبيهاً بعلي ، وعلي «ع» بتسم .
 وخطب رسول الله (ص) وقال :

أيها الناس ! ألا اخبركم بخير الناس جداً وجدة !

قالوا : بلى ، يا رسول الله .

قال ﷺ : الحسن والحسين ، جدما رسول الله ، وجدتهما خديجة

بنت خويلد .

أيها الناس ! ألا اخبركم بخير الناس أباً واماً ؟

قالوا : بلى يا رسول الله .

قال : الحسن والحسين ، ابوها علي بن ابي طالب ، وامهما

فاطمة بنت محمد .

أيها الناس ! ألا اخبركم بخير الناس عمماً وعممة ؟

قالوا : بلى يا رسول الله .

قال : الحسن والحسين ، عمهما جعفر بن أبي طالب «ع» ، وعمتهما

ام هاني بنت ابي طالب .

قال : أيها الناس ! ألا اخبركم بخير الناس خلاً وخالة ؟

قالوا : بلى يا رسول الله .

قال : الحسن والحسين ، خالهما القاسم بن رسول الله ، وخالتهما زينب بنت رسول الله ﷺ .

ألا ان جدما في الجنة ، وجدتهما في الجنة ، وابوها في الجنة ، وامهما في الجنة ، وعمهما في الجنة ، وعمتهما في الجنة ، وخالهما في الجنة ، وخالتهما في الجنة ، وها في الجنة ، ومن احبهما في الجنة ، ومن احب من احبهما في الجنة ، وهو وصي أبيه أمير المؤمنين والامام من بعده .

وروى العمامة والخاصة : ان فاطمة الزهراء أتت بابنها الحسن والحسين «ع» إلى رسول الله ﷺ في شكواه الذي توفي فيها ، فقالت : يا أبتاه يا رسول الله هذان ابناك فورثهما شيئاً .

فقال (ص) : اما الحسن فان له هيبتي وسؤددي ، واما الحسين فان له جودي وشجاعتي . وقال (ص) : الحسن والحسين خير اهل الأرض بعدي وبعد أبيهما ، وامهما افضل نساء اهل الأرض .

أقول : لعن الله من أفجع سيده النساء بابنها الحسن وسقاه السم فقتله : أفتديه مسموماً بسم قاتل أصمى الحشاشة من بني ياسين .

في صفات الحسن عليه السلام

كان أبو محمد الحسن بن علي «ع» أشبه الناس بجده رسول الله (ص) خلقاً وخلقاً وهدياً وسؤدداً .

وعن أنس بن مالك ، قال : لم يكن احد أشبه برسول الله من الحسن بن علي عليهما السلام ، وكان الحسن «ع» ايضاً مشرباً بحمرة

أدعج العينين ، سهل الخدين ، دقيق المسربة ، كث اللحية ، ذا وفرة .
وكان عنقه ابريق فضة ، عظيم الكراديس ، بعيد ما بين المنكبين ، ربة
ليس بالطويل ولا القصير ، مليحاً من أحسن الناس وجهاً . وكان يخضب
بالسواد . وكان جمعد الشعر حسن البدن .

وأما ألقابه فكثيرة : التقي ، والطيب ، والزكي ، والسيد ، والسبب
والولي . كل ذلك كان يقال له ، ويطلق عليه ، وأكثر هذه الألقاب
شهرة (التقي) لكن أعلاها رتبة وأولاها به ، ما لقبه به رسول الله (ص)
حيث وصفه به وخصه بأن جملة نعتاً له ، فإنه صح النقل عن النبي (ص)
فيما أورده الأئمة الأئبات ، والرواة والثقات ، انه قال : ابني هذا (سيد)
ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين .

وعن انس بن مالك قال : سئل رسول الله (ص) أي اهل بيتك
أحب اليك ؟ قال : الحسن والحسين . وكان يقول لفاطمة : ادعي إلي
ابني فيشهما ويضمهما اليه .

وعن اسامة بن زيد قال : طرقت النبي (ص) ذات ليلة في بعض
الحاجة ، فخرج وهو مشتمل على شيء ما أدري ما هو ، فلما فرغت من
حاجتي قلت : ما هذا الذي أنت مشتمل عليه ؟ فكشفه فإذا الحسن والحسين
على وركيه ، فقال (ص) : هذان ابناي وابنا ابنتي ، اللهم اني احبهما
فأحبهما واحب من احبهما .

وروى ابن خالويه اللغوي ، بحذف السند عن ابن عباس ، قال :
قال رسول الله (ص) : الحسن والحسين سيديا شباب أهل الجنة من احبهما
احبني ، ومن ابغضهما ابغضني ، وعن جابر : ان الجنة لتشتاق الى اربعة
من اهلي ، قد احبهم الله وامرني بحبهم : علي بن ابي طالب والحسن
والحسين والمهدي عليهم السلام الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم «ع» .

روى ابو الحسن الواحدي ، في تفسيره الوسيط ، بسنده : ان رجلاً قال : دخلت مسجد المدينة فاذا انا برجل يحدث عن رسول الله (ص) والناس حوله ، فقلت له : اخبرني عن « شاهد ومشهود » . فقال : نعم . اما الشاهد فيوم الجمعة ، واما المشهود فيوم عرفة . قال الراوي : فجزته الى آخر يحدث ، فقلت له : اخبرني عن « شاهد ومشهود » . فقال : نعم . اما الشاهد فيوم الجمعة ، واما المشهود فيوم النحر .

قال : فجزتهما إلى غلام كان وجهه الدينار وهو يحدث عن رسول الله (ص) ، فقلت : اخبرني عن « شاهد ومشهود » . فقال : نعم . اما الشاهد فمحمد (ص) ، واما المشهود فيوم القيامة ، اما سمعت قوله تعالى : « يا ايها النبي انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله وسراجاً منيراً » .

قال : فسألت عن الأول ، فقالوا : هو ابن عباس ، وسألت عن الثاني ، فقالوا : هو عبد الله بن عمر ، وسألت عن الثالث ، فقالوا : هو الحسن بن علي بن ابي طالب «ع» ، وكان قول الحسن احسن .

وعن علي بن عقبة عن ابيه ، قال : دخل الحسن بن علي «ع» على معاوية ، وعنده شباب من قريش يتفاخرون فيما بينهم ، والحسن ساكت فالتفت اليه معاوية وقال له : يا ابا محمد ، والله ما انت بكيل اللسان ، ولا بمشوب الحسب ، فلم لا تذكر فخركم وقديكم ؟ قال : فأنشأ الحسن يقول :

فيم الكلام وقد سبقت مبرزاً سبق الجواد من المدى المتباعد
نحن الذين اذا القروم تخاطروا طبنا علي رغم العدو الحاميد

وافتخر معاوية يوماً والحسن «ع» جالس عنده ، قال : أنا ابن بحرهما
جوداً ، واكرمها جدوداً ، وأنضرها عوداً .
فقال الحسن عليه السلام : أفعلي تفاخر ؟ ! انا ابن أعراق الثرى ، أنا
ابن سيد اهل الدنيا ، انا ابن من رضاه رضى الله وسخطه سخط الله ،
هل لك يا معاوية من قديم تباهي أو أب تفاخرني به ؟ قل لا ، أو نعم ،
أي ذلك شئت ، فإن قلت نعم ، أبيت ، وإن قلت لا ، عرفت .
فقال معاوية : أقول : لا ، تصديقاً لك ، فقال الحسن عليه السلام :
الحق ابلج ما تخيل سبيله والحق يعرفه ذوو الأبواب
قال : فسكت معاوية حينذاك .

وقال معاوية يوماً : إذا لم يكن الهاشمي جواداً لم يشبه قومه ،
وإذا لم يكن الزبيري شجاعاً لم يشبه قومه ، وإذا لم يكن المخزومي تياها
لم يشبه قومه ، وإذا لم يكن الأموي حليماً لم يشبه قومه . فبلغ ذلك
الحسن بن علي عليه السلام ، فقال :
ما أحسن ما نظر لقومه ، أراد أن تجود بنو هاشم بأموالهم
فيفتقروا ، ويحارب بنو الزبير فيقتلوا ، وتزهى بنو مخزوم فتبغض وتشتأ ،
وتحلم بنو أمية فتحب .

وكان معاوية يتربص بالحسن «ع» الدوائر ، حتى سنحت له الفرصة
فدس له السم على يد زوجته جميعدة بنت الأشعث (لع) ، وكان معاوية
يمنيها بأن يعطيها مائة ألف درهم ويزوجها من ابنه يزيد ، وحمل إليها السم .
وكان الحسن «ع» صائماً حتى إذا صلى صلاة المغرب واقبل الى اوطاره
فقدمت جميعدة شربة اللبن وقد دس فيه السم ، وكان الوقت قائضاً ، فلما شرب
الحسن الشربة فأحس بالسم ، فقال لها : فعلت بها ملعونة ؟ !! والله لا تصيبين
مني خلفاً ، وقد غررك وسخر منك معاوية ، ولم يف لك ، والله مخزبك .

قال الراوي : ومكث الحسن يومين ، وقضى بعدها مسموماً مضطهداً .
وتفتت بالسم من أحشائه كبد لها حتى الصفا يتصدع
وقضى بعين الله يقذف قلبه قطعاً غدت مما بها تنقطع

في زهده وسخائه وحلمه عليه السلام

كان الحسن بن علي «ع» أعبد الناس في زمانه ، وأزهده الناس ،
وأسخى الناس ، ولقد افاضت الأخبار والروايات في عبادته وزهده ، حتى
روى الفتال في كتابه (روضة الواعظين) : انه «ع» كان اذا توضأ
ارتعدت مفاصله واصفر لونه ، فقليل له في ذلك فقال «ع» : حق على
كل من وقف بين يدي رب العرش ان يصفر لونه وترتعد مفاصله .
وكان عليه السلام اذا بلغ إلى باب المسجد رفع رأسه وقال :
إلهي ضيفك ببابك ! يا محسن قد اتاك المسي ، فتجاوز عن قبيح
ما عندي بجميل ما عندك يا كريم .

وقد قال الصادق «ع» : ان الحسن بن علي «ع» حيج خمسة وعشرين
حجة ماشياً على قدميه ، وقد قاسم الله تعالى ماله مرتين حتى انه كان
ليعطي نعلاً ويمسك نعلاً ، ويعطي خفاً ويمسك خفاً . ومثله ذكر
ابو نعيم في حديثه . وقوله في الزهد مأثور مشهور :

لكسرة من خسيس الخبز تشبعتني وشربة من قراح الماء تكفيني

وطمرة من رقيق الثوب تسترني حياً وإن مت تكفيني لتكفيني

وأما سخاؤه ، فقد دلت الآثار انه «ع» كان يسمى (كريم اهل البيت)
سأله رجل ان يعطيه شيئاً فأمر له بخمسين ألف درهم وخمسمائة دينار ،

وقال له : إئت بحمالين يحملون لك هذه الأموال ، قضى واقبل بالحمالين
 فنزع الحسن «ع» طيلسانه واعطاه إياه وقال : وهذا كرى الحمالين .
 وجاءه بعض الأعراب ليسأله فقال «ع» : اعطوه ما في الخزانة ،
 فوجد فيها عشرون الف درهم فدفعت إليه ، فقال : يا مولاي ألا تتركني
 ابوح بحاجتي ، وأنشر مدحتي ، فقال الحسن «ع» :
 نحن اناس نوالنا خضل يرتع فيه الرجاء والأمل
 تجود قبل السؤال انفسنا خوفاً على ماء وجهه من يسأل
 لو علم البحر فيض ناملنا لغاض من بعد فيضه خجل
 وقال أنس بن مالك : حيث الحسن جاريته بطاقة ريحان ، فقال لها :
 أنت حرة لوجه الله تعالى . فقلت له : حيثك جاريته بطاقة ريحان
 فعتقتها . فقال «ع» : همكذا أدبنا ربنا ، إذ قال تعالى : (وإذا حيميم
 بتحية فحيوا بأحسن منها) الآية . وكان احسن منها عتقتها ، وقد ورد
 عنه قوله «ع» :

إن السخاء على العباد فريضة الله يقره في كتاب محكم
 وعد العباد الأسخياء جنانه وأعد للبخلاء نار جهنم
 من كان لا تندی يدها بنائل للراغبين فليس ذلك بمسلم
 وذكر أبو جعفر المديني قال : خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر
 حجاجاً ففاتهم أثقالهم ، فجاعوا وعطشوا ، فرأوا في بعض الشعاب خباء أوفيه
 عجوز محدودة الظهر ، فاستسقوها ، فقالت : اطلبوا هذه الشوية ،
 فجاء اليها احدهم وحلبها فشربوا حلبها ، واستطعموها فقالت : ليس إلا
 هي ، فليقم احدكم فليذبها حتى أشوي لكم من لحمها ، فذبها أحدهم
 ثم شوت لهم من لحمها واكلوا ، وقاموا عندها ، ولما أرادوا الأنصراف
 قالوا لها : نحن نفر من قريش ، نريد هذا الوجه ، فإذا انصرفنا وعدنا

فألهمي بنا فانا صانعون بك خيراً ، ثم ساروا . فلما جاء ولدها وعرفته الحال فقال لها : كانت عندنا هذه الشاة نستقيت بلبنها ، فذبحتها لجماعة من قریش . وبعد مدة من الزمن أضرت بها وبولدها الحال ، فقصدت المدينة مع ولدها ، فبصر بها الحسن بن علي « ع » فأمر لها بمائة شاة والف دينار ، وبعت معها رسولاً الى أخيه الحسين « ع » فأعطاهما مثل ذلك ، ثم بعثها الى ابن عمه عبد الله بن جعفر فأعطاهما مثل ذلك ، فأنصرفا وهما يقولان : وهذا من فيض جودك يا ابا محمد .

ويروى : انه جاء اليه رجل والحسن جالس في المسجد متصدراً جماعة من أصحابه ، فجلس الأعرابي بين يديه وصار يخط الأرض باصبعه ويكتب : لم يبق عندي ما يباع بدرهم يكفيك رؤية منظري عن مخبري إلا بقايا ماء وجه صنته أن لا يباع وقد وجدتك مشتري فالتفت الحسن « ع » إلى خازنه فقال له : كم بقي في الخزانة ؟ قال : سيدي ، اربعين الفاً ، قال : اعطها هذا الرجل ، ثم ان الحسن « ع » صار يكتب تحت شعره :

عاجلتنا فأتاك وابل برنا طلاً وإن أمهلتنا لم نقصر
نخذ القليل وكن كأنك لم تبس ما صنته وكأننا لم نشتر
هذا ما كان من أمر جوده وكرمه ، واما حلمه عليه السلام : فقد كان يسمع مروان بن الحكم ينال منه ومن ابيه فيحلم عنه ويتحمله . وليس يبعيد هذا من مروان ، فانه طريد رسول الله صلى الله عليه وآله هو وابوه ، وآمه الزرقاء مشهورة عند اهل مكة (ذات علم) ، يشهد بذلك التاريخ ، وكان مروان يحقد علي وأولاده ، لذا لما اخرجت جنازة الحسن « ع » وظن بنو امية ان الحسين « ع » يريد دفنه عند جده رسول الله صلى الله عليه وآله خرج مروان وهو يقول : - يارب هيجاهي خير من دعة - أيدفن .

عثمان في أقصى المدينة ويدفن الحسن مع جده رسول الله (ص) لا كان ذلك ابداً ، ثم أمر فرموا جنازة الحسن بالسهام .

وسرى به نعث تودّ بنساته لو يرتقي للفرقدين ويرفع
شكوه حتى اصبحت من نعشه تستل غاشية النبال وتزع
لم ترم نعشك إذ رمتك عصابة نهضت بها اضغانها تتسرع
ليكنها علمت بأنك معجزة الزهراء فابتدرت لحربك تهرع

في علم الحسن عليه السلام وفصاحته

ليسك كل مكرمة تؤول إذا ما قيل جدكم الرسول
كفياكم من مدح الناس طراً إذا ما قيل اسمكم البتول
وانكم لآل الله حقاً ومنكم ذو الأمانة جبرئيل
فلا يبقى لمادحكم كلام إذا تمّ الكلام فما يقول

كان الحسن بن علي «ع» أعلم أهل زمانه وأفصحهم . ذكر
ابن شهر آشوب رحمه الله بحذف سنده ، يروي انه سئل الحسن بن علي «ع»
عن بدو الزكاة . فقال «ع» : ان الله تعالى اوحى إلى آدم : ان زكّ
عن نفسك يا آدم . قال : يارب وما الزكاة ؟ فقال تعالى : صلّ لي
عشر ركعات . فصلي ، ثم قال : رب هذه الزكاة علي وعلى الخلق .
قال الله سبحانه : هذه الزكاة عليك في الصلاة وعلى ولدك في المال من جمع
من ولدك مالا .

وعن عبادة بن الصامت قال : سألت أعرابي ابا بكر فقال : اني اصبحت
بيض نعام فشويته واكلته وأنا محرم ، فما يجب علي ؟ . فقال له :

يا أعرابي اشكتك عليّ في قضيتك ، فدلّه عليّ عمر ، ودله عمر عليّ عبد الرحمن ، فلما عجزوا قالوا : عليك بالأصلع ! فقال أمير المؤمنين «ع» : أي الغلامين شئت فأسأل - يعني الحسن والحسين عليهما السلام - . فسأل الحسن «ع» ، فقال له الحسن «ع» : هل لك إبل ؟ قال : نعم . قال : فاعمد الي عدد ما اكلت من البيض نوقاً فأضربهن بالفحول ، فما فضل منهما فأهده إلي بيت الله العتيق الذي حججت اليه . فقال أمير المؤمنين : ان من النوق ما يلزق . فقال الحسن «ع» : وان من البيض ما يعرق . فسمع صوت ولا يرى شخصه : معاشر الناس ، ان الذي فهم هذا الغلام هو الذي فهمها سليمان بن داود .

وعن ابن بابويه باسناده عن الرضا «ع» ، إنه آتي عمر برجل وجد علي رأس قتيل ويده سكين وعليها الدم ، فأهم بقتله . فقال الرجل : لا والله ما أنا قتلته ولا أعرفه ، وإنما دخات هذه الخربة ويدي السكين اطلب شاة لي عدمت من بين يدي ، فوجدت هذا القليل ، فأمر عمر بقتله ، فقال الرجل القاتل : إنا لله وإنا اليه راجعون ، قد قتلت رجلاً وهذا رجل آخر يقتل بسببي ، فشهد علي نفسه بأنه هو القاتل : فأدركهم أمير المؤمنين ومعه الحسن «ع» فقال لهم الحسن : لا يجب عليه القود ، ويطلق كلاهما وتعطى دية القتل من بيت المال . فقال له أمير المؤمنين «ع» : ولم ؟ قال «ع» : لقوله : (ومن أحيى نفساً فقد أحيى الناس جميعاً) .

قال ابن شهر آشوب : روى محمد بن سيرين ، قال : ان علياً «ع» قال لابنه الحسن «ع» : إجمع الناس جامعة واخطبهم . فأمر الحسن فنودي الصلاة جامعة ، فلما اجتمع الناس ، صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وذكر جده النبي فضلى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، ان الله اختارنا لنفسه ، وارتضانا لدينه ، واصطفانا

على خلقه ، وانزل علينا كتابه ووحيه ، وأيم الله لا ينقصنا احد من
حقنا شيئاً إلا انتقصه الله من حقه في عاجل دنياه وآخرته ، ولا يكون
علينا دولة إلا كانت لنا العاقبة ، ولتعلمن نبأه بعد حين .

ثم نزل ، فجمع بالناس ، وبلغ أباه ذلك فقبل بين عينيه ، ثم قال :
يا بأبي أنت وامي ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم .

وذكر ابن عبد ربه الأندلسي في عقده ، انه قال عمرو بن العاص
- يوماً لمعاوية - : لو أمرت الحسن بن علي ان يخطب على المنبر ، فلعله
يحصر فيكون ذلك وضعاً له عند الناس ، قال : فطلب من الحسن «ع»
ذلك ، فلما صعد المنبر ، تكلم ابو محمد وأحسن ، ثم قال :

أيها الناس ، من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا الحسن
بن علي بن ابي طالب ، انا ابن أول المسلمين إسلاماً ، وامي فاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه وآله ، أنا ابن البشير ، أنا ابن النذير ،
انا ابن السراج المنير ، انا ابن من بعث رحمة للعالمين .

أيها الناس ، لو طلبتم ابناً لنبيكم ما بين لا بينها لم تجدوا غيري
وغير أخي .

فناداه معاوية : يا ابا محمد حدثنا بنعت الرطب - أراد بذلك أن
يخجله ويقطع كلامه - فقال : نعم . تنفضه الشمال ، وتخرجه الجنوب ،
وتنضجه الشمس ، ويطيبه القمر ، ويبرده الليل . فأعجب الحاضرين
من كلامه عليه السلام .

وذكر ابن شهر آشوب : ان ملك الروم كتب إلى معاوية يسأله
عن ثلاث : عن مكان بمقدار وسط السماء ، وعن أول قطرة دم وقعت
على الأرض ، وعن مكان طلعت فيه الشمس مرة فلم يعلم ذلك . فاستثاث
معاوية بالحسن «ع» فقال : وسط السماء ما كان من سطح الكعبة ،

واول قطرة من الدم دم حواء ، والمكان الذي طلعت عليه الشمس مرة واحدة أرض البحر حين ضربه موسى بمصاه .

وسأل شامي الحسن بن علي « ع » فقال : يا بن رسول الله كم بين الحق والباطل ؟ فقال : اربع أصابع ، فما رأيت بعينك فهو الحق وقد تسمع بأذنك باطلا كثيراً .

وقال : كم بين الايمان واليقين ؟ فقال « ع » : اربع اصابع ، الايمان ما سمعناه ، واليقين ما رأيناه .

وقال : كم بين السماء والأرض ؟ فقال الحسن « ع » : دعوة مظلوم ومد البصر .

قال : كم بين المشرق والمغرب ؟ قال : مسيرة يوم للشمس .

وقرأ احدهم قوله تعالى : (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) . فقال « ع » : نحن الذين نعلم ، واعدائنا الذين لا يعلمون .

يا بآبي وامي فقد يعلم بأنه يسقى السم ، واخبر بعض خواصه بأن معاوية يسقيه السم على يد زوجته . نعم ، كان الأمر كما اخبر به « ع »

سقته السم حتى تقيأ أمعاءه في الطشت قطعة قطعة ، فأرسل علي أخيه الحسين « ع » ، فلما حضر عنده وقع نظره على الطشت صاح الحسين « ع » :

أخي ابا محمد ، من فعل بك هذا ؟ فقال الحسن « ع » : ما تريد منه ؟ قال : أقتله . فقال الحسن « ع » : بالله عليك ابا عبد الله ، اذا انا مت

فلا تهرق في أمري ملاً محجمة دماً ، فأنا أعرف الذي سقاني السم ، وسأخاصمه غداً بين يدي جدي رسول الله يوم القيامة .

لم أنس يوم عميد الدين دس به لجمدة السم سرراً عابد الوثن

كيا تهد من العليا دعامتها فجرعته الردي في جرعة اللبن

من مبلغ المصطفى والطهر فاطمة ان الحسين دماً يبكي علي الحسن

بيعة أهل الكوفة له عليه السلام

كان الحسن بن علي «ع» وصي أبيه أمير المؤمنين «ع» ،
والمقصود عليه بالامامة من قبل النبي صلى الله عليه وآله . إذ قال (ص) - في بعض
الأيام - : الحسن والحسين إمامان إن قاما وإن قعدا وابوهما خير منهما .
ذكر الشيخ المفيد (ره) في إرشاده : انه لما قبض أمير المؤمنين عليه السلام
خطب الناس الحسن بن علي «ع» وذكر حقه ، فبايعه أصحاب أبيه «ع»
على حرب من حارب وسلم من سالم .

وروى ابو مخنف لوط بن يحيى ، قال : حدثني الأشعث بن سوار
عن ابي اسحاق السبعي وغيره ، قالوا : خطب الحسن بن علي «ع»
صبيحة الليلة التي قبض فيها أمير المؤمنين «ع» ، فحمد الله وأثنى عليه ،
وصلى على رسول الله (ص) ، ثم قال :

لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل ، ولا يدركه
الآخرون بعمل ، ولقد كان يجاهد مع رسول الله (ص) فيقيه بنفسه ،
وكان رسول الله (ص) يوجهه برأيه فيكثفه جبرئيل عن يمينه وميكائيل
عن شماله ، فلا يرجع حتى يفتح الله على يديه ، ولقد توفي «ع» في الليلة
التي عرج فيها بعيسى بن مريم إلى السماء ، وفيها قبض يوشع بن نون
وصي موسى بن عمران ، وما خلف لا صفراء ولا بيضاء إلا سبعماية درهم
فضلت من عطائه ، أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله .

ثم خنفته العبرة فسكى وبكى الناس معه . ثم قال :
أنا ابن البشير ، أنا ابن النذير ، أنا ابن الداعي إلى الله بأذنه

أنا ابن السراج المنير ، أنا من اهل بيت أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، أنا من اهل بيت افترض الله طاعتهم ومودتهم في كتابه المجيد فقال تعالى : (قل لا أسألكم عليه أجرأ إلا المودة في القربى . ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً) فالحسنة مودتنا اهل البيت .
قال الراوي : ثم جلس « ع » فقام عبد الله بن العباس رحمه الله ووقف بين يديه وقال :

معاشر الناس ، هذا ابن بنت نبيكم ووصي إمامكم فبايعوه ! فاستجاب له الناس . وقالوا : ما أحبه إلينا ، وأوجب حقه علينا ، وتبادروا إلى البيعة له بالخلافة ، وذلك في يوم الجمعة الواحد والعشرين من شهر رمضان سنة اربعين من الهجرة ، ورتب العمال وأمر الأمراء ، وانفذ عبد الله ابن العباس إلى البصرة ، ونظر في الأمور .

وكان سلام الله عليه كثير العبادة والابتهال ، وان العبادة تنقسم إلى ثلاثة انواع : بدنية ، ومالية ، ومركبة منهما ، فالبدنية : كالصلاة والصوم وتلاوة القرآن الكريم وانواع الأذكار والأدعية ، والمالية : كالصدقات والصلوات والمبرات ، والمركب منهما : كالحج والجهاد والاعتبار وقد كان الحسن « ع » ضارباً في كل واحد من هذه الأنواع بالقدح الفايز والقدح الخايز .

أما الصلاة والأذكار وما في معناها : فقيامه بها مشهور واسمه في أربابها مذكور .

وأما الصدقات : فقد صح عنه النقل ، فيما رواه الحافظ ابو نعيم بسنده في حليته : أنه « ع » خرج من ماله مرتين ، وقاسم الله تعالى ماله ثلاث مرات وتصدق به ، حتى انه كان يعطي نعلاً ويمسك نعلاً .
وأما العبادة المركبة منهما : فقد نقل الحافظ المذكور في حليته

بسنده : انه «ع» قال : لأستحي من ربي أن القاه ولم امش إلى بيته :
 فمشى عشرين مرة من المدينة إلى مكة على رجليه ، وان الجنايب لتقاد معه .
 وروى الكليني ، مرفوعاً عن ابي اسامة ، عن ابي عبد الله «ع»
 قال : خرج الحسن بن علي «ع» إلى مكة سنة ماشياً فورمت قدماه
 فقال له بعض مواليه : لو ركبت ليسكن عنك هذا الورم ، فقال : كلا ،
 اذا اتينا هذا المنزل فانه يستقبلك أسود ومعه دهن فاشتر منه ولا تماكسه ،
 فقال له مولاه : بأبي أنت وامي ، ما قدمنا منزلاً فيه احد يبيع هذا
 الدواء . قال : بلى انه امامك دون المنزل .
 قال : فساروا اميالا فاذا هم بالأسود ، فقال الحسن «ع» لمولاه :
 دونك الرجل فخذ منه الدهن واعطه الثمن . فقال الأسود : يا غلام لمن
 أردت هذا الدهن ؟ فقال : للحسن بن علي «ع» . فقال : انطلق بي
 اليه ، فانطلق به ، فأدخله اليه ، فقال :
 بأبي انت وامي لم اعلم انك تحتاج إلى هذا ولست آخذ ثمناً ،
 إنما انا مولاك ، ولكن ادع الله لي ان يرزقني ولداً ذكراً سوياً ، يحبكم
 أهل البيت ، فأني خلقت اهلي تمخض .
 فقال له الحسن «ع» : انطلق الى منزلك فقد وهب الله لك ولداً
 ذكراً سوياً ، وهو من شيعتنا اهل البيت .
 نعم ، قد اشتهرت فضائله وفواضله ، وكم رام العدو سترها فما
 استترت ، فهي كالشمس في رابعة النهار ، وهل تخفى الشمس لذي عينين ،
 ومن الذي يبلغ شأوا الحسن والحسين «ع» ، وكيف لا وقد خصا بالولدين
 والسيدتين والريحانتين ، وقد قال النبي (ص) : الحسن والحسين ريحانتي
 الحسن والحسين سيدي شباب اهل الجنة . ولكن يا لله :
 ذا قاذف كبدأ له قطعاً وذا في كربلاء مقطع الأعضاء

غدر أهل الكوفة بالحسن عليه السلام

قال المؤرخون : لما بلغ معاوية بن ابي سفيان بيعة أهل الكوفة للحسن بن علي صلوات الله عليهما ، أنفذ رجلا من حمير الى الكوفة ، وآخر من بني القين إلى البصرة ، ليظالماه بالأخبار ، ويزوداه بما عليه الناس ، ويفسدا على الحسن «ع» الامور وقلوب الناس ، فعرف بهما الحسن «ع» ، وأمر باء لقاء القبض عليهما ، فالقي القبض عليهما ، وأمر بقتلهما وكتب الى معاوية :

اما بعد : فانك دمست الرجال للاحتيال والاعتقال ، وأرصدت العيون ، كأنك تحب اللقاء ، وما أوشك ذلك فتوقعه إن شاء الله ، وبلغني انك شمت بما لم يشمت به ذوو الحجى ، وإنما مثلك في ذلك كما قال الأول :

فقل للذي تبغي خلاف الذي مضى تجهز لأخرى مثلها فكأن قد

فأنا ومن قدمنا منا لكالذي يروح فيمسي في المبيت ليقتدي

وجرت بينه وبين معاوية مكاتبات ، واحتج الحسن «ع» عليه باستحقاقه الأمر وتوئب من تقدم على ابيه «ع» وابتزازه سلطان ابن عمه رسول الله (ص) . وسار معاوية نحو العراق ، وبعث الحسن «ع» حجر بن عدي الكندي واستنفر الناس للجهاد ، فثاقلوا عنه ثم خفوا ومعه أخلاط من الناس بعضهم من شيعته وشيعة أبيه عليهما السلام ، وبعضهم محكمة - اي خوارج - يؤثرون قتال معاوية بكل حيلة ، وبعضهم اصحاب طمع في الفئام ، وبعضهم شكاك ، وبعضهم اصحاب عصبية ، ابتغوا رؤساءهم لا يرجعون إلى دين .

ثم ان الحسن عليه السلام سار بحيشه حتى نزل « ساباط » (١) دون القنطرة وبات هناك ، فلما أصبح « ع » اراد ان يمتحن اصحابه ويستبرئ احوالهم في طاعته ليميز اوليائه من أعدائه ، ويكون على بصيرة من لقاء معاوية ، فأمر ان ينادى في الناس بالصلاة جامعة ، فاجتمعوا فصعد المنبر فخطبهم ، وقال :

الحمد لله كلما حمده حامد ، وأشهد أن لا إله إلا الله كلما شهد له شاهد ، وأشهد ان محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالحق واثمنه على الوحي ، صلى الله عليه وآله .

أما بعد : فوالله اني لأرجو أن اكون قد أصبحت بحمد الله ومنه وأنا أنصح خلق الله لخلقهم ، وما أصبحت محتملاً على امرئ مسلم ضعيف ، ولا مريداً له بسوء ولا غائلة ، وان ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة ، واني ناظر لكم خيراً من نظركم لأنفسكم ، فلا تخالفوا أمري ولا تردوا علي رأئي ، غفر الله لي ولسكم ، وارشدني وإياكم لما فيه المحبة والرضا .

قال : فنظر الناس بعضهم إلى بعض وقالوا :

ما ترونه يريد بما قال ؟

قالوا : نظن انه يريد ان يصالح معاوية ويسلم الأمر اليه .

فقالوا : كفر والله الرجل ، وشدوا على فسطاطه فأنهبوه حتى اخذوا

(١) لعله ساباط كسرى : موضع معروف بالمداين ، الذي فيه قتل النعمان

ابن المنذر قتله أبرويز الملك ، وفيه قال الأعمش :

ولا الملك النعمان يوم لقيته بامته يعطي القطوط ويأفق

الى قوله :

فذاك وما أنجى من الموت ربه بساباط حتى مات وهو محرزق

مصلاه من تحته ، ثم شدّ عليه رجل يقال له : عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي ، فنزع مطرفه عن عاتقه ، فبقي جالساً متقلداً السيف بغير رداء ثم دعا بفرسه فركبه وأحسّدق به طوايف من خاصته وشيعته ومنعوا منه الناس ، ودعا ربيعة وهمدان فأطافوا به ومنعوه ، فسار ومعه جماعة من غيرهم ، فلما مرّ في مظلم ساباط بدر اليه رجل من بني أسد اسمه الجراح بن سنان واخذ بلجام فرسه وبيده مغول وقال : الله أكبر . اشركت يا حسن كما أشرك أبوك من قبل ، وطعنه في فخذه فشقه حتى بلغ العظم ، فأعتنقه الحسن « ع » ووقعا جميعاً إلى الأرض ، فأكب عليه رجل من شيعة الحسن « ع » فقتله بمغوله ، وقتل معه شخص آخر كان معه ، وحمل الحسن « ع » على سرير إلى المدائن ، فأزل به علي سعد ابن مسعود الثقفي ، وكان عامل علي عليها فأقره الحسن « ع » على ذلك واشتغل بمعالجة جرحه .

وكتب جماعة من رؤساء القبائل إلى معاوية بالطاعة سرّاً ، واستحثوه على سرعة المسير نحوهم ، وضمنوا له تسليم الحسن « ع » إليه عند دنوّهم من عسكره أو الفتك به . وبلغ الحسن « ع » ذلك ، وورد عليه كتاب قيس بن سعد رضي الله عنه - وكان قد انقذه مع عبيد الله بن العباس عند مسيره من الكوفة ليلتقي بمعاوية فيرده عن العراق ، وجعله أميراً على الجماعة . وقال : إن أصيب فالأمير قيس بن سعد - يخبره أنهم نزلوا معاوية بازاء مسكن ، وإن معاوية أرسل إلى عبيد الله بن العباس يرغبه في المصير إليه ، وضمن له الف الف درهم يجعل له منها النصف ويعطيه النصف الآخر عند دخوله الكوفة . فأنسل عبيد الله ليلاً إلى معسكر معاوية ومعه خاصته وأصبح الناس بغير أمير . فضلى بهم قيس رحمه الله ونظر في أمورهم ، فازدادت بصيرة الحسن « ع » بخذلانهم له ، وفساد نيات المحكمة فيه

وما أظهره له من سبه وتكفيره ، واستحلال دمه ونهب أمواله . ولم يبق معه من يأمن غوائله إلا خاصته من شيعة وشيعة أبيه ، وهم جماعة لا يقومون بحرب اهل الشام ، فكتب اليه معاوية في الهدنة والصلح فأنفذ اليه كتب اصحابه التي ضمنوا فيها الفتنك به وتسليمه اليه واشترط في إجابته الى الصلح شروطاً كثيرة وعقد له عقوداً كان الوفاء بها مصالح شاملة ، فلم يثق به الحسن « ع » وعلم احتياله واغتياله ، غير انه لم يجد بداً من إجابته إلى ما التمس من ترك الحرب ، وانفاذه الهدنة ، لما كان من ضعف بصر اصحابه في حقه ، والفساد عليه ومخالفته واستحلال كثير منهم دمه وتسليمه الى خصمه ، وخذلان ابن عمه له ، ومصيره الى عدوه ، وميلهم جميعاً الى الدنيا وعاجلها ، فتوثق لنفسه « ع » من معاوية تأكيداً للحجة عليه ، والاعذار فيما بينه وبينه عند الله تعالى وعند كافة المسلمين .

واشترط عليه : ترك سب أمير المؤمنين « ع » والعدول عن القنوت عليه في الصلاة ، وأن يؤمن شيعة أبيه ، ولا يتعرض لأحد منهم بسوء ، ويوصل إلى كل ذي حق حقه .

فأجابه معاوية إلى ذلك جميعه ، وعاهده عليه ، وحلف له بالوفاء . فلما تمت الهدنة ، سار معاوية حتى نزل بالبخيلة ، وكان يوم جمعة ، فصلى بالناس ضحى النهار وخطبهم . وقال في خطبته :

إني والله ما اقاتلكم لتصلوا ، ولا لتصوموا ، ولا لتحجوا ، ولا لتزكوا انكم لتفعلون ذلك ، وانكني قاتلكم لأتأمر عليكم ، وقد اعطاني الله ذلك وأنتم كارهون . ألا واني كنت منيت الحسن واعطيته أشياء ، وجميعها تحت قدمي لا أنفي له بشيء منها .

ثم سار ونزل الكوفة ، فأقام بها أياماً ، فلما تمت بجمعه صعد

المنبر وخطب الناس ، وذكر أمير المؤمنين والحسن « ع » فقال منهما ،
وكان الحسين جالساً فأراد أن يقوم ويحجبه ، فأخذ الحسن بيده وأجلسه
وقام عليه السلام وقال :

أيها الذاكر علياً ، أنا الحسن وأبي علي ، وانت معاوية وابوك
صخر ، وامي فاطمة بنت رسول الله (ص) وامك هند ، وجدي رسول الله
وجدك حرب ، وجدتي خديجة وجدتك قبيلة ، فلمن الله أحملنا ذكراً ،
والأمنا حسباً ، وشرنا قدماً ، وأقدمنا كفرآ ونفاقاً . فقال طوائف
من اهل المسجد : آمين آمين .

وخرج الحسن « ع » الى المدينة كاطماً غيظه ، منتظراً أمر ربه ،
الى ان دس له معاوية السم على يد زوجته جمدة بنت الأشعث عليه اللعنة .

لم أنس يوم عميد الدين دس به لجمدة السم سرآ عابد الوهن
كيما تهد من العليا دعامتها فجرعته الردي في جرعة اللبن
فقطعت كبداً بمن غدا كبداً لفاطم وحشى من واحد الزمن

في وفاة الحسن السبط عليه السلام

تعزّ فيكم لك من أسوة يبرد فيها غليل الحزن

بموت النبي وقتل الوصي وذبح الحسين وسم الحسن

ذكر السبط ابن الجوزي في تذكرته : انه أقام الحسن « ع » بالمدينة

بعد ما صالح معاوية الى سنة تسع وأربعين ، وكان معاوية يتربص به
الدوائر ويريد قتله ، كي يعقد البيعة لانه يزيد من بعده .

قال : وكتب معاوية الى ملك الروم ، ان يوجه اليه من السم

القتال شربة . فكتب اليه ملك الروم : انه لا يجوز في ديننا أن نمين على قتل من لم يأتنا بسوء ولم يقاتلنا . فكتب اليه : اني اريد ان اسقيه ابن الذي خرج بأرض تهامة وادعى النبوة كاذباً ، وقد خرج هذا علي يطلب ملك أبيه ، واريد ان اريح منه العباد . ثم وجه اليه بهدايا والطاق ، فأرسل اليه ملك الروم بالسم القاتل .

قال الشعبي : فدس معاوية للحسن السم على يد زوجته جمدة بنت الأشعث .

وقال ابن سعد في طبقاته : سمه معاوية مراراً ، ولكن لا كهذه المرة ، وكان معاوية قد بذل لجمدة بنت الأشعث (عشرة آلاف دينار) وقطعات كثيرة من شعب سورا وسواد الكوفة ، ومناها بأن يزوجها ابنه يزيد ، فدست السم في شربة من اللبن .

وكان الحسن «ع» صاعماً حتى اذا فرغ من صلاته واقبل الى الدار استقبلته بالشربة المسمومة فشربها ، فكأنما من فمه الى سرتة قطعت بالسكاكين ، رمى الإناء من يده وقال لها : لا وفي الله لك من غرك ، ثم خرجت من عنده .

وبعث الحسن «ع» وقتئذ على أخيه الحسين «ع» ، فدخل عليه الحسين فسلم ورأى الطشت بين يديه وقد قذف فيه قطعاً من امعائه ، ويده عود يقرب امعائه في الطشت .

فقال الحسين «ع» : أخي من فعل بك هذا ؟

قال : ما تريد منه ؟

قال : أقتله .

فقال الحسن «ع» : بالله عليك أن لا تهرق في أمري ملاً محجمة دماً .

قال الراوي : ومكث الحسن «ع» يومين علي هذا وقضي نحبه

في اليوم الثالث وهو اليوم السابع من شهر صفر (١) .
وروى الكليني عن الباقر «ع» ، قال : لما احتضر الحسن «ع»
قال للحسين عليه السلام :
يا أخي اوصيك بوصية فاحفظها ، فاذا أنا مت فهيتي ، ثم وجهني
الى رسول الله (ص) لأجدد به عهداً ، ثم ادفني عند جدتي فاطمة بنت
أسد ، ثم أوصاه بجميع وصاياه ، ونصبه معلماً للناس وإماماً من بعده ،
وسلمه ميراث رسول الله (ص) ، ثم مدد يده وأسبل رجله ، وغمض
عينيه ، وقضى نحبه مسموماً مضطهداً ، فوقعت الصيحة في داره .
وأخذ الحسين «ع» في تجهيزه ، وغسله وحنطه بفاضل حنوط
رسول الله (ص) ، ثم لفه في أكفانه ، ووضعته على السرير وصلى عليه
ثم أخرج نعشه متجهماً الى قبر رسول الله (ص) ليجددوا به عهداً ،
فخرج مروان بن الحكم ومعه شياطين بني امية ومنعوا الجنازة من الوصول
الى قبر رسول الله (ص) ، وصاح مروان : - يا رب هيجأ هي خير من
دعة - أيدفن عثمان في أقصى المدينة ويدفن الحسن عند جده رسول الله
لا كان ذلك أبداً . وبلغ عائشة الخبر ، فخرجت مبادرة على بغل مسرج
- فكبانت أول امرأة ركبت في الاسلام سرجاً - فوقفت وصاحت :
يا بني هاشم ، لا تدخلوا بيتي من لا احب .
فتقدم ابن عباس وقال : يا مروان ، انا لا نريد دفن الحسن عند
قبر جده ، ولكن نريد أن نجدد به عهداً ، ولو أردنا دفنه لعلمت انت
أقصر باعاً من ردنا عن ذلك ، ثم التفت الى عائشة وقال :
وبوم الحسن الزاكبي على بفلك اسرعت وما كست وما نعت وخاصمت وقاتلت
(١) كانت وفاة الحسن «ع» لسبع مضين من صفر على أصح الروايات ،
سنة خمسين للهجرة .

وفي بيت رسول الله بالظلم تحمكت هل الزوجة أولى بالمواريث من البنت
لك التسع من الثمن وبالكل تملكتم تجملت تبغلت ولو عشت تفيلت
قال الراوي : وأشار مروان بن الحكم الى بنى امية ، فرموا جنازة الحسن
بالسهام حتى استل منها سبعون سهماً ، ورجعوا به الى البقيع ، وحفر له
الحسين عند قبر جدته فاطمة بنت أسد قبراً ، وأنزله في حفرة وألحده
بيده . ثم خرج من قبره وصار يهيل التراب عليه وهو يقول :

أأدهن رأسي أم تطيب مجالسي وخذك مغفور وأنت سليل
بكائي طويل والدموع غزيرة وأنت بعيد والمزار قريب
غريب وأطراف البيوت محوطه ألا كل من تحت التراب غريب
فليس حريباً من أصيب بماله ولكن من وارى أخاه حريب

قال ابن عبد ربه : انه لما بلغ معاوية موت الحسن بن علي «ع» سجد
وسجد من حوله ، وكبر وكبروا معه .

قال : ودخل عليه ابن عباس ، فقال له معاوية : ايه يا بن عباس
أ مات الحسن ؟ قال : نعم رحمه الله ، وبلغني سجدك وتكبيرك ، اما والله
ما يسدّ جثانه حفرتك ، ولا يزيد انقضاء أجله في عمرك . قال : أحسبه
ترك صبية صفاراً ولم يترك عليهم كثير معاش . فقال : وكلهم الى غيرك
وكلنا كنا صفاراً فكبرنا . قال : فأنت سيّد القوم ؟ قال : أما
ابو عبد الله باق فلا . روي ان الحسين «ع» رثى اخاه الحسن بقوله :

إن لم امت اسفاً عليك فقد اصبحت مشتاقاً الى الموت
من مبلغ المصطفى والطهر فاطمة ان الحسين دماً يبكي على الحسن
يدعوه يا عضدي في كل معضلة ومسعدي إن رماني الدهر بالوهن
لم انس زينب تدعوه ومقلتها عبرى وادمعها كالمارض الهتن

(فائدة) : كان عمر الحسن «ع» يوم وفاته ثمانية واربعين سنة .

الحسين بن علي عليه السلام

ثاني السبطين الحسين الشهيد سيد الشهداء ، ابن علي بن أبي طالب « ع » ، امه فاطمة الزهراء .
ولد في يوم الخميس ثالث شعبان في السنة الرابعة من الهجرة ،
ولد له : اربعة اولاد وابنتين . وكان قد تزوج بخمسة من بنات
الملوك والأشراف .

قتل في كربلاء يوم العاشر من المحرم سنة إحدى وستين من
الهجرة ، ومعه سبعة عشر من اولاده وأولاد أخيه وأولاد عمه عقيل
وولدي عبد الله بن جعفر عون ومحمد امهما زينب الكبرى شقيقة الحسين
واثنين وسبعين من أنصاره الصفوة .
نقش خاتمه (ان الله بالغ أمره) .

في حياة الحسين عليه السلام

كتب المؤرخون وأرباب السير عن شخصية سيد أهل الأبناء
ابي عبد الله الحسين « ع » وسيرته البطولية . وها هي مؤلفاتهم يتجاوز
عدها المئات . تزدان بها أهم المكتبات بشتى اللغات والألسن ، كما انه
ما رئى فقيد ولا شهيد بمقدار ما رئى به سيد الشهداء صلوات الله عليه .
نعم ، قل ما طالعت له ديواناً إلا على رثاء له اكثر من قصيدة
ورثاء من استشهد بين يديه يوم الطف ، وسبق ان ألفت قبل ثلاثين

عاماً الجزء الأول من (ثمرات الأعواد) في سيرته « ع » على ترتيب مجالس لمشرفة محرم ، وقد طبع عدة طبعات ، وسيرة الحسين « ع » وحياته سهلة التناول يطلبها من يطلبها من مظاهرها في مؤلفات المؤرخين وأسفار الكتاب .

وفي هذا الجزء الثالث الذي هو عدة مطالب مختارة في الأئمة الاثني عشر عليهم السلام اكتفي عن حقل الحسين « ع » بالجزء الأول ، وازين هذا الحقل بكلمة العلامة (علي جلال الحسيني المصري) . الذي وضعها كمقدمة لسفره القيم - الحسين - مبتهلاً إلى الله عز اسمه أن يجعل جزاء الحسيني يوم الجزاء على الحسين بن علي شهيد الطف وريحانة الرسول الأعظم ، اقتطفت منها موضع الحاجة ، قوله :
السيد الزكي الإمام ابو عبد الله الحسين عليه السلام ، ابن بنت رسول الله وريحانته ، وابن أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه ، ونشأة بيت النبوة له أشرف نسب وأكمل نفس .

جمع الفضائل ومكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال ، من علو الهمة ومنتهى الشجاعة ، وأقصى غاية الجود ، وأسرار العلم ، وفصاحة اللسان ، ونصرة الحق ، والنهي عن المنكر ، وجهاد الظلم ، والتواضع عن عز ، والعدل ، والصبر ، والحلم ، والعفاف ، والمرورة ، والورع وغيرها . واختص بسلامة الفطرة ، وجمال الخلقة ، ورجاحة العقل ، وقوة الجسم .

وأضاف إلى هذه المحامد كثرة العبادة ، وأفعال الخير ، كالصلاة والصيام ، والحج ، والجهاد في سبيل الله ، والاحسان .

وكان إذا أقام بالمدينة أو غيرها مفيداً بعلمه ، مرشداً بعمله ، مهذباً بكرم أخلاقه ، مؤدباً ببلوغ بيانه ، سخيلاً بماله ، متواضعاً للفقراء ، معظماً عند الخلفاء ، مواصلاً للصدقة على الأيتام والمساكين ،

منتصفاً للمظلومين ، مشتغلاً بعبادته ، مشى من المدينة على قدميه الى مكة حاجاً خمساً وعشرين مرة ، وعاش مدة يقاتل مع ابيه اصحاب الجمل فجنود معاوية ، فالخوارج ، ويتنقل مع جيوش المسلمين الى اقطار الأرض في فتح إفريقية ، وغزو جرجان ، وطبرستان ، وقسطنطينية . وهو في جميع ايام حياته مثابر على الاهتداء بهدي جده رسول الله ﷺ .

ولا شك ان الامة تنفعها ذكرى ما اصابها من الشدائد في زمن بؤسها ، كما يفيدها تذكر ما كسبته من المآثر ايام عزها . ومقتل الحسين «ع» من الحوادث العظيمة ، وذكره نافعة وإن كان حديثه يحزن كل مسلم ، ويسخط كل عاقل ، لأنه لما ظهر من فسق يزيد بن معاوية واستهتاره بالفواحش ، وظلمه ومهاونه بالدين ، بايع اهل العراق الحسين وعاهدوه على ان ينصروه عليه واستدعوه .

فرأى الحسين «ع» انه تعين عليه جهاده ، والقيام بأمر الأمة بدله ، فسار اليهم في اهل بيته فخذلوه وقتله منهم خمسة آلاف (١) ، وهو في اثنين وسبعين من اهله واصحابه (٢) فصبر وقاتل ولم يستسلم . فنعوه الماء مستعينين بالعطش على قتاله ، مع انه سقاهم وسقى خيلهم (٣) وهو يملك الماء . وقتلوا ابنه طفلاً في حجره رماه احداهم بسهم فذبجه «ع» .

فقاتل عنه اصحابه حتى قتلوا عن آخرهم .

ولما بقي الحسين وحده تكاثروا عليه فجرحوه اكثر من سبعين جرحاً

(١) والروايات الواردة سبعين الف .

(٢) الصحيح كان معه من أهل بيته سبعة عشر طالبي واثنين وسبعين اصحابه وفيهم العبد والقلام .

(٣) يشير الى قضية الحر بن يزيد الرياحي ، عند ملاقاته للحسين في الطريق .

فلما صرع ذبحوه وداسوه بنحوهم ، واحتزوا رأسه الشريف ورؤوس جميع اصحابه وسلبوه حتى ملابسهم ، وتركوا اجسادهم بالعراب مجردة بغير دفن ، واحتملوا الرؤوس على اطراف الرماح ، والصبيان والنساء كالسبايا من كربلاء الى الكوفة ، ومن الكوفة الى دمشق ، وبين الكوفة ودمشق كانت النساء على اقتاب الابل ، وكان زين العابدين مغلولاً الى عنقه .
فأي فاجعة انقطع من مقتل الحسين «ع» وقد مضى شهيداً مظلوماً كريماً صابراً مكشوراً . وأي عدو أحط نفساً وأعظم جهلاً وأغاظ كبداً من اخضامه إذ ارتكبوا هذه الجناية وهم يعرفون جليل قدره ، طلباً للحضوة عند أميرهم وطمعاً في المال ، فباعوا آخرتهم بدنياهم .
(إلى أن يقول) :

وكما ان حياة الحسين «ع» منار المهتمدين . فصرعه عظة للمعتبرين وقدوة المستبسلين .

١ - ألم تر كيف اضطره نكد الدنيا إلى إظهار الموت على الحياة وهو اعظم رجل في وقته لا نظير له في شرقها ولا في غربها ؟
٢ - وأبت نفسه الكريمة الضيم ، واختار السلة على الذلة ، فكان كما قال فيه ابو نصر بن نباتة :

والحسين الذي رأى الموت في الع . من حياة والعيش في الذل قتلاً

٣ - ومع التفاوت الذي بلغ أقصى ما يتصور بين الفئة القليلة وجيش ابن زياد في العدة والعدد والمدد ، قد كان ثباته ورباطة جأشه وشجاعته تحير الألباب ولا عهد للبشر بمثالها ، كما كانت دناءة اخضامه لا شبيه لها .
٤ - وما سمع منذ خلق العالم ولن يسمع حتى ينفى أقطر من ضرب ابن مرجانة من ابن سمية بقضيب ثغر ابن بنت رسول الله (ص) ورأسه بين يديه ، بعد أن كان سيد الخلق عليه الصلاة والسلام يلتمه .

- ٥ - ومن آثار العدل الألهي قتل عبيد الله بن زياد يوم عاشوراء كما قتل الحسين «ع» يوم عاشوراء ، وأن يبعث برأسه الى علي بن الحسين «ع» كما بعث برأس الحسين الى ابن زياد .
- ٦ - وهل امهل يزيد بن معاوية بعد الحسين إلا ثلاث سنين أو أقل فقد روى ابن جرير الطبري في تاريخه ج ٧ ص ١٥ عن هشام بن محمد الكلبي : انه ولي سنتين وثمانية اشهر .
- ٧ - وأي موعظة أبلغ من أن كل من اشترك في دم الحسين «ع» اقتص الله تعالى منه . فقتل أو نكب ؟
- ٨ - واي عبرة لأولي الأبصار ، أعظم من كون ضريح الحسين حرماً معظماً وقبر يزيد بن معاوية مزبلة (١) ؟
- ٩ - وتأمل عناية الله بالبيت النبوي الكريم ، يقتل أبناء الحسين ولا يترك منهم إلا صبي مريض أشفى على الهلاك فيبارك الله في أولاده فيكثر عددهم ويعظم شأنهم (٢) .
- ١٠ - والذين قتلوا مع الحسين من أهل بيته رجال ما على وجه الأرض يومئذ لهم شبه ، كما قال الحسن البصري : وكانوا جرثومة الشهامة والشمم والقدوة في الصبر والحرب والكرم .
- وان الأولى بالطف من آل هاشم تأسوا فسنوا للكرام التأسيـا

(١) لا أثر لقبر يزيد (لع) حتى في المزابل وهذه عاقبة الظالمين .

(٢) ان نسل الحسين «ع» تزهو بهم الأقطار الأوربية فضلاً من الأقطار الاسلامية ، كالحجاز ولبنان وسورية وركيا والعراق وايران والافغان وباكستان والهند ، شرق الكرة الأرضية وغربيها ، وسبب تشبههم في الأصقاع هو ضغط الحكومتين الأموية والعباسية ، جعل ابناءهم يتركون بيئتهم وهوطنهم الحجاز ويهربون بدمائهم .

١١ - وكل من اصابته الشدائد جعل رئيس هؤلاء الكرام اسوة ، كصعب بن الزبير ، وبني المهلب وغيرهم . كما اقتدى اصحاب مجدة بن عامر ، والمختار بن ابي عبيد ، وعبد الله بن الزبير واخيه مصعب ، وغيرهم في خذلان امراءهم بأهل العراق حين خذلوا امامهم الحسين .

١٢ - ومقتل الحسين بغض بني امية الى الناس ، وأيد حجة اعدائهم . وزعزع اوتاد ملكهم ، وكان اكبر اسباب زوال دولتهم .

١٣ - والحسين هو الذي عبّد للأمم طريق الخروج على ولاة الفسق والجور ، ودعا الى جهاد الظلم من استطاع اليه سبيلاً ، فجاد بنفسه وبذل مهجته ، لاقامة الحق والعدل والسنة ، مقام الباطل والاستبداد والاهواء .

١٤ - ولو قدرت ولاية الحسين لكان خيراً للأمم في حكومتها ،

وحياتها واخلاقها ، وجهادها . وشتان ما السبب الزكي والظالم السكير يزيد القرود والطنابير ، وهل يستوي الفاسق الجائر والامام العادل ، وأين الذهب من الرغام !!

لكن اقتضت الحكمة الالهية ، سير الحوادث بخلاف ذلك ، واذا اراد الله أمراً فلا مرد له .

١٥ - واقتضت ايضاً ان يبقى أثر جهاد الحسين على ممر الدهور ، كلما ارهق الناس الظلم تذكره ، من اندب نفسه لخدمة الامة فلم يحجم عن بذل حياته متى كانت فيه مصلحة احوالها . . . الى آخر كلمته .

في إباء الحسين عليه السلام

مرت اربعة عشر قرناً تقريباً ، واسم الحسين يعطر الأجواء ويملا النفوس
فخراً وحامساً ، كما ان ذكر مصرعه يحرق القلوب ، وتتصاعد له الزفرات
وتجري له المئاتي كما قيل :

تسبيك عيني لا لأجل مثوبة لكنما عيني لأجلك باكية
تبتل منك كربلا بدم ولا تبتل مني بالدموع الجارية
أنست رزيتكم رزاينا التي سلفت وهوت الرزايا الآتية

ولقد صار الحسين بن علي « ع » مضرب المثل للبشرية بإبائه وشممه ،
حتى سمي بحق سيد اهل الاباء ، وهذا التاريخ يحدثنا عن إبائه وشممه
حيث صار يتأسى به الأبطال في سوح التضحية والجهاد ومكافحة
الظلم والاستبداد .

هذا مصعب بن الزبير ، لما كانت الوقعة بمسكن (١) ، وتقاعد عنه
اصحابه وقواد جيشه وخذلوه ، قال لابنه عيسى : إالحق بمكة وانج بنفسك

(١) مسكن - بكسر الكاف - : موضع قريب من أوانا على نهر (دجيل) عند
دير الجائلق ، به كانت الوقعة بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير ، سنة
اثنين وسبعين هجرية ، فقتل مصعب هناك ، وقد رآه ابن زياد وقد ارتث بكثرة
الجراحات ، فاحتز رأسه ومضى به إلى عبد الملك بن مروان ، ولما نظر اليه عبد الملك
سجد ، فهم عبدا لله ان يفتك به ايضاً فارتد عنه وقال :

هممت ولم افعل وكنت وليتي فعلت ووليت البكاء حلاله

واخبر عمك بما صنع اهل العراق بي ، ودعني فالقوم فاني مقتول . فقال : لا ، تتحدث نساء قریش انی فررت عنك ، ولكن اقاتل دونك حتى اقتل ، فالفرار عار ، ولا عار في القتل ، ثم حارب حتى قتل دونه . ولقد أنفذ اليه عبد الملك أخاه محمد بن مروان ، فأعطاه الأمان وولاية العراقين أبداً ما دام حياً ، والـف الف درهم صلة ، فأبى وقال : إن مثلي لا ينصرف عن هذا المكان إلا غالباً أو مقتولاً . فشد عليه اهل الشام ورموه بالنبال فأئخنوه ، ثم رجع من الميدان ، فسأل عن الحسين ابن علي « ع » وكيف كان قتله ؟ فجعل عروة بن قيس بن المغيرة يحدثه عن ذلك ، فقال متمثلاً :

وان الأولى بالطف من آل هاشم تأسوا فسنوا للكرام التأسيا
وكأنه اخذ مصعب بن الزبير درساً من إباء الحسين « ع » وأنه دعى الى البيعة فأبى واختار المنية على الدنيا ، فهذا مصعب تأسى بالحسين حتى عدّ من إباء الضيم .

والذين هم تأسوا بالحسين « ع » وآثروا الموت والقتل على الحياة كثيرون ، ذكر ارباب التاريخ بصحائف المجد والفخار منهم : زيد بن علي ابن الحسين بن ابي طالب « ع » يوم السبخة (١) ، حتى قال فيه الشاعر :

وزيد وقد كان الابهاء سجية لآبائه الفر الكرام الأطناب
كأن عليه التي الشبح الذي تشكل فيه شبه عيسى لصالب
ويحيى بن زيد بن علي بن الحسين يوم الجوزجان (٢) ، ومحمد بن

(١) السبخة : موضع بالكوفة قتل به زيد بن علي « ع » واحرق جسده ايام هشام بن عبد الملك ، وهذه غير سبخة البصرة وسبخة البحرين .

(٢) الجوزجان : بين مرو الروذ وبلخ في ايران احدى مدنها واليوم يقال لها « كركان » وقديماً تسمى قصبها اليهودية فيها قتل يحيى وقبره يزار .

عبد الله المحض قتيل احجار الزيت يوم الحرة (١) بالمدينة ، واخوه ابراهيم
احمر العينين قتيل باخرا .

نعم هؤلاء الابطال تأسوا بالحسين وآروا المنية على الدنيا ،
انظر الى زيد بن علي « ع » لما تقاعس عنه اصحابه وخذلوه باشر القتال
بنفسه حتى قتل سلام الله عليه . وكذلك محمد ذي النفس الزكية
لما احاط به جيش المنصور ، والقائد على الجيش يومئذ عيسى بن موسى
فقد كان بأزاء محمد حميد بن قحطبة الطوسي ، وكان محمد قد عرض عليه
الامان في ذلك اليوم فأبى ، وحينما احاط به الجيش صار يقاتل بنفسه ،
وكانت صولاته كصولات الحمزة بن عبد المطلب ، وقف ناحية جدار
ليستريح ويحماهم الناس ، فوجد الموت فتحامل على سيفه فكسره . حدث
مسعود الرحال قال : رأيت محمداً يومئذ باشر القتال بنفسه ، فاني انظر
اليه حين ضربه رجل بسيف دون شحمة اذنه اليمنى فبرك لركبته ، وتمادوا
عليه ، وصاح حميد بن قحطبة : لا تقتلوه فكفوا عنه ، حتى جاء اليه
حميد فأحتر رأسه ، فجرى دمه على احجار الزيت ، وحملوا رأسه في طبق
وصاروا يدورون به ، وبقيت جثته ملقاة .

قال ابو كعب : حضرت عيسى حين قتل محمداً . فوضع رأسه بين
يديه فأقبل على اصحابه وقال : ما تقولون في هذا ؟ فوقعنا فيه ، فأقبل
عليه قائم له فقال : كذبتم والله وقلمم باطلاً ، ما على هذا قاتلناه ،
كان والله لصوآماً قوآماً ، فسكت القوم .

قال أبو الفرج : ان زينب بنت عبد الله ، وفاطمة بنت محمد بن
عبد الله ، بعثتا الى عيسى بن موسى : انكم قد قتلتم هذا الرجل وقضيتم
(١) احجار الزيت : موضع بالمدينة . وهو موضع صلاة الاستسقاء
في داخل المدينة .

حاجتكم ، فلو أذنتم لنا فواريناه . فأرسل اليهما : اما ما ذكرتما يابنتي عمي ، اني نلت منه ، فوالله ما أمرت وما علمت ، فوارياه راشدين . فأخذتا جسثه ودفن (١) .

وأخوه ابراهيم أحمـر العينين من اباة الضيم أيضاً ، قال أبو الفرج (٢) : كان ابراهيم جارياً على شاكلة أخيه محمد في الدين والعلم والشجاعة والشدة ، وقد أظهر أمره بالبصرة وتبعه الناس وانضمت اليه الأهواز ؛ ولما ان وصل اليه خبر مقتل أخيه محمد ، وذلك يوم الفطر جعل يتمثل وهو على المنبر :

أبا المنازل يا خير الفوارس من يفرج بمثلك في الدنيا فقد فجعنا
الله يعلم اني لو خشيتهم وأوجس القلب من خوف لهم جزعا
لم يقتلوه ولم أسلم أخي لهم حتى نموت جميعاً أو نعيش معا

وخرج ابراهيم وعسكر بالمأجور ، يريد قصر أبي جعفر بالكوفة وقتاله والتقى مع جيش المنصور بباهجوى ، وعلى جيش المنصور عيسى بن موسى ووقعت الحرب بينهما ، وأنهم عيسى واصحابه هزيمة قبيحة حتى دخل أوائلهم الكوفة ، وأمر ابو جعفر باعداد الابل والدواب على جميع أبواب الكوفة ليهرب عليها ، فبينما الحرب قائمة على ساق ، إذ جاء سهم لابراهيم فسقط فأسنده بشير الرحال الى صدره حتى مات ابراهيم وهو في حجر بشير الرحال ، وقتل بشير وهو على تلك الحال ، وهو يقول : وكان أمر الله قدراً مقدوراً ، قال : وكان الذين صبروا مع ابراهيم اربعمائة يضاربون دونه ، حتى قتل فجمعوا يقولون : أردنا ان نجعلك ملكاً فأبى الله إلا أن تكون شهيداً فقاتلوا حتى قتلوا معه . ثم قطعوا

(١ ، ٢) أبو الفرج الاصبهاني مقاتل الطالبين طبعة مصر .

رأس ابراهيم وأدخلوه الكوفة فلما مثل بين يدي المنصور تمثل بهذا البيت :
فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قرّ عيناً بالاياب المسافر
فهذا ابراهيم ايضاً من اباة الضيم ، وكذلك يحيى بن زيد بن علي بن
الحسين قتيل الجوزجان من اباة الضيم ، وكلهم تأسوا بالحسين بن علي شهيد
الطف . وذكره يتمشى مع الأجيال ، جيلاً بعد جيل وذكره حي
مدى الأحقاب .

كذب الموت فالحسين مخلد كلما أخلق الزمان تجدد

(لبعضهم)

بنو المختار هم للعلم باب لهم في كل معضلة جواب
اذا وقع اختلاف واضطراب بال محمد عرف الصواب
وفي آياتهم نزل الكتاب
لقد اعطوا وكان من العطايا لهم علم البرايا والمنايا
فكيف براق عنهم في القضايا وهم حجج الاله على البرايا
هم وبجدهم لا يستراب

لآل المصطفى فضل جلي ونار في الحروب لها صلي
وهم نور وغيرهم خلي ولا سيما ابو حسن علي
له في الحرب مرتبة تهاب

* * *

(الأصل للسيد جعفر الحلي والتخمينس للشيخ مهدي اليعقوبي)

لست أنسى عقائل الطهر طه قد دهاها من المدا ما دهاها
مذ جفاها ملاذها وحماها سلبها ايدي الجفأة حلاها

فخلا معصم وعطل جيد

هتفت والدموع تنهل شجواً وغدت تستجير لم تلف مأوى
 وبها العيس تقطم البيد عدواً ووراها كم غرد الركب حدواً
 للثرى فوك أيها الفريد
 سيروهن حاسرات بوادي هاملات الدموع شبه الغوادي
 هذه تشكي وتلك تنادي عجباً لم تلن قلوب الأعادي
 لحنين يلين منه الحديد

* * *

(الأصل للحاج محمد علي كونه ، والتخميس للشيخ يعقوب رحمهما الله)

سرت ودموع العين يهمي همولها ولم يرو من تلك الدموع غليلها
 ولم يرعها في الأسر إلا عليها وأعظم ما يشجي الفيور دخولها
 إلى مجلس ما بارح اللهو والحرا
 محجة قد صانها الخدر حقة فأضحت تجوب البيد أسراً وغربة
 إلى مجلس لم تلف فيه احبة يقارضها فيه يزيد مسبة
 ويصرف عنها وجهه معرضاً كبيراً

* * *

(التخميس للمرحوم الشيخ محمود سبتي)

بوجد لقد أضحي فوادي مضرماً لمن أصبحت بعد التخدر مغماً
 فنادت وقد فاضت مدامعها دماً اقلب طرفي لا حمي ولا حمي
 سيوى هفوات السوط من فوق عاتقي
 لقد سيرت تطوي الظلوع على لظي وقد تركت جسم الحسين مرضياً
 فنادت ولكن لا تطيق تلفظاً أو سبي ولا ذاك الحسام بمنتهي
 امي ولا ذاك اللواء بخافي

(وله والأصل للشيخ محسن أبو الحب)

خيب الدهر منكم لي ظناً يوم ناديتكم وعنكم ظعنا
صاح شمر وقد شفى القلب منا صوتي باسم من أردت فانا
قد أبدناهم جميعاً قتالا

قد تركناهم بحر السموم مثخنت جسمهم بالكوم
يابنة البيت والصفاء والحطيم ذهب المانعون عنك فقومي
وألفي بعد عزك الإذلالا

فتركنا الجسم فوق رمال ورفعنا الرؤوس فوق عوال
فاعولي بعد منعة وظلال أنت مسببة على كل حال
فاخلمي العز والبسي الأغلالا

* * *

(وله أيضاً والأصل لعبد الباقي العمري)

يا من اذا ذكرت لديه كربلا لطم الحدود ودمعه قد أهملنا
مهما تمر على الفرات فقل ألا بعداً لشطك يا فرات فمر لا
تحلو فماؤك لاهني ولا مرى

أيذا نسل الطاهرين أباً وجد عن ورد ماء قد ايسح لمن ورد
لو كنت يا ماء الفرات من الشهد أيسوغ لي منك الورود وعنك قد
صدر الامام سليل ساقى الكوثر

* * *

(للسيد عبد الرسول الخطيب)

يابن امي حسين مذ غبت عنا شئت الدهر شملنا وفجعنا
وبنا البين ساق لسبي ظعنا أحمى الضائعات بعدك ضعنا
في يد النائبات حسرى بوادي

رأس الهدى كيف كفف الشرك تقطعه وفي دم الوحي والذاري تلمعه
يا ثاويماً روع الإسلام مصرعه لهني لرأسك والخطار يرفعه
قسراً فيطرق رأس المجد والخطر

لم تبك عيني بدمع مذ قضيت ظما بل ذاب قلبي دموعاً فأنهت سجما
يا من بكتك دماً حتى السما أدمأ أي المهاجر لا تبكي عليك دماً
أبسكيت والله حتى محجر الحجر

ذابت حشاشتها أسي ففتجرت من مقلتيها أدمعاً حمراً جرت
نادت ومن هول المصاب تحيرت هذي نساؤك من يكون إذا سرت
في الأسر سائقها ومن حادها

دهتها خطوب لم تر العين مثلها وما جزعت بل هوّن الصبر حملها
فنادت أباها مذرأت لا حمى لها حملت الرزايا قبل يومك كلها
فما انقضت ظهري وما أوهنت كتفي

أفظم ان الوحي قد قام معولا لزه به أبكي السماء وزللا
أتدرين ماذا قد دهاك بكر بلا أفظم لو خلت الحسين مجدلا
وقد مات عطشاناً بشط فرات

ومن جسمه الأعداء تسلب برده وفيما جنت لم ترع في السبط جده
فوالله لو شاهدت في التراب خده إذا للطمع الخد فاطمه عنده
وأجريت دمع العين في الوجنات

يا وادي الطف من واري الحسين وهل صلى عليه ومن نعش الحسين حمل
أجاني بانكسار لا وربني بل عاري اللباس قطيع الراس منخمد
الأنفاس في جندل كالجر مضطرم

(للفاضل السيد عبد الرسول الكفائي)

لست أدري وقد رأيت محالا يحجب البين في التراب هلالا
قلت لما بيني وبينك حالا يا هـلالا لما استتم كلالا
غاله خسفه فأبدي غروبا

لم أخل أن اضام بين الأعادي وبسببي تحدوا العدى وتنادي
من بلاد اسبي لشر بلاد ما توهمت يا شقيق فؤادي
كان هذا مقدرآ مكتوبا

* * *

زينب كم من المصائب عانت دونها أعظم النوائب هانت
قلت لما في صورة السبي بانث هذه زينب ومن قبل كانت
بفنا دارها تحط الرحال

* * *

مصاب من الأرض جاس الخلال فكادت له أن تزول الجبال
ولما نظرت بعين الكمال توهمت وجه السما والهلل
تقوس والليل قد عسعسا

وماج القتام كبحر طما فواري بأواجه الأنجما
فقلت وجو السما أظلما كأن المحرم جاس السما
بما سود الفلك الأطلما

وقد هتكت سبحات الجلال وضاق بآل النبي المجال
عشيمة عاشور يا للرجال ألم تقوس ظهر الهلال
ليرمي الورى بسهام الأسي

* * *

(التخميس للمرحوم للسيد محمد العاملي رحمه الله)

تجود بدمع من دم القلب قد جرى غداة سرت بالرغم منهن حسرى
سبايا تمناني في السرى النسم والبرى هوادر كالأهبان في هزج السرى
كأن لها ديراً سنام الأباغر

وراحت اسارى اركبتها هزالها امي وتشكوا بالوناق جبالها
لها الله حسرى تستفز رجالها لهن ضحيج كالخجيج وما لها
مواقف في هروالها من مشاعر

* * *

أثارت امية اوتارها فنالت من المصطفى نارها
وأدركت الفتح يوم الطفوف فأفنت بنيه وانصارها
وعار كسته الدما واكتست امية في قتله عارها
تفتت احشائه بالظما وما اخمدت قطرة نارها
قضى عطشاً ومعين الفرات يروي الطعام واغيارها

علي بن الحسين عليه السلام

أبو محمد علي بن الحسين «ع» زين العابدين .
امه شاه زنان - أي ملكة النساء - بنت يزدرجد بن كسرى
أنو شيروان .
ولد في يوم الخميس الخامس من شهر شعبان المعظم سنة ثمان وثلاثين
من الهجرة .

وكان له من الأولاد أحد عشر وأربع بنات .

تزوج بواحدة عدا الاماء .

نقش خاتمه : (حسي الله لاكل هم)

توفي في يوم السبت الخامس والعشرين من شهر محرم الحرام سنة
خمس وتسعين ، وفي رواية اربع وتسعين هجرية .
دس اليه السم هشام بن عبد الملك الأموي .
ودفن الى جنب عمه الحسن في بقيع الفرقد بالمدينة المنورة .
وعمره الشريف سبعة وخمسون سنة .

في ولادة الامام علي بن الحسين عليه السلام

ذكر الشبلنجي (١) قال : ولد الامام زين العابدين «ع» بالمدينة الشريفة
يوم الخميس خامس شعبان ، سنة ثمان وثلاثين ، قبل مقتل جده
أمير المؤمنين بسنتين .

(١) انظر الشبلنجي - نور الأبصار - ص ١٨٨ ط ١٣٠٤ .

امه : سلافة ولقبها شاه زنان - أي : ملكة النساء - ، وهي بنت
يزدجرد بن انو شروان العادل ملك الفرس .
وذكر الزمخشري في ربيع الأبرار : انه لما أتى بسبي فارس في خلافة
عمر بن الخطاب ، كان فيهم ثلاث بنات ليزدجرد ، فباعوا السبايا ، وأمر
عمر ببيع بنات يزدجرد ، فقال له علي « ع » : ان بنات الملوك
لا يعاملن معاملة غيرهن . فقال عمر : كيف الطريق الى العمل معهن ؟
فقال علي « ع » : تقومهن ومهما بلغ تمنهن قام به من يختارهن ،
فقومهن فأخذهن علي « ع » ، فدفع واحدة لولده الحسين « ع » ، فولدت
له علياً زين العابدين عليه السلام وواحدة لعبد الله بن عمر ، فولدت
له سالمياً ، وواحدة لمحمد بن ابي بكر ، فولدت له القاسم ، فهؤلاء
الثلاثة بنو خالة .

وفي علي بن الحسين السجاد يقول ابو الأسود الدؤلي :
وإن وليداً بين كسرى وهاشم لأكرم من نيطت عليه التأمم
وروى الراوندي (ره) عن الباقر «ع» ، قال : لما قدمت ابنة يزدجرد
- أي شاه زناه - وادخلت المدينة ، استشرف بها عذارى المدينة ، وأشرق
المجلس بضوء وجهها ، ورأت عمر فقالت : - روز سياه امروز (١) -
فغضب عمر وقال : شتمتني هذه الأعجمية ، وهم بها . فقال علي «ع» :
ليس لك إنكار علي ما لا تعلمه ، فأمر أن ينادى عليها ، فقال علي «ع» :
لا يجوز بيع بنات الملوك وإن كن كافرات ، ولكن اعرض عليهما أن
تختار رجلاً من المسلمين فزوجها منه ، ويحسب صداقها عليه من عطائه من
بيت المال يقوم مقام الثمن ، فعرض عليهما أن تختار فوضعت يدها على
رأس الحسين «ع» أو على منكبها ، فقال لها علي «ع» بلسانها : ما اسمك
(١) أي : يوم أسود اليوم .

يا جارية ؟ فقالت : شاه زنان ، فقال « ع » : بل شهربانويه ، فقالت : تلك اختي . فقال « ع » : صدقت ، ثم التفت الى الحسين « ع » وقال له : أي بني احتفظ بها وأحسن اليها ، فستلد لك خير أهل الأرض وزمانه بمدك ، وهي ام الأوصياء والذرية الطيبة ، فولدت علي بن الحسين « ع » وماتت في نفاسها به .

وإنما اختارت الحسين « ع » : لأنها رأت فاطمة الزهراء « ع » في منامها وأسلمت على يدها قبل أن يأخذها عسكر المسلمين .
 يروى : أنها قالت : رأيت في النوم قبل أن يرد عسكر المسلمين ، كأن محمداً رسول الله (ص) دخل دارنا ، وقعد مع الحسين « ع » وخطبني له وزوجني منه ، فلما أصبحت كان ذلك يؤثر في قلبي ، وما كان لي خاطر غير هذا ، فلما كان في الليلة الثانية ، رأيت فاطمة بنت محمد (ص) قد أتتني وعرضت علي الاسلام فأسلمت ، ثم قالت لي : ان الغلبة ستكون للمسلمين ، وانك متصلين قريباً الى ابني الحسين « ع » سالمة لا يصيبك بسوء احد أبداً ، قالت : فيكان الحال : اني خرجت الى المدينة فما مستني يد انسان أبداً .

وذكر الشيخ المفيد (ره) في إرشاده : ان ام السجاد اسمها شاه زنان ، ويقال : ان اسمها كان شهربانويه ، وكان أمير المؤمنين « ع » ولى حريث بن جابر الحنفي جانباً من المشرق ، فبعث اليه ابنتي يزدرجد ابن شهریار بن كسرى ، فنحل ابنه الحسين « ع » شاه زنان منهنما ، فأولدها زين العابدين « ع » ، ونحل الاخرى محمد بن ابي بكر فولدت له القاسم بن محمد بن ابي بكر ، فهما ابنا خالة ، والقاسم هو والد ام فروة ام الصادق « ع » فالقاسم جد الصادق « ع » لأمه ، وكذلك الحال يكون ابو بكر بن ابي قحافة ايضاً جد الصادق ، واسم ابي بكر عبد اللات

وعتيق ، وبها راح الشريف الرضي رحمه الله يفاخر بعض الأمويين ويذكر
أبا بكر بقوله :

يفأخرنا قوم بمن لم يلدهم بقيم اذا عدّ السوابق أو عدي
وينسون من لوقدموه لقدموا عذار جواد في الجياد مقلد
فتى هاشم بعد النبي وبعها لمرى على أو نيل مجد وسؤدد
ولولا علي ما علوا سرواتها ولا جمعجعوا منها بمرعى ومورد
أخذنا عليهم بالنبي وفاطم طلاع المساعي من مقام ومقعد
وظلنا بسبطي احمد ووصيه رقاب الورى من متهمين ومنجد
وحزنا عتيقاً وهو غاية فخرم بمولد بنت القاسم بن محمد
فجدّ بني ثم جدّ خليفة فما بعد جدينا علي وأحمد
وما افتخرت بعد النبي بغيره يد صفقت يوم البياع على يد

إفتخر الشريف الرضي (ره) علي بعض الأمويين بجدّيه محمد وعلي «ع»
كما وقد إفتخر السجاد زين العابدين علي يزيد بن معاوية ، وذلك في مجلسه
وهو أسير مقيد بالحديد ، ويزيد ملك على الشام ، فصعد السجاد المنبر
وقال - بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على جده محمد (ص) - أيها الناس
من عرفني فقد عرفني . . . الخ (١) .

وكذلك إفتخر سيد شباب اهل الجنة يوم عاشوراء علي اهل الكوفة
عندما حمل عليهم في ذلك اليوم فأنشأ يقول :

خيرة الله من الخلق أبي بعدجدي فأنا ابن الخيرتين الخ
وقوله في احدى حملاته علي صفوف اهل الكوفة وكتائبها :
أنا ابن علي الطهر من آل هاشم كفاني بهذا مفخراً حين أفخر

(١) انظر خطبته عليه السلام كاملة في الجزء الثاني من - ثمرات الأعواد - .

(للحافظ رجب البرسي)

هم القوم آثار النبوة فيهم تلوح وانوار الامامة تلمع
 مهابط وحي الله خزان علمه وعندهم سر المهيم مودع
 إذا جلسوا للحكيم فالكل أبكم وإن نطقوا فالدهر اذن ومسمع
 وإن ذكروا فالكون ندومندل له أرج من طيبهم يتضوع

في فضله عليه السلام وعبادته

ذكر الشيخ المفيد (ره) في إرشاده : روى ابو معمر ، عن عبد العزيز ابن ابي حازم ، قال : سمعت ابي يقول : ما رأيت هاشمياً أفضل من علي بن الحسين زين العابدين .

وعن سعيد بن كَثُوم قال : كنت عند الصادق جعفر بن محمد «ع» فذُكر أمير المؤمنين علي بن ابي طالب «ع» فأطراه ومدحه بما هو اهله ثم قال : والله ما اكل علي بن ابي طالب «ع» من الدنيا حراماً قط حتى مضى لسبيله ، وما عرض له أمران قط هما لله رضى إلا اخذ بأشدهما عليه في دينه ، وما نزلت برسول الله (ص) نازلة قط إلا دعاه ثقة به وما أطاق عمل رسول الله (ص) من هذه الامة غيره ، وان كان ليعمل عمل رجل كان وجهه بين الجنة والنار ، يرجو ثواب هذه ، ويخاف عقاب هذه ، ولقد اعتق من ماله الف مملوك ، في طلب وجه الله والنجاة من النار ، مما كد بيديه ورشح منه جبينه ، وان كان ليقوت اهله بالزيت والخل والمعجوة ، وما كان لباسه إلا الكرايس ، اذا فضل شيء عن يده من كبه دعا بالجلم فقصه ، وما أشبهه من ولده ولا اهل بيته احد أقرب

شبهاً به في لباسه وفقهه من علي بن الحسين «ع» ، ولقد دخل
ابو جعفر «ع» ابنه عليه فإذا هو قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه احد
فراه وقد اصفر لونه من السهر ، ورمضت عيناه من البكاء ، ودبرت جبهته
وانخرم انفه من السجود ، وورمت قدماه من القيام في الصلاة ، قال
ابو جعفر «ع» : فلم املك نفسي من البكاء حين رأيته بتلك الحال ،
ولقد بكيت رحمة عليه ، واذا هو يفكر ، فالتفت إلي بعد هنيئة من
دخولي عليه وقال : يا بني : إعطني بعض تلك الصحف التي فيها ادعية
جدي علي بن ابي طالب «ع» ، فأعطيته فقرأ فيها شيئاً يسيراً ثم تركها
بين يديه تضجراً ، وقال : من يقوى على عبادة علي «ع» !
وكان السجادة عليه السلام إذا توضأ اصفر لونه واخذته الرعدة ، فقيل له :
ما هذا الذي نراه يعتربك عند الوضوء ؟ فقال «ع» : أما تدررون
بين يدي من اريد ان اقف ، وبساط من اطا ؟؟ اريد ان اقف بين يدي
جبار السماوات والأرض !
حتى يروى : انه كان ذات يوم يصلي في داره فسقط ابنه - قيل :
كان محمد الباقر «ع» - في البئر ، وكانت بعيدة القعر ، فولدت امه
وصاحت وهتفت بالسجاد «ع» وكان يصلي ، فما التفت اليها بل مضى
في صلاته ، ثم كثر صراخها وكررت استغاثتها به ، والسجاد لا ينثني عن
صلاته ، فقالت : ما اقسى قلوبكم يا بني هاشم ! اني سقط في البئر !
حتى اذا فرغ السجاد من صلاته ، قام ووقف على شفير البئر ودعا الله
بדعوات مستجابة ، فارتفع ماء البئر ومد يده واخذ ولده ، وقال لها :
خذني ولدك يا ضعيفة اليقين بالله . فضحكت لسلامة ولدها ، ثم انها
بكت لقوله لها : « يا ضعيفة اليقين بالله » فقال «ع» : لا تثرىب
عليك اليوم ، لو علمت اني كنت بين يدي جبار ، لو ملت بوجهي عنه

لمال بوجهه غنى ، أفمن يرى راحماً بعده .
 وقال سعيد بن المسيب (١) : كان الناس لا يخرجون من مسكة حتى يخرج علي بن الحسين « ع » ، فخرج وخرجت معه ، فنزل في بعض المنازل ، فصلى ركعتين سبّح في سجوده فلم يبق شجر ولا مدر إلا سبّح معه ، ففرغت منه ، فرفع رأسه وقال : يا سعيد أفرغت ؟ قلت : نعم . يا بن رسول الله (ص) ، فقال : هذا التسييح الأعظم .
 ويروى عن سعيد أيضاً قال : لا يحجون حتى يحج زين العابدين وكان يتخذ لهم السويق الحلو والحامض ويمنع نفسه ، فسبق يوماً إلى الرجل فألفيته وهو ساجد ، فوالذي نفس سعيد بيده لقد رأيت الشجر والمدر والرحل والراحلة يردون عليه مثل كلامه .

ويروى : انه استسقى عباد البصرة ، مثل : أيوب السجستاني ، وصالح المزني ، وعتبة الغلام ، وحبيب القادسي ، ومالك بن دينار ، وأبو صالح الأعمى ، وجعفر بن سليمان ، وثابت البناني ، ورابعة ، وسعدانة ، فأنصرفوا من الكعبة بعد الاستسقاء خائبين ، فبينما هم في حيرة من ذلك واذا بفتى قد أقبل وقد اكربته احزانه ، واقلقته اشجانه ، فطاف بالكعبة أشواطاً ، ثم أقبل علينا وسامنا واحداً واحداً ، فقلت : لبيك يا شاب ! فقال : أما فيكم أحد يحبه الرحمن ؟ فقلنا : يا فتى علينا الدعاء وعليه الاجابة ، قال : اهدوا عن الكعبة ، فلو كان فيكم احد يحبه الرحمن لأجابه ، ثم أتى الكعبة فخرّ ساجداً فسمعته يقول - في سجوده - : سيدي بحبك لي إلا سقيتهم الغيث ، قال : فما استتم كلامه حتى أتاهم الغيث كأفواه القرب ، ثم ولى غني قائلاً : من عرف الرب فلم تغنه معرفة الرب فهذا شقي

ما ضرّ في الطاعة ما ناله في طاعة الله وماذا لقي
 ما يصنع العبد بعز الغنى والعز كل العز للمتقي
 فسألت عنه ، فقيل لي : هذا زين العابدين ، هذا الذي تحمل المصائب
 والشدائد ، من قتل الأحبة ، وسبي العيال والأطفال ، حتى قال الشاعر :
 لقد تحمل من أرزائها محناً لم يحتملها نبي أو وصى نبي
 من المحن التي تحملها السجادة « ع » يوم عاشوراء : لما هجم أهل الكوفة
 على مخيمه وحريمه ، وكان عليلاً بالخيمة ، دخلوا عليه واجتمعوا حوله
 هذا يقول : اقتلوه ! وهذا يقول : دعوه ! والآخر يقول : لا تبقوا
 لأهل هذا البيت بقية ! فقال أحدهم : دعوه لما به انه عليل مريض ،
 فأعرضوا عن قتله ، ولكن جذبوا النطع من تحته وتركوه على الأرض :
 جروه فأنهبوا النطع المعد له واوطئوا جسمه السعدان والحسكا
 كانت عيادته منهم سياطهم وفي كعوب القنا قالوا البقاء ليكا

(لبعضهم)

ولما رأيت الناس قد ذهبت بهم مذاهبهم في أبحر الغني والجهل
 ركبت على اسم الله في سفن النجا وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسل
 وامسكت جبل الله وهو ولاؤهم كما قد امرنا بالتمسك بالجبل
 اذا افتردت في الدين سبعون فرقة فقل لي بها يا ذا الوجاهة والعقل
 أفي الفرقة الهلاك آل محمد أم الفرقة اللأئي نجت منهم قل لي
 فان قلت في الذاجين فالقول واحد وإن قلت في الهلاك حدث عن المعدل
 إذا كان مولى القوم منهم فأنني رضيت بهم لا زال في ظلمهم ظلي
 رضيت علياً لي إماماً ونسله وكنيت من الباقيين في أوسع الحل

من كلامه عليه السلام

ذكر الشراوي في الاتحاف : أنه أوصى زين العابدين « ع » ولده
الباقر سلام الله عليهما ، قال :
أي بني ، لا تصحبن خمسة ولا تحادثهم :
لا تصحبن الفاسق ، فإنه يبيعك بأكلة فما دونها .
قلت : يا ابت وما دونها ؟
قال : يطعم فيها ثم لا ينالها .
ولا تصحبن البخيل ، فإنه يقطع بك أحوج ما تكون اليه .
ولا تصحبن الكذاب ، فإنه بمنزلة السراب : يبعث عنك القريب ،
ويقرّب منك البعيد .
ولا تصحبن الأحمق ، فإنه يريد ان ينفعك فيضرك ، وقد قيل :
عدو عاقل خير من صديق احمق .
ولا تصحبن قاطع الرحم ، فإنه ملمون في كتاب الله تعالى في ثلاثة
مواضع : في سورة القتال حيث يقول الله تعالى : « فهل عسيتم أن توليتم
أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم
وأعمى أبصارهم » ، وفي سورة الرعد حيث يقول الله تعالى : « والذين
ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل
ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار » ، وفي سورة
الأحزاب حيث يقول الله تعالى : « ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم
الله في الدنيا والآخرة » .

وعن أبي حمزة الثمالي قال : أتيت باب علي بن الحسين «ع» فكرهت ان انادي فقدمت على الباب ، إلى ان خرج فسلمت عليه ، ودعوت له فرد علي السلام ثم انتهى بي إلى حائط ، فقال : يا أبا حمزة ، ألا ترى هذا الحائط ؟ قلت : بلى سيدي ، قال : فاني متمسك به عليه ، وأنا حزين مفكر ، إذ دخل علي رجل حسن الثياب ، طيب الرائحة ، ثم نظر في وجهي وقال : يا علي بن الحسين ما لي أراك كئيباً حزينا ؟ أعلى الدنيا حزنك ؟ فرزق الله حاضر يأكل منه البار والفاجر ؟ ! قال «ع» : قلت : ما على هذا أحزن ، وانه لكما تقول . قال : فملى الآخرة ؟ فهو وعد صادق ، يحكم فيه ملك قاهر ، قال «ع» : قلت : ولا على هذا أحزن ، وانه لكما تقول . قال : فعلام حزنك ؟ قلت : أتخوف من فتنة ابن الزبير ، فلما سمع ضحك . ثم قال : يا علي بن الحسين «ع» ، هل رأيت أحداً قط توكل على الله فلم يكفه ؟ ! قلت : لا . قال : يا علي ابن الحسين ، هل رأيت أحداً قط سأل الله فلم يعطه ؟ ! قلت : لا . ثم نظرت فاذا ليس أمامي احد ، فتمعجت من ذلك ، واذا بقائل اسمع صوته ولا أرى شخصه يقول : يا علي بن الحسين «ع» هذا الخضر ناجاك (١) .

ومن كلامه عليه السلام ، قال : عجبت للمتكبر الفخور الذي كان بالأمس نطفة ، وهو غداً جيفة . وعجبت لمن شك في الله وهو يرى عجائب مخلوقاته ! وعجبت لمن يشك في النشأة الأخرى ، وهو يرى النشأة الأولى ! وعجبت لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء !

وكان عليه السلام يقول :

يارب جوهر علم لو أبوح به لقليل لي أنت ممن يعبد الوثنا

(١) انظر كمال الدين - محمد بن طلحة الشافعي - مطالب السؤل -

ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون أقبح ما يأتونه حسنا

اني لأكرم من علمي جواهره كي لا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا

وقد تقدم في هذا أبو حسن إلى الحسين ووصى قبله الحسن

ومن قوله «ع» :

ونحن على الحوض ورآده نذود وتسمد ورآده

فما فاز من فاز إلا بنا وما خاب من حينا زاده

فمن سرنا نال منا السرور ومن ساءنا ساء ميلاده

ومن كان غاصبنا حقنا فيوم القيامة ميعاده

وكذلك قوله عليه السلام :

نحن بنو المصطفى ذوو غصص يجرعها في الأنام كاظمنا

عظيمة في الأنام محنتنا أولنا مبتلى وآخرنا

يفرح هذا الوري بعيدهم ونحن أعيادنا ما آتمنا

ومن كلامه «ع» كان اذا اتاه سائل يقول : مرحباً بمن يحمل

زادي إلى الآخرة .

قالوا : ولقيه رجل فسبه ، فقال له : يا هذا ، ان بيني وبين جهنم

عقبة ، إن انا جزتها فلا ابالي بما قلت ، وإن لم أجزها فأنا أكثر مما تقول .

وعن الزهري ، قال : شهدت علي بن الحسين «ع» يوم حمله

عبد الملك بن مروان من المدينة إلى الشام مثقلاً بالحديد ، وقد واكل

به حفاظاً ، فاستأذنتهم في التسليم عليه والتوديع له ، فأذنوا لي فدخلت

عليه ، والقيود في رجله ، والغل في يديه ، فبكيته وقلت : يا سيدي

وددت اني مكانك .

فقال : يا زهري ، أو تظن هذا الذي في عنقي يكرهني ، أما

لو شئت ما كان ، فانه وإن بلغ بك وبأمثالك من الهم والحزن ما بلغ

إلا انه ليذكرني عذاب الله . قال الزهري : ثم اخرج يديه من الغل ورجليه من القيد وقال : يا زهري ، لا جزت معهم علي ذا منزلين من المدينة .

قال الزهري : فما لبثنا إلا اربع ليالي حتى قدم الموكلون به يطلبونه فما وجدوه ، فكنت فيمن سأهم عنه ، فقال لي بعضهم : إنا نرى الجن تخدمه وتطيعه ، وانه لنازل ونحن حوله لا ننام نرصده ، حتى اذا أصبحنا فما وجدنا بين محمله إلا حديدة .

قال الزهري : فقدمت بعد ذلك على عبد الملك بن مروان ، فسألني عن علي بن الحسين « ع » ، فأخبرته بما قال الحرس ، فقال : انه قد جاءني في يوم فقدته الحرس ، فدخل علي وقال : ما أنا وأنت ؟ فقلت له : أقم عندي ، فقال : لا احب ، ثم خرج . فوالله لقد امتلأ ثوبي منه خيفة .

قال الزهري : فقلت له : ليس علي بن الحسين « ع » حيث تظن انه مشغول بنفسه .

فقال : حبذا شغل مثله ، فنعم ما شغل به - يعني العبادة وكثرة الصلاة - .

نعم ، ويظهر لنا من التاريخ : ان السجادة « ع » امتحن بالقيود والأغلال مرتين ، فالمرّة الأولى : غلوه وقيوده بعد مقتل أبيه الحسين « ع » فانه « ع » حينما اخذ اسيراً من كربلاء إلى الكوفة ومن الكوفة إلى الشام ، والمرّة الثانية : لما اشخصه عبد الملك بن مروان إلى دمشق الشام ، وحدث عنه الزهري ما سمعتم ، ففي الثانية السجادة « ع » اشخص إلى الشام وحده ، ولكنه في المرّة الأولى اشخص من كربلاء إلى الكوفة ومن الكوفة إلى الشام ومعه عماته واخواته حرار الرسول (ص) ، فقال الشاعر :

فليت الوصي يراهن في يد الشرك أسرى لمرتابه
 وكافلها ناحل يشتكي مع الأسر من ضر أوصابه
 يصارها محناً لم تدع من الحلم شيئاً لأربابه
 يشاهد أرؤس سمر العدا تيمس بأرؤس أحبابه
 وفي الترب أجسامهم صرعاً بعضب الضلال وأحزابه
 ويرعى نساء ويرعينه بمنسجم الدمع منسابه
 يراهن أسرى وينظرنه بأيدي الضلال ونصابه
 فينحب شجواً على ما بها وتنحب شجواً على ما به

في مكارم أخلاقه عليه السلام

كان من مكارم أخلاق الإمام زين العابدين عليه السلام ما ذكره المؤرخون . عفوه على من أساء إليه ، وهذه من أخلاق آباءه ، وما أخلاقه إلا أخلاق أبيه الحسين بن علي بن ابي طالب «ع» ، وما أخلاق الحسين إلا أخلاق أبيه علي أمير المؤمنين «ع» ، وما أخلاق علي إلا أخلاق ابن عمه محمد سيد المرسلين عليه السلام ، وما أخلاق محمد (ص) إلا أخلاق القرآن الذي عبر عنها بقوله : بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ، والتي شهد الله بها لرسوله الأَعْظَم في منيف خطابه ومحكم كتابه : «وانك لعلى خلق عظيم» ، وهكذا كان كل واحد من الأئمة سلام الله عليهم أجمعين ، تخلقوا بأخلاق جدتهم رسول الله عليه السلام .

انظر إلى مكارم أخلاق النبي (ص) وعفوه عن أهل مكة عام الفتح ، بعد أن نصره الله على قريش وخذل المشركين ، فقد دخل مكة المعظمة

زاد الله شرفها وتعظيمها واضعاً رأسه بين شعبي الرجل كأنه هو المغلوب وقد خافه أهل مكة وتواروا عن رسول الله ﷺ في الشعب وفي عقر دورهم ، واذا بمنادي نبي الرحمة ينادي :
من ألقى سلاحه فهو آمن ، ومن دخل البيت فهو آمن ، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن .

ثم حضروا خطبته عندما خطبهم وقال :
يا أهل مكة ، أذيتموني وطردتموني ، ثم ما رضيتم بذلك حتى جئتموني إلى بلادي تقاتلونني ، فما تروني صانعاً بكم وما تظنون بي ؟
فقالوا كلهم - بصوت واحد - : نظن بك خيراً يا رسول الله .
فقال ﷺ : « إمضوا فأنتم الطلقاء » . وإلى اليوم يقال لأهل مكة : أبناء الطلقاء .

قيل : وجيء إليه بالحكم أبو مروان مكتوفاً - وكان من المستهزئين برسول الله (ص) ، وكان يؤذي رسول الله (ص) ، ويخبر عنه المشركين - فعفا عنه رسول الله ﷺ ولم يمسه بأذى ، وكذلك عفى عن كثير من أمثال الحكم الذين آذوا رسول الله بمكة قبل الهجرة .
وانظر إلى أمير المؤمنين عليه السلام ومكارم أخلاقه ، ظفر بأصحاب الجمل بعد ما خذلهم الله وانصر وليه علي بن أبي طالب «ع» ، فعفا عن عائشة وجماعة ممن كانوا في جيشها ، حتى يروى : أن مروان بن الحكم عدو رسول الله (ص) وطريده لما جيء به أسيراً في وقعة الجمل ، فقيل : يا أمير المؤمنين مرنا بقتله هذا عدو الله وعدو رسوله ﷺ . فقال :
أني قد عفوت عن الجميع فاتركوه ، وليولي وجهه عني ، فعفا عنه «ع» وأطلقه ، فكان جزاؤه لعلي «ع» : أن وقف في صفين أمام الصفوف مع معاوية يحارب أمير المؤمنين «ع» (والبلد الطيب يخرج نباتهطيباً

بأذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدًا (١) ، وهكذا كثير أذاه
لسبب رسول الله الحسن بن علي «ع» حينما جعله معاوية والياً على المدينة
- طريد رسول الله (ص) يكون والياً على دار هجرة رسول الله (ص) ١١
فيا موت زر ان الحياة ذميمة ويا نفس جدي ان دهرك هازل
ومروان هو الذي أشار على عامل المدينة - الوليد بن يزيد بن
أبي سفيان - على قتل الحسين «ع» ، وذلك لما أبى الحسين أن يمد يد
البيعة ليزيد الطاغية ، قبل مغادرة الحسين المدينة بأيام . وانظر إلى خسة
مروان ولؤمه ، ساعة اخذ رأس الحسين في مجلس يزيد بن معاوية وراح
يهرز أعطافه سروراً ومدشداً :

يا حبيذا بردك في اليدين ولونك الأحمر في الخدين
يلمع في طشت من اللجين كأنما حف بوردين
شفيت قلبي من دم الحسين أخذت ناري وقضيت ديني

سمعتم إلى مكارم أخلاق النبي ﷺ مع خصوم الاسلام ، وإلى كرم
أخلاق علي مع اعداء الدين ، والآن فلنستمع إلى مكارم اخلاق السجاد
زين العابدين ، وعفوه عن من كان يؤذيه ، بل عن ألد خصومه .

هذا هشام بن اسماعيل كان والياً على المدينة من قبل عبد الملك بن
مروان ، وكان أيام ولايته يتعمد الإساءة إلى الامام زين العابدين «ع»
ولما حكم الوليد بن ابيه عبد الملك ، عزل هشاماً ، وأمر به أن يوقف
في طريق عام ويعرض للناس ، كمن يقتص منه كل من أساء اليه في أيام
ولايته ، فكان الذين يمرون به من الذين ظلمهم وأساء اليهم يشتمونه
ويضربونه ويطالبونه برد ظلامتهم ، وكان هشام أخوف ما يخاف من الامام
زين العابدين لكثرة ما أساء اليه ، ولكن الامام جمع اهله وخاصته واوصاهم

ان لا يتعرض له احد منهم بما يكره ، وكان يمر به فيسلم عليه ويلطف به ، ويقول له : انظر الى ما اعجزك من مال تطالب به فعندنا ما يسعدك فطب نفساً منا ومن كل من يطيعنا .

فقال هشام : « الله اعلم حيث يجمل رسالته » (١) .

وذكر الشبراوي (٢) انه خرج السجادة «ع» يوماً من المسجد فلقيه رجل فسبه ، فثارت العبيد والموالي ، فقال لهم زين العابدين : كفوا عنه ثم اقبل عليه فقال له : ما ستر عنك من امرنا اكثر ، ألك حاجة نعينك عليها ، فاستحى الرجل ، فألقى عليه خميصة كانت عليه ، وامر له بألف درهم . فقال الرجل : اشهد انك من بيت النبوة .

وقال الشبراوي : ذكر بعضهم : جاء رجل الى علي بن الحسين «ع» فقال له : إن فلاناً وقع فيك بحضوري . فقال : انطلق بنا اليه ، فانطلق معه الرجل وهو يرى انه سينتصر لنفسه ، فلما رأى الرجل قال : يا هذا إن كان ما قلت في حقاً فاسأل الله ان يغفره لي ، وإن كان ما قلت باطلاً فالله يغفره لك ، ثم ولى عنه .

ولما ثار اهل المدينة على بني امية وطردهم من المدينة ، اراد مروان بن الحكم ان يستودع اهله واولاده ، ويأمن عليهم عند من يحميهم من القتل والتشريد فلم يقبلهم احد ، فجاء بهم الى دار السجاد زين العابدين فحماهم بكنفه واحسن اليهم ودافع عنهم ، ولم يدع احداً ان يصل اليهم بسوء ويذعر المرؤانيات حتى امنوا .

هذه هي مكارم الأخلاق ، الأخلاق الحميدة : التي يجب على المسلمين ان يتخذوها درساً ، بل آل امية ما نهجت نهج الرسول الاكرم ، وارجعتهما

(١) انظر الشيخ محمد جواد مغنية - المجالس الحسينية - ص ٤٧ .

(٢) انظر الشيخ عبدالله بن محمد الشبراوي - الآخاف بحب الأشراف - ص ١٣٧ .

جاهلية عمياء ، لقد ذهبت بعارها وشنارها ، فقتلت اولاده وسبت كرامه
من بلد الى بلد ومن مجلس الى مجلس .

تتصفح البلدان صورة سيدها اشكال بارزة بذلّ المثل
تسود من ضرب السياط متوتها ووجوها بلظى الهواجر تسطلي

(لبعضهم) :

هم القوم من اصفاهم الود مخلصاً عسك في اخراه في السبب الأقوى
هم القوم فافوا العالمين مناقباً محاسنهم تجلي وآثارهم تروى
موالاتهم فرض وجبهم هدى وطاعتهم ود وودهم تقوى

(لبعضهم) :

رأيت ولائي آل طه فريضة على رغم اهل البعد يورثني القربا
فما طلب المبعوث اجراً على الهدى بتبليغه إلا المودة في القربي

(لصفي الدين الحلي) :

توال علياً وابناءه تفر في المعاد واهواله
إمام له عقد يوم الغدير بنص النبي واقواله
له في التشهد بعد الصلاة مقام يخبر عن حاله
فهل بعد ذكر إله السما وذكر النبي سوى آله

وله ايضاً :

فوالله ما اختار الا له محمداً حبيباً وبين العالمين له مثل
كذلك ما اختار النبي لنفسه علياً وصياً وهو لابنته بعلم
وصيره دون الأنام اخأ له وصنوا وفيهم من له دونه الفضل
وشاهد عقل المرء حسن اختياره فما حال من يختاره الله والرسول

في كرم السجاد زين العابدين عليه السلام

ذكر المؤرخون : ان هشام بن عبد الملك لما حجج في خلافة أبيه عبد الملك وطاف بالبيت واراد أن يستلم الحجر فلم يقدر على إستلامه من الازدحام فنصب له منبر فيجلس عليه وأطاف به اهل الشام ، فبينما هو كذلك ، إذ اقبل علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب سلام الله عليه وعليه أزار ورداء فاذا هو أحسن الناس وجهاً وأطيبهم رائحة ، فطاف بالبيت وجعل كلما بلغ الى موضع الحجر تنحى له الناس حتى يستلم هيبة له واجلالاً ، ففاظ ذلك هشاماً فقال رجل من اهل الشام لهشام : من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة وأفرجوا له عن الحجر ؟ فقال هشام : لا اعرفه - قال هذا لئلا يرغب الناس واهل الشام عن هشام - وكان الفرزدق (١) حاضراً

(١) هو : ابو فراس هام بن غالب بن صعصعة التميمي الشاعر المشهور ، صاحب جرير الشاعر . كان ابوه من سراة قومه وجده صعصعة بن ناجية عدّه بعض من صنف بالرجال من الصحابة ، وكان من الأشراف ووجوه بني تميم وبني مجاشع ، وكان صعصعة في الجاهلية يفتدي المؤذات - البنات اللواتي كانوا يذفنونهن حيات - وقد احيى ثلاثمائة وستين مؤودة ، يشتري كل واحدة منهن بنائتين عشراوين وجمل ، ووعدّه رسول الله صلى الله عليه وآله أن يؤجر عليها حيث اسلم . والفرزدق شاعر السجاد زين العابدين ، له ديوان مطبوع ومشروح وميميته هذه مشهورة مدح بها السجاد علي رؤوس الأشهاد في يوم من ايام الحج عند المقام بمحضر من هشام ابن عبد الملك ، توفي الفرزدق بالبصرة سنة ١١٠ هـ .

فقال : لكنى أنا اعرفه . فقال الشامي من هو يا ابا فراس ؟ فقال الفرزدق :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبیت يعرفه والحلّ والحرمُ
 هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم
 إذا رأته قریش قال فائلها إلى مكارم هذا ينهي الكرم
 ينمى الى ذروة العز التي قصرت عن نيلها الملل الماضون والامم
 يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
 يفضي حياءً ويفضي من مهابته فلا يكلم إلا حين يتسهم
 بكفه خيزران ريحه عبق بكف اروع في عرينه شم
 مشتقة من رسول الله نبعته طابت عناصره والحيم (١) والشيم
 ينجاب نور الهدى عن نور غرته كالشمس ينجاب عن اشراقها القم
 حال اتقال اقوام اذا نزحوا جزل المواهب مخلو عنده النعم
 هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله بجده انبياء الله قد ختموا
 الله فضله قدماً وشرفه جرى بذاك له في لوحه القلم
 وليس قولك من هذا بضاره العرب تعرف من أنكرت والمعجم
 سهل الخليفة لا تخشي بواده زينه الخلقان العلم والكرم
 كلتا يديه غياث عم نفعهما يستوكفان ولا يعرفها العدم
 وجدّه دان فضل الأنبياء له وفضل امته دانت له الامم
 عم البرية بالأحسان فانقشمت عنها الفياهب والاملاق والظلم
 من معشر حبهم فرض وبنفضهم كفر وقربهم منجى ومعتصم
 يستدفع السوء والبلوى بحبهم ويستزاد به الاحسان والنعم
 مقدّم بعد ذكر الله ذكرهم في كل يوم ومختوم به الكلام
 إن عدّ اهل التقي كانوا أئمتهم أو قيل من خير اهل الأرض قيل هم

(١) الحليم - بكسر الخاء - : السجينة والطبيعة .

لا يستطيع جواد بعد غايتهم ولا يدانيهم قوم وإن كرموا
 هم الغيوث إذا ما أزمة أزمت والاسد اسد الشرى والباس محتمم
 يأبى لهم أن يحل النم ساحتهم خيم كريم وايد بالندى هضم (١)
 لا يسقط العسر بسطاً من أكفهم سيان ذلك إن آروا وإن عدموا
 أي الخلاق ليست في رقابهم لأولية هذا أو له نعم
 من يعرف الله يعرف أولية ذا فالدين من بيت هذا ناله الأمم (٢)
 قال : فغضب هشام وأمر بحبس الفرزدق ، فأخذ مقيداً وحبس في (عسفان)
 بين مكة والمدينة ، فأنشأ الفرزدق يقول :

أحبسني بين المدينة والتي إليها قلوب الناس يأوي منيها
 يقلب رأساً لم يكن رأس سيد وعيناً له حولاء باد عيوبها

قال الراوي : ولما أخرج من السجن ، وجه اليه السجاد علي بن الحسين «ع»
 عشرة آلاف درهم وقال : اعذرنا يا ابا فراس ، فلو كان عندنا في هذا
 الوقت أكثر من هذا لوصلناك به ، فردها الفرزدق وقال : ما قلت فيكم
 ما كان إلا لله ولا أرزه عليه شيئاً ، فقال له علي بن الحسين «ع» :
 قد رأى الله مكانك فشكرك ، ولكننا اهل بيت اذ انفذنا شيئاً لم نرجع
 فيه ، واقسم عليه فقبلها .

وكان السجاد سلام الله عليه كما قال الشاعر :

مزاياه لا تحصى بعد كأنها عطاياه إن وافى اليه المؤمل

وكان «ع» يهب الالوف والمئات ويسعف الفقراء والمساكين ، وفي رواية :
 كان يحمل جراب الخبز على ظهره بالليل فيتصدق به ويقول : صدقة السر
 تطفئ الخطيئة ، صدقة السر تطفى غضب الرب . وكان اهل المدينة

(١) يقال : يد مهضومة . تجود بما لديها والجمع ككتيب .

(٢) نقلتها من كتاب الاحفاف بحب الاشراف طبعة ١٣١٦ هـ مصر .

يقولون : ما فقدنا صدقة السرّ حتى مات علي بن الحسين زين العابدين .
وكان يعول بمائة عائلة من عوائل اهل المدينة .

وعن سفيان الثوري ، قال : اراد علي بن الحسين «ع» الخروج
إلى الحج والعمرة ، فاتخذت له سكينه بنت الحسين «ع» سفرة أنفقت عليها
الف درهم وأرسلت بها اليه ، فلما كان بظهر الحرّة أمر بها ففرقت
في الفقراء والمساكين .

فهذا الامام الذي كان يتصدق على فقراء المسلمين ما حاله عندما
أدخلوه الكوفة ، وهو أسير ، ومعه عماته واخواته واطفال أبيه الحسين
وصار اهل الكوفة يتصدقون على ذرية الرسول صلى الله عليه وآله :

هذه زينب ومن قبل كانت بفنا دارها تحط الرحال
أمست اليوم واليتامى عليها يا لقومي تصدق الأندال

في عبادة الامام زين العابدين ووفاته

ذكر ابن شهر آشوب (١) قال : روى حماد بن حبيب الكوفي العطار
قال : انقطعت عن القافلة عند زباله ، فلما ان اجنني الليل آويت الى شجرة
عالية ، فلما اختلطت الظلام ، اذ انا بشاب قد اقبل عليه أطمار بيض
تفوح منه رائحة المسك ، فأخفيت نفسي ما استطعت ، فتهياً للصلاة ثم
وثب قائماً وهو يقول : « يا من جاز كل شيء جبروتك ألج قلبي فرح
الإقبال والحقني بميدان المطيعين لك » . ثم دخل في الصلاة ، فلما
رأته وقد هدأت أعضاؤه ، وسكنت حرركاته ، قمت الى الموضع الذي

(١) انظر محمد بن علي بن شهر آشوب - المناقب - ج ٢ ص ٢٤٥ الطبعة الاولى .

تهياً فيه الى الصلاة ، فاذا انا بعين تنبّع ، فتهيأت للصلاة ثم فت خلفه فاذا بحراب كأنه مثل في ذلك الوقت ، فرأيتته كل ما مرّ بالآية التي فيها الوعد والوعيد يرددها بانتحاب وحنين ، فلما أن تقشع الظلام وثب قائماً وهو يقول : « يا من قصده الضالون فأصابوه مرشداً ، وأمره الخائفون فوجدوه معقلاً ، ولجأ اليه العائدون فوجدوه موثقاً ، متى رأى راحة من نصب لغيرك بدنه ، ومتى فرح من قصد سواك بغيرته ، إلهي قد انقشع الظلام ولم أقض من حياض مناجاتك صدرا ، صل على محمد وآله وافعل بي أولى الأمرين بك يا أرحم الراحمين » . قال : فخفت أن يفوتني شخصه وأن يخفى علي أمره ، فتعلقت به ، فقلت : « بالذي اسقط عنك ملاك التعب ، ومنحك شدة لذيذ الرغب ، إلا ما لحقتني منك جناح رحمة ، وكنف رقة ، فأني ضال » . فقال : « لو صدق توكلك ما كنت ضالا ، ولكن إتبعني واقف أثري » . قال : فلما ان صار تحت الشجرة ، أخذ بيدي وتخيّل لي الأرض تמיד من تحت قدمي ، فلما انفجر عمود الصبح ، قال لي : « ابشر فهذه مكة » . فسمعت الضجة ورأيت الحجة ، فقلت : بالذي ترجوه يوم الآزفة ، يوم الفاقة ، من أنت ؟ فقال : « إذا أقسمت فأنا علي بن الحسين بن أبي طالب - ع - » .

يروى عن محقق الحقائق جعفر بن محمد الصادق « ع » : انه دخل ابوه ابو جعفر « ع » علي ابيه « ع » ، فاذا هو قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه أحد ، وقد اصفر لونه من السهر ، ورمضت عيناه من البكاء ودبرت جبهته من السجود ، وورمت قدماه من القيام في الصلاة ، قال الراوي : فقال ابو جعفر : فلم املك نفسي حين رأيتته بتلك الحال من البكاء فبكيت رحمة له ، واذا هو يفكر ، فالتفت إلي بعد هنيهة فقال : « يا بني إعطني بعض تلك الصحف التي فيها عبادة جدي علي بن

ابي طالب «ع» ، قال : فأعطيته . فقرأ فيها يسيراً ثم تركها من يده
تضجراً وقال : « من يقوى على عبادة علي بن ابي طالب - ع - » .
وكان السجود عليه السلام كثير العبادة يصلي في اليوم واليلة الف
ركعة ، وكانت الرياح تميله بمنزلة السنبله ، وكان اذا قام في صلاته تغير
لونه لوقفاً آخر ، وكان قيامه في صلاته قيام العبد الدليل بين يدي الملك
الجليل ، وكانت أعضاؤه ترتعد من خشية الله ، وكان يصلي صلاة مودع
يرى انه لا يصلي بعدها ابداً ، وكان اذا وقف في الصلاة لم يشغل
بغيرها ، ولم يسمع شيئاً لشغله بالصلاة ، وسقط بعض ولده في بعض الليالي
فانكسرت يده ، فصاح اهل الدار وأتاهم الجيران وجيء بالمجبر وجبر يد
الصبي - وهو يصيح من الألم - وكل ذلك والسجود «ع» مشغول
في صلاته لا يسمعه ، ولما ان اصبحت ورأى الصبي ويده مربوطة إلى عنقه
فقال : ما هذا ؟ فأخبروه بما وقع وجرى .

ويروى عن الأصمعي قال : كنت اطوف حول الكعبة ذات ليلة واذا
أنا بشاب ظريف الشمائل ، وعليه ذوابتان وهو متعاق بأستار الكعبة ،
وهو يقول : نامت العيون وأفلت النجوم ، وانت الملك الحي القيوم ،
غلقت الملوك ابوابها وأقامت عليها حراسها . وبابك مفتوح للسائلين
جئتك لتنظر إلي برحمتك يا ارحم الراحمين ، ثم انشأ يقول :

يا من يجيب دعا المضطر في الظلم يا كاشف الضر والبلوى مع السقم
قد نام وفدك حول البيت قاطبة وانت وحدك يا قيوم لم تم
ادعوك ربى دعاء قد امرت به فارحم بكأني بحق البيت والحرم
إن كان عفوك لا يرجوه ذوسرف فمن يجود على المعاصين بالكرم
قال : فأقتنيته ، فإذا هو زين العابدين .

وقال طاوس الباهلي : رأيت السجود «ع» يطوف من العشاء إلى السحر

ويتعبد ، فلما لم ير أحداً رمق السماء بطرفه ، وقال : إلهي غارت نجوم
سماواتك ، وهجعت عيون أنامك ، وغلقت الملوك أبوابها وبابك مفتوح
للسائلين ، إلهي جئتك لتغفر لي وترحمي وتريني وجه جدي محمد (ص)
في عرصات القيامة .

قال : ثم بكى ، وقال : وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك
وما عصيتك إذ عصيتك وأنا بك شاك ، ولا بنسكالك جاهل ، ولا لعقوبتك
متعرض ، ولكن سولت لي نفسي وأعاني على ذلك سترك المرخي علي
فأنا الآن من عذابك من يستنقذني؟؟ وبجبل من اعتصم إن قطعت جبلك
عني؟؟ فوا سواتاه غداً من الوقوف بين يديك !! إذا قيل للمخفين جوزوا
وللمثقلين حطوا ، أعم المخفين أجوز ؟ أم مع المثقلين أحط ؟ وبلي كلما
طال عمري كثرت خطاياي ولم أتب ! أما أن لي ان استحي من ربي؟؟
ثم أنشأ يقول :

أتمحرقني بالنار يا غاية المنى فأين رجائي ثم أين محبتي
أتيت بأعمال قباح رديئة ومافي الوري خلق جنى كجناتي

ثم بكى ، وقال : سبحانك تعصى كأنك لا ترى ، وتحلم كأنك لم تعص
تتودد إلى خلقك بحسن الصنيع كأن بك الحاجة اليهم ، وانت يا سيدي
الغني عنهم . ثم خر إلى الأرض ساجداً ، فدنوت منه واخذت رأسه
ووضعتة على ركبتي وبكيت حتى جرت دموعي على خده ، فاستوى
جالساً وقال : من الذي أشغلني عن ذكر ربي ؟ فقلت : سيدي أنا خادمك
طاووس اليماني ، يابن رسول الله (ص) ما هذا الجزع والفرع ؟ ونحن
يلزمنا أن نفعل مثل هذا ، ونحن عاصون جافون ، سيدي ابوك الحسين
ابن علي «ع» ، ولعمك فاطمة الزهراء ، وجدك رسول الله (ص) . قال :
فالتفت إلي ، وقال : هيهات هيهات يا طاووس ، دع غني حديث أبي

وامي وجدي ! خلق الله الجنة لمن أطاعه واحسن ولو كان عبداً حبشياً ،
وخلق النار لمن عصاه ولو كان سيداً قرشياً ، أما سمعت قوله تعالى :
« فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون » والله
لا ينفعك غداً إلا تقديماً تقدمها من عمل صالح .

فكما كان عليه السلام كثير العبادة والتهجد كان كثير الصدقات ،
يروى عن الباقر « ع » : انه كان علي بن الحسين « ع » يحمل جراب
الخبز على ظهره بالليل ويتصدق به على الفقراء ، وكان اناس من اهل
المدينة يعمشون ولا يدرون من أين معاشهم ، فلما ان مات علي بن الحسين
فقدوا ما كان يؤتون به في الليالي المظلمة . وقالت عايشة : سمعت اهل
المدينة يقولون : ما فقدنا صدقة السر حتى مات علي بن الحسين .

وقيل : انه عليه السلام لما حضرته الوفاة اغمى عليه ثلاث مرات ، فقال
في المرة الأخيرة : الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الأرض نتبوه من
الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين .

قال أرباب التاريخ : ولما دنت الوفاة منه ، دعا ولده الباقر « ع »
وأوصاه بجميع وصاياه ، وسلمه موارث الأنبياء ، وسلاح رسول الله (ص) ،
وأوصاه بناقته وكان قد حجّ عليها عشرين حجة ، ثم التفت إلى من
حضره من اهله وقال : استودعكم الله ، الله خليفتي عليكم وكفى به خليفة .
ثم مدد يديه ، وأسبل رجله ، وغمض عينيه ، وأدى الشهادتين ، وقضى
نجه مسموماً . فقام ولده الباقر « ع » واخذ في تجهيزه ، فلما وضعوه
على المغتسل وجردوه ، نظروا الى آثار سواد في ظهره ، فسألوا الباقر « ع »
قال : هذا من أثر الجراب الذي كان يحمله على ظهره مملواً من الدقيق
والسكر ، ويدور به على دور الفقراء والمساكين . ولما حمل نعشه إلى البقيع

خرجت المخدرات من دورهن صارخات معولات ، حتى دفنه الباقر « ع »
إلى جنب عمه الحسن بن علي « ع » . فدفنه الباقر « ع » بيده في يومه
ولكن أباه الحسين عليه السلام بقي ثلاثة ايام بلياليها بلا غسل ولا كفن
ولا دفن .

يا صريعاً نهيت منه الطبا مهجة ذابت من الوجد النياحا
هدموا في قتله ركن الهدى واستطاحوا عمد الدين فطاحا
بكت البيض عليه شجوها والمذاكي يتصاهلن نياحا

(المطلب في يحيى بن زيد)

قبور بكوفان واخرى بطيبة واخرى بفتح ناهها صلوات
واخرى بأرض الجوزجان محلها واخرى بباهمري لدى الغربات

الجوزجان : هي جرجان - ويقال لها اليوم : (گرکان) من اعمال
مازندران - بلدة تاريخية لها شأن كبير في التاريخ ، ولا سيما التاريخ العلمي
الاسلامي ، وقد نبغ منها طوائف من اهل العلم والشعراء ، والقبر الذي
فيها هو قبر يحيى بن زيد بن علي بن الحسين «ع» ، وامه ريطة بنت
أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ، ذكر أرباب التاريخ : ان يحيى
حضر الواقعة التي كانت بين ابيه زيد وبين جيش هشام بن عبد الملك
بالكوفة ، وقد اسفرت الواقعة عن قتل زيد واصحابه ، وقد دفنه ولده
يحيى ، ورجع من الواقعة وأقام بجبانة السبيح ، وتفرق عنه الناس حتى
بقي معه عشرة أنفار ، فقال له اصحابه : أين تريد يا ابن سيدنا ؟ فقال :
اريد النهرين ، فقال له بعض اصحابه : إن كنت تريد النهرين فقاتل
ههنا حتى نقتل ، فقال له : اريد نهري كربلاء . ثم خرج بهم من
الكوفة الى كربلاء ، وصار على قبر جده الحسين «ع» ، وكان نزوله
بنينوى على رجل يقال له : (سابق) ، ثم خرج منها إلى المدائن ، وهي
إذ ذاك طريق الناس إلى خراسان ، فسمع بذلك يوسف بن عمر قائد
جيش هشام ، فسرح في طلبه حريث بن ابي الجهم الكلابي ، فورد المدائن
وقد فاته يحيى ومضى يحيى حتى أتى الري ، ومنها سار إلى سرخس ، فبقي هناك
سنة أشهر ، وما زال ينتقل من بلد الى بلد حتى هلك هشام بن عبد الملك

وولي الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، فطلب يحيى أشد الطلب ، وكان يحيى قد نزل وقتئذ بلخ على الحريش ، وكان نصر بن سيار والياً على خراسان ، فكتب إليه يوسف بن عمرو ان يأخذ يحيى اشد الأخذ ، وان يبعث على الحريش عمرو بن داود ، فبعث نصر الى عقيل بن معقل الليثي ، وهو عامله على بلخ ان يأخذ الحريش فلا يفارقه حتى تزهق نفسه أو يأتيه يحيى بن زيد ، فدعا به وضربه ستاية سوط ، وقال : والله لأزهقن نفسك أو تأتيني به ، فقال : والله لو كان تحت قدمي ما رفعتهما عنه ، فأصنع ما افت صانع ، فوثب قريش بن الحريش ، فقال لعقيل الليثي : لا تقتل ابني أنا آتيك يحيى ، فوجه معه جماعة فدلهم عليه وهو في بيت في جوف بيت ، فأخذوه ومعه رجالان من اصحابه من اهل الكوفة ، فبعث به عقيل إلى نصر بن سيار فحبسه وقيده ، وجعله في سلسلة من حديد ، وفيه يقول الشاعر :

أليس بعين الله ما تصنعونه عشية يحيى موثق بالاسلام
 ألم تر ليثاً ما الذي حتمت به لها الويل في سلطانها المتزائل
 لقد كشفت للناس ليث عن اسمها أخيراً وصارت ضحكة في القبائل
 كلاب عوت لا قدس الله أمرها فجاءت بصيد لا يحل لآكل

قال : وكتب يوسف بن عمرو الى الوليد يعلمه بقصة يحيى ، فكتب إليه يأمره ان يؤمنه ويخلي سبيله وسبيل اصحابه ، فكتب يوسف بذلك إلى نصر بن سيار ، فدعى به نصر وأمره بتقوى الله وحذره الفتنة ، فقال يحيى : وهل في امة محمد فتنة أعظم مما اتم فيه من سفك الدماء واخذ ما لستم له بأهل ، فلم يجبه نصر ، ثم اطلقه وفك حديدته وصار جماعة من مياسير الشيعة إلى الحداد الذي فك قيده من رجلاه ، فسألهم ان يبيعهم إياه ، وتنافسوا فيه ، وزادوا حتى بلغ عشرين الف

درهم ، فخاف الحداد أن يشيع خبره فيؤخذ منه المال ، فقال لهم :
اجمعوا ثمنه بينكم ، فرضوا بذلك واعطوه المال ، فقطعه قطعة قطعة وقسمه
بينهم ، فاتخذوا منه فصوصاً للخواتيم يتبركون به .

قال الراوي : وسار يحيى من خراسان حتى ورد جرجان فاجتمع
عنده اصحابه سبعين رجلاً ، وخرج بهم على عمال بني امية ، فجهزوا
له جيشاً زهاء ثمانية آلاف فارس ، فوصل الجيش الى جرجان ، وعبأ
يحيى اصحابه ووقعت الحرب بين الجيشين ، فاقتتلوا ثلاثة ايام بلياليها اشد
قتال . فقال الشاعر :

ولعلّ راحم ام موسى والذي نجاه من بحر خضم مزبد

سيسر - ريطه بعد حزن فؤادها يحيى ويحيى في الكتائب مرتدي

فحارب يحيى بنفسه حتى قتل جميع اصحابه ، وامت يحيى نشابة في جبهته
فصرع عن ظهر جواده ، وقتل ثم صلب على باب مدينة - الجوزجان -
ثم قطعوا رأسه وحمل إلى نصر بن سيار ، فبعث به نصر الى الوليد
ابن يزيد بن عبد الملك ، وبقي جسده الشريف مصلوباً ، حتى اذا جاءت
المسودة فأنزلوه وغسلوه وحنطوه ودفنوه .

واراد أبو مسلم الخراساني أن يتبع قتلة يحيى ، فقبل له عليك
بالديوان ، فوضعه بين يديه ، وكان اذا مرّ به اسم رجل ممن اعان
على يحيى قتله ، حتى لم يدع احداً قدر عليه ممن شهد قتله ، فيكأنه
اقتدى بالختار بن ابي عميدة الثقفي حين أخذ بثارات الحسين « ع » حتى
قتل من قتل من اهل الكوفة ، وذلك بعد مرور خمس سنين ، فمن جملة
من قتلهم بالكوفة حرمله بن كاهل الذي رمى طفل الحسين بسهم وذبحه
من الوريد الى الوريد . . . الخ .

الامام الباقر عليه السلام

أبو جعفر محمد الباقر «ع» ابن السجاد «ع»، أمه فاطمة بنت عمه الحسن «ع».

ولد في يوم الاثنين ثالث صفر، سنة سبع وخمسين من الهجرة. وكان له من الأولاد خمسة وبناتان، تزوج بامرأتين عدى الاماء.

سمه هشام بن عبد الملك، وتوفي يوم الاثنين في السابع من ذي الحجة سنة مائة واربعة عشر للهجرة، وعمره الشريف سبعة وخمسون سنة.

ودفن في بقيع الغرقد الى جنب عم أبيه الحسن «ع» وابيه السجاد عليه السلام. نقش خاتمه: (العزة لله جميعاً).

في أحوال الامام الباقر عليه السلام

ولد الامام الباقر عليه السلام يوم الجمعة غرة رجب سنة سبع وخمسين قبل مقتل جده الحسين «ع» بثلاث سنين، كنيته: أبو جعفر، والقباه «ع»: (الباقر) و (الشاكر) و (الهادي) و (الأمين) و (الشبيه) لأنه كان يشبه جده رسول الله صلى الله عليه وآله، واشهرها (الباقر) ولقب بالباقر لتبقره في العلم وتوسعه فيه.

أمه ام عبد الله فاطمة بنت الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وهو هاشمي من هاشميين ، وعلوي من علويين .

نقش خاتمه : (رب لا تذرني فرداً وانت خير الوارثين) .

ذكر القرماني (١) قال : كان الامام الباقر معتدل القامة أسمر اللون . وذكر ابن شهر آشوب (٢) قال : كان «ع» ربع القامة دقيق البشرة ، جمع الشعر أسمر ، له خال على خده وخال أحمر في جسده ، ضامر الكشح حسن الصوت ، مطرق الرأس ، حدث عنه رسول الله صلى الله عليه وآله قبل ان يولد والده السجاد ، روى الزبير بن محمد بن مسلم المكي ، قال كنا عند جابر بن عبد الله الأنصاري ، فأتاه علي بن الحسين ومعه ابنه محمد وهو صبي ، فقال علي لابنه محمد - وهو صبي - : قبل رأس عمك . فدنا محمد من جابر فقبل رأسه ، فقال جابر من هذا ؟ وكان قد كف بصره ، فقال له علي بن الحسين : هذا ابني محمد ، فضمه جابر اليه وقال : يا محمد محمد رسول الله (ص) يقرؤك السلام . فقالوا كيف ذلك يا ابا عبد الله ؟ قال : كنت عند رسول الله (ص) والحسين في حجره وهو يلعبه ، فقال لي : يا جابر يولد لابني الحسين ابن يقال له : (علي) فاذا كان يوم القيامة ينادي مناد ليقيم سيد العابدين ، فيقوم علي بن الحسين ، ويولد لعلي بن الحسين ابن يقال له : (محمد) يا جابر إن ادركته فأقرأه مني السلام ، وإن لاقيته فأعلم ان بقاءك بعده قليل . قالوا : فلم يعيش جابر بعد ذلك غير ثلاثة . وفي رواية : قال له رسول الله (ص) : يا جابر لعلك أن تبقى حتى تلقى رجلاً من ولد الحسين يقال له : (محمد بن علي

(١) انظر احمد بن يوسف الدمشقي - أخبار الدول وآثار الاول ص ١١١ ط ١٢٨٢

(٢) انظر محمد بن علي بن شهر آشوب - المناقب ج ٢ ص ٢٩٥ ط الأولي

ابن الحسين) يبقر العلم بقرا، يهب الله له النور والحكمة، فقرأه
عني السلام.

وكان الباقر عليه السلام من بين اخوته خليفة أبيه علي بن الحسين
ووصيه، والقائم بالامامة بعده، برز على جماعتهم بالفضل والعلم والزهد
والسؤدد، وكان أنبهم ذكراً وأجلهم قدراً في العامة والخاصة، وأعظمهم
قدراً، ولم يظهر عن احد من ولد الحسن والحسين عليهما السلام من
علم الدين والآثار، والسنة، وعلم القرآن، والسيرة، وفنون الآداب،
ما ظهر عن ابى جعفر «ع» وروى عنه معالم الدين بقايا الصحابة، ووجوه
التابعين، ورؤساء فقهاء المسلمين، وصار بالفضل علماً لأهله تضرب به
الأمثال وتسير بوصفه الآثار والأشعار، فقال الفرظي:

يا باقر العلم لأهل التقى وخير من لبي علي الأجل
وقال الجهني مالك بن أعين يمدحه:

إذا طلب الناس علم القران كانت قريش عليه عيالاً
وإن فاه فيه ابن بنت النبي تلقت يداه فروعاً طوالاً
نجوم تهل للمدحجين فتهدي بأنوارهن الرجال

قيل: أراد هشام بن عبد الملك ان يختبره ذات يوم كما ذكر ذلك
الشبراوي (١) قال: روى الزهري قال: حج هشام بن عبد الملك فدخل
المسجد الحرام، فقيّل له: هذا محمد بن علي بن الحسين «ع» جالس
في حلقتة، فقال لرجل من جماعته: اذهب اليه وسله وقل له: يقول
لك أمير المؤمنين: ما الذي يأكله الناس ويشربونه في المحشر الى ان
يفصل بينهم يوم القيامة؟ فلما سأله قال: قل له: يحشر الناس على مثل

(١) انظر عبد الله بن محمد الشبراوي - الأتحاف بحب الأشراف ص ١٤٤

قرص نقي فيها اشجار وانهار يأكلون ويشربون منها حتى يفرغوا من الحسب . فلما سمع هشام ذلك ظن أنه اخطأ وان ذلك فرصة في إشاعة حاله لينفر عنه اهل العراق ، فأرسل اليه يقول : الله اكبر ما أشغلهم عن ان يطلبوا أكلا او شرباً في ذلك النهار . فقال ابو جعفر : قل له : هم في النار اشغل ، ولم يشغلوا عن ان قالوا : افيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله . فسكت هشام وعرف فضله .

ولقد سأله العلاء بن عمرو بن عبيد يوماً عن تفسير هذه الآية ، وهي قوله تعالى : « أو لم ير الذين كفروا ان السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما » (١) ما هذا الرتق والفتق ؟ فقال له ابو جعفر «ع» : كانت السماء رتقاً لا تمزول المطر ، وكانت الأرض رتقاً لا تخرج النبات ففتقناهما بنزول المطر وخروج النبات ، فسكت العلاء . ثم سأله عن قوله تعالى : « ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى » (٢) ما غضب الله تعالى ؟ قال «ع» : طرده وعقابه ، يابن عمرو ، من ظن ان الله يغيره شيء فقد كفر .

نعم ، لقد شهد بعلمه منزلته وعلومه الخالص والعام ، ولقد اعطاه الشاعر النصف بقوله :

قال فيه البليغ ما قال ذو العـ ي وكلّ بفضلـه منطق

وكذلك العدو لم يمد إن قال جميلاً فما يقول الصديق

كيف لا يكون كذلك وهو الذي درج في بيت النبوة ونشأ في حجر الامامة ، سمع كلام جده الحسين ووعاه ، وكان عمره الشريف يومذاك ثلاث سنين واشهر ، كما انه «ع» شهد واقعة الطف وما جرى على جده

(١) سورة الأنبياء .

(٢) سورة طه .

الحسين «ع» ، وُجلب مع الأسارى الى الكوفة ، ومنها الى الشام وهو في حجر امه فاطمة بنت الحسن ، وكان من جملة الأطفال الذين كان زجر يضرهم بسوطه إذا بكوا ويزجرهم بصوته إذا نشجوا ، كما قال الشاعر :

فان يسكي اليتيم أباه حزناً مسحن سياطهم رأس اليتيم
قالت سكينه : إذا دمعت من احدنا عين قرعوا رأسها بالرخ .
يقنعها بالسوط شمر وإن شكت يؤنبها زجر ويوسعها زجرا

مغيبات الامام الباقر عليه السلام

تكلم الامام الباقر «ع» في أشياء قبل وقوعها ، وذكرها جماعة من اصحابه ، فكانت بعد مدة ، وصار بما كان تكلم به «ع» ، فكان مما تكلم به ما يروى عن ابى بصير (١) ، قال : كنت مع الامام الباقر «ع» في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً ، واذا بالمنصور وداوود قد دخلا إلى المسجد ، فأقبل داوود إلى الباقر وسلم عليه ثم جلس ، فقال الباقر «ع» : ما منع عبد الله المنصور أن يأتى ؟ قال داوود : فيه جفأة . فقال الباقر «ع» : لا تذهب الأيام والليالي حتى يلي أمر هذا الخلق ، فيطأ أعناق الرجال ، ويملك شرقها وغربها ، ويطول عمره حتى يجمع كنوز الأموال ما لم يجمع لأحد قبله .

فقام داوود وأخبر الدوانقي بذلك ، فأقبل اليه الدوانقي وقال : ما منعني من الجلوس اليك إلا إجلالك فما الذى اخبرنى به داوود ؟ قال «ع» : هو كائن . قال : وملكنا قبل ملكهم ؟ قال «ع» : نعم

(١) انظر علي بن عيسى الأربلي - كشف الغمة ص ٢١٨ .

قال : ويملك بعدي احد من ولدي ؟ قال : نعم . قال : فمدة بني امية اكثر أم مدتنا ؟ قال : مسدتكم أطول ، وليتلقن هذا الملك صبيانكم ويلعبون به كما يلعب الصبيان بالكرة ، هذا ما عهدته إلي أبي . فلما ملك الدوانيقي ذكر قول الباقر « ع » وتعجب لذلك .

وقال عاصم بن أبي حمزة : ركب الباقر «ع» يوماً الى حايط له وأنا معه وسليمان بن خالد ، فسرنا قليلاً فلقينا رجلاً ، فقال « ع » : ها سارقان خذوها ، فأخذها عبيده ، وقال : استوثقوا منهما ، وقال لسليمان : انطلق الى ذلك الجبل مع هذا الغلام ، واصعد رأسه ، تجد في أعلاه كهفاً فادخله واستخرج ما فيه ، وحمله الغلام ، فهو قد سرق من رجلين ، فمشى واحضر عيبتين ، فقال « ع » صاحباهما حاضرين ، ثم قال « ع » : وعيبة اخرى ايضاً في الجبل وصاحبها غائب سيحضر ، قال : فمضى واستخرج العيبة الأخرى من موضع آخر في الكهف ، وعاد الى المدينة ، فدخل صاحبها العيبتين المدينة وكانا قد اتها جماعة وقدماهم الى الوالي ليعاقبهم . فجاء الباقر «ع» وقال للوالي : لاتعاقبهم ، وأمر «ع» برد العيبتين الى اصحابهما وقطع يد السارق ، فقال احدهما : لقد قطعت بحق ، فقال السارق : الحمد لله الذي أجرى قطعي وتوبتي على يد ابن رسول الله (ص) ، فقال «ع» : لقد سبقتك يدك التي قطعت الى الجنة بعشرين سنة ، فعاش بعد قطعها عشرين سنة . وبعد ثلاثة ايام حضر صاحب العيبة الأخرى ، فقال الباقر «ع» : اخبرك بما في عيبتك ؟ فيها الف دينار لك ، والف دينار لغيرك ، وفيها من الثياب كذا وكذا . فقال : إن اخبرتني بصاحب الألف وما اسمه وأين هو ، علمت انك الامام المفترض الطاعة ، قال «ع» : هو محمد بن عبد الرحمن ، وهو صالح ، كثير الصدقة والصلوة ، وهو الآن على الباب ينتظرك ، فقال الرجل - وهو

بربري نصراني - ! آمنت بالله الذي الذي لا إله إلا هو ، وان محمداً عبده ورسوله ، فيكان إسلامه على يد الامام الباقر سلام الله عليه .
وعن يزيد بن ابى حازم ، قال : كنت عند ابى جعفر ، فمررتنا بدار هشام بن عبد الملك وهي تبني ، فقال : أما والله تهدي من ، أما والله لينقلن ترابها من مهدمها ، اما والله ، لتبدون أحجار الزيت ! وانه لموضع النفس الزكية ، فتعجبت وقلت : دار هشام من يهدمها ؟ فسمعت اذنى هذا من ابى جعفر قال : فرأيتها بعد ما مات هشام ، وكان قد كتب الوليد في أن تهدم وينقل ترابها ، فنقل حتى بدت الأحجار ورأيتها بعيني (١) .

في كتاب المناقب (٢) روي عن الباقر «ع» انه قال : أشخصني هشام بن عبد الملك فدخلت عليه وبنو امية حوله ، فقال لي : ادن يا ترابي . فقلت : من التراب خلقنا واليه نصير ، فلم يزل يدنيني حتى أجلسني معه ، ثم قال : انت ابو جعفر الذي تقتل بني امية ، فقلت : لا . قال : من ذاك ؟ فقلت : ابن عمنا ابو العباس بن محمد بن علي بن عبد الله ابن العباس فنظر إلي وقال : والله ما جرت عليك كذباً ، ثم قال : ومتى ذاك ؟ قلت : عن سنين والله ما هي ببعيدة .

وعن عبد الله بن عطاء المكي ، قال : اشتقت الى ابى جعفر «ع» وأنا بمكة ، فقدمت وما أقدمنيها إلا شوقاً اليه ، فأصابني تلك الليلة مطر وبرد شديد ، فأنتهيت الى بابي نصف الليل ، فقلت : أطرقه هذه الساعة أو أنتظر حتى اصبح ، وإني لأتفكر في ذلك إذ سمعته يقول :

(١) المصدر السابق .

(٢) انظر محمد بن علي بن شهر اشوب - المناقب - ج ٢٧٨ ط ١٣١٧ .

يا جارية إفتحي الباب لابن عطاء ! فقد أصابه في هذه الليلة برد وأذى ،
ففتحت الباب فدخلت .

وروى عاصم الخنّاط ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر « ع »
قال : سمعته وهو يقول لرجل من أهل افريقية : ما حال راشد ؟ قال :
خلفته حياً صالحاً يقرؤك السلام ، فقال « ع » : رحمه الله ، قلت :
جعلت فداك مات ؟ قال : نعم ، رحمه الله ، قلت : ومتى مات ؟ قال :
بعد خروجك بيومين .

ولقد أخبر «ع» بوفاته ، كما ذكر ذلك ولده الصادق «ع» إذ قال :
ان أبي قال ذات يوم : إنما بقي من أجلي خمس سنين ، فحسبت من
اليوم الذي تكلم بهذا الى خمس سنين فما زاد ولا نقص .

وقد أجمع المؤرخون : على أن الباقر « ع » عمّر سبعاً وخمسين
سنة كمعمر أبيه وجده ، وحضر «ع» وقاتهما ، أما جده الحسين «ع»
فقد رآه طريحاً على رمضاء كربلاء ، تصهره أشعة الشمس ، وكذلك
رأى أباه مكبلاً بالقيود ، وشهد قتله سميماً على يد طاغية زمانه .

ما ذنب أهل البيت حتى منهم اخلوا ربوعه

فمغيب كالبدر ترتقب الورى شوقاً طلوعه

ومكابد للسم قد سقيت حياشته نقيمه

الامام الباقر عليه السلام وغرر كلامه

ذكر هشام بن معاذ في حديثه (١) ، قال : لما دخل المدينة عمر بن عبد العزيز (٢) قال مناديه : من كانت له مظلمة وظلامة فليحضر ! فأتاه ابو جعفر الباقر «ع» ، فلما رآه استقبله وأقعدته بمكانه ، فقال «ع» : إنما الدنيا سوق من الأسواق يبتاع فيها الناس ما ينفعهم وما يضرهم ، وكم قوم ابتاعوا ما ضرهم فلم يصبحوا حتى أتاهم الموت فخرجوا من الدنيا ملومين لما لم يأخذوا ما ينفعهم في الآخرة ، فقسّم ما جمعوا لمن لم يحمدهم ، وصاروا الى من لا يمدّهم ، فنحن والله حقيقون أن ننظر الى تلك الأعمال التي نتخوف عليهم منها ، فكف عنها ، واتق الله ، واجعل في نفسك اثنتين : انظر إلي ما تحب أن يكون معك إذا قدمت على ربك فقدمه بين يديك ، وانظر الى ما تكره ان يكون معك إذا قدمت على ربك فارمه وراءك ، ولا ترغبن في سلعة بارت على من كان قبلك فترجو أن يجوز عنك ، وافتح الأبواب وسهل الحجاب ، وانصف المظلوم ورد المظالم ، ثلاثة من كن فيه استكمل الايمان بالله : من إذا رضى لم يدخله رضاه في باطل ، ومن إذا غضب لم يخرج غضبه من الحق ، ومن إذا قدر لم يتناول ما ليس له .

قال الراوي : فدعا عمر بن عبد العزيز بدواة وبياض وكتب :

(١) انظر مناقب ابن شهر آشوب .

(٢) عمر بن عبد العزيز الأموي ، ولد سنة احدى وستين بقرية حلوان من

اعمال مصر ، ومات سنة احدى ومائة ودفن بدير سمعان .

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما ردَّ عمر بن عبد العزيز ظلامه محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه فدكاً (١) .

وعن جابر الجعفي ، قال : قال لي محمد بن علي : يا جابر ، اني لمحزون ، واني لمشتغل القلب ، قلت : سيدي وما سبب ذلك ؟ فقال : يا جابر انه من دخل قلبه صافي دين الله شغله على ما سواه ، يا جابر ، ما الدنيا وما عسى أن يكون ؟ هل هو إلا ثوب لبسته أو لقمة أكلتها أو مركب ركبته ، أو امرأة أصبتها ، يا جابر ، ان المؤمنين لم يظمأوا الى الدنيا لبقاء فيها ، ولم يؤمنوا قدوم الآخرة عليهم ، ولم يصمهم عن ذكر الله ما سمعوا بأذانهم من الفتنة ، ولم يعمهم من نور الله ما رأوا بأعينهم من الزينة ، ففازوا بثواب الأبرار . إن اهل التقوى أيسر اهل الدنيا مؤنة ، واكثرهم لك معونة ، إن نسيت ذكرك ، وإن ذكرت أعانوك ، قوالين بحق الله ، قوأمين بأمر الله ، فانزل الدنيا منزلة منزل نزلت به وارتحلت عنه ، أو كمال أصبته في منامك فأستيقظت وليس معك منه شيء ، واحفظ الله تعالى فيما استرعاك من دينه وحكمته .

وقوله «ع» : ما اغرورقت عين بماؤها إلا حرم الله وجه صاحبها على النار ، فان سألت على الخدين لم يرهق ذلك الوجه قطر (٢) ولا ذلة يوم القيامة ، وما من شيء إلا وله جزاء الدمة ، فان الله يكفر بها بحور الخطايا ، ولو أن باكياً بكى في آمة لحرم الله تلك الأمة على النار .

وعن أفصح مولى الامام الباقر «ع» قال : خرجت مع مولاي حاجاً فلما دخل المسجد نظر الى البيت فبكى حتى علا صوته ، فقالت : بأبي

(١) هذه هي فدك التي طالبت بها الزهراء فيها بعد ما غصبت منها ، وهكذا غصبت وردت مراراً ، انظر كتاب - فدك - .

(٢) القطر : الغبرة ، أو تغير الوجه . قاله رحمه الله في قوله تعالى : «فما بالبحر»

وامي ان الناس ينظرون اليك فلو رفعت بصوتك قليلاً ، فبكي وقال :
ويحك لم لا ابكي لعـل الله ان ينظر إليّ برحمة منه فأفوز بها عنده ،
قال أفلح : ثم انه طاف بالبیت وركع عند المقام ورفع رأسه من سجوده
فاذا موضعه مبدل من دموعه ، قال : وكان اذا ضحك يقول : اللهم
لا تمقتني (١) .

وذكر أبو نعيم في حليته ، عن ابي حمزة ، قال : قال محمد بن
علي « ع » : ما من عبادة عند الله تعالى أفضل من عفة بطن أو فرج ،
وما من شيء أحب الى الله تعالى من أن يسأل ، وما يدفع القضاء إلا الدعاء
وان أسرع الخير ثواباً البرّ والعدل ، وأسرع الشر عقوبة البغي ، وكفى
بالمرء عيباً أن يبصر من الناس ما يعمى عنه من نفسه ، وأن يأمرهم بما
لا يستطيع التحول عنه ، وأن يؤذي جليسه بما لا يعنيه .

ومن كلامه ما ذكره القرماني (٢) ، حدث بعضهم قال : كنت
بين مكة والمدينة ، فاذا أنا بشيء يلوح تارة ويختفي اخرى ، حتى قرب
مني فتأملتة فاذا هو غلام سباعي أو تمانى ، فسلم عليّ فرددت عليه
السلام ، فقلت : ممن أنت ؟ قال : رجل عربي ، قلت : ابن لي !
قال : قرشي ، قلت : ابن لي ! قال : علوي ، ثم انشأ يقول :

فمنحني علي الحوض وراده ندود وتسعد وراده

فما فاز من فاز إلا بنا وما خاب من حينا زاده

فمن سرنا نال منا السرور ومن ساءنا ساء ميلاده

ومن كان غاصبنا حقنا فيوم القيامة ميعاده

ثم قال : أنا محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ، قال :

(١) تذكرة سبط ابن الجوزي .

(٢) انظر - احمد بن يوسف الشهير بالقرماني - اخبار الدول وآثار الاول ص ١١١

ثم التفت فلم أره فلا أدري نزل في الأرض أم صعد في السماء .
ومن كلامه « ع » : سلاح اللئام قبيح الكلام . ولقد نظم بعضهم
هذه الكلمة فقال :

لقد صدق الباقر المرتضى سليل الامام عليه السلام
بما قال في بعض ألفاظه قبيح الكلام سلاح اللئام
هاك واسمع كلام هشام فإنه سلاحه ، لما دخل عليه زيد بن علي بن
الحسين رضوان الله عليه سأله هشام ، فقال له : يا زيد ما فعل أخوك
البقرة ؟ - يعني الامام الباقر صلوات الله عليه - ، فقال زيد : سماه
رسول الله (ص) (باقر العلم) وأنت تسميه البقرة ؟! لقد اختلفتما إذا .
وقد لقي الباقر « ع » ما لقي من طغاة بني امية حتى استشهد
مسموماً روجي فداه .

نوى باقر العلم في ملحد إمام الوري طيب المولد
فمن لي سوى جعفر بعده إمام الوري الأوحد الأجد
ولقد كان يوم فقده على أهل المدينة يوماً عظيماً ، وفجع به
القريب والبعيد .

إفديه مسموماً بسم قاتله أصمى الحشاشة من بني ياسين

مطلب في مناقب الامام الباقر عليه السلام

ذكر الشيخ الجواهري ، قال : لما حج هشام بن عبد الملك وحاشيته
سنة من السنين ، وكان قد حج في تلك السنة الامام محمد الباقر وابنه جعفر
ابن محمد عليهما السلام ، وحضرا عند هشام ، فسمع الصادق يقول :

الحمد لله الذي بعث محمداً بالحق نبياً ، وأكرمنا به ، فنعن صفوة الله على خلقه ، وخيرته من عباده ، وخلفاؤه ، فالسعيد من اتبعنا ، والشقي من عادانا وخالفنا ، قال الصادق «ع» فأخبر مسيلمة أخاه بما سمع ، فلم يعرض لنا حتى انصرفنا وانصرف هشام الى دمشق ، فأنفذ بريداً الى عامل المدينة باشخاص أبي واشخاصي ، فلما وردنا دمشق حجبتنا ثلاثاً ، ثم اذن لنا في اليوم الرابع فدخلنا ، واذا به قد قعد على سرير الملك ، وجنوده وخاصته وقوف على أرجلهم سباطان ، وهم متسلحون ، وقد نصب البرجاس (١) حذاه وأشياخ قومه يرمونه .

فقال : يا محمد إرم مع أشياخ قومك الغرض .
فقال له أبي : اني قد كبرت عن الرمي ، فان رأيت أن تعفيني .
فقال : لا أعفيك يا أبا جعفر ! ثم أومى الى شيخ من بني امية أن اعطه قوسك ، فتناول أبي عند ذلك قوس الشيخ ووضع سهماً في كبد القوس ورمى وسط الغرض ، ثم رمى ثانياً فشق فواق سهمه إلى نصله ، ثم تابع الرمي حتى شق تسعة أسهم بعضها في جوف بعض ، وهشام يضطرب في مجلسه ، فلم يتالك أن قال : أجدت يا أبا جعفر ، أنت أرمى العرب والعجم ! زعمت انك كبرت عن الرمي ، ثم أدركته ندامة على ما قال ، وكان هشام لم يكن أحل قتل أبي «ع» فهم به وأطرق الى الأرض إطراقة يتروى فيه وأنا وابي واقفان أمامه مواجهين له ، فلما طال وقوفنا غضب أبي فهم به ، وكان أبي اذا غضب نظر إلى السماء نظر غضبان يرى الماطر الغضب في وجهه ، فلما نظر هشام الى ذلك من أبي قال له : إلي يا محمد ، فصعد أني الى السرير وأنا أتبعه ، فلما دنا من هشام قام اليه فاعتنقه وأقعده عن يمينه ، ثم اعتنقني وأقعده عن يمين أبي

(١) البرجاس : الهدف .

ثم اقبل على ابي وقال : يا محمد لا تزال العرب والمجم تسودها قریش ما دام فيهم مثلك ، لله درك ! من علمك هذا الرمي وكم تعلمته ?? فقال ابي تعاطيته أيام حدائتي ثم تركته ، فقال : ما رأيت مثل هذا الرمي وما ظننت ان احداً يرمي مثل هذا الرمي ، أيرمي جعفر مثل رميك ؟ فقال ابي : نحن نتوارث الكمال والتمام الذين أنزلهما الله تعالى على نبيه في قوله تعالى : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) والأرض لا تخلو ممن يكمل هذه التي لا يقصر عنها غيرنا .

قال : فلما سمع ذلك من ابي انقلبت عينيه المني فاحولت واحمر وجهه وكان ذلك علامة غضبه ، ثم أطرق هنيئة ثم رفع رأسه فقال لأبي : ألسنا بني عبد مناف نسبنا ونسبكم واحد ؟ فقال ابي : نحن كذلك ولكن الله جل ثناؤه بعث محمداً (ص) من شجرة عبد مناف إلى الناس كافة أبيضها وأسودها وأحمرها . قال : فمن أين ورثتم ما ليس لغيركم ورسول الله مبعوث إلى الناس كافة ؟ وذلك كما قال الله تعالى : « ولله ميراث السماوات والأرض » فمن أين ورثتم هذا العلم ؟ وليس بعد محمد نبي ولا انتم أنبياء ؟

فقال « ع » : من قوله تعالى لنبيه (ص) : « لا تحرك به لسانك لتعجل به » الذي لم يحرك به لسانه لغيرنا ، أمره الله تعالى أن يخصنا من دون غيرنا فلذلك كان (ص) ينادي أخاه علياً من دون اصحابه ، فأنزل الله في ذلك : « وتعيها اذن واعية » فقال (ص) : لأصحابه : سألت الله أن يجعلها اذنك يا علي . قال علي « ع » بالكوفة : علمني رسول الله (ص) الف باب من العلم يفتح لي من كل باب الف باب . فخصه رسول الله (ص) من مكنون سره بما يخص أمير المؤمنين اكرم

الخلق عليه ، فكما خص الله نبيه خص نبيه أخاه علياً من مكنون سره بما لم يخص به احداً من قومه حتى صار الينا فتوارثناه من دون اهلنا . فقال هشام : ان علياً كان يدعي علم الغيب والله لم يطلع على غيبه احداً . فقال ابى «ع» : ان الله جل ذكره انزل على نبيه كتاباً بين فيه كل شيء ما كان وما يكون الى يوم القيامة ، قال عز وجل : « ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين » (١) وقال عز من قائل : « وكل شيء أحصيناه في إمام مبين » (٢) وقال عز وجل : « ما فرطنا في الكتاب من شيء » (٣) واوحى الى نبيه (ص) : لا يبقى في غيبه وسره ومكنون علمه شيء إلا يناجي به علياً «ع» ، فأمره أن يؤلف القرآن من بدمه ، ويتولى غسله وتكفينه وتحنيطه من دون قومه وقال : حرام على أصحابي واهلي أن ينظروا إلى عورتى غير اخي فانه منى وانا منه ، له ما لى وعليه ما لى ، وهو قاضى دينى ومنجز وعدي ثم قال لأصحابه : علي بن ابى طالب «ع» يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ، ولم يكن عند احد تأويل القرآن بكامله وتامه إلا عند علي عليه السلام ، ولذلك قال (ص) : أقضاكم علي «ع» ، وقال عمر بن الخطاب : لولا علي لهلك عمر ، يشهد له عمر ويحجده غيره . فأطرق هشام طويلاً ثم رفع رأسه وقال : سل حاجتك ! فقال : انى خلفت عيالى واهلي مستوحشين لخروجي ، فقال : قد أنس الله وحشتهم برجوعك اليهم ، فلا تقم سر من يومك ! قال : فاعتنقه ابى ودعا له وفعلت انا كفعل ابى ثم نهضنا وخرجنا واذا ميدان بيبابه ، وفي آخر الميدان اناس قعود ، وهم عدد كثير ،

(٢) سورة يس .

(١) سورة النحل .

(٣) سورة الأنعام .

فقال ابي : من هؤلاء ؟ فقال الحجاب : هؤلاء القسيسون والرهبان
وهذا عالم يقعد اليهم في كل سنة يوماً واحداً يستفتونه ، فاف ابي عند
ذلك رأسه بفاضل رداءه وفعلت أنا مثله ، فأقبل نحوهم حتى قعد وقعدت
وراءه ، ورفع الخبر الى هشام ، فأمر بعض غلمانه أن يحضروا الموضع
ويعرفوه ، واقبل عدد من المسلمين فأحاطوا بنا ، واقبل عالم النصارى قد
شدّ حاجبه بحريرة صفراء حتى توسطنا ، فقام اليه جميع القسيسين والرهبان
مسلمين عليه ، وجاءوا به الى صدر المجلس فقعده فيه ، واحاط به أصحابه ،
فأدار نظره ثم قال لأبي : أمنا أم من هذه الامة المرحومة ؟ فقال ابي :
بل من هذه الامة المرحومة ، فقال : من علمائها أم من جهالها ؟ فقال
له ابي لست من جهالها ، فأضطرب اضطراباً شديداً ، ثم قال : من أين
ادعيتم أن اهل الجنة يطعمون ويشربون ، ولا يحدثون ولا يبولون ، وما
الدليل على ذلك ، وهل من شاهد لا يجهل ؟ فقال ابي : الجنين في بطن
امه يطعم ولا يحدث .

قال : فأضطرب النصراني اضطراباً شديداً ، ثم قال : هلا زعمت
انك لست من علمائها ؟ ا فقال ابي : إنما قلت لك لست من جهالها . هذا
واصحاب هشام يسمعون ذلك .

ثم قال لأبي : أسألك ، فقال : سل ا فقال : من ادعيتم ان فأكهة
الجنة أبدأ غضة طرية غير معدومة عند جميع اهل الجنة ، وما الدليل على
ذلك ، وهل من شاهد لا يجهل ؟ فقال له ابي : ان النبط ابدأ يكون
غضاً طرياً موجوداً غير معدوم عند جميع اهل الدنيا لا ينقطع . فأضطرب
اضطراباً شديداً فقال : هلا زعمت انك لست من علمائها ؟ ! فقال ابي :
إنما قلت لست من جهالها .

ثم قال : اخبرني عن ساعة لا من ساعات الليل ولا من ساعات النهار ؟

فقال ابى : هي الساعة التي بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس ، يهدأ فيها المبتلى ويرقد فيها الساهر ، ويفيق فيها المغمى عليه ، جعلها الله تعالى في الدنيا رغبة للراغبين ، وفي الآخرة للعاملين لها دليلاً واضحاً وحجة بالغة على الجاحدين المتكبرين التاركين .

قال : فصاح النصراني صيحة ثم قال : بقيت مسألة واحدة والله لا سألتك عن مسألة لا تهتدي الى الجواب عنها أبداً . فقال له ابى : سل ! فانك حانت في يمينك . فقال : اخبرني عن مولودين ولدا في يوم واحد وماتا في يوم واحد عمر احدهما خمسون سنة وعمر الآخر مائة وخمسون سنة في دار الدنيا . فقال له ابى : ذلك عزيز وعزيرة ، ولدا في يوم واحد ، فلما بلغا مبلغ الرجال خمسة وعشرين عاماً ، سر عزيز على حمارة ركباً على قرية أنطاكية وهي خاوية على عروشها ، فقال : أئن يحبي هذه الله بعد موتها ، وكان قد اصطفاه وهداه ، فلما قال ذلك ، غضب الله تعالى عليه ، فأمانه الله تعالى مائة عام سخطاً عليه بما قال ، ثم بعثه الله على حمارة بعينه وطعامه وشرابه وعاد الى داره ، وعزيرة أخوه لا يعرفه فاستضافه فأضافه وبعث اليه ولد عزيرة وولد وقد شاخوا ، وعزير شاب في سن خمس وعشرين سنة ، فلم يزل عزيز يذكر أخاه وولده وقد شاخوا ، وهم يذكرون ما يذكروهم ويقولون : ما أعلمك بأمر قد مضت عليه السنون ؟! ويقول لهم عزيرة - وهو شيخ كبير ابن مائة وخمس وعشرين سنة - : ما رأيت شاباً في سن (خمس وعشرين سنة) أعلم بما كان بيني وبين اخي عزيز ايام شبابي منك !! فمن اهل السماء أنت أم من الأرض ؟؟ فقال عزيز : يا عزيزة انا اخوك عزيز ، سخط الله تعالى علي بقول قلته بعد ما اصطفاني وهداني ، فأماتني مائة سنة ، ثم بعثني لتزدادوا بذلك يقيناً ، ان الله علي كل شيء قدير ، وها هو

ذا حماري وشرابي وطعامي الذي خرجت به من عنديكم ، أعاده الله تعالى كما كان . فعندها أيقنوا فأعاشه الله تعالى بينهم خمسة وعشرين سنة ، ثم قبضه الله تعالى واخاه في يوم واحد .

قال : فنهض عالم النصارى عند ذلك ، وقام النصارى على أرجلهم وقال لهم : جئتموني بأعلم مني واقدم دعوته معكم حتى هتكني وفضحتني لا والله لا اكلمكم بكلمة واحدة ولا قدمت لكم إن عشت سنة . قال : فتفرقوا حينذاك ، وقيل : أسلم هو واصحابه على يد الامام الباقر «ع» . قال : ولما ان بلغ الخبر إلى هشام بعث اليه بجائزة لما كان بين الامام الباقر «ع» وبين عالم النصارى . فكان الأزرعي عناه بقوله :

هذه من علاه إحدى المعالي وعلى هذه فقس ما سواها

ذكر الفرمانى : انه لم يظهر عن احد من ولد الحسن والحسين : من علم الدين والسنن ، وعلم القرآن والسير ، وفنون الآداب ، ما ظهر عن ابي جعفر الباقر «ع» ، روى عنه معالم الدين بقايا الصحابة ووجوه التابعين ، وفيه يقول القرطبي :

يا باقر العلم لأهل التقى وخير من لبي على الأجل

يا من قضى نحيبه مسموماً مضطهداً ، حتى بروى انه دس اليه السم في السرج فأثر به السم حتى تهرت لحم فخذه ، وكان الذي سمه ابراهيم ابن الوليد بن يزيد الأموي ، ودفن عند قبر ابيه وعم ابيه .

بعض بطيبة مدفون وبعضهم في كربلاء وبعض بالفرجين

احتجاج الباقر على نافع بن الأزرق

(الخارجي)

روى الكليني في الكافي ، بسنده : ان عبد الله بن نافع بن الأزق (١) كان يقول : لو اني علمت ان بين قطريها احداً تبلغني اليه المطايا يخصمني : ان علياً «ع» قتل اهل النهروان وهو لهم غير ظالم لرحلت اليه ، فقيل له : ولا ولده ؟ فقال : أفي ولده عالم ؟ فقيل له : هذا اول جهلك . وهل يخلون من عالم ؟ قال : فمن عالمهم اليوم ؟ قيل : محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

قال الراوي : فرحل اليه في صنابير من اصحابه حتى أتى المدينة ، فاستأذن علي بن جعفر ، فقيل له : هذا عبد الله بن نافع ، قال : وما يصنع بي وهو يبرأ مني ومن أبي طرقي النهار ، فقال له ابو بصير الكوفي : جعلت فداك ! إن هذا يزعم انه لو علم أن بين قطريها احداً تبلغه المطايا اليه يخصمه : أن علياً قتل اهل النهروان وهو لهم غير ظالم لرحل اليه .

فقال له ابو جعفر : أترأه جاءني مناظراً ؟

قال : نعم ! قال : يا غلام اخرج فحط رحله ، وقل له : اذا كان الغد فأتنا . فلما اصبح عبد الله بن نافع غدا في صنابير اصحابه ، وبعث ابو جعفر إلى جميع ابناء المهاجرين والأنصار فجمعهم ، ثم خرج الى الناس واقبل عليهم كأنه فلقة قمر ، فخطب «ع» ، فحمد الله واثى عليه ،

(١) عبد الله بن نافع بن الأزرق ، اليه تنسب طائفة من الخوارج وهم الأزارقة .

وصلى على رسوله (ص) ثم قال :

الحمد لله الذي اكرمنا بنبوته ، واختصنا بولايته ، يا معشر ابناء
 المهاجرين والأنصار ! من كانت عنده منقبة لعلي بن ابي طالب فليقم
 وليتحدث ! فقام الناس فسرودوا تلك المناقب ، فقال عبد الله بن وهب :
 انا أروى لهذه المناقب من هؤلاء ، وانما أحدث على الكفر بعد تحكيمه
 الحكمين ، حتى انتهوا الى حديث خبير وقول النبي (ص) : « لأعطين
 الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، كزار غير فرار ،
 لا يرجع حتى يفتح الله على يديه » . فقال ابو جعفر «ع» ما تقول : في هذا
 الحديث ؟ قال : هو حق لا شك فيه ، ولكن أحدث على الكفر بعده ،
 فقال ابو جعفر : شككتك امك ! أخبرني عن الله عز وجل ، أحب علي بن
 ابي طالب يوم احبه وهو يعلم انه يقتل اهل النهروان أم لم يعلم ؟ فان
 قال قلت : لا يعلم كفرت . فقال : قد علم ، قال : فأجبه الله علي
 ان يعمل بطاعته او علي ان يعمل بمعصيته ، فقال علي ان يعمل بطاعته ،
 فقال له ابو جعفر : فقم مخصوصاً . فقام وهو يقول : « حتى يتبين لكم
 الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر » الله اعلم حيث يجعل رسالته .
 وجاءت الأخبار : ان نافع بن الأزرق ، جاء الى محمد بن
 علي «ع» وجلس بين يديه يسأله عن مسائل في الحلال والحرام ، فقال له
 ابو جعفر «ع» - في عرض كلامه - : قل لهذه المارقة : بم استحلتكم
 فراق أمير المؤمنين ، وقد سفكتم دماءكم بين يديه في طاعته والقربة الى
 الله بنصرته ؟ فسيقولون لك : انه حكم في دين الله ، فقل لهم : قد
 حكم الله تعالى في شريعة نبيه (ص) رجلين من خلقه فقال تعالى : « فابعثوا
 حكماً من اهلها وحكماً من اهلها إن يريدوا إصلاحاً يوفق الله بينهما » .
 وحكم رسول الله (ص) سعد بن معاذ في بني قريظة فحكم فيهم بما أمضاه

الله ، أو ما علمتم ان أمير المؤمنين : إنما أمر الحكيم ان يحكمنا بالقرآن ولا يتعدياه ، واشترط ردّ ما خالف القرآن من أحكام الرجال ، وقال «ع» - حين قالوا له : حكمت على نفسك من حكم عليك - فقال : ما حكمت مخلوقا وإنما حكمت كتاب الله ، فأين تجد المارقة تضليل من أمر بالحكم بالقرآن واشترط ردّ ما خالفه ، لولا ارتكابهم في بدعتهم البهتان ؟ فقال نافع بن الأزرق : هذا والله كلام ما صرّ بسمعي قط ، ولا خطر مني ببال وهو الحق إن شاء الله .

هكذا كان سلام الله عليه يحتاج خصمه بالعلوم التي منحه الله بها ، وما زال صلوات الله عليه تظهر منه الكرامات والبراهين حتى سمه طاغية زمانه ومات مسموماً مظلوماً .

أبادوهم قتلاً وسمياً ومثله كأن رسول الله ليس لهم أب
كأن رسول الله من حكم شرعه على آله أن يُقتلوا أو يصلبوا

في علم الامام الباقر عليه السلام

ذكر ابن شهر آشوب وغيره : انه كان عبد الله بن نافع بن الأزرق يقول : لو عرفت انّ بين قطريها احد تبلغني اليه الابل يخصمني : بأن علياً قتل اهل النهروان وهو غير ظالم لهم لرحلتها اليه . ف قيل له : إئت ولده محمد الباقر «ع» . فأتاه فسأله عما عنده ، فقال «ع» - بعد كلام له - : « الحمد لله الذي اكرمنا بنبوته ، واختصنا بولايته ، يا معشر أبناء المهاجرين والأنصار ، من كان عنده منقبة في أمير المؤمنين «ع» فليقم وليتحدث ! فقاموا ونشروا من مناقبه ، فلما انتهوا إلى قوله : -

لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله - فسأل ابو جعفر ابن نافع عن صحة هذا الحديث ، فقال : هو حق ولا شك فيه ، ولكن علياً أحدث الكفر بعد ، فقال ابو جعفر : إخباري عن الله أحب علي بن ابي طالب يوم احبه وهو يعلم انه يقتل اهل النهروان أم لم يعلم ؟ إن قلت لا يعلم كفرت . فقال : قد علم ، قال : فأحبه علي ان يعمل بطاعته أو علي ان يعمل بمعصيته . قال : علي ان يعمل بطاعته ، فقال ابو جعفر « ع » : قم مخصوصاً . فقام وهو يقول : - حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود - الله يعلم حيث يجعل رسالته .

وفي حديث نافع بن الأزرق ، انه سأل الباقر « ع » عن مسائل . منها : قوله تعالى : « واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون » (١) من الذي يسأل محمد منه ؟ وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة ؟ فقال ابو جعفر : « سبحانه الذي أسرى بعبد له ليلاً . . . » (٢) ثم ذكر اجتماعه بالمرسلين والصلاة بهم .

وتكلم بعض رؤساء الكيسانية مع الباقر « ع » في حياة محمد بن الحنفية ، فقال له الباقر « ع » : ويحك ما هذه الحماسة ؟ ! أنتم أعلم به أم نحن ؟ قد حدثني أبي علي بن الحسين انه شهد موته وغسله وتكفينه والصلاة عليه وانزاله في قبره ، فقال الكيساني : شبه علي اييك كما شبه عيسى بن مريم على اليهود ، فقال له الباقر « ع » : أفتجعل هذه الحجة قضاء بيننا وبينك ؟ قال : نعم . قال : رأيت اليهود الذين شبه عيسى عليهم كانوا اوليائه أو اعداءه ؟ قال : بل كانوا أعداءه ، قال : فكان

(١) سورة الزخرف .

(٢) سورة الاسراء .

ابى عدو محمد بن الحنفية فشبّه له ؟ قال : لا . وانقطع ورجع عما كان عليه .

قال الراوي : وجاء رجل من اهل الشام وسأله عن بدء خلق البيت ، فقال « ع » : ان الله تعالى لما قال للملائكة : « إني جاعل في الأرض خليفة » (١) ، فردوا عليه بقولهم : « أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى اعلم ما لاتعلمون » (٢) فعلموا انهم وقعوا في الخطيئة فعاذوا بالعرش ، فطافوا حوله سبعة اشواط يسترضون ربهم عز وجل فرضي عنهم ، وقال لهم : اهبطوا الى الأرض فابنوا لي بيتاً يعوذ به من اذنب من عبادي ويطوف حوله كما طقمتم اتم حول عرشي ، فأرضى عنهم كما رضيت عنكم ، فبنوا هذا البيت . فقال له الرجل : صدقت يا ابا جعفر ، فما بدؤ هذا الحجر ؟ قال : ان الله تعالى لما اخذ ميثاق بنى آدم ، أجرى نهراً أحلى من العسل وألين من الزبد ، ثم أمر القلم فاستمد من ذلك النهر وكتب إقرارهم وما هو كائن الى يوم القيامة ثم القم ذلك الكتاب هذا الحجر ، فهذا الاستلام الذي ترى إنما هو بيعة على إقرارهم ، وكان ابى اذا استلم الركن قال : اللهم أمانتي أديتها وميثاقي تعاهدته ايشهد لي عندك بالوفاء ، فقال الرجل : صدقت يا ابا جعفر ! ثم قام ، فلما ولى قال الباقر « ع » لابنه الصادق « ع » : اردده على قال : فتبعه الى الصفا فلم يره . فقال الباقر « ع » : أراه الخضر « ع » . وسأله أحدهم عن آدم حيث حجج بم خلق رأسه ومن خلقه ؟ فقال : نزل جزييل عليه بياقوتة من الجنة فأمرها على رأسه فتناثر شعره . وذكر صاحب الحلية ، عن عبد الله بن عطاء المكي ، قال : ما رأينا

(١) سورة البقرة .

(٢) نفس الآية الشريفة .

العلماء عند احد أصغر منهم عند ابي جعفر «ع» - يعنى الباقر - ولقد رأيت الحكم بن عيينة مع جلالته وسنّه عنده كأنه صبي بين يدي معلم يتعلم منه .

وقال الجاحظ في البيان والتبيين : قد جمع محمد بن علي بن الحسين «ع» صلاح حال الدنيا بخذافيرها في كلمتين - صلاح شأن جميع النعائش والنعاشر ملؤ مكيال - ، ثلثان فطنة ، وثلاث تفاعل .

وقال «ع» : بلية الناس علينا عظيمة ، إن دعوناهم لم يستجيبوا لنا ، وإن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا ولنعم ما قال ابو هاشم الجعفري :
يا آل احمد كيف اعدل عنكم أعن السلامة والنجاة احول
ذخر الشفاعة جدكم لكباري فيها على اهل الوعيد اصول
شغلي بمدحكم وغيري عنكم بمدوكم ومديحهم مشغول
وللسيد الحميري رحمه الله قوله :

أينهنوني عن حب آل محمد وحبهم مما به أتقرب
وحبهم مثل الصلاة وانه على الناس من بعض الصلاة لأوجب
هم اهل بيت اذهب الرجس عنهم وصفوا من الأذناس طراً وطيبوا
هم اهل بيت ما لمن كان مؤمناً من الناس عنهم بالولاية مذهب

وهذا الامام الباقر خامس اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا توفي مسموماً ، وقد دس اليه السم ابراهيم بن الوايد بن يزيد ابن عبد الملك في السنة الرابعة عشر بعد المائة ، وهو ابن سبع وخمسين سنة . روى في الكافي عن الصادق «ع» قال : ان ابي مرض مرضاً شديداً حتى خفنا عليه ، فبكي بعض أهله فنظر اليه وقال : انى لست بميت في وجهي هذا . قال «ع» : فبرى . ومكث ما شاء الله ان يمكث فينا وهو صحيح ليس به بأس ، قال : يا بني ان اللذين اتيانني في وجهي ذاك

وأخبراني بأني لست بميت ، فاتيانى اليوم واخبراني انى ميت يوم كذا وكذا فمات في ذلك اليوم .

قال الصادق «ع» : وكشب ابى وصيته : أن اكفنه في ثلاثة انواب ، احدها رداء له حبرة كان يصلى فيه يوم الجمعة ، وثوب آخر وقيص . فقلت لأبى لم تكتب هذا ؟ فقال «ع» : اخاف ان يغلبك الناس وإن قالوا : كفنه في اربعة او خمسة فلا تفعل ، وضمنى بعمامة ، ولا تمد العمامة في الكفن ، وارفع قبري اربع اصابع ، ورشه بالماء ، وأوقف لى من مالي كذا وكذا للنوادب ، يندبني بنى عشر سنين ايام منى . وعن زرارة : ان الباقر أوصى بثمانمائة درهم لمأتمه ، وكان يرى ذلك من السنة ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتخذوا لآل جعفر طعاماً فقد شغلوا . ثم أنه «ع» أدار وجهه في اهل بيته وقال : حفظكم الله ، سددكم الله ، الله خليفتي عليكم وكفى به خليفة ، ثم صار يؤدي الشهاداتين فغضب عينيه وقضى نحبه مسموماً ، فأخذ في تجهيزه ولده الصادق «ع» وصلى عليه ودفنه بالبقيع الى جنب ابيه . وهكذا كل إمام اذا مات يلى تجهيزه ولده والامام من بعده ، إلا الحسين يوم عاشوراء :

ما غسلوه ولا لفوه في كفن يوم الطفوف ولا مدوا عليه ردا

(لا، براهيم منيب الباجه جى)

بحب بنى الزهراء همت أنا وجدا	فحسبي بهم نخرأ وحسبي بهم مجدا
فلا تتهمونى في محبة غيرهم	فما والهوى اخلصت إلا لهم ودأ
اشيب في سعدى مجازاً وإنما	حقيقة تشيبي بهم ليس في سعدى
لقد عذبت لى من ندام موارد	عذوبتها تالله قد فاقت الشهدا
ومهما ترم نفسي السيادة والعلى	ترم أنها تبقى على بابهم عبدا

توضيح : كان عمر الامام الباقر «ع» يوم وفاته ثمانية وخمسون سنة .

الامام الصادق عليه السلام

أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ، أمه : قريبة ، ويقال لها : أم فروة ، بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر . ولد يوم الاثنين في السابع عشر من ربيع الأول سنة ثمانين هجرية . كان له سبعة أولاد وثلاث بنات ، وزوج بواحدة عدى الاماء . سمه المنصور الدوانيقي وتوفي صلوات الله عليه في الخامس والعشرين من شهر شوال (سنة مائة وثمان واربعين) هجرية ، وعمره الشريف ثمانية وستون سنة ، وقيل : جاوز السبعين ، ودفن في بقيع الفرقد عند ابيه وجده .

نقش خاتمه : (الله خالق كل شيء) .

في ولادة الامام الصادق وكراماته

ولد الامام جعفر بن محمد الصادق «ع» بالمدينة ، يوم الجمعة عند طلوع الفجر في السابع عشر من ربيع الأول سنة ثمانين من الهجرة (١) ، وامه (أم فروة) وقيل : (أم القاسم) . واسمها (قريبة) أو (فاطمة) بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر . وامها اسماء بنت عبد الرحمن بن ابي بكر . وهذا معنى قول الصادق «ع» : ان ابا بكر ولدني مرتين ،

(١) وفي رواية : كانت ولادته في غرة رجب سنة ٨٣ .

وفي ذلك يقول الشريف الرضي :
 وحزنا عتيقاً وهو غاية فخركم بمولد بنت القاسم بن محمد
 روى الكليني في الكافي بسنده عن عبد الأعلى : رأيت ام فروة تطوف
 بالكعبة ، عليها كساء ، متسكرة ، فاستلمت الحجر بيدها اليسرى ، فقال
 لها رجل ممن يطوف : يا أمة الله ، أخطأت السنة . فقالت : إنا
 لا أغنياء عن علمك .
 واما حليته ، فقد ذكر ابن شهر اشوب في المناقب : كان الصادق «ع»
 ربه القامة ، أزهر الوجه ، حالك الشعر ، جمعداً ، أشم الأنف ، أنزع
 رقيق البشرة ، على خده خال أسود ، وعلى جسده جبلان (١) .
 وأما فضله «ع» ، فقد قال مالك بن أنس : ما رأيت عيني أفضل
 من جعفر بن محمد ، فضلاً ، وعلماً ، وورعاً . وكان لا يخلو من احدى
 ثلاث خصال : اما صائماً ، أو قائماً أو ذاكراً . وكان من عظماء العباد
 واكابر الزهاد ، الذين يخشون ربهم . وكان كثير الحديث ، طيب المجالسة
 كثير الفوائد .
 وعن عمرو بن المقدم : كنت اذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمت
 انه من سلالة النبيين .
 وقال الياقعي في (مرآة الجنان) : السيد الجليل سلالة النبوة ،
 ومعدن الفتوة ، ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق «ع» ، أخرج
 ابو القاسم الطبري من طريق ابن وهب (٢) قال : سمعت الليث بن سعد
 يقول : حججت سنة ثلاث عشر ومائة ، فلما صليت العصر في المسجد

(١) الظاهر : انه تثنية جبل .

(٢) انظر شهاب الدين احمد بن حجر الهيتمي - الصواعق المحرقة -

رقيت أبا قبيس ، فاذا رجل جالس يدعو . فقال : يا رب يا رب يا رب
حتى انقطع نفسه ، ثم قال : يا حي يا حي يا حي ، حتى انقطع نفسه ، ثم
قال : إلهي اني اشتهي العنب فأطعمنيه ، اللهم وان برداي قد خلقا
فاكسني ، قال الليث : فوالله ما استتم كلامه حتى نظرت الى سلة مملوءة
عنباً ، وليس على الأرض يومئذ عنب ، واذا بردان موضوعتان ، فلم أر
مثلهما في الدنيا ، فأراد أن يأكل ، فقلت : أنا شريكك ، فقال : ولم ؟
فقلت : لأنك دعوت وكنت أومن ، فقال : تقدم وكل ، فتقدمت واكلت
عنباً لم آكل مثله قط . ما كان له عجم ، فأكلنا حتى شبعنا ولم تتغير
السلة . فقال : لا تدخر ولا تحبأ منه شيئاً . ثم اخذ احد البردين ودفع
إلي الآخر ، فقلت : أنا في غنى عنه ، فأتمرز بأحدها وارتمدى بالآخر
ثم أخذ برديه الخلقين ، فنزل وهما بيده . فلقيه رجل بالمسعى فقال :
اكسني يا بن رسول الله مما كساك الله ، فاني عريان . فدفعهما اليه ،
فقلت : من هذا ؟ فقيل لي : هذا جعفر بن محمد الصادق « ع » فطلبته
بعد ذلك لأسمع منه شيئاً فلم اقدر عليه .

ذكر الآبي في كتابه - نثر الدرر - : انه وقف اهل مكة واهل
المدينة بباب المنصور ، فأذن الربيع لأهل مكة قبل المدينة ، فقال جعفر « ع » :
أتأذن لأهل مكة قبل اهل المدينة ؟ فقال الربيع : مكة العش . فقال
جعفر : عش والله طار خياره وبقي شراره . قال : وقيل له : ان ابا جعفر
المنصور لا يلبس منذ صارت الخلافة اليه إلا الخشن ولا يأكل إلا
الجشب . فقال : يا ويحه مع ما قد ممكن الله له من السلطان وجي اليه
من الأموال ا فقيل له : إنما يفعل ذلك بخلاً وجمعاً للأموال .
فقال : الحمد لله الذي حرمه من دنياه ماله ، وترك دينه .
وحدث عبد الله بن الفضل بن الربيع عن أبيه ، قال : حج المنصور

سنة (١٤٧) فقدم المدينة ، وقال للربيع : ابعث الى جعفر بن محمد من يأتنا به متعباً ، قتلني الله إن لم اقتله ، فتغافل الربيع لينسأه ، ثم أعاد ذكره للربيع وقال : ابعث من يأتنا به متعباً ، فتغافل عنه ، ثم ارسل إلى الربيع رسالة قبيحة أغلظ له فيها وأمره أن يبعث من يحضر جعفرأ ففعل . فلما أتاه ، قال له الربيع : يا ابا عبد الله ! اذكر الله فانه قد ارسل اليك بما لا دافع له غير الله ، فقال جعفر : لا حول ولا قوة إلا بالله . ثم ان الربيع أعلم المنصور بحضوره ، فلما دخل عليه أوعده واغلظ له وقال : اي عدو الله اتخذك اهل العراق إماماً يجبون اليك زكاة أموالهم وتلحد في سلطاني وتبغيه الغوائل ! ا قتلني الله إن لم اقتلك . فقال له الصادق « ع » : يا امير المؤمنين ان سليمان « ع » اعطي فشكر ، وان أيوب ابتلي فصبر ، وان يوسف ظلم فغفر ، وانت من ذلك النسخ . فلما سمع المنصور ذلك منه ، قال له : إلي وعندي ! أبا عبد الله انت البريء الساحة ، السليم الناحية ، القليل الغائلة ، جزاك الله من ذي رحم أفضل ما جرى ذوي الأرحام عن ارحامهم ! ثم تناول يده فأجلسه معه على فراشه ، ثم قال : علي بالطيب ! فأتي بالغالية فجعل يغلف لحية جعفر بيده حتى تركها تقطر . ثم قال : قم في حفظ الله وكلاءه ، ثم قال : يا ربيع ، الحق ابا عبد الله جائزته وكسوته ، انصرف ابا عبد الله في حفظه وكنفه فانصرف .

قال الربيع : ولحقته فقلت له : اني قد رأيت قبلك ما لم تره ، ورأيت بعدك ما لا رأيته ، فما قلت يا ابا عبد الله حين دخلت ؟ قال : قلت : اللهم احرسني بعينك التي لا تنام ، واكنفني بكنفك الذي لا يرام . اللهم أنت اكبر وأجل مما اخاف واحذر . اللهم بك أذفع في نحره ، وأستعيذ بك من شره .

نعم أحضره المنصور بين يديه صراراً عديدة ، وكان «ع» يلقي مما
يؤذيه ويسوؤه ، وربما كان «ع» يقول له : صيرني الى بعض حبوسك
حتى يأثيني الموت فإنه منى قريب ، وما زال به حتى دس اليه السم ، وقضى
نحبه مسموماً مضطهداً ، فقال فيه الشاعر :
أقول وقد راحوا به يحملونه على كاهل من حامله وعاتق
أتدرون ماذا تحملون الى الثرى نبيراً نوى من رأس علياء شاهق
غداة حثا الخائون فوق ضريحه تراباً وأولى كان فوق المفارق

في إستجابة دعواته عليه السلام

كانت للامام الصادق «ع» كرامات حجة ، شهدها المؤلف والمخالف .
منها ما كان بمحضر المنصور الدوانيقي - كما ذكر ذلك في كشف الغمة -
وما رواه نقله الآثار من خبره «ع» مع الواشي . قالوا : أمر المنصور
الدوانيقي الربيع باحضار جعفر بن محمد الصادق «ع» فأحضره ، فلما بصر
به المنصور قال : قتلتني الله إن لم اقتلك ! أتلحد في سلطاني ، وتبغيني
الغوائل ؟ فقال ابو عبد الله الصادق «ع» : والله ما فعلت ، ولا اردت
ذلك ، فان كان ما بلغك فمن كاذب ، وإن كنت فعلت فقد ظلم يوسف
جعفر ، وابتلي أيوب فصبر ، واعطي سليمان فشكر ، فهؤلاء أنبياء الله
واليهم يرجع نسبك . فقال له المنصور : أجل ، ارتفع ها هنا ، فارتفع ،
فقال : ان فلان بن فلان اخبرني عنك بما ذكرت ، فقال «ع» :
احضره يا امير المؤمنين ، ليوافقني على ذلك . فأمر المنصور باحضاره ،
فلما حضر الرجل قال له المنصور : انت سمعت ما حكيت عن جعفر بن

محمد ؟ فقال : نعم . فقال له ابو عبد الله : فاستحلفه على ذلك ! فقال المنصور ! أتحلف ؟ قال : نعم . وابتدأ باليمين ، فقال ابو عبد الله : دعني يا امير المؤمنين احلفه أنا ، فقال له : إفعل ! فقال ابو عبد الله - لساعي - : قل ، برأت من حول الله وقوته ، والتجأت الى حولي وقوتي لقد فعل كذا وكذا جعفر ، وقال : كذا وكذا جعفر ، فامتنع الرجل هنيئة ، ثم حلف بها . فما برح حتى وقع الى الأرض ، ويضطرب ويضرب الأرض برجله ، فقال المنصور : جروه . فجروه من رجليه وأخرجوه الى خارج القصر ، ثم هلك لعنه الله .

قال الربيع : وكنت رأيت جعفر بن محمد «ع» حين دخل على المنصور يحرك شفتيه ، وكلما حركهما سكن غضب المنصور ، حتى أدناه منه ورضى عنه . فلما خرج ابو عبد الله من عند ابي جعفر اتبعته ، فقلت : سيدي ، ان هذا الرجل كان من أشد الناس غضباً عليك ، فلما دخلت عليه كنت تحرك شفتيك ، وكلما حركتهما سكن غضبه ، فبأي شيء كنت تحركهما ؟ قال : بدعاء جدي الحسين «ع» ، قلت : جعلت فداك وما هذا الدعاء ؟ فقال «ع» : الدعاء هو : « يا عدتي عند شدتي ويا غوثي عند كربتي ، احرسني بعينك التي لا تنام ، واكنفني بكنفك الذي لا يرام » . قال الربيع : فحفظت هذا الدعاء ، وكنت بعد ذلك ما نزلت بي شدة قط إلا دعوت به ففرج عني .

قال : وقلت لأبي عبد الله : لم منعت الساعي أن يحلف بالله ؟ قال : كرهت أن يراه الله يوحد ويمجده فيحلم عنه ، ويؤخر عقوبته ، فاستحلفته بما سمعت ، فأخذه الله تعالى أخذة رابية .

ويروى : أن داود بن علي بن عبد الله بن العباس ، قتل المعلى ابن خنيس مولى جعفر بن محمد الصادق «ع» ، وأخذ جميع ماله .

ولما استخبر الصادق « ع » بقتل المعلى بن خنيس ، قال : أما والله لقد دخل الجنة . وقال المسمعي : لما اخذ داود بن علي المعلى بن خنيس حبسه فأراد قتله . فقال له المعلى : اخرجني الى الناس فان لي ديناً كثيراً ومالاً حتى اشهد بذلك ، فأخرجه إلى السوق . فلما اجتمع الناس قال : أيها الناس أنا معلى بن خنيس فمن عرفني فقد عرفني اشهدوا ان ما ركبت من مالي عين او دين او أمة او عبيد او دار او قليل او كثير فهو لجعفر ابن محمد عليهما السلام . قال : فشد عليه صاحب شرطة داود فقتله .

قال : ولما بلغ ذلك أبا عبد الله « ع » خرج وهو يحجر رداءه ، حتى دخل على داود ومعه اسماعيل ولده ، فقال له : قتلت مولاي واخذت مالي ؟ فقال : ما أنا قتله ولا أخذت مالك . فقال : والله لأدعون الله على من قتل مولاي واخذ مالي . قال : ما قتلته ، ولكن قتله صاحب شرطي . فقال « ع » : باذنك او بغير اذنك ؟ فقال : بغير اذني . فقال « ع » - من حينه - : يا إسماعيل شأنك به ، فخرج اسماعيل والسيف معه حتى قتله في مجلس شرطته .

قال : وقال الصادق لداود بن علي : أما علمت أن الرجل ينام على الشكل ، ولا ينام عن الحرب ، أما والله لأدعون الله عليك . فقال له داود بن علي : أتهددنا بدعائك - كالمستهزىء بقوله - ، قال : فرجع ابو عبد الله إلى داره ، ولم يزل تلك الليلة قائماً وقاعداً ، راکعاً وساجداً حتى اذا كان السحر سمع وهو يقول - في مناجاته - « يا ذا القوة المتين يا ذا المحال الشديد ، يا ذا العزة التي كل خلقك لها ذليل ، أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تأخذ الساعة » . قال : فوالله ما رفع رأسه من سجوده حتى سمعنا الصائحة من دار داود ، وقيل : مات داود بن علي . ودعاؤه لمحمد بن عيسى . روي : ان حماد بن عيسى سأل الصادق « ع »

أن يدعو له ليرزقه الله مالاً يحجج به كثيراً ، ويرزقه ضياعاً حسنة ،
و داراً حسناء ، وزوجة من اهل البيوتات ، واولاداً ابراراً . فقال «ع» :
الاهم ارزق حماد بن عيسى ما يحجج به خمسين حجة ، وارزقه ضياعاً حسنة
و داراً حسناء ، وزوجة سالحة من قوم كرام ، واولاداً ابراراً .

قال بعض من حضره : دخلت بعض السنين على حماد بن عيسى
في داره بالبصرة ، فقال : أتذكر دعاء الصادق لي ؟ قلت : نعم . قال :
هذه داري وليس في البلد مثلها ، وضياعي أحسن الضياع ، وزوجتي
أخذتها من قوم كرام ، واولادي من تعرفهم ، وقد حججت ثمانياً واربعين
حجة ، كل ذلك ببركة دعاء الصادق «ع» . قال : وحج حماد حجتين
بعد ذلك ، فلما خرج في الحجة الحادية والخمسين ووصل الى الجحفة
وأراد أن يحرم ، دخل وادياً لينغتسل فأخذه السبل وانحدر به ، فتبعه
غلماناه فأخرجوه ميتاً ، فسمي حماد غريق الجحفة .

قال أرباب التاريخ : وسمع الصادق جعفر بن محمد «ع» أن
الحكم بن العباس الكلبي قال في شعره :

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ولم نر مهدياً على الجذع يصاب
وقسم بعثمان علياً سفاهة وعثمان خير من علي وأطيب

قالوا : فلما بلغ الصادق قوله هذا ، رفع يديه الى السماء - وهما يرتعشان -
وقال : اللهم إن كان عبدك كاذباً فسلط عليه كلباً من كلابك . قالوا :
فبعثه بنو امية الى الكوفة ، فجاء في بعض الطريق واراد البيت ، فقال
لهم : اني لا انا طرفاً ، فوضعوه في وسطهم ، حتى اذا ناموا جميعهم وإذا
بأسد جاء وصار يشمهم الواحد بعد الواحد ، حتى وصل الى الحكم فافترسه
وانتهشه ، فكان هذا من دعاء الصادق «ع» ، لأن الحكم افترى بشعره .
إذ أن زيد بن علي «ع» لم يكن مهدياً ولا هو ادعي ذلك ، ولم يكن

في صلبه نقص عليه ، فقد قتل الأنبياء والأوصياء من قبله ، ونيل منهم امور عظيمة ، كالنبي يحيى ، ولم يكن القتل والصلب والحرق طعناً على الأنبياء ، لأن الله تعالى أراد لهم ذلك ، وهذا نبينا محمد سيد رسله قد شج رأسه وكسرت رباعيته ، واخيراً كان السبب في وفاته أن اكل من الخبز المسموم ، وكذلك اولاده ما بين سميم وقتيل ، وهم صفوة الله في أرضه وحججه على بريته :

شتى مصائبهم فبين مكابده سماً ومنحور وبين مصفد

في مكارم أخلاقه عليه السلام وصفاته

ورث الامام الصادق عليه السلام الأخلاق الحميدة عن آباءه عن جده رسول الله عليه السلام ، فكان «ع» الشخصية المثالية لجده رسول الله (ص) فلقد حيكاه بأخلاقه وسخائه ، وهباته السرية ، وحلمه ، وعطفه ، وجلده وهيبته ، وعبادته ، وشجاعته ، وزهده . فكان من أخلاقه «ع» اذا قدم المائدة لأصحابه يرغبهم في الأكل ، وكان يقول : ان اشدكم حباً لنا أحسنكم أكلًا عندنا .

وقال ابو حمزة : كنا عند ابى عبد الله الصادق «ع» جماعة ، فأنانا بطعام ما لنا عهد بمثله لداذة وطيباً واتينا بتمر ننظر فيه وجوهنا من صفائه وحسنه .

وكان الصادق «ع» مع ذلك الشأن والسن يمنع ضيفه من القيام لبعض الحوائج ، فان لم يجد احداً قام هو بنفسه ويقول : نهى رسول الله (ص) عن أن يستخدم الضيف ، ولرغبته في بقاء الضيف عنده كان لا يساعده

علي الرحيل عنه ، كما صنع ذلك مع قوم من جهينة ، فانه «ع» أمر غلمانه أن لا يعينوه على الرحلة ، فقالوا له يا بن رسول الله لقد أضفت فأحسن الضيافة ، وأعطيت فأجزلت العطية ، ثم أمرت غلمانك ألا يعينونا على الرحلة . فقال «ع» : إنا اهل بيت لا نعين أضيافنا على الرحلة من عندنا .

وأما سخاؤه «ع» : فقد كان يعطي العطاء الجزيل ، العطاء الذي لا يخاف صاحبه الفقر ، يروي انه اعطى مرة فقيراً اربعمائة درهم فأخذها الرجل وذهب شاكرآ ، فقال لعبدته : ارجعه . فقال : يا سيدي سألت فأعطيت ، فماذا بعد العطاء ؟ فقال له : قال رسول الله (ص) : خير الصدقة ما ابقت غنى ، وإنا لم نغنيك ، فخذ هذا الخاتم فقد اعطيت فيه عشرة آلاف درهم ، فإذا احتجت فبعه بهذا الختم .

وأما هباته السرية : فكانت كثيرة ، وكان يمر في غاس الليل على دور الفقراء ويهب اليهم الدنانير والدرهم ، يروي أنه اعطى يوماً صرة لأبي جعفر الخثعمي (١) وأمره ان يدفعها الى رجل من بني هاشم وأمره بكتان الأمر ، فلما أوصله بالصرة ، فقال للناس : جزاه الله خيراً ما يزال كل حين يبعث بها فنميش بها الى قابل ، ولكنني لا يصلني جعفر بدرهم مع كثرة ماله (٢) ، وهكذا كانت هباته السرية التي يتمثل فيها العطف والرحمة للمعدمين .

وأما حلمه «ع» : فقد عرف منه في كثير من الحوادث ، حتى اذا بلغه عن رجل نال منه ، يقوم فيتهياً للصلاة ثم يصلي ويستغفر له ، ويسأل ربه أن لا يؤاخذ الجاني بظلمه له ، ولا يؤاخذ على جنائته هذه

(١) هو ابو جعفر محمد بن حكيم الخثعمي من اصحابه ومن رواته وروى عنه جماعة .

(٢) ذكر هذا ابن شهر اشوب في مناقبه .

لأن الحق حقه ، وقد وهبه للجاني غافراً له ظلمه ، فمن حلمه «ع» ما يروى : ان جارية له صمدت سلعاً - كان قد نهى الصعود عليه - وكان معها طفل للصادق «ع» ، فوقع الطفل من أعلا السلم الى الارض ومات ، فخرج الصادق «ع» وهو متغير اللون ، فسئل عن ذلك فقال : ما تغير لوني لموت الصبي ، وإنما تغير لوني لما ادخلت على الجارية من الرعب ، وكان قد قال لها : أنت حرّة لوجه الله لا عليك مرتين . وهذا وأمثاله لبعض ما كان من حلمه «ع» .

واما عطفه عليه السلام : فمعروف لدى الخاص والعام ، فمن بوادر عطفه «ع» ما يروى : انه دعا مصادف مولاه ، واعطاه الف دينار ، وقال له : تجهز حتى تخرج إلى مصر ، فان عيالي قد كثروا . فتجهز بمتاع وخرج مع التجار الى مصر ، فلما دنوا من مصر استقبلتهم قافلة خارجة من مصر فسألوهم عن المتاع الذي معهم ما حاله في المدينة - وكان متاع العامة - فأخبروهم : ان ليس بمصر منه شيء ، فتحالفوا وتماقدوا على ان لا ينقصوا من ربح دينار ديناراً ، فلما قبضوا أموالهم انصرفوا الى المدينة فدخل مصادف على ابي عبد الله «ع» ومعه كيسان في كل واحد الف دينار ، فقال : جعلت فداك ا هذا رأس المال وهذا الآخر ربحه ، فقال «ع» : ان هذا الربح كثير ، وليكن ما صنعتم في المتاع ؟ فحدثه بما صنعوا وكيف تحالفوا ، فقال : سبحان الله تحلفون على قوم مسلمين ألا تبيعوهم إلا بربح الدينار ديناراً ، ثم أخذ «ع» احد الكيسين ، فقال «ع» : هذا رأس المال ولا حاجة لنا في الربح . ثم قال : يا مصادف مجالدة السيوف أهون من طلب الحلال .

هكذا كان عطفه على المسلمين ، ومن بوادر عطفه ما يروى :

أنه تشاجر أبو حنيفة سائق الحاج (١) مع خنته - صهره - في ميراث ، فمرّ عليهما المفضل بن عمر ، وكان وكيلاً للصادق «ع» في الكوفة وبعد ساعة من وقوفه عليهما ، أمرها بالمجيء معه إلى الدار ، وأصلح بأربعمائة درهم ، ودفعها من عنده ، وبعد استيثاق كل واحد من صاحبه قال لهما : أما انها ليست من مالي ، ولكن أبو عبد الله «ع» أمرني اذا تنازع رجلان من اصحابنا في شيء ان اصلح بينهما وافتيدهما من ماله . فهذا مال أبي عبد الله «ع» ، وهذه هي العاطفة حقاً ترينا الرأفة والرحمة ملموستين من إمامنا الصادق «ع» ، انا لا أدري ما حال اصحابه وشيعته يوم شيعوا نعشه على الأعناق ، نعم شيع الامام الصادق «ع» عند موته في تشييع رهيب حتى واروه في قبره ، ولكن جده الحسين «ع» يوم عاشوراء :

ما شيعت نعشه أيدي احبته ولا جنازته شيلت بتوقير

في هيبته وزهده عليه السلام

ذكرنا في المجلس المتقدم البعض من مكارم أخلاق الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق «ع» وسجاياه المحمودة ومزايه السامية ، التي ملأ الطروس والطوامير ذكرها . وقد ذكرنا آنفاً طرفاً من أخلاقه وسخائه ، وهباته السرية ، وحلمه ، وعطفه . والآن نذكر جلده وهيبته ، وعبادته وشجاعته ، وزهده . فمن جلده وصبره قالوا : سقط ابنه من السلم من يد

(١) هو : أبو حنيفة سعيد بن بيان كان رحمه الله من اصحاب الصادق «ع»

وثقاة رواته .

الجارية وموته - وقد نهى أن يصعد أحد على السلم - فما ظهر منه «ع»
 الحزن والجزع ، وموت اكبر أولاده اسماعيل - وكان اسماعيل ممن جمع
 الفضيلة والعقل والعبادة - . وكان الصادق «ع» يحبه حباً جماً ، حتى
 حسب الناس أنه الامام بعد ابيه الصادق «ع» ، وكان الصادق عند مرضه
 حزيناً عليه ، ولما ان مات ودفنه بالبقيع ، جمع الصادق «ع» أصحابه
 وقدم لهم المائدة ، وجعل فيها أفخر الاطعمة وأطيب الألوان . ودعاهم
 إلى الأكل ، وحثهم عليه ، وكانوا لا يرون للحزن أراً عليه ، وكانوا
 يحسبون أنه سيجزع ويبكي ويتألم ، فسألوه عن ذلك فقال لهم : ومالي
 لا اكون كما ترون وقد جاء في خبر أصدق الصادقين : اني ميت وإياكم ، ومات له
 ابن من غصة اعترته وهو يمشي بين يديه . فبكي وقال : لئن اخذت لقد
 أبقيت ، ولئن ابتليت لقد عافيت ، ثم حملته الى النساء فصرخن حين رأينه
 فأقسم عليهن ألا يصرخن ، ثم اخرجه الى الدفن وهو يقول : سبحان
 من يقتل اولادنا ، ولا يزداد له إلا حباً . ويقول بعد الدفن : إنا قوم
 نسأل الله ما نحب فيمن نحب فيعطينا ، فإذا أحببنا ما نكره فيمن نحب
 رضينا ، بأبي ونفسي هذا جلده وهذا صبره وفي كل ذلك يشكر
 الله تعالى .

وأما هيئته : فيحدثنا عنها المفضل بن عمر تلميذه ، قال : ان المنصور
 قد همّ بقتل ابي عبد الله الصادق «ع» غيره مرة . فكان اذا بعث اليه
 ودعاه ليقتله ، فاذا نظر اليه هابه ولم يقتله . وهذا هشام بن الحكم
 كان جهيمياً (١) قبل أن يقول بالامامة . ولما التقى بالصادق «ع» في صحراء
 الحيرة ، سكت وأطرق هيبة وإجلالاً . وهو اللسن المفوه ، فأحس ان

(١) الجهمية : طائفة . كانوا يقولون : إنما هي معرفة الله وحده ليس الايمان
 شيء غيرها ، وقد تلاشت ولم يبق منها أحد .

هذه الهيبة هي التي يجلل الله بها أنبياءه وأوصيائه «ع». وهذا ابن أبي العوجاء - مع إحداه - كان أحياناً يحجم عن مناظرة الصادق «ع» هيبة له . وقد حضر يوماً عند الصادق «ع» للمناظرة ، فجلس وانكته سكت . فقال له الصادق «ع» : فما يمنعك من الكلام ؟ قال : إجلالاً لك ومهابة ، ما ينطق لسانى بين يديك فأنى شاهدت العلماء وناظرت المتكلمين فما تداخلني هيبة قط مثلما تداخلني من هيبتك . فهذه هيئته حدث عنها المؤلف والخالف .

وأما عبادته «ع» : فقد نهج بها نهج آبائه الميامين ، فقد كان أفضل الناس عبادة وزهادة ، حتى قال مالك بن أنس : كان جعفر بن محمد «ع» لا يخلو من إحدى ثلاث خصال : إما صاعماً ، وإما قائماً ، وإما ذا كراً ، وكان من عظماء العباد وأكابر الزهاد ، الذين يخشون الله عز وجل . ولقد حججت معه سنة ، فلما استوت به راحلته عند الاحرام كان كلما هم بالتلبية انقطع الصوت في حلقه ، وكاد ان يخر من راحلته . وقال : ما رأيت ولا سمعت ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر بن محمد «ع» علماً وعبادة وورعاً . الى غير ذلك مما وصف عليه السلام بالعبادة والزهد .

وأما شجاعته ، وقوة جنانه : فقد دلت الروايات الواردة عنه ، ومواقفه مع المنصور - والمنصور طاغية زمانه ، ومعروف في فتكه وجبروته - إذ دخل عليه الصادق «ع» ذات يوم ، فلما جلس عنده (١) سأله المنصور عن الذباب ، وهو يتطايح على وجهه حتى أضجره . فقال له : يا أبا عبد الله ، لم خلق الله الذباب ؟ فقال الصادق «ع» : لينذل به الجبارة ، فسكت المنصور ، علماً منه أنه لو ردّ عليه لوخره بما هو

(١) روى هذه القصة الشبلنجي في كتابه - نور الأبصار - .

أمض جرحاً ، وأتخذ طمأنينة .
 وكذلك كان للصادق «ع» مواقف مع بعض ولاية المنصور ، ورجاله
 تشبه مواقفه مع المنصور بالشدّة . يروى : انه جاء إلى المدينة والياً من قبل
 المنصور - بعد مقتل محمد ذي النفس الزكية واخيه ابراهيم - رجل يقال
 له : شيبه بن عقال . يقول عبد الله بن سليمان التميمي : فلما حضرت
 الجمعة صار الى مسجد رسول الله (ص) فرقى المنبر وحمد الله وأثنى عليه ،
 ثم قال : أما بعد : فان علي بن أبي طالب شقّ عصا المسلمين وحارب
 المؤمنين ، وأراد الأمر لنفسه ، ومنعه أهله ، فحرّمه الله عليه ، وأماته
 بغضته ، وهؤلاء ولده يتبعون أثره في الفساد وطلب الأمر بغير استحقاق
 له ، فهم في نواحي الأرض مقتولون ، وبالدماء مضرّجون .
 فعظم هذا منه على الناس ، ولم يجسر أحد منهم ان ينطق بحرف .
 فقام اليه رجل فقال : ونحمد الله ونصلي على محمد خاتم النبيين وسيد
 المرسلين ، وعلى رسل الله وأنبيائه أجمعين . اما ما قلت : من خير فنحن
 أهله ، واما ما قلت : من سوء ، فأنت وصاحبك - يعني المنصور - به
 أولى . فاختر يا من ركب غير راحلته ، واكل غير زاده ، إرجع مأزوراً .
 ثم اقبل على الناس فقال : ألا أنبئكم بأخلى الناس ميزاناً يوم القيامة ،
 وأبينهم خسراناً ، من باع آخرته بدنياه غيره ، وهو هذا الفارق . فأسكت
 الناس ، وخرج الوالي من المسجد لم ينطق بحرف . قال الراوي : فسألت
 عن الرجل ، فقيل لي : هذا جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي
 ابن ابي طالب صلوات الله عليهم أجمعين .
 قال الراوي : ودخل الصادق «ع» يوماً على المنصور ، فاستقبله
 الربيع بالباب ، وقال له : يا ابا عبد الله ما اشدّ تظليه عليك . لقد
 سمعته يقول : والله لا تركبت له نجلاً إلا عقرته ، ولا مالاً إلا نهبتة

ولا ذرية إلا سببها . فلما دخل وسلم وجلس ، قال له المنصور : أما والله
لقد هممت ألا أترك لكم نخلا إلا عقرته ولا مالا إلا أخذته . فقال
الصادق « ع » يا بن العم . ابتلي أيوب فصبر ، واعطي داود فشكر ،
وقدر يوسف فغفر . وانت من ذلك النسل ، ولا يأتي ذلك النسل إلا
بما يشبهه . فقال : صدقت ، قد عفوت عنكم . ثم قال : الصادق « ع » :
انه لم ينل احد منا اهل البيت دماً إلا سلبه الله ملكه . فغضب لذلك
واستشاط ، فقال له الصادق « ع » : ان هذا الملك كان في آل ابي سفيان
فلما قتل يزيد حسيناً « ع » سلبه الله ملكه ، فورثه آل مروان ، فلما
قتل هشام زيدا سلبه الله ملكه ، فورثه مروان بن محمد ، فلما قتل مروان
ابراهيم الامام سلبه الله ملكه ، واعطا كوه . فقال المنصور : صدقت
يا ابا عبد الله .

وما زال المنصور يرهق الصادق بأنواع القضايا ويتحجج عليه بأقوال
الوشاة والمتزلفين له ، حتى دس اليه السم وقتله .

في علومه عليه السلام وأقواله المأثورة

ذكر الشيخ المفيد (ره) قال : كان جعفر بن محمد الصادق « ع »
من بين اخوته خليفة ابيه الباقر « ع » ووصيه ، والقائم بالإمامة من
بعده . وبرز على جماعتهم بالفضل ، وكان أفهمهم ذكراً واعظهم قدراً
واجلهم في العامة والخاصة . ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان
وانتشر ذكره في البلدان ، ولم ينقل العلماء عن احد من اهل بيته ما نقل عنه

ولا نقل احد منهم من نقله الأخبار ما نقلوا عن ابى عبد الله الصادق «ع» وان أصحاب الحديث قد جمعوا اسماء الرواة عنه من الثقة ، على اختلافهم في الآراء والمقالات ، فكانوا أربعة آلاف رجل . وكان له «ع» من الدلائل الواضحة في إمامته ما بهرت العقول ، واخرست المخالف عن الطعن فيها بالشبهات ، وكذلك علومه التي هي كالشمس في رابعة النهار .

وهو عليه السلام أفقه اهل زمانه بشهادة تلميذه النعمان بن ثابت ابو حنيفة الباطني (١) قال : لقد بعث إلي ابو جعفر المنصور : ان الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد فهي له مسائل شداداً لتسأله بمحضري . قال : فلخصت أربعين مسألة ، وبعثت بها الى المنصور بالحيرة . ثم أبرد إلي ابو جعفر فوافيته على سريره وجعفر بن محمد «ع» عن يمينه ، فتداخلني من جعفر هيبته لم أجدها من المنصور . فأجلسني ، ثم التفت الى جعفر قائلاً : يا ابا عبد الله ، هذا ابو حنيفة . فقال : نعم أعرفه . ثم قال المنصور : سله ما بدا لك ، يا ابا حنيفة . فجعلت أسأله وهو يجيب الاجابة الحسنة ويفهم حتى اجاب عن الأربعين مسألة ، فرأيت أنه أعلم الناس باختلاف الفقهاء فلذلك أحكم انه أفقه من رأيت .

وله كلام مع ابى حنيفة ، فمن كلامه «ع» لما سأله ابو حنيفة ، قال له : يا ابا عبد الله ما أصبرك على الصلاة ؟ فقال «ع» : ويحك يا نعمان ، أما علمت ان الصلاة قربان كل تقي ، وان الحج جهاد كل ضعيف ، والسكك شيء . زكاة وزكاة البدن الصيام ، وافضل الأعمال انتظار الفرج من الله ، والداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر ، فاحفظ هذه الكلمات

(١) هو : ابو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه الباطني ، احد المذاهب وعددها عشرون مذهباً . تلمذ على الصادق بالكوفة ، وانتشر صيته ، وكان يقول بالقياس . توفي سنة ١٥٠ ودفن في مقبرة الخيزران في بغداد .

يا نعمان . استنزوا الرزق بالصدقة ، وحصنوا المال بالزكاة ، وما عال امرؤ
اقتصد ، والتقدير نصف العيش ، والتودد نصف العقل . والهم نصف
الهرم ، وقلة العيال احد اليسارين ومن أحزن والديه فقد عقمهما ، ومن ضرب
بيده على فخذه عند المصيبة فقد حبط أجره ، والصنعة لا تكون صنعة
إلا عند ذي حسب ودين ، والله ينزل الرزق على قدر المؤنة ، وينزل الصبر
على قدر المصيبة ومن أيقن بالخلف جاد بالمعطية ، ولو أراد الله بالنملة
خيراً لما أنبت لها جناحاً .

وقال عليه السلام : ثلاثة لا يزيد الله بها المرء إلا عزاً : الصبح
عمن ظلمه . والاعطاء لمن حرمه ، والصلة لمن قطعه .

وقال عليه السلام : من اليقين أن لا ترضي الناس بما يسخط الله ،
ولا تدمهم على ما لم يؤتكم الله ، ولا تحمدهم على رزق الله ، فان الرزق
لا يسوقه حرص حريص ، ولا يصرفه كره كاره ، ولو ان احدكم فرّ
من رزقه كما يفر من الموت لأدركه الرزق كما يدركه الموت .

وقال عليه السلام : صلة الرحم تهون الحساب يوم القيامة . قال
الله تعالى : (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم
ويخافون سوء الحساب) .

قال ابن حمدون : وكتب المنصور الدوانيقي الى جعفر بن محمد :
لم لا تغشانا كما يغشانا سائر الناس ؟ فأجابه : ليس لنا ما نخافك من أجله
ولا عندك من أمر الآخرة ما نرجوك له ، ولا انت في نعمة فنهنيك بها
ولا تراها نعمة فنعزيزك عليها . فكتب اليه : تصحبنا لتنصحننا . فأجابه «ع» :
من اراد الدنيا لا ينصحك ، ومن اراد الآخرة لا يصحبك . فقال
المنصور : والله لقد ميزت عندي منازل الناس ، وعرفني من يريد الدنيا
وانه «ع» من يريد الآخرة لا الدنيا . أي انه لا يريد الدنيا وزبرجها

كآبائه (عليهم السلام) ، لمقد نهج نهج جده أمير المؤمنين «ع» حين طلق الدنيا ، هاك واسم ما نسب للسجاد زين العابدين «ع» :
 عتبت على الدنيا فقلت إلى متى اكابد هماً بؤسه ليس ينجلي
 فقالت: نعم. يا ابن الحسين رميتكم بسهم عناد منذ طلقتني علي
 وقال آخر :

دع الدنيا وزينتها لو غدر وجانبها اذا كنت الرشيداً
 أترجو الخير من دنيا اهانت حسين السبط واختارت يزيداً

أعمال المنصور مع العلويين

لما تربع المنصور على دست الخلافة ودانت له الأمور واشتدت شوكته صار يطلب العلويين ، الحسينيين منهم والحسينيين ، وينزل عليهم سوط سحقه فقتلهم وشردهم ، ومنهم من جعله في جوف الإسطوانة وبني عليه وهو حي حتى مات . الى غير ذلك من انواع التشكيل والاهراق . ذكر ابو يعقوب بن سليمان ، قال : حدثني جرة العطار - عطاره أبي جعفر المنصور - قالت : لما عزم المنصور على الحج دعا ريطة بنت ابي العباس امرأة المهدي - وكان المهدي بالري قبل شخص ابي جعفر - ، فأوصاها بما اراد وعهد اليها ، ودفع اليها مفاتيح الخزان ، وتقدم اليها وأحلفها ووكد الايمان أن لا تفتح بعض تلك الخزائن ، ولا تطلع عليها احداً إلا المهدي ولا هي ، إلا ان يصبح عندها موته ، فاذا صح ذلك اجتمعت هي والمهدي وليس معهما ثالث حتى يفتحها الخزانة . فلما قدم المهدي من الري الى مدينة السلام دفعت اليه المفاتيح

واخبرته عن المنصور انه تقدم اليها فيه : ألا يفتحه ولا يطلع عليه احداً حتى يصبح عندها موته .

فلما انتهى الى المهدي موت المنصور ، وولي الخلافة فتح الباب ومعه ربيعة ، فاذا ازج (١) كبير فيه جماعة من قتلى الطالبين ، وفي آذانهم رقايع وفيها اسمائهم وانسابهم ، واذا فيهم اطفال ورجال شباب ومشايخ عدة كثيرة . فلما رأى ذلك المهدي ارتاع لما رأى وأمر فحفرت لهم حفيرة فدفنوا فيها وعمل عليهم دكان .

وفي ايام الصادق «ع» حبس المنصور عبد الله أباهما ومعه جماعة من الحسينيين في دار مروان بالمدينة ، ثم قيدوا بالحديد .

حدثت قدامة بن موسى ، قال : كنا عند رباح بن عثمان يوماً من الأيام ، إذا برجل ملتف في ساج له ، فقال له رباح : مرحباً بك وأهلاً ، ما حاجتك ؟ قال : جئت لتحبسني مع قومي . فاذا هو علي بن حسن بن حسن بن الحسن . فقال : أما والله ليعرفنها لك أمير المؤمنين ثم حبسه معهم . وما زالوا بنو الحسن محبوسين عند رباح حتى حج المنصور سنة مائة واربعة واربعين ، فتلقاه رباح بالريذة فرده الى المدينة وأمره باشخاص بنى الحسن اليه ، وباشخاص محمد بن عبد الله بن عمرو ابن عثمان - الديباج - وهو اخو بني الحسن لأهمهم ، امهم جميعاً فاطمة بنت الحسين بن علي بن ابي طالب «ع» . فأرسل اليه رباح ، وكان بماء له بيدر ، فحدره الى المدينة .

وحدثت الحسين بن زيد بن علي بن الحسين «ع» قال : غدوت الى المسجد فرأيت بنى الحسن يخرج بهم من دار مروان مع ابي الأزهر يراد بهم الى الريذة ، فأنصرفت . فأرسل إلي جعفر بن محمد «ع» ، فحجنته

(١) الأزج : البيت يبنى طولاً ، جمع : أزج وآزاج .

فقال : ما وراءك ؟ فقلت : رأيت نبي الحسن يخرج بهم في محامل .
قال : اجلس فجلست . فدعا غلاماً له ، ثم دعا ربه دعاءً كثيراً ، ثم قال
لغلامه : إذهب ، فإذا حملوا فأنت فاخبرني . فأناه الرسول فقال : قد أقبل
بهم . فقام جعفر بن محمد «ع» فوقف من وراء ستتر شعر يبصر من
ورائه ولا يبصره احد . فطلع بعبد الله بن الحسن في تحمل معادله مسود
وجميع اهل بيته كذلك . قال : فلما نظر اليهم جعفر هملت عيناه حتى
جرت دموعه على لحيتيه . ثم اقبل عليّ فقال : يا أبا عبد الله ، والله
لا يحفظ الله حرمة بعد هؤلاء . ثم جيء بهم الى الرينة مقيدين
مكبلين بالحديد .

وطلب المنصور محمد الديباج ، وكانت رقية ابنته زوجة ابراهيم بن
عبد الله بن الحسن «ع» اخو محمد ، وكان جميلاً فكان انه خلق من فضة ،
هكذا يصفه الراوي . فلما مثل بين يديه قال له : اخبرني عن الكذابين
ما فعلوا ، وأين هما ؟ قال : والله يا أمير المؤمنين ما لي بهما علم ، قال :
مم حملت ابنتك ؟ - وكان ابراهيم يغشاها سراً فحملت منه ، فأخبر
العيون المنصور بذلك - وأيم الله اني لأهمّ برجها فقال محمد : أما إيماني
فهي عليّ إن كنت دخلت لك امر غش علمته ، واما ما رميت به هذه
الجارية ، فان الله قد اكرمها عن ذلك بولادة رسول الله إياها .

قال الراوي : فأمر بشق ثيابه ، فشق قميصه عن أزاره ، فأشف عن عورته
ثم أمر به فضرب مائة وخمسين سوطاً ، فبلغت منه كل مبلغ . والمنصور يفتري
عليه ولا ينسكي ، فأصاب سوط منها وجهه ، فقال : ويحك اكشف عن وجهي
فان له حرمة من رسول الله . قال : فأغرى المنصور ، فقال للجلاد :
الرأس الرأس . قال : فضرب علي رأسه نحواً من ثلاثين سوطاً . ثم دعا
بساجور من خشب شبيه به في طوله وكان طويلاً فشدّ في عنقه ، وشدت به

يداه . ثم اخرج به ملبباً كأنه زنجي ، قد غيرت الشياطين لونه ، وأسالت دمه ، واصاب سوط منها احدى عينيه فسالت ، فأقعد الى جنب اخيه عبد الله بن الحسن بن الحسن «ع» فعمش فاستسقى ماء ، فقال عبد الله ابن الحسن : يا معاشر الناس ، من يسقي ابن رسول الله شربة ماء ؟ فتحاماه الناس فما سقوه ، حتى جاء خراساني بماء فسله اليه فشرب .

قال : ثم لبثنا هنيئة فخرج المنصور في شق محمل معادله الربيع في شقه الأيمن على بغلة شقراء ، فناداه عبد الله : يا أبا جعفر ، والله ما هكذا فعلنا باسرائكم يوم بدر . ثم صيرهم إلى العراق وحبسهم بالهاشمية . وكان الناس يجتمعون عليهم وينظرون إلى جمال محمد وحسن وجهه . واخرج محمد الديباج يوماً من السجن فضرب بالسياط حتى مات ، ثم حزوا رأسه ، ولبث به الى اهل خراسان ، ولبث معه الرجال يحلفون بالله انه لمحمد بن عبد الله وامه فاطمة ، وبعد ذلك تبين لهم كذب المنصور ، ومات هؤلاء الحسينيون كلهم في الحبس .

فهذه الكوارث كلها كانت أيام الصادق «ع» وكان يلاحظها عن كذب ، حتى تجرأ عليه المنصور وسقاه السم فمات بأبي وامي مسموماً .

في كلام الصادق عليه السلام مع المنصور

قال أرباب التاريخ : أمر المنصور الدوانيقي يوماً من الأيام باحضار جعفر بن محمد الصادق «ع» ، فأحضر عنده ، فقال له المنصور : يا جعفر قد علمت ان رسول الله (ص) قال لأبيك علي بن ابي طالب : « لولا ان تقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصراني في المسيح لقلت فيك

قولا لا تمر بملأ إلا واخذوا من تراب قدميك يستشفون به » . وقال علي « ع » : يهلك في اثنان ولا ذنب لي : محب غالٍ ومفرط . قال : ذلك اعتذاراً منه ، انه لا يرضى بما يقول فيه الغالي والمفرط . ولعمري ان عيسى بن مريم « ع » لو سكت عما قالت النصارى فيه لعذبه الله ، ولقد تعلم ما يقال فيك من الزور والبهتان ، وإمساكك عن ذلك ، ورضاك به سخط الديان ، زعم أوغاد الحجاز ورعاع الناس انك حبر الدهر وناموسه . وحجة المعبود وترجمانه ، وعيبة علمه ، وميزان قسطه ، ومصباحه الذي يقطع به الطالاب عرض الظلمة الى ضياء النور ، وان الله لا يقبل من عامل جهل حدك في الدنيا عملاً ، ولا يرفع له يوم القيامة وزناً ، فنسبوك إلى غير حدك ، وقالوا فيك ما ليس فيك .

فقل : فان أول من قال الحق جدك ، وأول من صدقه عليه أبوك وأنت حري ان تقتصر آثارها وتسلك سبيلهما . فقال « ع » : أنا فرع من فروع الزيتونة ، وقنديل من قناديل بيت النبوة ، وأديب السفارة ، وريبب الكرام البررة ، ومصباح من مصابيح المشكاة التي فيها نور النور وصفوة الكلمة الباقية في عقب المصطفين الى يوم الحشر .

فالتفت المنصور الى جلسائه وقال : هذا قد حالي على بحر موج لا يدرك طرفه . ولا يبلغ عمقه ، تحار فيه العلماء ، ويفرق فيه السبحاء ، ويضيق بالسابح عرض الفضاء هذا الشجي المعترض في حلوق الخلفاء الذي لا يجوز نفيه ، ولا يحل قتله ، ولولا ما تجمعني وإياه شجرة طاب أصلها وبسق فرعها ، وعذب ثمرها ، وبوركت في الدر ، وقدمت في الزبر ، لكان مني ما لا يحمد في العواقب ، لما يبلغني عنه من شدة عيبه لنا وسوء القول فينا .

فقال الصادق « ع » : لا تقبل في ذبي رحمة واهل الرعاية من اهل

بيتك قول من حرّم الله عليه الجنة ، وجعل مأواه النار ، فان المأم شاهد زور ، وشريك ابليس في الاغراء بين الناس ، فقد قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) (١) ونحن لك أنصار واعوان ولملكك دعائم وأركان ما أمرت بالمعروف والاحسان ، وأمضيت في الرعية أحكام القرآن وأرغمت بطاعتك لله أنف الشيطان ، وإن كان يجب عليك في سعة فهمك وكثرة علمك ، ومعرفتك بأداب الله ، أن تصل من قطعك ، وتعطي من حرمك ، وتعفو عمن ظلمك ، فان المكافئ ليس بالواصل ، إنما الواصل من إذا قطعتة رحمه وصلها ، فصل رحمك يزد الله في عمرك ، ويخفف عنك الحساب يوم حشرك .

فقال المنصور : قد صفحت عنك لقدرك ، وتجاوزت عنك لصدقت فحدثني عن نفسك بحديث أتعظ به ويكون لي زاجر صدق عن الموبقات . فقال الصادق « ع » : عليك بالحلم فانه ركن العلم ، واملك نفسك عند أسباب القدرة ، فانك إن تفعل ما تقدر عليه كنت كمن شفى غيضاً أو تداوي حقداً ، أو يجب ان يذكر بالصولة ، واعلم بأنك إن عاقبت مستحقاً لم تكن غاية ما توصف به إلا العدل ، والحال التي توجب الشكر أفضل من الحال التي توجب الصبر .

فقال المنصور : وعظت وأحسننت ، وقلت فأوجزت . وللصادق صلوات الله عليه مواقف أمثال هذا الموقف مع المنصور ، ونصائح له اخر أمثالها ، ولكن هذه الكلمات الذهبية لم تؤثر بالمنصور ولم تردعه عن الموبقات ، وما اسداه مع اولاد علي وفاطمة من التنكيل والتعذيب والتشريد والقتل ، وحتى مع الصادق « ع » حتى كتب الي والده

بالمدينة أن احرق على جعفر بن محمد داره . فجيء بالحطب والتي في دهليز دار الصادق «ع» واشعلوا فيه النار فتصايحت النساء وعجت به ، فخرج الصادق بنفسه ، وجعل يظأ النار برجليه وهو يقول : أنا ابن اعراب الثرى أنا ابن ابراهيم خليل الرحمن ، أنا ابن اسماعيل الذبيح ، أنا ابن محمد المصطفى . حتى اخمد النار برجليه ، وان هذه من تلك النار التي اضرموها يوم عاشوراء في خيم الحسين «ع» حين صاح منادي العسكر : احرقوا بيوت الظالمين . ففررن حرار الرسالة من الخيام كالطيور الهاربة من النار : ومخدرات من عقائل احمد هجمت عليها الخيل في ابياتها

في علم الصادق عليه السلام ومناظراته

ذكر الاربلي في كتابه كشف الغمة من كلام للصادق ، قال عليه السلام : علمنا غار ومزبور ، ونكت في القلوب ، ونقر في الأسماع ، وان عندنا الجفر الأحمر ، والجفر الأبيض ، ومصحف فاطمة «ع» ، وان عندنا الجامعة ، فيها جمع ما يحتاج الناس اليه . فسئل «ع» عن تفسير هذا الكلام فقال : اما الغار : فالعلم بما يكون ، وأما المزبور : فالعلم بما كان ، وأما النكت في القلوب : فهو الالهام ، واما النقر في الأسماع : فهو حديث الملائكة «ع» نسمع كلامهم ولا نرى أشخاصهم ، واما الجفر الأحمر : فوعاء فيه سلاح رسول الله (ص) ولن يخرج حتى يقوم قائمنا أهل البيت ، واما الجفر الأبيض : فوعاء فيه توراة موسى والجميل عيسى وزبور داود ، وكتب الله الاولى ، واما

مصنف فاطمة : ففيه ما يكون من حادث ، وأسماء كل من يملك الى أن تقوم الساعة ، واما الجامعه : فهو كتاب طوله سبعون ذراعاً إملأه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، من فلق فيه ، وخط علي بن ابي طالب «ع» بيده ، فيه والله جميع ما يحتاج الناس اليه الى يوم القيامة حتى أن فيه أرش الخدش والجلدة ونصف الجلدة .
 وكان «ع» يقول : حديثي حديث أبي ، وحديث أبي حديث جدي وحديث جدي حديث علي بن أبي طالب أمير المؤمنين «ع» ، وحديث علي حديث رسول الله (ص) ، وحديث رسول الله قول الله عز وجل .
 وروى ابو حمزة الثمالي ، قال : عن ابي عبد الله جعفر بن محمد «ع» قال : سمعته يقول : ألواح موسى عندنا وعصى موسى عندنا ، ونحن ورثة النبيين .

وكان عصره «ع» عصر مناظرات وجدل الى اقصى حد بين اهل النحل والميل وبين الفرق المختلفة ، وبين الفقهاء بعضهم بعضاً ، وكانت الفقهاء والعلماء يجمعون امام الصادق «ع» ويقحمهم ، وكان علماء الاسلام يقصدونه اذا اشبكت عليهم مسألة من علوم الدين ، ويرجعون منه بالحقيقة . وله مناظرات كثيرة مع ابي حنيفة ، نهاه فيها عن القياس وشدد عليه فيها الانكار ، فقد قال له يوماً : بلغني انك تقيس الدين برأيك . لا تفعل ، فان أول من قاس ابليس (١) .

وذكر ابو نعيم : ان ابا حنيفة ، وعبد الله بن شبرمة ، وابن ابي ليلى دخلوا على جعفر بن محمد الصادق «ع» ، فقال لابن ابي ليلى : من هذا معك ؟ قال : هذا رجل له بصر ونفاذ في الدين . قال : لعله يقيس أمر الدين برأيه ؟ قال : نعم . فقال جعفر الصادق «ع» لأبي حنيفة :

(١) الطبقات الكبرى للشعراى ج ١ ص ٢٨ ، وفي الحلية لأبي نعيم ج ٣ ص ١٩٣ .

ما اسمك؟ قال: نعمان. قال: ثم جعل يوجه اليه اسئلة، فكان جواب
ابى حنيفة عدم الجواب عنها، فأجابه الامام عنها.
قال ابن شبرمة: ثم قال جعفر الصادق «ع»: «أيهما أعظم قتل
النفس أو الزنا؟ فقال ابو حنيفة: قتل النفس. فقال الصادق «ع»:
«فان الله عز وجل قبل في قتل النفس شاهدين ولم يقبل في الزنا إلا اربعة
شهود. فسكت ابو حنيفة ثم قال «ع»: «أيهما أعظم الصلاة أم الصوم؟
قال ابو حنيفة: الصلاة. فقال الصادق: «فما بال الحائض تقضي الصوم
ولا تقضي الصلاة؟ فسكت ابو حنيفة. فقال له الصادق «ع»:
«يا ابا حنيفة، ما تقول في محرم كسر رباعية ظبي؟ قال: يا بن رسول الله
ما أعلم فيه. فقال «ع»: «انت تتداهي ولا تعلم ان الظبي لا يكون
له رباعية وهو نبي ابدأ (١)».

وكثير من أمثال ابى حنيفة حضروا عند الصادق «ع» وخرجوا من عنده
وهم ألسنة ثناء واعتراف بعلمه الجهم واقتداره على المناظرة بعلوم الدين،
يحدثنا التاريخ ان الجعد بن درهم كان من الزنادقة، وله اخبار فيها.
منها: انه جعل في قارورة تراباً وماءً فاستحال دوداً وهواماً، فقال:
أنا خلقت هذا، لأنى كنت سبب كونه. فبلغ ذلك جعفر بن محمد
الصادق فقال عليه السلام: قولوا له: كم هو؟ وكم الدران منه والاناث؟
إن كان خلقه، وليأمر الذي يسعى الى هذا أن يرجع الى غيره. فبلغه
ذلك (٢)، فرجع الجعد عن هذه الفكرة.

قال الراوي: سأل ابن ابى العوجاء من الامام الصادق «ع» - وكان
ابن ابى العوجاء من الملاحدة المعروفين - فقال للامام: ما تقول في هذه

(١) شذرات الذهب ج ١ ص ٢٢٠.

(٢) انظر لسان الميزان ج ٢ ص ١٠٥.

(كلها فضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها) ؟ هب ابن هذه الجلود عصت فعدت بما بال الغير يعذب ؟ . فقال ابو عبد الله : ويحك هي هي وهي غيرها . فقال ابن ابي العوجاء : اعقلني هذا القول : فقال « ع » : رأيت لو أن رجلاً عمداً الى لبنة فكسرها ، ثم صب عليها الماء وجبلها ثم ردها الى هيئتها الأولى ، ألم تكن هي هي وهي غيرها ؟ فقال : بلى متع الله بك . ثم التفت ابن ابي العوجاء الى من حضر وقال : ما هذا ببشر ، وإن كان في الدنيا روحاني يتجسد إذا شاء ويتروح إذا شاء فهو هذا . وأشار بيده الى الصادق عليه السلام .

وعن عمرو بن ابي المقدم ، قال : كنت اذا نظرت الى جعفر بن محمد « ع » علمت انه من سلالة النبيين .

قلت : وكيف لا يكون كذلك وهو ابن سيد النبيين ، وابن سيد الوصيين ألا لعن الله الدوانيقي الذي تجرأ على قتله بالسم حتى قضى نحبه مسموماً .

مناقب الصادق مشهورة ينقلها عن صادق صادق

سما الى نيل العلى وادعاً وكلّ عن إدراكه اللاحق

جرى الى المجد كتاباته كما جرى في الخلبة السابق

وفاق اهل الأرض في عصره وهو على حالته فابق

في وصايا النبي ﷺ لأصحابه الصفة

قال زبد الشام : قال لي ابو عبد الله « ع » : إقرء من ترى أنه يطيعني منكم ويأخذ بقولي السلام . اوصيكم بتقوى الله عز وجل ، والورع في دينكم ، والاجتهاد لله ، وصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وطول السجود وحسن الجوار ، فهذا جاء محمد صلى الله عليه وآله ، أدوا الأمانة الى من إئتمنكم عليها - برأ أو فاجراً فان رسول الله (ص) كان يأمر بأداء الخيط والمخيط ، صلوا عشائركم ، واشهدوا جنازتهم ، وعودوا مرضاهم ، وأدوا حقوقهم . فان الرجل منكم اذا ورع في دينه وصدق الحديث وأدى الأمانة وحسن خلقه مع الناس قيل : هذا أدب جعفر ، واذا كان غير ذلك ، دخل علي بلاؤه وعاره ، وقيل : هذا أدب جعفر . فوالله لحدثني أبي ان الرجل كان يكون في القبيلة من شيعة علي « ع » فيكون زينها . أداهم للأمانة ، وأقضاهم للحقوق ، وأصدق للحديث ، يؤد اليهم وصاياهم وودائعهم ، ثم تسئل العشيرة عنه ويقولون : من مثل فلان ؟ انه أدانا للأمانة وأصدقنا للحديث .

ومن وصية له أوصى بها أحد اصحابه ، وهو مؤمن الطاق قال « ع » : يا ابن النعمان ، إياك والمرء فانه يحبط عمالك ، وإياك والجمدال فانه يوبقك وإياك وكثرة الخصومات فانهما تبعد من الله ، إن من كان قبلكم يتعلمون الصمت وأنتم تتعلمون الكلام ، كان احدهم اذا أراد التعبد يتعلم الصمت قبل ذلك بعشر سنين ، فان كان يحسنه ويصبر عليه تعبد ، وإلا قال : ما أنا لما أروم بأهل ، إنما ينجو من أطل الصمت على الفحشاء ، وصبر

في دولة الباطل على الأذى أولئك النجباء الأصفياء حقاً وهم المؤمنون ،
والله لو قدّم احدكم ملء الأرض ذهباً على الله ثم حسد مؤمناً لكان
ذلك الذهب مما يكوى به في النار . يابن النعمان ، من سئل عن علم
فقال : لا أدري فقد ناصف العلم ، والمؤمن يحسد في مجلسه فإذا قام
ذهب عنه الحقد . يابن النعمان ، إن اردت ان يصفوك لك ود أخيك فلا تمارحنه
ولا تمارينه ، ولا تباينه ، ولا تشارته - أي تخصمته - ولا تطلع
صديقك من سرّك ، إلا على ما لو اطعم عليه عدوك لم يضرك فإن الصديق
قد يكون عدوك يوماً . يابن النعمان ليست البلاغة بحدة اللسان ،
ولا بكثرة الهذيان ، ولكنها اصابة المعنى وقصد الحجة .

وأما وصيته لحران بن أعين ، قال عليه السلام : يا حران انظر الى
من هو دونك ، ولا تنظر إلى من هو فوقك في المقدرة ، فإن ذلك أنعم
لك بما قسم لك ، وأحرى أن تستوجب الزيادة من ربك ، واعلم ان
العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير
يقين ، واعلم انه لا ورع أنعم من تجنب محارم الله ، والكف عن أذى
المؤمنين واغتيالهم ، ولا عيش أهنأ من حسن الخلق ، ولا مال أنعم من
الفنوع باليسير المجزي ، ولا جهل أضر من العجب .

ووصيته للمفضل بن عمر رحمه الله : اوصيك ونفسي بتقوى الله وطاعته
فان من التقوى الطاعة والورع ، والتواضع لله ، والطمأنينة والاجتهاد ،
والأخذ بأمره ، والنصيحة لرسوله ، والمسارعة في مرضاته ، واجتناب ما نهى
عنه ، فان من يتق الله فقد أحرز نفسه من النار باذن الله وأصاب الخير
كله في الدنيا والآخرة ، ومن أمر بتقوى الله فقد أفلح الموعظة ، جعلنا
الله من المتقين برحمته .

وأما وصيته لجميل بن دراج رحمه الله ، قال عليه السلام : خياركم

سمحاؤكم ، وشراركم بخلاؤكم ، ومن صالح الأعمال البر بالاخوان
 والسعي في حوائجهم ، وذلك مرغمة للشيطان ، وتزحزح عن النيران ،
 ودخول في الجنان . يا جميل ، اخبر بهذا الحديث غرر أصحابك .
 قال : فقلت له : جعلت فداك ومن غرر اصحابي ؟ قال « ع » :
 هم البارون بالاخوان في العسر واليسر . قال : يا جميل ، اما ان صاحب
 الجميل يهون عليه ذلك ، وقد مدح الله عز وجل صاحب القليل فقال تعالى :
 (ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه
 فاولئك هم المفلحون) (١) .

ولقد أوصى « ع » مولاه المعلى بن خنيس ، فقال - وقد اراد سفراً -
 يا معلى اعزز بالله يعزرك . قال : بماذا يابن رسول الله ؟ قال : يا معلى
 خف الله تعالى يخف منك كل شيء ، يا معلى تحبب الى اخوانك بصلتهم
 فان الله تعالى جعل العطاء محبة ، والمنع مبغضة ، فانتم والله ان تسألوني
 وأعطيتكم أحب إلي من أن لا تسألوني فلا اعطيكم فتبغضوني ، ومهما
 أجرى الله عز وجل لكم من شيء على يدي . فالحمود هو الله تعالى .
 ولا تبعدون من شكر من أجرى الله لكم على يدي .

ووصيته عليه السلام لسفيان الثوري . قال : لقيت الصادق « ع »
 فقلت له : يا بن رسول الله (ص) أوصني ، فقال لي : يا سفيان لا سروده
 لكذب ، ولا أخ ليلول ، ولا راحة لحسود ، ولا مؤدد لسيء الخلق .
 فقلت : يا بن رسول الله زدني . فقال لي : يا سفيان ، ثق بالله تكن
 مؤمناً ، وارض بما قسم الله لك تكن غنياً ، وأحسن مجاورة من جاورك
 تكن مسلماً ، ولا تصحب الفاجر يعلمك من فجوره ، وشاور في أمرك
 الذين يخشون الله عز وجل .

فقلت : يا بن رسول الله زدي . فقال : يا سفيان ، من أراد عزاً بلا عشيرة ، وغنى بلا مال ، وهيبة بلا سلطان . فليمتقل من ذل معصية الله إلى عز طاعته . يا سفيان : اذا أنعم الله عليك بنعمة فأحببت بقاءها ودوامها ، فأكثر من الحمد والشكر عليها ، فان الله عز وجل يقول في كتابه : (لئن شكرتم لأزيدنكم) (١) ، واذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار ، فان الله تعالى يقول في كتابه : (استغفروا ربكم انه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً . ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً) (٢) . يا سفيان واذا احزنك أمر من سلطان أو غيره فأكثر من لا حول ولا قوة إلا بالله ، فانها مفتاح الفرج وكنز من كنوز الجنة . قال : فمقد سفيان بيده وقال : ثلاث وأي ثلاث .

قلت : ما أعظم هذه الوصايا ، وما أعظم هذه النصائح . فانه «ع» لم يترك نهجاً للنصح لأصحابه إلا نهجه . ولا طريقاً للإرشاد إلا سلكه . بأبي وامي من إمام ما أنصحته لشيعته ومواليه ، لا أدري ما حال اصحابه وشيعته حين بلغهم خبر وفاته بالسم ، فاظلمت الدنيا بأعينهم وراحوا يبكون فقد إمامهم ، فقد مات مسموماً مظلوماً مضطهداً .

ما ذنب اهل البيت حتى منهم أخلوا ربوعه
فغيب كالبدر ترتقب الورى شوقاً طلوعه
ومكابد للسم قد سقيت حشاشته تقيمه

(١) سورة ابراهيم .

(٢) سورة البقرة .

في غرر كلامه عليه السلام ووفاته

إن للصادق جعفر بن محمد إرشادات حجة ، وحكم بليغة دونها العلماء بأسفارها . وهذه الحكم والارشادات والمواظب كان يعلّمها على خالص اصحابه ومواليه . ولقد جاءه يوماً عنوان البصري ، وكان عنوان هذا يختلف الى مالك بن أنس ، فأحب أن يأخذ عن الصادق « ع » . فلما ورد عليه قال له الصادق « ع » : اني رجل مطلوب ومع ذلك لي أورد في كل ساعة من ساعات الليل والنهار ، فلا تشغلي عن وردي ، وخذ عن مالك واختلف اليه كما كنت تختلف اليه .

يقول عنوان : فدخلت مسجد الرسول (ص) وسلمت عليه ثم رجعت من الغد الى الروضة المنورة فصليت فيها ركعتين وقلت : أسألك يا الله يا الله أن تعطف عليّ قلب جعفر ، وترزقني من علمه ما أهتدي به الى صراطك المستقيم . ولما عيل صبري وضاق صدري قصدت جعفرأ ، فلما حضرت بابه استأذنت عليه ، فخرج خادم له وقال : ما حاجتك ؟ فقلت : السلام على الشريف . فقال : هو قائم في مصلاه . فجلست بجذاء بابه ، فما لبثت إلا يسيراً إذ خرج الخادم وقال : ادخل على بركة الله . فدخلت وسلمت عليه ، فرد السلام وقال : اجلس غفر الله لك . فجلست ، فأطرق ملياً ، ثم رفع رأسه وقال : أبو من ؟ قلت : ابو عبد الله . قال : ثبت الله كنييتك ، ووفقت يا ابا عبد الله ، ما مسألتك ؟ فقلت في نفسي لو لم يكن لي من زيارته والتسليم عليه غير هذا الدعاء لكان كثيراً ثم رفع رأسه وقال : ما مسألتك ؟ فقلت : سألت الله ان يعطف قلبك عليّ ويرزقني من علمك

وارجو إن الله أجابني في الشريف ما سألته ، فقال : يا ابا عبد الله ، ليس العلم بالتعلم إنما هو نور يقع في قلب من يريد الله تبارك وتعالى أن يهديه ، فإن أردت العلم فاطلب أولاً في نفسك حقيقة العبودية واطلب العلم باستعماله ، واستفهم الله يفهمك .

قلت : يا شريف . فقال : قل يا ابا عبد الله . قلت : يا ابا عبد الله ما حقيقة العبودية ؟ قال : ثلاثة أشياء : ألا يرى العبد لنفسه فيما خوله الله ملكاً ، لأن العبيد لا يكون لهم ملك ، يرون المال مال الله يضعونه حيث أمرهم الله به ، ولا يدبر العبيد تدبيراً ، وجملة اشتغاله فيما أمره الله تعالى به ونهاه عنه ، فإذا لم ير العبد لنفسه فيما خوله الله تعالى ملكاً هان عليه الاتفاق فيما أمره الله تعالى أن ينفق فيه ، وإذا فوض العبد تدبير نفسه على مدبره هانت عليه مصائب الدنيا ، وإذا اشتغل العبد بما أمره الله تعالى ونهاه لا يتفرغ منهما إلى المراء والمباهات مع الناس . فإذا أكرم الله العبيد بهذه الثلاث هانت عليه الدنيا وابليس والخلق ، ولا يطلب الدنيا تكأراً وتفخراً ، ولا يطلب ما عند الناس عزاً وعلواً ولا يدع أيامه باطلاً ، فهذا أول درجة التقى ، قال الله تبارك وتعالى : (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والمعاقبة للمتقين) .

قلت : يا ابا عبد الله أوصني . قال «ع» : أوصيك بتسعة أشياء فإنها وصيتي لمن يريد الطريق إلى الله تعالى ، والله أسأل أن يوفقك لاستعمالها . ثلاثة منها في رياضة النفس ، وثلاثة منها في الحلم ، وثلاثة منها في العلم ، فاحفظها ، وإياك والتهاون بها .

قال عنوان : ففرغت قلبي له . فقال «ع» : أما اللواتي في الرياضة : فإياك أن تأكل ما لا تشهيه ، فإنه يورث الحماسة والبله ، ولا تأكل

إلا عند الجوع ، وإذا اكلت فشكل حلالاً ، وسم الله ، واذكر حديث الرسول (ص) : ما ملأ آدمي وعاءَ شراً من بطنه ، فإذا كان ولا بد ، فنلت طعامه ، وثلت لشرابه ، وثلت لنفسه .

وأما اللواتي في الحلم : فمن قال لك إن قلت واحدة سمعت عشرأ . فقل له : إن قلت عشرأ لم تسمع واحدة . ومن شتمك ، فقل له : إن كنت صادقاً فيما تقول فاسأل الله ان يغفر لي ، وإن كنت كاذباً فيما تقول فاسأل الله ان يغفر لك . ومن وعدك بالخنا فعهده بالنصيحة والرعا .

وأما اللواتي في العلم : فاسأل العلماء ما جهلت ، وإياك أن تسألهم تمنئاً وتجربة ، وإياك ان تعمل برأيك شيئاً ، وخذ بالاحتياط في جميع ما تجد اليه سبيلاً ، واهرب من الفتيا هربك من الأسد ، ولا تجعل رقبتك للناس جسراً . قم عني يا أبا عبد الله فقد نصحت لك ، ولا تفسد عليّ وردي ، فاني امرؤ ضنين بنفسي ، والسلام علي من اتبع الهدى (١) .

وكان عليه السلام يقول : من أُعطي ثلاثاً لم يُمنع ثلاثاً : من اعطي الدعاء اعطي الاجابة ، ومن اعطي الشكر اعطي الزيادة ، ومن اعطي التوكل اعطي الكفاية . ثم قال «ع» : أتلوتم كتاب الله حيث يقول : (ادعوني استجب لكم) ، ويقول تعالى : (ولئن شكرتم لأزيدنكم) ، وقال تعالى : (ومن يتوكل علي الله فهو حسبه) .

بهذه وأمثالها كان يهدي الناس الى المحجة الواضحة ، ويرشدهم الى الدين القويم حتي مات مسموماً صلوات الله عليه ، ولقد سرت وفاته قلب المنصور وقرت عينه بذلك . يروى عن ابى أيوب قال : بعث إلي أبو جعفر المنصور في جوف الليل ، فدخلت عليه وهو جالس علي كرسي وبين يديه شمعة ، وفي يده كتاب ، وقال : اقرأ هذا الكتاب فانه من محمد

(١) ذكر هذه الوصية شيخنا المجلسي (ره) في بحاره ج ١ ص ٦٩ .

ابن سليمان يخبرنا أن جعفر بن محمد قد مات ، اكتب له إن كان أوصى إلى رجل بعينه فقدّمه واضرب عنقه . قال : فكتب ابو أيوب بذلك إلى محمد بن سليمان ، فرد عليه الجواب : انه قد أوصى إلى خمسة أحدهم ابو جعفر المنصور ، ومحمد بن سليمان ، وعبد الله وموسى ابناه وحميدة . فقال المنصور ! ليس إلي قتل هؤلاء من سبيل .

قال أرباب التاريخ : وكانت وفاته « ع » في السابع من شهر شوال سنة اربعين ومائة ، وقد جاوز السبعين سنة .

شتي مصائبهم فبين ميكايد سماً ومنحور وبين مصفد

يروى انه « ع » لما ثقلت حالته اغمي عليه ، تم أفاق وقال : اعطوا الحسن بن الحسن - وهو الأفتس - سبعين ديناراً ، واعطوا فلاناً كذا وكذا . فقيل له : أتعطي من حمل عليك بالشفرة يريد ان يقتلك ؟ فقال « ع » : أتريد أن لا اكون في الدين قال الله عز وجل فيهم : (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب) ان الله خلق الجنة فطيها وطيب ريحها ، وان ريحها ليموجد من مسيرة ألفي عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم .

قالوا : ولما أن مات جهزه ولده موسى وصلى عليه . ثم حمل نعشه على الأعناق في بكاء وعويل ، ودفن في البقيع إلى جنب أبيه الباقر وجده السجاد وهمه الحسن السبط . ولكن جده الحسين « ع » بقيت جثته على وجه الأرض جثة بلا رأس .

ما غسلوه ولا لفوه في كفن يوم الطفوف ولا مدوا عليه ردا

الامام موسى بن جعفر عليه السلام

أبو ابراهيم موسى بن جعفر «ع» ، أمه حميدة المصفاة أندلسية .
ولد يوم الأحد في السابع من شهر صفر سنة مائة وثمان
وعشرين هجرية .

أولاده ثمانية وعشرون ولدأ وثمانية عشر بقتاً من زوجات متعددة .
سمه هارون الرشيد في السجن ، وحمل نعشه على الرؤوس من
بغداد الى مقابر قريش .

وكانت وفاته يوم الجمعة في الخامس والعشرين من شهر رجب
الأصب سنة مائة وثلاث وثمانين .

• وعمره الشريف خمسة وخمسون سنة .
• نقش خاتمه : (كن من الله حذرا) .

في دلائل امامة موسى بن جعفر عليه السلام

ولد الامام موسى بن جعفر «ع» بالأبواء (١) يوم الأحد سابع
صفر سنة تسع وعشرين ومائة . وامه (حميدة) التي قال فيها ابو جعفر
الباقر «ع» : حميدة سيدة الائمة . وقال «ع» : حميدة في الدنيا محمودة
في الآخرة .

(١) الأبواء : موضع بين مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وفيه توفيت آمنة
ام الرسول الأعظم ﷺ .

ولقد ظهرت له معاجز وكرامات وهو في المهدي ، كما ذكر ذلك يعقوب السراج ، قال يعقوب : دخلت على ابي عبد الله الصادق « ع » وهو واقف على رأس ابي الحسن موسى « ع » وهو في المهدي ، فجعل يساره طويلاً ، فجلست حتى إذا فرغ قمت اليه ، فقال لي : ادن من مولاك فدنوت ، فسلمت عليه فرد علي السلام بلسان فصيح ، ثم قال لي : اذهب فغير اسم ابنتك التي ولدت ليلة أمس ، فانه اسم يبغضه الله . فقال ابو عبد الله : يا يعقوب انتبه الى أمره ترشد . قال : فغيرت اسمها . وكان « ع » يسأل عن مسائل ويجيب عنها وهو صبي حدث ، ذكر ابو جعفر محمد بن علي السلمغاني قال : ان ابا حنيفة صار الى باب ابي عبد الله الصادق « ع » والامام موسى بن جعفر يومئذ ابن خمس سنين ، فدعاه ابو حنيفة وقال له : يا غلام ، أين يضع المسافر حاجته في بلدكم هذا ؟ فاستند ابو الحسن الى الحائط وقال : يا شيخ ، يتوق شطوط الأنهار ، ومساقط النمار ، ومنازل الزوال ، وافنية المساجد ، ولا يستقبل القبلة ولا يستديرها ، ويتوارى خلف جدار ، ويضع حيث شاء . فانصرف ابو حنيفة تلك السنة ولم يدخل بعدها على الصادق « ع » .

ولقد أشار عليه أبوه بالامامة وهو غلام ، وذكر ذلك لبعض خاصته فهذا المفضل بن عمر قال : كنت عند ابي عبد الله « ع » فدخل علينا ولده موسى وهو غلام ، فقال لي : استوص به وضع أمره عند من تثق به من اصحابك .

وقال معاذ بن كثير للصادق « ع » يوماً : أسأل الله الذي رزق أباك منك هذه المنزلة ، أن يرزقك من عقبك قبل الممات مثلها ، فقال « ع » : قد فعل الله ذلك ، قال : من هو جعلت فداك ؟ فأشار الي العبد الصالح - وهو راقد - فقال : هذا الراقد ! وهو يومئذ غلام .

وقال عبد الرحمن بن الحجاج : دخلت على جعفر بن محمد «ع» وهو يدعو ، وعلى يمينه موسى بن جعفر «ع» يؤمن على دعائه ، فقلت : جعلت فداك من ولي الأمر بعدك ؟ قال «ع» : ان موسى قد لبس الدرع واستوت عليه ، فقلت : لا احتاج بعد هذا إلى شيء ، وكانت هذه درع وسول الله صلى الله عليه وسلم ، من لبسها واستوت عليه من اولاد الأئمة «ع» فهو الامام .

وقال الفيض بن المختار لأبي عبد الله «ع» : خذ بيدي من النار من لنا بعدك ؟ فدخل ابو ابراهيم وهو يومئذ غلام ، فقال : هذا صاحبكم فتمسك به . وقال منصور بن ابي حاتم : قلت لأبي عبد الله «ع» : بأبي انت وامي ، ان الأنفس يفتدى عليها ويراوح ، فاذا كان ذلك فمن ؟ فقال «ع» : اذا كان ذلك فهذا صاحبكم وضرب بيده على منكب ابي الحسن الايمن - وهو يومئذ خماسي - وعبد الله بن جعفر جالس معنا .

وقال سليمان بن خالد : دعا ابو عبد الله «ع» : أبا الحسن «ع» يوماً ونحن عنده ، فقال لنا : عليكم بهذا بعدي فهو والله صاحبكم بعدي . وقال صفوان الجمال : سألت ابا عبد الله عن صاحب هذا الأمر ؟ قال : ان صاحب هذا الأمر لا يلهو ولا يلعب ، فأقبل ابو الحسن «ع» وهو صغير ومعه بهمة مكية ، وهو يقول لها : اسجدي لربك ، فأخذه ابو عبد الله وضمه اليه ، وقال : بأبي وامي من لا يلهو ولا يلعب .

وقال اسحاق بن جعفر الصادق «ع» : كنت عند أبي ، فسأله علي بن عمر بن علي ، قال : جعلت فداك الى من تفرع ويفزع الناس بعدك ؟ فقال : الى صاحب هذين الثوبين الأصفرين والغديرتين ، وهو الطالع عليكم من الباب . قال : فما لبثنا أن طلعت علينا ابو ابراهيم موسى وهو صبي ، وعليه ثوبان أصفران .

وقال علي بن جعفر الصادق «ع» : سمعت ابي يقول للجماعة من خاصته : استوصوا بابني خيراً ! فانه افضل ولدي ومن أخلف من بعدي وهو القائم مقامي ، والحجة لله تعالى علي كافة خلقه من بعدي . قال المفيد - عليه الرحمة - : وكان علي بن جعفر هذا شديد التمسك بأخيه موسى والانتقطاع اليه والتوفر علي أخذ معالم الدين منه ، وله مسائل مشهورة عنه ، وجوابات رواها سماعاً .

أقول : أين هذا علي بن الصادق «ع» وحبه لأخيه موسى واحترامه له ، من ابن أخيه علي بن اسماعيل بن الصادق «ع» ، وكان هذا علي ابن اسماعيل هو السبب الوحيد في اشخاص عمه موسى الى البصرة وزجه في السجون - كما ذكر المؤرخون ذلك - . وآخر الأمر دس هارون الرشيد له السم في الرطب المسموم علي يد السندي بن شاهك مدير شرطته حتى سم الامام وقضى نحبه مسموماً .

أفديه مسموماً بسم قاتل أصمى الحشاشة من بني ياسين

في اخباره عليه السلام بالمغيبات

قال أرباب التاريخ : اجتمعت عصابة من الشيعة بنيشابور بعد وفاة الصادق «ع» واختاروا محمد بن علي النيشابوري ، فدفعوا اليه ثلاثين الف ديناراً ، وخمسين الف درهم ، وشقة من الثياب ، قال : وجاءت شطيطة بدرهم صحيح وشقة خام من غزل يدها تساوي اربعة دراهم ، فقالت : إن الله لا يستحي من الحق ، قال محمد : فثبتت درهما ، وجاءوا بجزء فيه مسائل ملاً سبعمين ورقة في كل ورقة مسألة ، وباقى الأوراق بياض

ليكتب الجواب تحتها ، وقد حزمت كل ورقتين بثلاث حزم ، وختم عليها بثلاث خواتيم ، على كل حزام خاتم ، وقالوا : ادفع الى الامام هذه ليلة واحدة وخذها في غد ، فان وجدت الجزء صحيح الخواتيم ، فاكسر منها ختما وانظره هل اجاب عن المسائل ، وإن لم تكسر الخواتيم فهو الامام المستحق للمال ، فادفع اليه وإلا فرد الينا أموالنا .
ثم رحل الى المدينة بهذه الأموال ، ولما ان دخلها سأل عن الامام فارشده على « الأفتح » (١) فسأله عن مسائل ، وجربه فما وجد عنده شيئاً ، فخرج منه وهو يقول : رب اهديني سواء الصراط . قال : وجئت الى قبر النبي صلى الله عليه وآله فبكيت وشكوت الى الله خيبة سفري ، وقلت : يا رسول الله بأبي انت وامي ، إلى اليهود أم إلى النصارى !
قال : فبينما أنا واقف إذا بسلام يقول لي : اجب من تريد . قال : فمضيت معه حتى أتى دار ابي الحسن موسى بن جعفر « ع » ، فلما رأني قال لي : لا تقنط يا ابا جعفر ، ولا تفزع لا إلى اليهود ولا إلى النصارى ، إلى إلي ! فأنا حجة الله وولييه ، ألم يعرفك ابو حمزة على باب مسجد جدي ، وقد أجبت عما في الجزء من المسائل بجميع ما سألوا منذ أمس ، فجعني بدرهم شطيطة الذي وزنه درهم ودانقان ، الذي هو في الكيس الذي فيه اربعمائة درهم للوزوازي ، والشقة التي في رزمة الأخويين البلخييين .

قال محمد : فطار عقلي من مقاله ، وأتيت بما أمرني ، ووضعت ذلك قبله ، فأخذ درهم شطيطة وأزارها ، ثم استقباني وقال : ان الله لا يستحي

(١) الأفتح : هو عبد الله بن الامام جعفر بن محمد الصادق « ع » واليه تنسب الافطحية ، كانت ايام الامام الكاظم ثم تلاشت ، ورجع معظمهم فقال بامامة ابي ابراهيم موسى عليه السلام .

من الحق يا ابا جعفر ، أبلغ شطيطة سلامي واعطها هذه الصرة ، وكانت اربعين درهما ، ثم قال : واهدت لها شقة من اكفاني من قطن قرينتنا - صيداء - قرية فاطمة عليها السلام ، وغزل اخي حليلة ابنة ابي عبد الله ثم قال : قل لها : ستعيشين تسعة عشر يوماً من وصولك ووصول الشقة هذه والدرهم ، فانفتي على نفسك منها عشرة واجعل اربعة وعشرين صدقة عنك وما يلزم عنك ، وأنا أتولى الصلاة عليك . فاذا رأيتي يا ابا جعفر ، فاكتبم عليّ فإنه أبقى لنفسك . ثم قال « ع » : وارجو ان الأموال الى اصحابها ، وافتح هذه الخواتيم عن الجزء وانظر هل أجبناك عن المسائل أم لا من قبل أن نجيبنا بالجزء .

قال : فوجدت الخواتيم صحيحة ، ففتحت واحداً من وسطها فوجدته فيها مكتوباً : (ما يقول العالم - ع - في رجل قال : نذرت لله لأعتقن كل مملوك كان في رقي قديماً ، وكان له جماعة من العبيد) ؟ . الجواب - بخطه عليه السلام - : ليعتقن من كان في ملكه من قبل ستة اشهر ، والدليل على صحة ذلك قوله : (والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم) (١) والحديث من ليس له من ستة اشهر .

قال : وفتحت الخاتم الثاني فوجدته مكتوباً : (ما يقول العالم في رجل قال : والله لأتصدقن بمال كثير فيما يتصدق) ؟ . الجواب - بخطه عليه السلام - : ان كان الذي حلف من أرباب شياهم ، فليتصدق بأربع وثمانين شاة ، وإن كان من أصحاب النعم فليتصدق بأربع وثمانين بعيراً ، وإن كان من ارباب الدراهم ، فليتصدق بأربع وثمانين درهما . والدليل عليه قوله : (ولقد نصركم الله في مواطن كثيرة) (٢) فعددت

(١) سورة يس .

(٢) سورة التوبة .

مواطن رسول الله (ص) قبل نزول تلك الآية فكانت اربع وثمانين مؤمناً .

قال : فكسرت الخاتم الثالث فوجدت فيه مكتوباً : (ما يقول العالم في رجل نبش قبر ميت وقطع رأس الميت وأخذ الكفن) ؟ . الجواب - بخطفه عليه السلام - : تقطع يد السارق لأخذ الكفن ، ويلزم مائة دينار لقطع رأس الميت ، لأننا جعلناه بمنزلة الجنين في بطن امه قبل ان ينفخ فيه الروح ، وجعلنا في النطفة عشرين ديناراً .

قال : ثم ودعت الامام وخرجت ، ولما رجعت الى بلدي ، قال : ولما وصل الى نيشابور وجد الدين رد عليهم أموالهم قد ارتدوا الى الفطحية ، وشطيطة باقية على الحق ، فبلغها سلامه واعطاها الصرة وشقته قال : وعاشت كما قال «ع» . ولما توفيت شطيطة جاء الامام علي بعيره فلما فرغ من تجهيزها ركب بعيره وانثنى نحو البرية ، وقال «ع» : اعرف اصحابك واقراءهم مني السلام ، وقل لهم : اني ومن جرى مجراي من الأئمة (عليهم السلام) لا بد لنا من حضور جنازكم في أي بلد كنتم فاتقوا الله في انفسكم .

ولقد نظم هذه المنقبة استاذنا اليعقوبي رحمه الله في لاميته الغراء بقوله :

وسار لنيشابور من أرض طيبة لينجز فيها موعداً ليس يمتل

أني فتولى من شطيطة امرها غداة بها أودى الحمام المعجل

أقول : سيدي يا أبا ابراهيم ، كيف ينسى محبوبك مصابك وما جرى عليك حين وضعت جنازتك على جسر بغداد وهم ينظرون اليك ! .

كم جرعتك بنو العباس من غصص تذيب احشاءنا ذكراه تشجعينا

قاسيت من لم يقاس الأنبياء به لاقيت اضعاف ما كانوا يلاقونا

حديث المأمون

روي عن سفيان بن زرار ، قال : كنت يوماً على رأس المأمون فقال : أتدرون من علمني التشيع ؟ فقال القوم جميعاً : لا والله ما نعلم . قال : علمنيه ابي الرشيد ، فقبل له : وكيف ذلك والرشيد كان يقتل اهل هذا البيت ؟ قال : كان يقتلهم على الملك لأن الملك عقيم ، ولقد حججت معه سنة ، فلما صار إلى المدينة تقدم الى حجابيه وقال : لا يدخل علي رجل من اهل المدينة ومكة من ابناء المهاجرين والأنصار وبني هاشم وسائر بطون قریش إلا نسب نفسه . قال الزاوي : وكان الرجل اذا دخل عليه قال : أنا فلان بن فلان حتى ينتهي الى جده من هاشمي كان أو من قرشي أو مهاجري أو انصاري ، فيصله من المال بخمسة آلاف دينار وما دونها الى مائتي دينار ، وعلى قدر شرفه . وبيننا انا ذات يوم واقف إذ دخل الفضل بن الربيع وقال : يا أمير المؤمنين ، ان على الباب رجل يزعم انه موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب «ع» .

قال : فأقبل علينا ونحن قيام على رأسه والأمين والمؤمن وسائر القواد ، فقال : احفظوا على انفسكم ! ثم قال لآذنه : إئذن له ، ولا ينزل إلا على بساطي ، قال فانا كذلك ، إذ دخل شيخ مسجد قد أنهكته العبادة ، وكانه شن بال ، قد كلم السجود جبهته وأنفه ، فلما رأى الرشيد رمى بنفسه عن حمار كان يركبه ، فصاح الرشيد : لا والله إلا على بساطي . فمنعه الحجاب من الترجل ، ونظرنا اليه بأجمعنا بالاجلال

والاعظام . فما زال يسير على سماره حتى صار إلى البساط ، والحجاب والقواد محذوقون به ، فنزل فقام الرشيد اليه واستقبله إلى آخر البساط وقبل وجهه وعينيه ، واخذ بيده حتى صيره في صدر المجلس واجلسه معه وجعل يحدّثه ويقبل بوجهه عليه ويسأل عن حاله ، ثم قال له : يا ابا الحسن ما عندك من العيال ؟ فقال « ع » : يزيدون علي خمسمائة . فقال : اولاد كلهم ؟ قال : لا اكثرهم موال وحشم ، واما الأولاد فنيف وثلاثون الذكور منهم كذا ، والاناث منهم كذا . فقال : لم لا تزوج النساء من بني عمومتهن واكفائهن ؟ قال « ع » اليد تقصر عن ذلك . قال : فما حال الضيعة ؟ قال : تعطي في وقت وتمنع في وقت آخر . قال : فهل عليك دين ؟ قال : نعم . قال : كم ؟ قال : نحو من عشرة آلاف دينار . فقال الرشيد : يا بن عم انا اعطيك من المال ما تزوج الذكران والنسوان ، وتقضي الدين ، وتعمّر الضياع . فقال : وصلت رحمك يا بن عم ، وشكر الله لك هذه النية الحسنة ، والرحم ماسة ، والقراية والشجرة والنسب واحد ، والعباس عم النبي (ص) ، وعم علي بن ابي طالب «ع» ، وصنوابيه وما أبعدك الله من ان تفعل ذلك وقد بسط يدك واكرم عنصرك واعلا محبتك . فقال : أفعل ذلك يا ابا الحسن وكرامة . فقال : يا أمير المؤمنين ان الله عز وجل قد فرض على ولاة عهده أن ينعمشوا فقراء الامة ، ويقضوا من الغارمين ، ويؤدوا عن الثقل ، ويكسوا عن العاري ، ويحسنوا إلى العاني ، وانت اولى من يفعل ذلك . فقال : افعل يا ابا الحسن .

ثم قام ، فقام الرشيد لقيامه ، وقبل عينيه ووجهه ، ثم اقبل علي وعلى الأمين والمؤمن ، وقال : يا عبد الله ويا محمد ويا ابراهيم ! امشوا بين يدي عمكم وسيدكم ، وخذوا بركابه ، وسووا عليه ثيابه ، وشيعوه

الى منزله . قال : فأقبل عليّ ابو الحسن موسى بن جعفر «ع» سرّاً بيّني وبيته فبشرني بالخلافة ، وقال : إذا ملكت هذا الأمر فأحسن الى ولدي . ثم انصرفنا ، وكنت أجراً ولد أبي عليه ، فلما خلا المجلس ، قلت : يا أمير المؤمنين ! من هذا الرجل الذي عظمته وأجلته ، وقتت من مجلسك اليه واستقبلته ، وأقعدته في صدر المجلس وجلست دونه ، ثم أمرتنا بأخذ الركاب له ؟ فقال : هذا إمام الناس ، وحجة الله على خلقه ، وخليفته على عباده .

فقلت : يا أمير المؤمنين ! أوليست هذه الصفات كلها لك وفيك ؟! فقال : نعم يا بني أنا إمام الجماعة في الظاهر بالغلبة والقهر ، وموسى بن جعفر «ع» إمام حق ، والله يا بني انه لأحق بمقام رسول الله (ص) مني ومن الخلق أجمع ، والله لو نازعتني هذا الأمر لأخذت الذي فيه عيناك فان الملك عقيم .

قال : ولما اراد الرحيل من المدينة الى مكة ، أمر بصرة سوداء فيها مائتا دينار ، ثم قال : للفضل بن الربيع : اذهب بهذه الصرة إلى موسى بن جعفر «ع» وقل له : يقول لك أمير المؤمنين : نحن الآن في ضيق وسيأتيك برّنا بعد هذا ، فقمتم في صدره ، وقلت : يا امير المؤمنين تعطي ابناء المهاجرين والأنصار ، وسائر قریش وبنی هاشم ومن لا يعرف حسبه ونسبه ، خمسة آلاف دينار إلى ما دونها ، وتعطي موسى بن جعفر وقد أعظمته وأجلته مائتي دينار ، أخس عطية تعطيها أحداً من الناس . فقال : اسكت لا ام لك !! فاني لو اعطيت هذا ما ضمنته له ، ما كنت آمنه ان يضرب وجهي غداً بمائة الف سيف من شيعة ومواليه وأهل بيته ، أسلم لي ولكم من بسط أيديهم وأعينهم . فلما نظر الى ذلك مخارق المعنى دخله من ذلك غيظ ، فقام الى الرشيد

وقال : يا أمير المؤمنين ! قد دخلت المدينة وأكثر أهل المدينة يطلبون مني شيئاً ، وإن خرجت ولم أقسم فيهم شيئاً لم أبن لهم تفضل أمير المؤمنين عليّ - ومنزلتي عنده ، فأمر له بعشرة آلاف دينار . فقال له : يا أمير المؤمنين هذا لأهل المدينة ، وأنا عليّ دين احتاج ان اقصيه ، فأمر له بعشرة آلاف دينار أخرى . فقال : يا أمير المؤمنين ! بناتي أريد ان أزوجهن وأنا محتاج إلى جهازهن ، فأمر له بعشرة آلاف دينار أخرى . فقال : يا أمير المؤمنين لا بد من غلة تعطىها ردّ عليّ وعلى عيالي وبناتي وأزواجهن القوت ، فأمر له باقطاع ما يبلغ غلته في السنة عشرة آلاف دينار ، وأمر ان يجعل ذلك عليه من ساعته .

ثم قام مخارق من ساعته وقصد موسى بن جعفر «ع» وقال له : وقفت على ما عاملك به هذا الملعون ، وما أمر لك به ، وقد احتلت عليه لك ، وأخذت منه صلوات ثلاثين الف دينار واقطاع تبلغ في السنة عشرة آلاف دينار ، ولا والله يا سيدي ما احتاج إلى شيء من ذلك وما اخذته إلا لك ، وأنا اشهد لك بهذا الاقطاع ، وقد حملت المال اليك . فقال : لا . بارك الله لك وفي مالك ، وأحسن جزاك ، ما كنت لأخذ منه درهما واحداً ، ولا من هذا الاقطاع شيئاً ، وقد قبلت صلواتك وبرك ، فأنصرف راشداً ولا تراجعني في ذلك . فقبل يده وأنصرف .

أقول : هذه أعمال هارون مع ابى ابراهيم موسى بن جعفر «ع» وكان بعد هذا يتربص به الدوائر يريد قتله ، حتى سنحت له الفرصة فدمس له السم وقتله ، وليته اكتفى بسمه ، لكن أمر فأخرجت جنازته من الحبس يحملها اربعة من الجمالين .

حملوه وللحديد برجليه دويّ له الأهاضب تهد

مطلب في كراماته ﷺ

ذكر السبط بن الجوزي في تذكروته ، والاربلي في كشف الغمة ،
روي بحذف السند عن شقيق بن ابراهيم البلخي ، قال : خرجت حاجاً الى
بيت الله الحرام في سنة تسع واربعين ومائة فنزلنا القادسية ، قال : فنظرت الى
الناس في زيتهم بالقباب والعماريات والخيم والمضارب ، وكل إنسان منهم
قد تزيأ على قدر استطاعته ، فقلت في نفسي : اللهم انهم قد خرجوا اليك
فلا تردهم خائبين .

قال : فبينما أنا قائم وزمام راحلتي بيدي وأنا أطلب موضعاً انزل
فيه منفرداً عن الناس ، إذ وقع نظري على فتى ، حدث السن ، حسن
الوجه ، شديد السمرة ، غلب عليه سماء العبادة وشواهداها ، وبين عينييه
أثر السجود ، كأنه كوكب دري ، وعليه من فوق ثوبه شملة من صوف
وفي رجله نملان من ليف ، وهو منفرد في عزلة عن الناس ، فقلت في نفسي :
هذا الفتى من الصوفية المتوكلية ، يريد ان يكون كلاً على الناس في هذا
الطريق ، فوالله لأمضين اليه ولأوبخنه ، قال : فدنوت منه ، فلما رأني
مقبلاً قال : يا شقيق (اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم)
(ولا تجسسوا) وقرأ الآية ، ثم تركني ومضى . فقلت في نفسي : قد
تكلم على الفتى على سري ، ونطق بما في نفسي ، وسماني باسمي ، ما فعل
هذا إلا وهو ولي الله ، الحقه وامسأله أن يجعلني في حل منه ، قال :
فأسرعت وراه ، فلم الحق به وغاب عن عيني فلم أراه .

قال : وارتحلنا حتي اذا نزلنا واقصة ، فنزلت ناحية من الحاج

ونظرت واذا صاحبي قائم يصلي على كنيب رمل ، ولم يزل راكعاً وساجداً وأعضاؤه تضطرب ، ودموعه تجري من خشية الله عز وجل ، فقلت : هذا صاحبي لأمضين اليه ، ثم لأسأله أن يجعلني في حل . قال : فأقبلت نحوه فلما نظر إليّ مقبلاً قال لي : يا شقيق ! اقرأ : (واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى) ثم غاب عن عيني فلم أراه ، فقلت : هذا رجل من الأبدال ، وقد وقف على سرّي مرتين ، ولو لم يكن عند الله فضلاً ما تكلم على ما في ضميري .

قال : ثم رحل الحاج وانا معهم ، حتى نزلنا زباله ، واذا انا بالفتى قائم على البئر ويده ركوة يستقي بها ماءً ، فانقطعت الركوة ووقعت في البئر فقلت : صاحبي والله ، فرأيتُه وقد رمق السماء بطرفه وهو يقول : أنت ربي اذا ظمئت الى الماء ، وقوتى اذا اشتهيت الطعاما إلهي وسيدي ، مالي سواها فلا تعدمنيها .

قال شقيق : فوالله لقد رأيت البئر وقد ارتفع ماؤه حتى جرى على وجه الأرض ، فمد يده وتناول الركوة فملاها ماءً وتوضأ ، ولما أسبغ الوضوء صلى ركعات ، ثم مال الى كنيب رمل ابيض فجعل يقبض بيده من ذلك الرمل ويطره في الركوة ثم يجرها ويشرب ، فقلت في نفسي : أترأه قد تحول الرمل سويقاً ، فدنوت منه فقلت له : اطعمني رحمك الله من فضل ما أنعم الله به عليك . فنظر إليّ وقال لي يا شقيق ! لم نزل نعم الله علينا اهل البيت سابعة ، واياديه لدينا جميلة ، فأحسن ظنك بربك فانه لا يضيع من أحسن به ظناً .

قال : فأخذت الركوة من يده وشربت ، فاذا هو سويق وسكر ، فوالله ما شربت شيئاً قط ألد منه ، ولا أطيب رائحة ، فشبعت وارتويت وأقمت اياماً لا اشتهي طعاماً ولا شراباً ، قال : فدفعت اليه الركوة ، ثم

غاب عني فلم أراه حتى دخلت مكة ، وقضيت حجي ، فاذا أنا بالفتى في جوف الليل وقد زهرت النجوم وهو الى جانب قبة الشراب راكعاً وساجداً لا يريد مع الله سواه ، فجعلت أرقاه وانظر اليه وهو يصلي بخشوع وخضوع ، وأنين وبكاء ، ويرتل القرآن ترتيلاً ، فكلما مرت آية بها وعد ووعيد ردها على نفسه ودموعه تجري على خديه ، حتى اذا دنا الفجر جلس في مصلاه فسبح ربه وقدسسه ، ثم قام يصلي الغداة ، وطاف بالبيت سبعاً ، وقد خرج من باب المسجد فخرجت خلفه ، واذا له حاشية وخدم وحشم ، واذا الناس من حوله يسألونه عن مسائلهم ويسلمون عليه ، فقلت لبعض الناس - أحسبه من مواليه - : من الفتى ؟ فقال لي : هذا ابو ابراهيم ، عالم آل محمد . قلت : ومن ابو ابراهيم ؟ قال : هذا موسى بن جعفر «ع» . فقلت : لقد عجبت ان تكون هذه الكرامات منه وهو من تلك الذرية الطاهرة .

فنظم بعضهم هذه الكرامة شعراً فقال :

سل شقيق البخعي عنه وما شا هد منه وما الذي كان أبصر
قال ! لما حججت عاينت شخصاً شاحب اللون ناحل الجسم أسمر
وتوهمت انه يسأل الناس ولم أدر انه الحجج الأكبر
ثم عاينته ونحن زول دون فيد على الكتيب الأحمر
يضع الرمل في الاناء ويحسو فناديته وعقلي تحير
اسقى شربة فناواني منه فعاينته سويقاً وسكر
فسأت الحجيج من يك هذا قيل هذا الامام موسى بن جعفر
هذا الذي ما زال ينقل من حبس الى حبس حتى قضى نحبسه مسموماً ،
واخرجت جنازته يحملها اربعة من الجمالين ، ووضعت على جسر بغداد
ونودي عليها هذا امام الراضية ، قال علي بن سويد : ... الخ .

في فضائل الامام موسى بن جعفر عليه السلام

روى أبو عبد الله المرزباني مرفوعاً إلى أبوب بن الحسين الهاشمي قال :
كان نقيع رجلاً من الأنصار حضر باب الرشيد ، وكان عريفاً ، وحضر
معه عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ، وحضر موسى بن جعفر «ع»
على حمار له ، فتلقاه الحاجب بالبشر والاكرام ، وأعظمه من كان هناك ،
وعجل له الاذن ، فقال نقيع لعبيد العزيز : ما رأيت أعجز من هؤلاء
القوم يفعلون هذا برجل يقدر ان يزيلهم عن السرير ! اما لئن خرج
لأسوأه ! فقال له عبد العزيز : لا تفعل ! ان هؤلاء اهل بيت قل من
تعرض لهم في الخطاب إلا ووسموه بالجواب سمسة تبقى عارها عليه
مدى الدهر .

قال : ولما خرج موسى بن جعفر «ع» قام اليه نقيع الأنصاري
وأخذ بلجام حماره ، ثم قال : من أنت ؟ فقال : يا هذا إن كنت تريد
النسب : فأنا ابن محمد حبيب الله ، وابن اسماعيل ذبيح الله ، وابن
ابراهيم خليل الله . وإن كنت تريد البلد : فهو الذي فرض الله عز وجل
على المسلمين وعليك - إن كنت منهم - الحج اليه . وإن كنت تريد
المفاخرة : فوالله ما رضي مشركوا قومي مسلمي قومك اكفاء لهم ، حتى
قالوا : يا محمد ، اخرج لنا اكفاءنا من قريش . وإن كنت تريد الصيت
والاسم : فنحن الذين أمر الله عباده بالصلوات علينا في الصلاة المفروضة ،
إذ تقول : اللهم صل على محمد وآل محمد ، فنحن آل محمد . خل عن
الحمار ! فخلي عن الحمار ويده ترعد ، وانصرف في خزية .

فقال له عبيد العزيز : ألم أقل لك ؟ .
نعم . وكم من أمثال تقيم هذا ، أظهروا حقدهم وعداءهم للامام
فيكان مصيرهم الفشل والخزي والعمار . روى الاربلي : أن رجلاً من
ولد آل الخطاب كان بالمدينة يؤذي أبا الحسن موسى «ع» ويسبه إذا
راه ، ويشتم علياً «ع» . فقال له اصحابه : دعنا نقتل هذا الفاجر .
فهاهم عن ذلك وزجرهم أشد الزجر . وسأل «ع» عن العمري ، فأخبر
انه خرج الى زرع له ، فخرج اليه ، ودخل الزرع بحماره . فصاح
به العمري : لا تطأ زرعنا ! فتوطأ ابو الحسن «ع» بالحمار حتى وصل اليه
فنزل وجلس عنده ، وباسطه وضاحكه ، وقال : كم غرمت على زرعك
هذا ؟ فقال : مائتي دينار . قال : فكم ترجو ان يحصل منه ؟ قال : لست
أعلم الغيب . قال عليه السلام : إنما قلت كم ترجو ان يجيئك منه ؟
قال : ارجو فيه مائتي دينار . قال : فأخرج له ابو الحسن «ع» بكرة
فيها ثلاثمائة دينار وقال : هذا زرعك على حاله والله يرزقك ما ترجو .
قال : فقام العمري فقبل رأسه وسأله الصفيح عن فارطه ، فتبسم ابو الحسن
وانصرف الى المسجد ، فوجد العمري جالساً ، فنظر اليه وقال : الله أعلم
حيث يجعل رسالته !
قال : فوثب اليه اصحابه : فقالوا : ما قصتك ؟ قد كنت تقول
غير هذا ! فقال لهم : قد سمعتم ما قلت الآن ، وجعل يدعو
لأبي الحسن «ع» ، فخاصموه وخاصمهم . فلما رجع ابو الحسن «ع»
الى داره قال لأصحابه - الذين أشاروا بقتل العمري - : كيف رأيتم
أصلحت أمره وكفيت شره .
وذكر جماعة من اهل العلم : ان ابا الحسن «ع» كان يصل بالمائتي
دينار الى الثلثماية دينار ، وكانت صرار موسى «ع» مثلاً .

وذكر ابن عمار وغيره من الرواة : انه لما خرج الرشيد الى الحج وقرب من المدينة استقبله الوجوه من اهلها يقدمهم موسى بن جعفر «ع» على بغلة ، فقال له الربيع : ما هذه الدابة التي تلمقت عليها أمير المؤمنين ؟ وانت إن طلبت عليها لم تدرك ، وإن طلبت عليها لم تفت ! فقال : إنها تطأأت عن خيلاء الخيل ، وارتفعت عن ذلة العير ، وخير الأمور أوسطها .

قالوا : ولما دخل الرشيد المدينة توجه الى زيارة النبي (ص) ومعه الناس فتقدم الى قبر رسول الله (ص) وقال : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا بن عم ! مفتخرآ بذلك على غيره . فتقدم موسى «ع» الى القبر وقال : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا أبة . فتغير وجه الرشيد ، وتبين الغيظ في وجهه (١) .

قال أرباب التاريخ : ورجع الرشيد الى منزله ، وأمر جلاوزته قال : على موسى بن جعفر على الحالة التي تجدونه عليها . فأقبل الشرطة والجلاوزة يهرعون حتى هجموا على الروضة المباركة ، وصاروا يسحقون الناس ويدفعون المصلين ، وكان الامام موسى بن جعفر «ع» قد قام الى الصلاة بجنب قبر جده رسول الله (ص) ، فاجتذبه وقطعوا عليه صلاته واقبلوا يقودونه حافياً حاسراً ، حتى أوقفوه بين يدي هارون ، وكان هارون مطرقاً برأسه الى الأرض ، فرفع اليه رأسه وقال له : يا موسى ايم صرتم أقرب منا الى رسول الله (ص) ؟ جدنا العباس عم النبي ، وجدكم ابو طالب عم النبي (ص) ، ونحن وانتم أبناء عم .

فقال «ع» : أسألك يا هارون ، قال : سل . فقال : لو نشر رسول الله (ص) وخطب منك ابنتك أتزوجه أنت ؟ قال : وكيف (١) كشف الغمة للاربي .

لا ازوجه واتشرف بذلك . فقال الامام « ع » : أما انه لن يخطب مني ولن ازوجه ، لأن ابنتي من ابنته فاطمة ، بهذا صرنا أقرب منكم الى رسول الله (ص) .

فأشار هارون إلى جلاوزته بسجنه ، فأخذ الامام وسجن ، وأمر فقيده بالحديد ، ودخل هارون الروضة الشريفة وقال : يا رسول الله اني اعتذر اليك من أمر اربد ان أفعله ، اربد ان احبس موسى بن جعفر ، فانه يربد التشيت بين امتك وسفك دماءها . ثم أمر بقبتين فهيئتاه ، فجعله في إحدى القبتين ، وستر القبتان ومع كل واحدة خيل ورجال ، فصير احدهما الى الكوفة والاخرى الى البصرة ، فكان الامام في التي صيرها الى البصرة ، وانما فعل ذلك ليعمي على الناس أمر اشخاص الامام إلى العراق . وبقي في البصرة مسجوناً سنة كاملة عند عيسى بن جعفر بن المنصور - وكان والياً على البصرة حينذاك - ، وكتب اليه الرشيد في قتله ، فاستدعى عيسى بن جعفر بعض خاصته وثقاته ، فاستشارهم فيما كتب اليه الرشيد ، فأشاروا اليه بالتوقف عن ذلك والاستغناء منه . فكتب عيسى ابن جعفر الى الرشيد : لقد طال أمر موسى بن جعفر ومقامه عندي ، وقد اختبرت حاله ، ووضعت عليه العيون طول هذه المدة ، فما وجدته يفتر عن العبادة ، ووضعت من يسمع منه ما يقول في دعائه ، فما دعا عليك ولا علي ولا ذكرنا بسوء ، وما يدعو لنفسه إلا بالمغفرة والرحمة فان انت انقذت إلي من يتسلمه مني وإلا خليت سبيله ، فأني متحرج من حبسه .

قال : فوجه الرشيد من تسلمه من عيسى بن جعفر وصيره الى بغداد على طريق واسط ، ثم لما وصل الامام الى بغداد سلمه الى السندي ابن شاهك .

تبت يد السندي مما جاءه واسوف يصلي في لظى مسجين
ولأي وجه يلطم الوجه الذي فاق البدور بفرقة وجبين

* * *

ودس له السم ابن شاهك غيلة فأدرك منه الرجس ما كان يأمل
ومات سميماً حيث لا متعطف عليه ولا حانر عليه يعمل

(مطلب)

في كرامات الامام موسى بن جعفر

بنفسه الذي لاقى من القوم صابراً أذى لو يلاقى يذبلأ ساخ يذبل
بعيداً عن الأوطان والأهل لم يزل ببغداد من سجن لآخر ينقل
يعانى وحيداً لوعة السجن مرهقاً ويرسف بالأضفاد وهو مكبل

ذكر أرباب التاريخ : ان الامام موسى بن جعفر «ع» اشخص الى العراق مرتين ، فلرة الاولى اشخصه المهدي بن المنصور وحبسه في بغداد - كما ذكر ذلك الاربلي في كتابه كشف الغمة - نقل عن الفضل بن الربيع ، انه اخبر عن ابيه الربيع ، ان المهدي العباسي ، لما حبس موسى بن جعفر «ع» في بعض الليالي رأى المهدي في منامه علي بن ابي طالب «ع» ، وهو يقول له : يا محمد (فهل عسيتم أن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم) . قال الربيع : فأرسل إلي المهدي ليلاً فراغني وخفت من ذلك ، وجئت اليه وإذا هو يقرأ هذه الآية ، وكان حسن الصوت ، فقال : علي الآن بموسى بن جعفر : فجمته به ، فعانقه وأجلسه الى جانبه ، وقال : يا ابا الحسن ! رأيت امير المؤمنين علي بن ابي طالب «ع»

في النوم ، فقرأ عليّ كذا ، أفتؤمنني أن لا تخرج عليّ ولا عليّ أحد من ولدي ؟ فقال : والله لا فعلت ذلك ، ولا هو من شأني . قال : صدقت ! يا ربيع اعطه ثلاثة آلاف دينار ، وردّه الى اهله الى المدينة . قال الربيع : فأحكمت أمره ليلاً ، فما أصبح إلا وهو في الطريق خوف العوائق .

وفي المرة الثانية : أشخصه الرشيد الى العراق ، وكان السبب في اخذ موسى بن جعفر - كما ذكر الإصبهاني في مقاتله - : ان الرشيد جعل ابنه محمداً في حجر جعفر بن محمد بن الأشعث ، فحسده يحيى بن خالد ابن برمك على ذلك وقال : إن افضت الخلافة اليه زالت دولتي ودولة ولدي ، فأحتال على جعفر بن محمد وكان يقول بالامامة ، حتى داخله وأنس به ، وأسر اليه ، وكان يكثر غشيانه في منزله ، فيقف على أمره ويرفعه الى الرشيد ويزيد عليه في ذلك بما يقدر في قلبه .

ثم قال يوماً لبعض ثقاته : أتعرفون لي رجلاً من آل ابي طالب ليس بواسع الحال يعرفني ما احتاج اليه من أخبار موسى بن جعفر ؟ فدل عليّ علي بن اسماعيل بن جعفر بن محمد «ع» ، فحمل اليه يحيى ابن خالد البرمكي مالا ، وكان موسى يأنس اليه ويصله وربما أفضى اليه بأسراره ، فلما طلب لي شخص به أحس موسى بذلك ، فدعا ، فقال : الى أين يا ابن اخي ؟ قال : الى بغداد ! قال : وما تصنع ؟ قال : عليّ دين وانا مملق ! قال : فأنا اقضي دينك وأفعل بك وأصنع ، فلم يلتفت الى ذلك ، فعمل على الخروج . فاستدعاه ابو الحسن موسى فقال له : انت خارج ؟ فقال له : نعم ، لا بد لي من ذلك . فقال له : انظر يا ابن اخي واتق الله ولا تؤتم اولادي ، وأمر له بثلاثمائة دينار ، واربعة آلاف درهم .

قالوا : فخرج علي بن اسماعيل حتى أتى يحيى بن خالد البرمكي ، فتعرف منه خبر موسى بن جعفر «ع» فرفعه الى الرشيد وزاد فيه ، ثم اوصله الى الرشيد ، فسأله عن عمه فسعى به اليه ، فعرف يحيى جميع خبره وزاد عليه وقال له : إن الأموال تحمل اليه من المشرق والمغرب ، وإن له بيوت أموال ، وإنه اشترى ضيعة بثلاثين الف دينار فسمها (اليسيرة) - وقال له صاحبها - وقد احضر المال - لا آخذ هذا النقد ولا آخذ إلا نفداً كذا وكذا ، فأمر بذلك المال فرداً ، واعطاه ثلاثين الف دينار من النقد الذي سأل بعينه ، فسمع ذلك منه الرشيد وأمر له بمائتي الف درهم نسبت على بعض النواحي ، فاختار كور المشرق ، ومضت رسالته لقبض المال . ودخل هو في بعض الأيام الى الخلاء ، فزجر زحرة فخرجت حشوته كلها فسقطت ، وجهدوا في ردها فلم يقدرها ، فوقع لما به . وجاءه المال وهو ينزع ، فقال : وما أصنع به وأنا أموت ؟

وحجج الرشيد تلك السنة ، فقبض على موسى بن جعفر «ع» وصيره الى البصرة ، وأمر الرسول ان يسلمه الى عيسى بن جعفر بن المنصور - وكان على البصرة حينئذ - فمضى به فحبسه عنده سنة كاملة ، ثم كتب الى الرشيد أن خذه مني وسلمه الى من شئت ، وإلا خليت سبيله فقد اجتهدت أن آخذ عليه حجة فما اقدر على ذلك ، حتى اني لأسمع عليه اذا دعا لعله يدعو علي أو عليك فما أسمعهم يدعو إلا لنفسه يسأل الله الرحمة والمغفرة .

قال الراوي : فوجه من تسلمه منه ، وحبسه عند الفضل بن الربيع ببغداد ، فبقي عنده مدة طويلة ، وأراد الرشيد على شيء من أمره فأبى . فكتب اليه لئسلمه الي الفضل بن يحيى ، فتسلمه منه ، وأراد

ذلك منه فلم يفعله ، وبلغه انه عنده في رفاهية وسعة ودعة ، وهو حينئذ بالرقعة ، فأنفذ مسروراً الخادم الى بغداد على البريد ، وأمره أن يدخل من فوره الى موسى فيعرفه خبره فان كان الأمر على ما بلغه اوصل كتاباً منه الى العباس بن محمد وأمره بامتثاله ، واوصل كتاباً منه الى السندي بن شاهك يأمره بطاعة العباس بن محمد .

فقدم مسرور فنزل دار الفضل بن يحيى لا يدري احد ما يريد ، ثم دخل على موسى فوجده على ما بلغ الرشيد ، فمضى من فوره الى العباس بن محمد والسندي بن شاهك ، فأوصل الكتابين اليهما ، فلم يلبث الناس أن خرج الرسول يركض ركضاً الى الفضل بن يحيى ، فركب معه وخرج مشدوهاً دهشاً حتى دخل على العباس ، فدعا العباس بالسياط وعقابين ، فوجه بذلك اليه السندي ، فأمر بالفضل فجرد ثم ضربه مائة سوط ، وخرج متغير اللون بخلاف ما دخل ، فذهبت قوته ، فجعل يسلم على الناس يميناً وشمالاً . وكتب مسرور بالخبر الى الرشيد ، فأمر بتسليم موسى الى السندي بن شاهك .

وجلس الرشيد مجلساً حافلاً وقال : ايها الناس ! ان الفضل بن يحيى قد عصاني وخالف طاعتي ، ورأيت أن العنه فالعنوه ! فلعنه الناس من كل ناحية حتى ارتج البيت والدار بلعنه . وبلغ يحيى بن خالد الخبر فركب الى الرشيد ، فدخل من غير الباب الذي يدخل منه الناس ، حتى جاءه من خلفه وهو لا يشعر ، ثم قال له : التفت إلي يا أمير المؤمنين ، فأصغى اليه فزعاً ، فقال له : ان الفضل حدث وأنا اكفيك ما تريد فانطلق وجهه وسراً ، فقال له يحيى : يا امير المؤمنين ! قد غضضت من الفضل بلعنك إياه فشرفه بازالة ذلك . فأقبل على الناس فقال : ان الفضل قد عصاني في شيء فعلته وقد تاب واناب الى طاعتي فتولوه . قالوا :

نحن أولياء لمن واليت ، واعداء من عاديت ، وقد توليناه . ثم خرج يحيى بن خالد بنفسه على البريد حتى وافى بغداد ، فماج الناس وارجفوا بكل شيء ، وأظهر انه ورد لتعديل السواد ، والنظر في اعمال العمال ، وتشاغل ببعض ذلك ، ثم دخل ودعا بالسندي وأمره فيه بأمره ، بمد أن قضى سنين عديدة في السجون ، وكان يدعو ويقول في دعائه :
يا مخلص النبات من بين حجر ومدر ، يا مخلص الجنين من مشيمة ورحم
يا مخلص اللبن من بين فرث ودم ، خلصني من حبس هارون .

وكان السندي قد دس له السم بالرطب ، فأكل الامام من ذلك الرطب المسموم ، فكأنما من فمه الى سرتة تقطع بالسكاكين ، وتشرح بالمواسي . ولبت بعده ثلاثاً موعوكا منه ، وفي اليوم الثالث قضى نحبه . ولما مات «ع» أدخل السندي بن شاهك الفقهاء ووجوه اهل بغداد وفيهم الهيثم بن عدي وغيره ، فنظروا اليه ولا أتربه من جراح ولا خنق وأشهدم على انه مات حتف أنفه ، فشهدوا على ذلك . واخرج ووضع على الجسر ببغداد ، ونودي : هذا موسى بن جعفر قد مات ! فنظروا اليه ، فجعل الناس يتفرون في وجهه ، ثم حمل نعشه من كرخ ببغداد الى مقابر قريش حيث قبره الآن ، ودفن هناك .

من مبلغ الاسلام أن زعيمه قدم مات في سجن الرشيد سمياً

للسيد مهدي الأعرجي

تبا لهم من امة لم يحفظوا عهد النبي بآله الأجداد
قد شتتوهم بين مقهور ومأ سور ومنحور بسيف عناد
هذا بسامرا وذاك بكر بلا وبطوس ذاك وذاك في بغداد
لهفي وهل يجدي أسى لهفي على موسى بن جعفر علة الایجاد
ما زال ينقل في السجون معانياً عض القيود ومثقل الأصفاد

قطع الرشيد عليه فرض صلاته قسراً وأظهر كامن الأحقاد
حتى اليه دس سماً قاتلاً فأصاب أقصى منية ومراد
وضموا على جسر الرصافة نعشه وعليه نادى بالهوان منادي

لسري باشا التركي يمدح الامام موسى بن جعفر عليه السلام

يا من بغرة وجهك الاشراق من نار حبك في الحشا إحراق
فاق الأماكن كلها عتباته ولك الفخار على البلاد عراق

التشطير لبعضهم

يا من بغرة وجهك الاشراق فلك الملائك في السما تشتاق
لم يبق في الأكوان إلا مسه من نار حبك في الحشا إحراق
فاق الأماكن كلها عتباته وغدا لحضرتة الضراح رواق
فلك الهنا باب الحوائج بابه ولك الفخار على البلاد عراق

للمرحوم الشيخ كاظم سبتي

إلهي بحب الكاظمين جبوتني وقويت نفسي وهي واهية القوى
بجودك فاحلل من لساني عقدة لأنشر من مدح الامامين ما انطوى
نويت وإن لم اشف من شأنتهما وحسي منهم ان للمرء ما نوى
لمرقد موسى والجواد برغمهم أجل من الوادي المقدس في طوى
هوى إذ أضاء النور من طوره امرى

كما ان موسى من ذرى الطور قد هوى
ولكن هوى موسى فيخرالى الثرى ولما هوى النجار علق بالهوا

في وصاياه عليه السلام لعلي بن يقطين

ولد علي بن يقطين بن موسى البفسدادي مولى بني أسد بالكوفة سنة (١٢٤) في اخريات الدولة الأموية ، وكان علي بن يقطين من وجوه الشيعة ومن أعيانها ، وكانت له المنزلة المرموقة عند الامام ابي الحسن موسى بن جعفر «ع» ، ولد بالكوفة وبها ترعرع ، وكان يبيع البز ، وكان أبوه يقطين ممن يقول بالامامة ، وكان يحمل الأموال والألطف الى الامام الصادق «ع» ، وكان من دعاة الدولة العباسية ، فطلبه مروان الحمار آخر الأمويين ، فهرب منه وهربت زوجته بولديها علي وعبيد الله الى المدينة ، ولما انقضت الدولة الأموية وتشكلت الحكومة العباسية ، عادت بولديها الى وطنها . وفي ذلك الوقت ظهر أمر يقطين وانتشر صيته ، فقد اتصل بأبي العباس السفاح ، وبالمنصور ، والمهدى ، وقد وشي عليه بأنه يذهب الى الامامة ، ولكن الله تعالى صرف عنه كيد الغادرين به .

ولما انتقل يقطين الى دار الحق ، قام ولده علي مقامه ، فاتصل اتصالاً وثيقاً بالعباسيين ، وتولى بعض المناصب المهمة في الدولة ، وكان يدفع الخطوب والكوارث عن الشيعة ، وكان من الصالحين الأخيار ، وكان يستنيب جماعة في كل سنة ليحجوا عنه ، فقد ذكروا انه استناب في عام واحد مائة وخمسين رجلاً ، وكان أقل من أعطاه منهم سبعمائة درهم ، واكثر من اعطاه عشرة آلاف درهم . وكان يوصل الامام «ع» بصلات كبيرة ، تتراوح بين المائة الف درهم الى ثلاث مائة الف درهم ، ولقد زوج ثلاثة أو اربعة من اولاد الامام «ع» ، منهم ابو الحسن علي بن موسى الرضا

وكان المهر الذي دفعه له عشرة آلاف دينار كما دفع ثلاثة آلاف دينار للوليمة ، وكان يعول ببعض عوائل الشيعة ، الى غير ذلك من وجوه البر والاحسان ، وكل هذا يدلنا على مدى ايمانه وحسن عقيدته .

وكان تقلد منصب أئمة الأمة في أيام المهدي ، ومن بعده عينه هارون الرشيد وزيراً له ، وتقدم للامام «ع» يطلب منه الاذن في ترك منصبه والاستقالة منه ، فنهاه «ع» عن ذلك وقال له : لا تفعل فان لنا بك انساً ، ولاخوانك بك عزاً ، وعسى الله ان يجبر بك كسيراً ، أو يكسر بك نائرة المخالفين عن أوليائه ، يا علي كفارة اعمالكم الاحسان الى إخوانكم ، إضمن لي واحدة أضمن لك ثلاثاً ، إضمن لي : ان لا تلقى احداً من أوليائنا إلا قضيت حاجته واكرمه ، واضمن لك : أن لا يظلك سقف سجن ابدأ ، ولا ينالك حد السيف ابدأ ، ولا يدخل الفقر بيتك ابدأ . يا علي من سرّ مؤمناً فبالله بدأ وبالنبي نبي وبنا نك ، يا علي ان الله تعالى أولياء مع أولياء الظلمة ليدفع بهم عن أوليائه ، وأنت منهم يا علي .

وكان الامام عليه السلام يخلص لعلي إخلاصاً شديداً ، بروى : انه زاره يوماً فقال لأصحابه : من سرّه ان يرى رجلاً من اصحاب رسول الله فلينظر الى هذا المقبل - وأشار الى علي بن يقطين - . فقال له رجل من أصحابه : يا بن رسول الله أهو من أهل الجنة ؟ فقال «ع» : اما أنا فأشهد انه من اهل الجنة .

وأرسل علي بن يقطين إلى الامام رجلاً من اصحابه يطلب منه الدعاء له ، فلما مثل الرسول بين يدي الامام «ع» قال له : يا بن رسول الله أرسلني ابن يقطين لتدعو الله له . فقال «ع» : للآخرة ؟ فقال الرسول : نعم ، يا بن رسول الله . فقال «ع» : ضمنت لعلي بن يقطين ألا تمسه النار ابدأ .

وحدث داوود الرقي ، قال : دخلت علي ابي الحسن « ع » يوم النحر ، فقال لي مبتدأ : « ما عرض في قلبي احد وأنا على الموقف إلا علي بن يقطين ، فإنه مازال معي ، وما فارقتني حتى أفضت » .
وقال اسماعيل بن موسى : رأيت العبد الصالح علي الصفا يقول :
إلهي في أعلى عليين ، يغفر لعلي بن يقطين . وقال : من سعادة علي بن يقطين . اني ذكرته في الموقف .

قالوا : وكان الامام حريصاً علي ابن يقطين ، وكان يخاف عليه من سطوة هارون وبطشه ، فان أمر تشييعه لم يكن خافياً علي الأذنان والذين يتقربون الي السلطة ، وقد علم أنهم لا يتركونه حتى يقضون عليه ، فتصدى « ع » الي تسديده ودفع الخطر عنه في موضعين ، احدهما : كما يروى ، انه اهدى الرشيد الي علي بن يقطين ثياباً فاخرة ، وكان من جملتها دراعة فاخرة سوداء منسوجة بالذهب يلبسها الخلفاء ، فلما وصلت اليه قام من وقته وأهداها الي الامام « ع » مع أموال طائلة ، فلما وصلت الي الامام أخذ النقود ورد الدراعة ، وكتب اليه : احتفظ بها ولا تخرجها عنك فسيكون لك بها شأناً تحتاج معه اليها . فلما وردت اليه واطلع علي رسالة الامام احتفظ بها وجعلها في سفظ وختم عليها .

ومضت فترة من الزمن ، تغير ابن يقطين علي بعض غلمانته ممن كان مطلعاً علي شؤونه وأحواله ، فسمى من فوره الي هارون وقال له : ان علي بن يقطين ، يقول : بامامة موسى الكاظم « ع » ، وانه يحمل اليه في كل سنة زكاة أمواله والهدايا والتحف ، وقد حمل اليه في هذه السنة مع ذلك الدراعة السوداء التي اكرمته بها في وقت كذا . فتغير حال الرشيد حين سمع بذلك ، فكان حساماً قد أصاب وجهه ، وقال والغضب قد استولى عليه : لا تكشفن عن ذلك ، فان كان الأمر علي ما ذكرت

ازهقت روحه ، وذلك من بعض جزائه ، ثم انقذ رسولاً خاف ابن يقطين . فلما حضر عنده التفت اليه وقد استولى عليه الغضب الهائل ، قائلاً : ما فعلت بالدراعة السوداء التي كسوتك بها ، وخصصتك بها من بين سائر خواصي ؟ فقال ابن يقطين : هي عندي يا أمير المؤمنين في سفط فيه طيب مختم عليها ! فقال : احضرها الساعة ! قال : سمعاً وطاعة . ثم ان ابن يقطين استدعى بعض خدمه وعين له المكان الذي وضعت فيه الدراعة وناولها المفاتيح ، فحضر الخادم مسرعاً ، فلم يلبث قليلاً حتى جاء فوضعها بين يدي الرشيد ، فأمر بفك الختم وفتح السفط ، واذا بالدراعة مطوية على حالها لم تتغير ولم يصيبها شيء ، فسكن غضب الرشيد وهدأت ثورته وقال له : ردها إلى مكانها وخذها وانصرف راشداً ، فلن نصدق عليك بعدها ساعياً ! ثم أمر له بجائزة ، وأمر بالساعي أن يضرب الف سوط فضرب خمسمائة سوط وهلك .

وأما المرة الثانية : في قضية الضوء ، قالوا : كان علي بن يقطين يتوضأ وضوء أبناء السنة والجماعة ، وقد طلب من الامام ان يرشده الى الضوء الذي يتوضأ به «ع» . فأمره بالبقاء على حاله الى أجل فيرشده الى ذلك ، وسعى الأذئاب بعلي الى الرشيد ، واكثروا القول بأنه من الشيعة ، فأراد هارون ان يختبره ليقف على حقيقة حاله ، فرأى أحسن طريق الى ذلك ان يختبره بالضوء ، فدعاه اليه وابقاه عنده حتى اذا صار وقت الصلاة فأطل عليه من بعض شرفات قصره من حيث يخفى . فشرع ابن يقطين في وضوئه فتوضأ وضوء السنة ، فعندها لم يطق صبراً دون ان صاح : يا بن يقطين لا صدقت عليك واشياً ابداً . وكتب له الامام بعد ذلك بكيفية الضوء الذي يراه وذكر له : قد زال عنك ما كنا نخافه عليك .

قال الشاعر :

فلولاه ما كان ابن يقطين تاركاً
على حين قد كان الرشيد بمرصداً
فعاين منه غير ما كان سامعاً
بنفسي الذي لاقى من القوم صابراً
أذى لو يلاقي يذبل ساخ يذبل
ببعيداً عن الاوطان والأهل لم يزل
بيفداد من سجن لآخر ينقل
ودس له السم ابن شاهك غيلة

مطلب في كيفية التزويج بالاماء

وام الامام عليه السلام عليه السلام

قال الله تبارك وتعالى : (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى
وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله
عليم خبير) . قوله جيل وعلا : من ذكر وانثى ، أي : آدم وحواء ،
والمعنى انكم متساوون في النسب ، لأن كلكم يرجع في النسب إلى آدم
وحواء . والظاهر من هذه الآية : ان الله سبحانه زجر عن التفاخر
بالأنساب ، وروي عن النبي (ص) انه قال : إنما أنتم من رجل وأمراة
كجوام الصاع ، ليس لأحد علي احد فضل إلا بالتقوى ، ثم ذكر
سبحانه : إنما فرق انساب الناس ليتعارفوا لا ليتفاخروا .
وروي : أن رجلاً سأل عيسى بن مريم أي الناس أفضل ؟ فأخذ
قبضتين من تراب ، فقال : أي هاتين أفضل ؟ الناس خلقوا من تراب
فأكرمهم أتقاهم .

وقوله تعالى : (وجعلناكم شعوباً وقبائل) وهي جمع شعب ، وهو الحي العظيم ، مثل مضر وربيعة ، وقبائل هي دون الشعوب كبكر من ربيعة ، وتميم من مضر ، وإنما سميت الشعوب بذلك لتشعبها وتفرقتها ، وقيل : أراد تعالى بالشعوب : الموالي ، وبالقبائل : العرب . والى هذا ذهب قوم فقالوا : الشعوب من المعجم ، والقبائل من العرب .
وقوله تعالى : (لتعارفوا) أي : ليعرف بعضكم بعضاً بنسبه وايه وقومه ، ولولا ذلك لفسدت المعاملات ، وخربت الدنيا ، ولما أمكن نقل حديث .

ثم قال تعالى : (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) أي : اكثركم ثواباً وأرفعكم منزلة عند الله اتقاكم لمعاصيه ، وأعملكم بطاعته . روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال : يقول الله تعالى يوم القيامة : أمرتكم فضيعتم ما عهدت اليكم فيه ، ورفعتم انسابكم ، فالיום أرفع نسبي وأضع أنسابكم ، أين المتقون ؟ ان اكرمكم عند الله اتقاكم .
قال الشاعر :

لعمرك ما الانسان إلا ابن دينه فلا تترك التقوى اتكالا على النسب
لقد رفع الاسلام سلمان فارس وقد وضع الشرك القديم أباهب
ولسلمان الفارسي :

أبي الاسلام لا أب لي سواه إذا افتخرت بقيس أو تميم
نعم ، ألقى الاسلام التفاوت بين جميع الطبقات ، وهدم جميع الحواجز التي بينها ، فالناس في شرعة العادل ونظامه الرفيع سواسية ، كأسنان المشط ، لا امتياز لأحد على أحد ، ولا تقديم لقوم على آخرين ، فهم في صعيد واحد من ناحية حقوقهم العامة ، وكرامتهم الانسانية ، لا فضل لهذا على ذلك إلا بالتقوى والعمل الصالح الذي يقرب العبد من المولى عز وجل

ويبعده عن الشر ، ويوجهه نحو الخير المطلق .

وقال الصادق « ع » : أصل الرجل عقله ، وحسبه دينه ، وكرمه تقواه ، والناس في آدم مستون .

بهذه المبادئ والقيم الخلقية جاء المشرع الأعظم ، وعليها ارتكزت دعوته المقدسة ورسالته الرفيعة ، ولكن خصوم الاسلام من الأمويين قد شق عليهم هذا العدل ، وصعبت عليهم هذه المساواة ، فراحوا يعملون بقوة على نحو ذلك والقضاء عليه ، واخذوا يعملون على تفريق الصفوف واعادة النعرات الجاهلية التي حطمها الاسلام ، فعابوا على العربي أن يتزوج بأمة ، ولم يقتصروا بذلك بل تعدوه الى التعذيب والتنكيل ، فقد علم أحد طغاة ولائهم أن شخصاً من بني سليم قد تزوج بأمة ، فبعث خلفه فضربه مائة سوط ، وفرق بينه وبين زوجته ، وحلق رأسه ولحيته وحاجبه ، وإنما فعل به ذلك ليكون عبرة لغيره ، كما حرموا على ابن الأمة مناصب الدولة والوظائف العامة ، وقالوا : بعدم صلاحيتها لها .

وبهذا المنطق المعوج احتج طاغية الامويين هشام بن عبد الملك على زيد بن علي بن الحسين شهيد الشرف والاباء ، فقد قال له هشام - بكل وقاحة - : « انك تخضب الخلافة ولا تصلح لها لأنك ابن أمة » .

ولما كانت هذه الخطة الفاشمة طعنة في صميم مبادئ الاسلام العليا انبرى اليها اهل البيت بالتحطيم والتهديم ، فهتفوا بما جاء جدهم المنقذ الأعظم من المساواة بين المسلمين ، وضربوا للناس أمثلة عملية واضحة لتأييدها ، فقد اعتق الامام زين العابدين جارية وبعد العتق تزوج بها .

وقد انتهز هذه البادرة خصمه عبد الملك ، فراح يندد به ويعيب عليه ، فبعث اليه رسالة يلومه ، يقول فيها :

أما بعد ، فقد بلغني تزويجك مولاتك ، وقد علمت انه كان

في اكفائك من قريش من تعجد به في الصهر ، وتستنجبه من الولد ، فلا لنفسك نظرت ، ولا على ولدك أبقيت ، والسلام .

فأجابه «ع» بجواب تمثلت فيه مبادئ الاسلام واهدافه ، يقول فيه :
 أما بعد ، فقد بلغني كتابك تعنفني فيه بتزويجي مولاتي ، وتزعم انه كان في نساء قريش من اعجد به في الصهر واستنجبه في الولد ، انه ليس فوق رسول الله صلى الله عليه وآله مرتقى في مجد ، ولا مستزاد في كرم ، وانما كانت ملك يميني ، خرجت مني بأمر اراده الله عز وجل التمس فيه ثوابه ، ثم ارتجعتها على سنته ، ومن كان زكياً في دينه فليس يخل به شيء من أمره ، وقد رفع الله بالاسلام الحسيمة ، وأتم به النقيصة ، وأذهب اللوم فلا لوم على امرئ مسلم ، إنما اللوم لوم الجاهلية .

نعم ، قضى الاسلام على عنعنات الشرك ، فجعل المسلم كنف المسلمة وساوى بين جميع ابناءه . فلقد زوج رسول الله صلى الله عليه وآله زينب بنت جحش من زيد بن حارثة ، وقصة جوهر البائس المسكين مشهورة مستفيضة . هذا هو نظر الاسلام ، وهذا موقفه تجاه ابناءه ، فقد اعتبرهم جميعاً بمنزلة جسم واحد لا فضل لبعض اطرافه على بعض .

ولما اتسع الاسلام في عصوره الأولى ، وغزت جنوده الباسلة اكثر المعمورة في الدعوة الى الله ، اتسعت حركة الرقيق وجلبه اتساعاً هائلاً ، فكانت اسواق المدينة تعج بالنجاسين الذين يجلبون الرقيق لبيعه ، وكان موقف أهل البيت أمام هذا الرقيق المنكوب هو الرحمة والعطف عليه ، فكانوا يشترون منه حسب استطاع ويعتقونه لوجه الله ، ولم يكتفوا بهذا البر فكانوا يسدون يداً على من أعتقوه ، فيمنحونه نصيباً من المال ليستغني به عما في ايدي الناس ، فيتخلص في وقت واحد من رق العبودية وكابوس الفقر ، كما كانوا يحثون شيعتهم على اتخاذ القيان والتزويج بهن ، فقد

أمر الامام موسى بن جعفر «ع» اصحابه بذلك قائلاً : « اتخذوا القيان فان لهن فطناً وعقولاً ليست لكثير من النساء . ولم يقتصر اهل البيت «ع» على هذا الاحسان المستفيض ، فكانوا إذا رأوا في تلك النسوة من كل عقلها ودينها فيتسرون بها أو يتزوجون بها بعد عتقها ، ولا ضير عليهم في ذلك بعد ما ندب له الاسلام .

وكانت ام الامام موسى بن جعفر «ع» من تلك النسوة اللاتي جلبن لأسواق يثرب ، وقد خصها الله تعالى بالفضل ووفور العقل ، ويكفيها فخراً وشرفاً أنها صارت وعاء للإمامة ، وإناءً للفضيلة والكرامة .

قال عكاشة الأسدي : دخلت على الامام ابي جعفر الباقر «ع» وكان ولده أبو عبد الله مائلاً بين يديه ، فقدم له عنب ، فالتفت لنا مرشداً إلى آداب الأكل قائلاً : حبة حبة ، يأكله الشيخ والصبي والصغير ، وثلاثة واربعة يأكله من يظن انه لا يشبع ، وكله حبتين فإنه يستحب . ونظر ابن عكاشة الى الامام الصادق «ع» فرآه قد بلغ مبالغ الرجال فيبادر الى ابيه يحمله على زواجه قائلاً له : سيدي لأي شيء لا تزوج أبا عبد الله ، فقد أدرك التزويج ؟ . فأخبره الامام عن عزمه على ذلك وكانت بين يديه صرة فقال له : أما انه سيحيي نخاس من أهل بربر فيمنزل دار ميمون فنشتري له بهذه الصرة جارية .

ودخل ابن عكاشة يوماً على الامام الباقر «ع» مع جماعة من إخوانه ، فلما استقر بهم المجلس ، أخبرهم الامام بمجيء النخاس ووصول الجارية معه ، وأمرهم ان يبادروا اليه لشراؤها بتلك العرة التي رأوها من قبل ، فقاموا جميعاً وقلوبهم مليئة بالغبطة والسرور ، ولما انتهوا الى النخاس طلبوا منه عرض ما عنده من الجواري عليهم ، فأخبرهم انه لم يبق عنده سوى جارتين مريضتين احدهما أمثل من الأخرى ، فطلبوا احضارها ، فقام

واخرجهما اليهم ، فوقع نظرهم على المائنة للشفاء ، وسامها عليهم بسبعين ديناراً ، فراموا منه تخفيض ثمنها فأبى ، ففتحوا الصرة فإذا بها سبعون ديناراً ، فدفعوها له ، واخذوا الجارية وجأوا بها الى الامام «ع» ، فأخبروه بالأمر ، فحمد الله واثى عليه وقد شمله الفرح ، فقال لها : ما اسمك ؟ قالت : حميدة . فقال «ع» حميدة في الدنيا محمودة في الآخرة والتفت الى ولده الصادق عليه السلام وقال : خذها اليك ، فتزوج بها ابو عبد الله الصادق «ع» وكانت أعز نسائه عنده واحبهن اليه . وقد اختلف المؤرخون في انتسابها الى اي قبيلة ، فقيل : انها اندلسية ، وقيل : انها بربرية ، وهي بنت صالح البربري ، وقيل : انها رومية ، وذكر بعضهم انها من أجل بيوت المعجم .

وكان الصادق «ع» يقول : (حميدة مصفاة من الأدناس كسبيكة الذهب ، ما زالت الاملاك تحرسها حتى أدت إلي كرامة من الله وللحجة من بعدي) . وكان الامام الصادق «ع» يأمر نساء المسلمين بأخذ الأحكام والتفقه منها .

ولقد سافرت حميدة مع الامام «ع» إلى أداء فريضة الحج وهي حامل ، فلما أدوا مناسك الحج ورجعوا حتى انتهوا الى الأبواء أحست بالطلق ، فأرسلت خلف الامام تخبره بالأمر لأنه قد عهد اليها أن لا تسبقه بأمر وليده ، وكان «ع» يتناول طعام الغذاء مع زمرة من أصحابه ، فلما وافاه النبا المسر ، قام مباداً فمكث عندها ، ثم عاد الى أصحابه وهو مسرور وعلى ثغره ابتسامة ، فبادروا اليه قائلين : أسرك الله وجعلنا فداك يا سيدنا ! ما فعلت حميدة ؟ فبشرهم بمولوده وقال : قد وهب الله لي غلاماً وهو خير من برأ الله ، واخبرهم انه هو الامام من بعده ، قال : فدونكم هو والله صاحبكم ! وكانت ولادته يوم الثلاثاء

لسبع خلون من صفر سنة ١٢٨ . واجتاز الامام عهد الطفولة وكان الصادق «ع» كثيراً ما ينوه به ويقدمه على بقية ولده ، وقد وهب له قطعة أرض تسمى البسرية ، قد اشتراها بست وعشرين الف درهم ، وكان الصادق «ع» يقول : وددت ان ليس لي ولد غيره لئلا أشركه في حبي أحدا .

وكان الامام موسى بن جعفر «ع» أسمر اللون شديد السمرة ، ربع القامة ، كث اللحية ، ووصفه شقيق البلخي قال : كان حسن الوجه ، نحيف الجسم ، مهاباً ، وقوراً .

يحدثنا التاريخ ان الحسن بن هاني - ابو نؤاس - صادف الامام في بعض الطريق - وقد غمرته هيبة الامام - فأنشأ يقول :

إذا ابصرتك العين من غير ريبة وعارض فيك الشك أمبتك القلب
ولو ان ركباً أمموك لقادهم نسيمك حتى يستدل بك الركب
جعلتك حسبي في اموري كلها وماخاب من أضحى وانت له حسب

فهذا الامام الذي هو بهذه المثابة اشخص من مدينة جده الرسول الاعظم وحبس في البصرة سنة كاملة عند واليها ، ثم نقل الى بغداد مخفوراً ، وحبس فيها اربعة عشر سنة ، ينقل من حبس الى حبس ومن سجن الى سجن .

لهف نفسي على ابن جعفر موسي وهو في قيده يعانى الجبوسا

في الدماء التي عند بني العباس

(كم غدره لكم في الدين واضحة . وكم دم لرسول الله عندكم)

قال أرباب التاريخ : ومن الدماء التي لرسول الله (ص) عند بني العباس ، دم ادريس ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب «ع» ، وكان من جملة من حضر واقعة فح مع الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ، فأفلت من واقعة فح ، ومعه مولى يقال له : راشد ، فخرج به في جملة حاج مصر وإفريقية ، حتى قدما ، فنزلا ليلاً ، فجلسا على باب رجل من موالي بني العباس ، فسمع كلامهما وعرف الحجازية فيهما ، فقال : أظنكما غربيين ؟ قالا : نعم . قال : وحجازيين ؟ قالا : نعم . فقال راشد : اريد أن اتي اليك أمرنا على أن تعاهد الله أنك تعطينا خلة من خلتين ، أما أن تؤويننا وتؤمننا ، وإما سترت علينا أمرنا حتى نخرج من هذا البلد ، قال : اعمل . فعرفه نفسه وادريس بن عبد الله ، فأواها واسترها ، وهيات قافلة الى افريقية فأخرج معها راشداً الى الطريق وقال له : ان على الطريق مسالح ومعهم اصحاب أخبار تفتش كل من يجوز الطريق ، وأخشى ان يعرف ، فأنا أمضي به معي على غير الطريق حتى اخرجه عليك بعد مسيرة ايام ، وهناك تنقطع المسالح .

ففعل ذلك وخرج به عليه ، فلما قرب من إفريقية ترك القافلة ومضى مع راشد حتى دخل بلد البربر في مواضع منه يقال لها : فاس وطنجة ، فأقام بها واستجابت له البربر .

وبلغ الرشيد خبره فغمه ، فشكا ذلك الى يحيى بن خالد ، فقال :
 أنا اكفيك أمره ، ودعا سليمان بن جرير الجزري - ويعرف بالتمساح -
 وكان من متكلمي الزيدية البترية ، ومن اولي الرياسة فيهم ، فأرغبه ووعدته
 عن الخليفة بكل ما أحب على ان يحتمل لأدريس حتى يقتله ، ودفع اليه
 غالية مسمومة ، فحمل ذلك وانصرف من عنده ، واخذ معه صاحبياً له
 وخرج يتغلغل في البلدان حتى وصل إلى ادريس بن عبد الله فمت اليه
 بمذمبه وقال : ان السلطان طلبني لما يعلمه من مذهبي ، والآن جئتك . فأنس
 به واجتباها ، وكان ذا لسان وعارضة ، وكان يجلس في مجلس البربر فيحتجج
 للزيدية ، ويدعو الى اهل البيت ، كما كان يفعل ، فحسن موقعه ذلك من
 إدريس ، إلى ان وجد فرصة لادريس فقال له : جعلت فداك اهدني
 قارورة غالية حملتها اليك من العراق ، ليس في هذا البلد من هذا الطيب
 شيء ، فقبلها وتغلل بها وشمها ، فسقط إدريس مغشياً عليه من شدة السم
 فلم يعلم من بقربه ما قصته . وانصرف سليمان الى صاحبه وقد أعد فرسين
 وخرجا هاربين يركضان عليهما .

وبعث الناس الى راشد مولاه فتشاغل به ساعة يعالجه وينظر ما قصته
 فأقام ادريس في غشيته هاته نهاره حتى قضى عشياً .

وتبين راشد أمر سليمان ، فخرج في جماعة يطلبه ، فلما لحقه غير
 راشد ، وتقطعت خيل الباقيين ، فلما لحقه ضربه ضربات منها على رأسه
 ووجهه وضربة كتعت اصابع يديه ، وكان بعد ذلك مكتئباً .

وفي رواية : ان الرشيد وجه اليه الشماخ مولى المهدي ، وكان
 طبيبياً ، فأظهر له انه من الشيعة وانه طبيب ، فاستوصفه ، فحمل اليه
 سفوفاً وجعل فيه سمّاً ، فلما استن به جعل لحم فيه ينتثر ، وخرج
 الشماخ هارباً حتى ورد مصر .

ولما سمع الرشيد بسم ادريس ، فولى الشماخ بريد مصر واجازه
على قتله ادريساً .

قال الراوي : ورجع راشد الى الناحية التي كان بها ادريس مقيماً
فدفنه ، وكانت زوجة ادريس حاملاً ، فقام راشد بأمر زوجته ، حتى
ولدت ولداً فسماه باسم ابيه ادريس ، وقام بأمر البربر حتى كبر ونشأ
فولي أمرهم أحسن ولاية ، وكان ادريس هذا ابن ادريس فارساً ، شجاعاً
جواداً ، شاعراً .

ومن الدماء التي لرسول الله (ص) عند بني العباس : دم يحيى بن
عمر بن الحسين بن زيد بن علي بن ابي طالب «ع» المكنى بأبي الحسين
ذكر ابو الفرج الاصبهاني أن يحيى خرج الى خرامان فردّه عبد الله
ابن طاهر ، وحبس في دار الفتح بن خاقان ، فمكث مدة ، ثم اطلق
فمضى الى بغداد ، فلم يزل بها مقيماً .

وكان رجلاً فارساً شجاعاً ، شديد البدن ، مجتعم القلب ، بعيداً
من رهق الشباب ، وما يعاب به مثله . وكان له عمود حديد ثقيل ،
يكون معه في منزله ، وكان ربما سحق على العبد او الأمة من حشمه
فيلوي العمود في عنقه ، فلا يقدر احد ان يحمله عنه حتى يحمله يحيى
رضوان الله عليه .

ولما أراد الخروج بدأ فزار قبر الحسين «ع» ، واطهر لمن حضره
من الزوار ما أراد ، فاجتمعت اليه جماعة من الأعراب . ومضى
فقصده شامي ، فأقام بها الى الليل ، ثم دخل الكوفة ليلاً ، وجعل اصحابه
ينادون : أيها الناس ! اجيبوا داعي الله ! حتى اجتمع اليه خاق كثير
واحبه الناس ، وتولاه العامة من اهل بغداد ، فدعا الى الرضا من آل
محمد ﷺ ، واطهر العدل وحسن السيرة بها الى ان قتل رضوان الله عليه .

قال أرباب التاريخ : وندب له محمد بن عبد الله بن طاهر ابن عمه الحسين بن اسماعيل وجماعة من القواد ، فنفذوا اليه على كره ، وكان هوى اهل بغداد مع يحيى ، ولم يروا قط مالوا الى طالبي خرج غيره ، وجاء الحسين الى شامي ، فأشار اصحاب يحيى عليه بمعالجة الحسين بن اسماعيل وكان مع يحيى رجل يقال له : الهيضم ، ولما التقى الفريقان اول ما انهزم الهيضم بمن معه ، ولما رأى يحيى هزيمة الهيضم صار يقاتل مكانه حتى قتل ، فأخذ سعد الضبابي رأسه وجاء به الى الحسين بن اسماعيل ، وكانت في وجهه ضربات لم يكذب يعرف معها .

ولم يتحقق اهل الكوفة قتل يحيى ، وبعد ذلك تحقق لهم قتله فضجوا بالبكاء والصراخ والمويل ، وانصرفوا .

وانكفأ الحسين بن اسماعيل الى بغداد ومعه رأس يحيى ، فلما دخل بغداد جمل اهلها يصيحون من ذلك إنكاراً له ، ويقولون : ان يحيى لم يقتل ، ميلاً منهم اليه . وشاع ذلك في الفوغاء والصبهان ، يصيحون في الطرقات : ما قتل وما فر ولكن دخل البر .

ثم حمل رأسه الى سامراء الى المستعين ، ونصب رأسه بباب العامة بسامراء ، ثم رد الى بغداد لينصب بها على باب الجسر .

قال الراوي : وما رثي قتيل في ايام العباسيين بمنزل ما رثي به يحيى ولا بكثرته ، فمن رثاه علي بن العباس الرومي ، رثاه بقصيداة عامرة يقول في مطلعها :

امامك فانظر أي نهجيك تنهيج طريقان شتى مستقيم وأعوج

ألا أي هذا الناس طال ضربكم بآل رسول الله فآخسوا أو ارتجوا

أكل أوان للنبي محمد قتييل زكي بالدماء مخرج

* * *

نعم ، طيف برأس يحيى في البلدان كما طيف برأس جده من كربلاء
إلى الكوفة ، ومن الكوفة إلى الشام .

رأس ابن بنت محمد ووصيه للناظرين على قناة يرفع



هذه أمهات في الصلاة والورع

الامام علي الرضا عليه السلام

أبو الحسن علي بن موسى الرضا «ع» امه الخيزران - ام البنين - .
ولد في يوم الخميس الحادي عشر من ذي الحجة الحرام ، سنة مائة
وثمان واربعين .

ولد له خمسة اولاد وبناتاً واحدة .

سمه عبد الله المأمون العباسي ، وتوفي في طوس يوم الثلاثاء السابع
عشر من شهر صفر ، سنة مائتين وثلاث من الهجرة ، وحمل نعشه من
(طوس) إلى (سناباد) ودفن قبلة هارون الرشيد بأمر من المأمون ،
وعمره حينذاك خمسة وخمسون سنة .

نقش خاتمه : (ما شاء الله لا قوة إلا بالله) .

في ولادة الرضا عليه السلام وترجمة امه

ولد أبو الحسن علي بن موسى الرضا «ع» بالمدينة المنورة لاجدي عشرة
ليلة خلت من شهر ذي القعدة سنة ثلاث وخمسين ومائة ، بعد وفاة جده
الصادق «ع» بخمس سنين ، هكذا روي في (كشف الغمة) و (اعلام
الورى) . وامه ام ولد ، اسمها (تكتم) ولقبها (نجمة) وكانت تكنى
بام البنين ، وهي من أشرف قومها .

قال الشاعر (١) :

ألا إن خير الناس أماً ووالداً ورهطاً واجداداً «علي» المعظم
أتتنا به للعلم والحلم تامناً إماماً يؤدي حجة الله تكتم

قيل : أن الامام موسى بن جعفر «ع» اشتراها من رجل من اهل المغرب
لأمه حميدة ، بعد ان عرض عليه المغربي تسع جوارى ، فلم يرغب فيهن
ابو الحسن موسى «ع» وسأله عن غيرهن ، قال : عندي جارية مريضة
وأبى ان يعرضها ، فأنصرف الامام . وفي اليوم الثاني أمر «ع» هشام
ابن حران ان يدفع للمغربي ما يطلبه من الثمن ولا يما كسه فيه - وهو
ثمانون ديناراً - . فأتاه هشام وطلب منه الجارية المريضة ، فأبى عليه إلا
أن يعرفه بالرجل الذي كان معه بالأمس ، فذكر له انه من بني هاشم
ولم يزد عليه ، فعند ذلك حدثه المغربي بأنه اشتراها لنفسه من أقصى بلاد
المغرب ، فاستقبلته امرأه من اهل الكتاب وسألته عنها ، فأخبرها بأنه
اشترائها لنفسه ، فقالت له : اني لا أراها صالحة لك ، وانما هي لرجل
خير اهل الأرض تلد له غلاماً يدين له اهل المشرق واهل المغرب . وكانت
وقتئذ بكرأ (٢) .

ولما اشتراها الامام موسى بن جعفر «ع» جمع أصحابه وأخبرهم
انه ما اشتراها إلا بأمر من الله ووحيه ، وسئل عن ذلك فقال «ع» :
بينما أنا نائم ، إذ أتاني جدي رسول الله وابي عليهما السلام ، ومعهما
شقة حرير ، فبشرهما ، فاذا قميص وفيه صورة هذه الجارية ، فقالا :
يا موسى ليكونن لك من هذه الجارية خير اهل الأرض بعدك ، ثم أمراني
أن اسميه علياً ، وقال لي : ان الله تعالى يظهر به العدل والأفنة ،

(١) هذان البيتان ينسبان للصولي .

(٢) نقلنا هذا الفصل عن (عيون اخبار الرضا) ، وإنبات الوصية للمسعودي .

طوبى لمن صدقه ، وويل لمن عاداه وجحده .
فكانت (تنكتم) أفضل النساء عقلاً ودينياً وورعاً وأدباً ، فانها
منذ ملكتها (حميدة) لم تجلس بين يديها إجلالاً لها وإكباراً لمقامها
لأنها والدة الامام الكاظم « ع » .

ويروى : ان حميدة المصفاة قالت لولدها الامام الكاظم « ع » : إني
لم أشك في طهارتها وطهارة نسلها ، وقد وهبتها لك ، فاني رأيت
رسول الله (ص) في المنام وهو يقول لي : يا حميدة هي (نجمة) لا ينك
موسى « ع » ، فانها مستدل له خير اهل الأرض .
قال الراوي : ولما حملت بالرضا « ع » كانت لم تشعر بشغل الحمل ،
وكانت تسمع التسبيح والتحميد والتهليل منه وهو في بطنها ، ولما أن
وضعت ، وقم الى الأرض معتمداً بيديه عليها ، رافعاً رأسه نحو السماء
ناطقاً بالشهادتين . ودخل عليها ابوه موسى بن جعفر « ع » وقال لها :
هنيئاً لك يا نجمة كرامة ربك ، ثم أخذته وأذن في اذنه اليمنى وأقام
في اليسرى ، وحسكه بماء الفرات ، وردة اليها ، وقال : خذيه فانه بقية
الله في أرضه .

قال الراوي : وسماه (علياً) ولقبه (بالرضا) وذلك أمر من الله
على لسان الأمين جبرئيل ، وكني (بأبي الحسن) ككنية جده
أمير المؤمنين « ع » . ولقبه أبوه بالرضا ، وليس كما يزعم البعض : ان
المأمون لقبه بهذا اللقب ، وذلك لما عقد له بيعة ولاية العهد . والشاهد
لذلك انه سئل الجواد عليه السلام فقيل له : أليس كل واحد من آبائك رضي
لله ورسوله ؟ قال : نعم . فقيل : لماذا خص أبوك من بينهم بالرضى ؟
فقال « ع » : إن المخالفين رضوا به كما رضي الموافقون ، ولم يكن
لأحد من آبائه ذلك .

نعم ، كناه أبوه «ع» بأبي الحسن ولقبه بالرضا ، كما سماه علياً
تيمناً باسم جده علي بن ابي طالب «ع» ، وكان الأئمة وأولاد الأئمة
يسمون أولادهم علياً لحبهم لعلي أمير المؤمنين «ع» ، حتى يروى : ان
الحسين «ع» سمى اولاده كلهم بهذا الاسم المبارك (علي السجاد)
و (علي الأكبر) و (علي الأصغر) وهو (عبد الله) الذي جملة يوم
عاشوراء ، وجاء به الى اهل الكوفة :

فدعا الأقوام يا لله للخطيب الفطيم نبتوني أنا المذب أم هذا الرضيع
لاحظوه فعليه شبه الهادي الشفيع لا يكن شافعكم خصماً لكم في النشأتين
وطلب منهم أن يسقوه الماء ، فرماه حرمله بن كاهل بسهم وذبحه من الوريد
الى الوريد ، فأخذ الحسين «ع» من دمه بيده الشريفة ، ورمى به الى
السماء وقال : إلهي لا يكن عندك أهون من فصيل ناقة صالح .

ومنعطف أهوى لتقبيل طفله فقبل منه قبله السهم منحرا
لقد ولدا في ساعة هو والردى وفي نحره من قبله السهم كبرا

في نص أبيه الكاظم عليه بالامامة

(وطرف من كلامه عليه السلام)

ذكر شيخنا المفيد أعلى الله مقامه قال : كان الامام بعد أبي الحسن
موسى بن جعفر ابنه : علي «ع» ، لفضله على جماعة أهله ، وظهور
علمه وحلمه وورعه ، واجتماع الخاصة والعامة على ذلك فيه ، وزادت
المعرفة به بين أصحاب أبيه ، ذلك لما أمر الامام موسى بن جعفر «ع»
أصحابه أن يشهدوا بأن ابنه علياً أفضل ولده ، وهو وصيه والحجة

على الناس من بعده ، وانه منه بمنزلته من ابيه ، ذرية بعضها من بعض .
وكان «ع» ربما ينوه باسمه ، ويقول : من أطاعه رشد ، ومن
خالفه كفر ، وشهد على ذلك مستون رجلاً من عيون أصحابه ووجوه
اهل المدينة عدا اهل بيته .

وكان «ع» يوماً قد جمع سبعة عشر نفرأ من ولد علي وفاطمة ،
وأشهدهم : بأن الوكيل في حياته ابنه علي الرضا «ع» وهو الحجّة على
الناس بعد وفاته ، وانه يتصرف في وصايا امير المؤمنين والحسن والحسين
وعلي بن الحسين ومحمد الباقر وجعفر الصادق (عليهم السلام) بما يراه
فان أنس من أهله رشداً وأحب إقرارهم فذاك له ، كما له أن يخرجهم ،
وله أن يبسع ويهب ويتصدق عليهم أو على غيرهم ولا يعارض في شيء
من الصدقات .

وروى يزيد بن سليط : ان أبا الحسن الأول موسى بن جعفر «ع»
قال : إني أؤخذ في هذه السنة ، والأمر الى ابني علي سمي علي وعلي ،
فاما علي الأول : فعلي بن ابي طالب ، واما علي الآخر : فعلي بن
الحسين ، اعطي فهم الأول وحلمه وعلمه ، وانصره ووده وورعه ودينه .
واعطي محنة الآخر وصبره على ما يكره . وقد أمرني رسول الله ان اوصي
بالأمر اليه بعدي ، واجمع ولدي واشهدهم جميعاً علي هذا وكفي بالله شهيداً .

قال : فجمعهم عند قبر رسول الله (ص) وكانت يده في يد ابنه علي
فقال لهم : أتدرون من أنا ؟ قالوا : أنت سيدنا وكبيرنا . قال : سموني
وانسبوني قالوا : أنت موسى بن جعفر . قال : من هذا الذي معي ؟
قالوا : علي بن موسى بن جعفر «ع» . فقال «ع» : اشهدوا انه وكيل
في حياتي وخليفتي من بعدي ، فمن كان له عندي دين فليأخذه من ابني
هذا ، ومن كانت له عنده عدة فليستنجزها منه ، ومن لم يكن له يد

من لقائي فلا يلقيني إلا بكتابه (١) . وكان الامام موسى بن جعفر «ع» يقول لبنيه : هذا أخوكم علي ، عالم آل محمد فاسألوه عن أديانكم ! ولقد سمعت ابي جعفر بن محمد يقول لي - ان عالم آل محمد لفي صلبك ! وليتني أدركته ، فانه سمي أمير المؤمنين علي بن ابي طالب «ع» .

وقال الامام موسى بن جعفر «ع» - لعلي بن يقطين - : يا علي ابن يقطين ! ان صاحبك يقتلني - يعني الرشيد - . فبسي علي بن يقطين وقال : أنا معه ؟ قال «ع» : لا تكون معه ، ولا تشهد قتلي . فقال علي بن يقطين : يا بن رسول الله ! ومن لنا بعدك ؟ فقال «ع» : ابني علي خير من اخلف بعدي ، وهو مني بمنزلة من أبي ، عنده علم ما يحتاجون اليه ، سيد في الدنيا والآخرة وانه لمن المقربين .

وقال علي بن جعفر الصادق «ع» : كنت عند أخي ابي ابراهيم موسى «ع» ، وكان حجة الله بعد أبي ، إذ طلعت ابنة علي فقال لي : يا علي ! هذا صاحبك وهو مني بمنزلة من ابي ، فثبتك الله علي دينه ! فبكيت ، وقلت : نعم إلي نفسه ، فقال لي : يا علي لا بد أن تمضي في مقادير الله ، ولي برسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين «ع» اسوة . قالوا : وكان هذا الكلام منه «ع» مع علي بن جعفر قبل أن يشخصه الرشيد في المرة الثانية الى بغداد بثلاثة أيام (٢) .

وما زال الامام ابي ابراهيم ينوّه وينص علي إمامة ابنة الرضا «ع» حتى توفي ابي ابراهيم ، وجلس الرضا «ع» بمكانه ، وصار اصحاب ابيه اليه ، ينهلون من بحر علمه ومعارفه ، ويتقبلون نصائحه ومواظبه . ولقد وعى منه بعض اصحابه من مواظبه وكلماته الحكيمية ، منها :

(١) هكذا جاء في كتاب (اعلام الوري) .

(٢) عن غيبة ، شيخنا الطوسي رحمه الله .

قال عليه السلام : من حاسب نفسه ربح ، ومن غفل عنها خسر ،
ومن خاف أمن ، ومن اعتبر البصر ، ومن أبصر فهم ، ومن فهم علم ،
وأفضل المال ما وقى به العرض .

وقال عليه السلام : المؤمن إذا غضب لم يخرج غضبه عن حق ،
وإذا رضي لم يدخله رضاه في باطل ، وإذا قدر لم يأخذ أكثر من حقه .
وقال : ليس لبخيل راحة ، ولا لحسود لذة ، ولا لملول وفاة ،
ولا لكذوب مهووة .

ومن كلامه : صل رحمك ولو بشرية ماء ، وأفضل ما توصل به
الرحم ، كف الأذى عنه ، (ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى) .

نعم ، ان صدقة السر أفضل ، كما قال علي أمير المؤمنين « ع » :
وصدقة العلانية تطفي الخطيئة ، وصدقة العلانية : تدفع ميتة السوء ،
والصدقة محرمة على اهل البيت . انظر الى ام كلثوم بنت أمير المؤمنين « ع »
لما جيء بهم اسارى وأدخلوهم الكوفة صار اهل الكوفة يناولون الأطفال
بعض الخبز والتمر والجوز ، فكانت ام كلثوم تأخذ ذلك من ايدي
الأطفال وترمي به الى الأرض ، وهي تقول : يا اهل الكوفة ! ان الصدقة
حرام علينا أهل البيت .

هذه زينب ومن قبل كانت بفنا دارها تحط الرحال
أمست اليوم واليتامى عليها يا لقومي تصدق الأندال

في فضائع الرشيد وغدر المأمون

ليس الرشيد كوسى في القياس ولا مأمونكم كالرضا إن أنصف الحكم
 أنى يقاس هارون الرشيد ، صاحب القيان ، ومجالس الانس والطرب ، بالعبد
 الصالح الامام موسى بن جعفر ، صاحب الكرامات الباهرة ، والمعجزات
 المعروفة . نعم ، لا يقاس هارون الرشيد القاسي بأبي ابراهيم موسى ،
 فان هارون الرشيد ولغ في دماء آل البيت ولوغا ، وقتل ابناء عمومته من
 آل ابي طالب «ع» . حتى يروى : انه قتل في ليلة واحدة ستين علويًا .
 هكذا ذكر عبد الله النيسابوري ، قال : دخلت على حميد بن قحطبة
 الطوسي - في يوم من أيام شهر رمضان - فقدم له طعام الغداء ، وقال لي :
 يا عبد الله النيسابوري ، هيا وتغدى معي ! فقلت له : يا حميد ! هذا
 شهر رمضان ، ولست في سفر ، ولا بي علة مرض توجب إفاطاري ! يقول :
 فتأوه وقال لي : يا عبد الله ! وهل يفيدنى صومي وقد قتلت في ليلة واحدة
 بأمر من هارون الرشيد ستين علويًا .

حتى اذا أكل ، وبعد فراغه من تناول الطعام صار يذكر لي
 كيفية قتله لهم ، - هكذا يروى - . قال : دعا هارون الرشيد ليلة حميد
 ابن قحطبة الطوسي الطائي ، فلما مثل بين يديه ، قال له : يا حميد !
 قال : لبيك يا أمير المؤمنين ! قال : كيف طاعتك لأمر المؤمنين ؟ فقال :
 أفديه بالنفس والمال ، قال : فأطرق هارون الرشيد ، ثم أذن له بالانصراف .
 ثم أرسل عليه ثانية ، فلما حضر ، قال له : يا حميد ! كيف طاعتك
 لأمر المؤمنين ؟ فقال : أفديه بالنفس والمال والأهل والولد : فتبسم ، وأذن

له بالانصراف . ثم أرسل عليه في المرة الثالثة ، فلما حضر ، قال :
يا حميد ! كيف طاعتك لأمر المؤمنين ؟ قال : أفديه بالنفس والأهل
والولد والدين . فضحك الرشيد ، وأمره ان يأخذ السيف وأن يمثل
ما يأمره به الخادم .

فجاء به الخادم إلى بيت فيه عشرون علويًا ، مقيدين بالحديد ،
فيهم الشاب والكهل والشيخ ، فأمره الخادم وقال : يأمرك هارون بضرب
اعناقهم ، وطرحهم في هذه البئر . فصار العبد يخرج إليه الواحد بعد
الواحد وهو يضرب عنقه ، والعبد يرمي بالجثة في البئر .

حتى إذا أتى على العشرين ، فتح له بيتاً ثانياً وفيه عشرين علويًا
وكلهم من ذرية علي وفاطمة «ع» ، فقتلهم جميعاً .

ثم أتى به إلى غرفة ثالثة ، وفيها ذلك العدد ، وأخذ يقدم الواحد
بعد الواحد ، إلى ان انتهى إلى شيخ كبير ، فلما قدمه للقتل ، فقال
- لحمد بن قحطبة - : يا ويلك ! أي عذر لك يوم القيامة ، إذا قت
بين يدي جدنا رسول الله (ص) ! وقد قتلت ولده ، وليس لهم ذنب !
فأرعد حميد ، فزبره الخادم ، فقدمه وقتله . وكان بعد ذلك يبكي ويقول :
لا ينفعني كل عمل مع فعلي هذا . هذه اعمال هارون الرشيد بآل بيت
رسول الله ﷺ .

قال الراوي : ان الرشيد بعث إلى واليه عيسى بن زيد الجلودي ،
وأمره بنهب دور آل ابى طالب ، وسلب نساءهم ، وأن لا يدع عليهن
إلا ثوباً واحداً ، وكان هذا عقيب شهادة الامام الكاظم «ع» . فصار
الجلودي إلى المدينة ، وفعل مع العلويين كما أمره الرشيد ، وهجم برجاله
على دار الرضا «ع» ، فاضطربن العلويات وتجمعن في بيت واحد ، فقال
الرضا «ع» : دعني أسلب ما عليهن وآتيك به ، وحلف له أن لا يترك

عليهن شيئاً . فوقف الجلودي على الباب ، ودخل الامام الرضا «ع» فأخذ جميع ما عليهن من ثياب وأسورة وخلاخيل وأقراط ، ودفعه الى الجلودي . قال : وخاف الناس على ابى الحسن الرضا «ع» من الرشيد ، فقالوا له : لقد شهرت نفسك ، وجلست بمجالسك للناس ، وسيف هارون يقطر بالدم من أبناء عمومتك . فقال «ع» : ان رسول الله (ص) قال : إن اخذ ابو جهل من رأسي شعرة فاشهدوا انى لست بنبي . وأنا أقول : إن اخذ هارون شعرة من رأسي ، فاشهدوا بأنى لست بامام .

وسم «ع» يقول - وهو خارج المسجد الحرام ، وهارون فيه - : ما أبعد الدار ، وأقرب اللقاء ، يا طوس ! يا طوس ! مستجمعي وإياه ، فأنا كهذين ، وجمع بين سبابتيه . فلما دفن الى جنب هارون عرف مراده . وفي ذلك يقول دعبل بن علي الخزاعي رحمه الله :

أرعب بطوس على قبر الزكي اذا ما كنت تربع من دير الى وطر
قبران في طوس خير الناس كلهم وقبر شرهم هذا من العبر
ما ينفع الرجس من قرب الزكي وما على الزكي بقرب الرجس من ضرر
هيات كل امرئ رهن بما كسبت به يدها فيخذ ما شئت أو فذر

شتان بين أعمال هارون الرشيد في أيام خلافته ، وبين أعمال موسى بن جعفر «ع» ، فأعمال هارون مشهورة ، وفي كتب التاريخ مسطورة ، في مجالس الأنس والمجون . وموسى بن جعفر ينقل من سجن الى سجن قد أنهكته العبادة ، دائماً ليله بالقيام ونهاره بالصيام ، حتى مضى الى ربه . ليس الرشيد كموسى في القياس ولا مأمونكم كالرضا إن انصف الحكم وهذا المأمون العباسي الذي سفك الدماء البريئة وقتل من قتل من العلويين وحتى قتل أخاه محمد الأمين ، وتعجراً على قتل ابى الحسن الرضا «ع» حتى دس له السم في العنب ، وبلغ في قتله مراده .

فاغتاله بالعنب المسموم ويل لذلك الظالم الغشوم
 قضى شهيداً صابراً محتسباً وهو غريب بل غريب الغربا
 تقطعت أمعاؤه بالسّم فداه نفسي وأبي وامي

في اشخاص الرضا عليه السلام الى طوس

ذكر أرباب التاريخ : شاع أمر الرضا «ع» وانثال عليه الناس يأخذون
 منه امور دينهم وينهلون من ينابيع علمه . أصدر المأمون أمره بمنسح
 الناس عنه ، وإشخاصه من مدينة جده رسول الله (ص) الى خراسان .
 فجاء الوالي وعرض هذا الأمر على علي بن موسى الرضا «ع» ، فلم يجد
 الرضا «ع» من ذلك بدأ إلا ان يجيب ما طلبه المأمون ، وراح يتهيأ
 الى السفر ، ودعا بولده الجواد «ع» ، فأدخله الى روضة جده رسول الله
 وأزقه بحائط القبر ، واستحفظه رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأمر جميع اهل بيته
 ووكلاءه بالسمع له والطاعة ، وترك مخالفته ، فعرف اصحابه بأنه القائم
 مقامه ، وهو الامام من بعده ، ثم أتى الى منزله ، وجمع عياله ، وفرق
 فيهم اثني عشر الف دينار وأمرهم بالبكاء عليه .

وسار على طريق البصرة كما اراد المأمون ، وذلك في سنة مائتين
 من الهجرة ، وكان الموكل به رجاء بن ابى الضحاك ، قرابة الفضل بن
 سهل (١) ، وكان قد أوصاه المأمون بملازمته ليلاً ونهاراً ، وان
 يأخذ به طريق البصرة والأهواز وفارس ، ولا يمر على الكوفة . وجاء

(١) هكذا ذكر احمد بن ابى واضح اليعقوبى في تاريخه ج ٣ ص ١٧٦ .

ركب الرضا «ع» يجد السير ، حتى اذا وافى النباج (١) نزل في المسجد الذي ينزله الحاج كل سنة .

قال ابو حبيب النباجي : رأيت رسول الله (ص) في المنام وكأنه قد وافى النباج ، ونزل في المسجد ، فسلمت عليه ، وكان عنده طبق فيه تمر صيحاني ، فقبض من ذلك التمر وناولني ، فاذا هو ثمان عشرة تمرة ، فتأولته المدة التي اعيش فيها . وبعد عشرين يوماً قدم ابو الحسن الرضا «ع» من المدينة ونزل المسجد ، ورأيت الناس يهرعون اليه ، فجمعت اليه فاذا هو في الموضع الذي فيه رسول الله (ص) ، وبين يديه طبق فيه تمر صيحاني ، فسلمت عليه فناولني قبضة منه بعد ما ناولني جده فلما استزدته ، قال «ع» : لو زادك جدي لزدناك .

قال : ولما وصل الأهواز دخل عليه ابو هاشم الجعفري ، ولم يكن رآه قبل ذلك ، فانتسب له ، وكان الرضا «ع» مريضاً ، فطلب قصب السكر ، قالوا : لا يكون إلا في الشتاء . فأمر «ع» ابا هاشم أن يعبر شاذروان الماء ، فيرى هناك بيدراً ، وعند رجل اسود له علم بمكان القصب . فامتلأ ابو هاشم أمره ووجد الأسود عند البيدر فعرفه بمكان القصب ، فأخذ منه ما احتاج اليه ، فسأل الطيب ابا هاشم الى من ينتسب هذا الرجل ؟ فعرفه انه ابن سيد الأنبياء محمد (ص) ، فقال : أعنده شيء من مقاليد النبوة ؟ قال ابو هاشم : شاهدت منه بعضها وليس بنبي إلا انه وصي النبي (ص) . قال : فلما بلغ الضحاك ذلك ، قال : لئن أقام ههنا لتمدّن اليه الرقاب ، فأرتحل به .

ولما وصل عليه السلام نيسابور ، عرض له الحافظان ابو زرعة

(١) النباج موضع فيه ماء ، عشرة مراحل عن البصرة وفيه نخل ومسكن .

الرازي ، واحمد بن أسلم الطوسي ، ومعهما كثير من اهل العلم والحديث وكان الرضا «ع» في قبة مستورة ، على بغلة شهباء ، وقد شق بها السوق ، فسألوه بحق آباءه الطاهرين أن يريهم وجهه المنور ، ويروى لهم حديثاً عن آباءه ، فرفع الستار واذا بفرته المباركة يلوح عليها ابهة الخلافة الالهية ، ويسطم منها نور الامامة ، فصار الناس بين باكراً ، وصارخ ومكبر ، ومهلل ، وبعضهم راح يقبل أطراف القبة ، وصاح العداة : أيها الناس ، أنصتوا ! .

فلما سكنت فورتهم ، أخرج ابو الحسن رأسه من المظلة ، وقال : حدثني أبي الكاظم ، عن ابيه جعفر بن محمد الصادق ، عن ابيه محمد بن علي الباقر ، عن ابيه علي بن الحسين ، قال : حدثني ابي الحسين بن علي ابن ابي طالب ، قال : حدثني ابي امير المؤمنين علي بن ابي طالب ، قال : حدثني أخي وابن عمي رسول الله (ص) ، قال : حدثني جبرئيل ، قال : سمعت رب العزة سبحانه يقول : « كلمة (لا إله إلا الله) حصني ، ومن دخل حصني أمن من عذابي » . ثم قال «ع» : بشرطها وشروطها وأنا من شروطها .

فأخرج الناس أقلامهم ومحابرهم الذهبية ، وصاروا يكتبونه . فسمي حديث سلسلة الذهب ، وصار الناس يكتبونه على ابواب دورهم تبركاً به .

قال علي بن عيسى الاربلي - في كتابه كشف الغمة - : ان بعض الامراء السامانية ، كتب هذا الحديث بالذهب ، وأوصى ان يدفن معه . فلما مات رؤي في المنام ، فقيل له ما فعل الله بك ، قال : غفر الله لي ، بتلفظي بلا إله إلا الله ، وتصديقي محمداً رسول الله (ص) .

وقوله «ع» : وأنا من شروطها : يعني موالاتنا اهل البيت ومودتنا التي فرضها علي عباده ، فقال تعالى : (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا

المودة في القربى) ، والذي يؤكد ذلك ما يروى عن أمير المؤمنين «ع»
إذ قال : دعائم الاسلام خمس ، فرض الله لأربع منها حدوداً لا يسع
احد جهلها ، أولها الصلاة ، ثم الزكاة ، والصيام ، والحج ، والولاية خاتمها
والحفاظة لجميع الفرائض والسنة .

ويقول أبو جعفر الأول : ان الله تعالى رخص لأربع منها ، للمريض
يصلي جالساً ، ويفطر شهر رمضان ، ومن لا مال له لا زكاة ولا حج
عليه ، ولم يرخص في الولاية ، فهي لازمة على الصحيح والمريض ، وذي
المال ومن لا مال له .

وقال الصادق «ع» : عمل الناس بالأربع ، واستخفوا بالخامسة ،
والله لا يستكملوا الأربع ، حتى يستكملوها بالخامسة ، وهي مودة ذي القربى
التي ما زال النبي يوصي بهم وعمودتهم . فكان ما كان بعكس ما أمر الله
ونبيه فيهم ، فقد أتوا على آله قتلاً وسماً وصلباً وتشريداً ، كما قال
دعبل الخزاعي :

وليس حي من الأحياء فعلمه من ذي يمان ومن بكر ومن مضر
إلا وهم شركاء في دمائهم كما تشارك أيسار على جزر
قتل وأسر وتحريق ومنهبة فعل الغزاة بأرض الروم والخزر
هذا عبد الله المأمون ، تجراً على الامام الرضا «ع» وسمه
بالعنب الرازقي .

لله يوم لابن موسى زلزل السبع الطباقي فأعولت برنين
يوم به أشجى البتولة خائن يدعى بعكس الأمر بالمأمون

في عقد ولاية العهد للرضا عليه السلام

ما شجاني ذكراي رسماً دريساً أقفر البين ربمه المأنوسا
 لا ولم تجر أدمي لظموني سار فيها الحادي يسوق العيسا
 بل بكائي وحسرتي لغريب شردوه فحل بالرغم (طوسا)
 سيد لو أردت أدنى معاليه بمحصر لكنت افني الطروسا
 كم له من معاجز باهرات قصرت دونها معاجز عيسى
 يابن موسى لا ينقضي لك حزني لك حزني لا ينقضي يابن موسى
 لست أنساك حين جرعت الخا من بالعهد سممه المدسوسا
 قد توليت عهده كارها لكن بدا حقه به محسوسا
 وتطلعت في سما الدست بدرأ من سمود فرحت تجلو النحوسا

* * *

لما أشخص المأمون علي بن موسى الرضا عليه السلام من مدينة جده
 رسول الله صلى الله عليه وآله إلى طوس ، أمر المأمون أن يجعل طريقه على البصرة
 والأهواز وفارس ، مخافة أن يفتتن به اهل الكوفة ، واهل بغداد ، واهل
 الجبل ، فكان طريقه على البصرة والأهواز . وفي طريقه هذا كان كلما
 مر على بلد من البلدان ظهرت له فيها كرامات باهرة ، حتى اذا
 وصل ركب الرضا «ع» الى سرخس ظهرت له كرامات كثيرة ، فساء
 الموكلون به ، فحبس الناس عن الوصول اليه والاتصال به ، ومنع من
 الدخول عليه والاستضاءة بأنوار إرشاداته وتعاليمه .
 قال الراوي : حتى اذا وصل موكبها الى مدينة مرو ، إستقبله

المأمون بحاشيته وعيون أهالي طوس ، من العباسيين ، والقواد وغيرهم ، وأظهر المأمون فضله ، وبالغ في الاحتفاء به ، وأنزله في بيت يليق وشأن الرضا «ع» ، وصار يأتيه في كل يوم يضافحه ويتحدثان بأمور الدين والملك .

ثم أن المأمون عرض الخلافة على الامام ، فأبى ، فعرض عليه ولاية العهد ، فامتنع الامام أشد الامتناع . فلما رأى المأمون شدة امتناعه ، هددته بالقتل إن هو لم يرض بولاية العهد .

قال : ودعا المأمون العباسيين ، فلما حضروا عنده ، فقال لهم : اني نظرت في صنع علي بن ابي طالب أمير المؤمنين مع ولد العباس بن عبد المطلب لما ولي الخلافة ، ولم أر احداً ممن تقدمه من الخلفاء فعل معهم مثله ، فانه ترك ولد ابي طالب وولي (عبد الله) البصرة ، و (عبید الله) اليمن و (معبدآ) مكة ، و (قثم) البحرين ، وما ترك أحداً ممن ينتمي الى العباس إلا وولاه ، فهلا نكفأه في ولده ؟ فنعقد هذه الخلافة لولده الرضا . فقالوا : انك تولي رجلاً لا بصيرة له بهذا الأمر ، فأبعت اليه ليظهر لك ما يكون دليلاً على ما قلناه ، فارسل عليه المأمون .

ولما استقر بأبي الحسن «ع» المجلس قال له بنو هاشم : يا أبا الحسن اصعد المنبر وانصب لنا علماً نعبد الله عليه . فرقى علي الرضا المنبر ، فحمد الله واثى عليه ، وذكر جده النبي فصلى عليه ، ثم خطب خطبة في توحيد الله تبارك وتعالى (١) . فبهر المأمون ومن حضر المجلس ببيان ابي الحسن الرضا «ع» ، ودحضت حجة العباسيين ، وسقط قولهم ، وبان الانكسار في وجوههم . فعندها قال له المأمون : إني عرفت فضلك وعلمك وزهدك وورعك وعبادتك ، وأراك أحق بالخلافة مني . فقال الرضا «ع» :
(١) هذه الخطبة بكاملها توجد في توحيد الصدوق ص ٢٤ الطبعة الهندية .

إن كانت هذه الخلافة قد جعلها الله لك فلا يجوز لك أن تخلع لباساً خصك الله به وتجعله لغيرك ، وإن لم تكن لك فلا يجوز أن تجعل لي ما ليس لك .

قال : فلم يزل المأمون يعالجه حتى تنازل الى ولاية العهد فلم يقبل فأغلظ عليه في القول ، فقال الرضا « ع » : لقد حدثني ابي عن آباءه عن أمير المؤمنين « ع » عن رسول الله (ص) ، اني اخرج قبلك من الدنيا مقتولاً بالسم مظلوماً تبكي علي ملائكة السماء والأرض ، وادفن في أرض غربة الى جنب هارون الرشيد .

فبكي المأمون ، وقال : من الذي يقتلك أو يقدر على الاساءة اليك وأنا حي ؟ . قال الرضا « ع » : أما اني لو أشاء ان اقول من الذي يقتلني لقلت ! فقال المأمون : إنما تريد بقولك هذا التخفيف عن نفسك ، ليقول الناس : انك زاهد في الدنيا . قال الرضا « ع » : والله ما كذبت منذ خلقتني الله ، وما زهدت في الدنيا للدنيا ، واني لأعلم ما تريد . ثم عرفه أبو الحسن « ع » بأنه يريد ان يقول للناس : لم يزهده علي بن موسى الرضا في الدنيا بل الدنيا زهدت فيه ، ألا ترون كيف قبل ولاية العهد طمعاً في الخلافة ؟ فغضب المأمون وقال : انك تتلقاني دائماً بما اكره حيث أمنت سطوتي ، فبالله اقسم ، لئن قبلت ولاية العهد وإلا اجبرتك عليها .

فقال « ع » : اللهم انك نهيتني عن الالتقاء بيدي في التهلكة ، وقد اكرهت واضطرت ، كما اضطر يوسف ودانيال ، إذ قبل كل منهما الولاية من طاغية زمانه ، اللهم لا عهد إلا عهدك ، ولا ولاية لي إلا من قبلك ، فوفقني لاقامة دينك وإحياء سنة نبيك ، فانك أنت المولى وأنت النصير .

ثم قبل عليه السلام ولاية العهد على شرائط إشتراطها ، وهي : أن لا يأمر ولا ينهى ، ولا يقضي بين الناس ، ولا يغير شيئاً قائماً . فقبل المؤمنون ذلك كله ، وأحضر الناس للبيعة ، وقال لهم : لقد جئتمكم ببيعة علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، والله لو قرأت هذه الأسماء على الصم البكم لبرؤا بأذن الله عز وجل ، وكتب نص العهد لسبع خلون من شهر رمضان سنة مائتين وأحد للهجرة (١) ، وجيء بالطومار الذي كتب فيه نص العهد الى الامام الرضا «ع» ليوقع فيه ، فكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله الفعالم لما يشاء ، لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه ، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، وصلاة على نبيه محمد خاتم النبيين وآله الطيبين ، أقول - وأنا علي بن موسى بن جعفر - : إن أمير المؤمنين عضده الله بالسداد ، ووفقه للرشاد ، عرف من حقنا ما جهله غيره ، فوصل أرحاماً قطعت ، وآمن نفوساً فزعت ، مبتغياً رضی رب العالمين ، وسيجزي الله الشاكرين ، وانه جعل إلي ولاية عهده والأمر بعهده ، وما أمكنني مخالفته ، والله علي أن لا اسفك دماً حراماً ، وايبح فرجاً ولا مالا ، وأن أخير الكفاة جهدي وطاقتي ، ولا اغير على نفسي حالة من أحوال الدنيا إلا ما تدعو الضرورة اليه ، وقد جعلت الله علي كفيلاً ، فان أحدثت أو غيرت ، أو بدلت كنت للتغيير مستحقاً ، ولذالك متعرضاً ، واعوذ بالله من سخط الرب ، واليه أرغب في النوفيق لطاعته ، والمباعدة بيني وبين معصيته .

ثم رفع يديه الى السماء بالدعاء قائلاً : اللهم انك تعلم اني مكره ومضطرب

(١) هكذا ذكر اليعقوبي - احمد بن ابى واضح - في تاريخه ، واطلب صورة العهد في كشف الغمة وغيره .

فلا تؤاخذني ، كما لم تؤاخذ عبدك ونبيك يوسف حين رفع الى ولاية مصر .
 قال الراوي : فأمر المأمون ابنه العباس أن يتقدم للبيعة ، فبايع
 اول الناس ، فرفع الرضا «ع» يده فكان ظاهرها تلقاء وجهه وباطنها
 تلقاء وجوههم ، فقال له المأمون : ابسط يدك للبيعة ، فعرفه «ع» ان
 رسول الله (ص) هكذا يبايع له ، فبايعه الناس ويده فوق أيديهم .
 ولكن ما دامت هذه البيعة إلا قليلاً حتى اجترأ المأمون على الامام
 الرضا «ع» ودس اليه السم ، كما قال ابو فراس الحمداني :
 باؤا بقتل الرضا من بعد بيعته وابصروا بعض يوم رشدهم وعموا
 فمات بأبي هو وامي في طوس مسموماً غريباً نائياً عن الأوطان .
 لم أنس إذ غاله المأمون حيث غدا يبدي له غير ما في القلب يخفيه
 ألقى مقاليد عهد الحكم في يده والغدر بابن رسول الله ينويه
 ودس بالعنب السم النقيع له فبات مضطهداً مما يعانیه
 حتى إذا أزع المقذور جاء له الجواد والدمع يجري من مآقيه
 سرعان ما جاءه من طيبة ففدا أبوه يدينه للنجوى ويوصيه
 وكيف يبعد في المسرى عليه مدى لديه سيان قاصيه ودانيه
 لكن جسم حسين بالطفوف توى عارٍ ثلاثاً ووحش القمير تبكيه

في ولاية العهد ومدح الشعراء للرضا عليه السلام

قال أرباب التاريخ : لما عقد المأمون البيعة لعلي بن موسى الرضا «ع»
 بولاية العهد ، وكتب نص العهد وأمضاه الرضا «ع» ووقع فيه ، أول
 ما أمر المأمون أن يبايع من العباسيين ، أمر ولده العباس أن يتقدم

للببيعة فبايع ، وقام بعد ذلك الهاشميون وسائر الناس يبايعون ، وكان
الناس في بيعتهم يصفقون بأيديهم من أعلا الأبهام الى الخنصر ، حتى جاء
آخرهم فتى من الأنصار فصفق بيمينه من أعلا الخنصر إلى الأبهام ، فتبسم
أبو الحسن «ع» وقال : كل من بايعنا يفسخ البيعة غير هذا الفتى ، فانه
بايعنا بشرطها ، فان عقد البيعة من أعلا الخنصر الى الأبهام ، وفسخها
بالعكس . فأمر المأمون باعادة البيعة على نهج ما فعل الأنصاري .
وأخذت الأندية تلهج بالثناء على أبي الحسن والحط من المأمون
وقالوا : كيف يستحق الخلافة من لا يعلم عقد البيعة من فسخها . وبعد
أن تمت البيعة ، قال الرضا «ع» أيها الناس ان لنا عليكم حقاً برسول الله
ولكم علينا حق به ، فاذا أدبتم الينا ذلك ، وجب علينا الحق لكم .
قال : وقام ابو عباد يدعو العلويين والعباسيين لقبض جوائزهم حتى
نقدت ، وقد أمر المأمون بضرب الدنانير والدرهم باسم الرضا «ع» (١)
وأمر المأمون ان يخطب في كل بلد للرضا «ع» بولاية العهد ، فخطب
عبد الجبار بن سعيد بذلك في المدينة على منبر الرسول (ص) ، وقال
في الدعاء له : وان ولي عهد المسلمين علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن
علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام سبعة آباء أفضل من
شرب من صوب الغمام .
وقام الخطباء والشعراء يذكرون فضل الرضا «ع» وشرفه الباذخ ،
غير ابي نؤاس ، فانه لم يتقدم بمدحه ، فعاتبه المأمون على تركه مدح
(١) ان هذه النقود عزيزة الحصول ، بحيث متاحف اوربا مع ما تحويه من
انواع المسكوكات لا يوجد فيها من هذه النقود الذهبية ، والذي وقفت عليها
قطعتين ، إحداهن في متحف - قم - متحف روضة السيدة فاطمة بنت الامام موسى
ابن جعفر «ع» ، والثانية بجزيرة الوجيه الحاج عبد الله شكر الصراف النجفي .

الرضا «ع» وقال له : يا ابا نؤاس مع تشيعك وميلك لأهل هذا البيت
تركت مدح علي بن موسى الرضا مع اجتماع خصال الخير فيه ؟
فأنشأ يقول :

قيل لي أنت أشعر الناس طراً إذ تفوهت بالكلام النبويه
لك من جوهر القريض مديح يشمر الدرّ في يدي مجتنيه
فعلي ما تركت مدح ابن موسى والخصال التي تجمعن فيه
قلت : لا اهتدي لمدح إمام كان جبريل خادماً لأبيه
قصرت ألسن الفصاحة عنه ولهذا القريض لا يحتويه

قال : فلما سمع المؤمنون هذا الشعر من الحسن بن هاني ، دعا بحق فيه
لؤلؤ فحشا فاه لؤلؤاً .

وهكذا فعل مع علي بن ماهان ، فإنه لما جالس الرضا «ع» في الدست
قال المؤمنون : يا علي بن ماهان ! ما تقول في علي بن موسى الرضا «ع»
وأهل هذا البيت ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، ما أقول في طينة عجننت
بماء الحياة ، وغرس غرس بماء الوحي والرسالة ، هل ينفخ منها إلا راحة
التقى وعنبر الهدى . قال : فحشا المؤمنون فاه لؤلؤاً .

وحدث ياسر : ان الرضا «ع» خرج من دار المؤمنون راكبياً
بغلة فارهة ، وعليه ثياب فاخرة ، وهو أشبه الناس بمجده رسول الله (ص)
فاستقبله أبو نؤاس في الدهليز ، فأنشأ يقول :

مظرون نقيات ثيابهم تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا
من لم يكن علوياً حين تدسبه فما له في قديم الدهر مفتخر
الله لما برى خلقاً فأتقنه صفاكم واصطفاكم أيها البشر
فأنتم الملائ الأعلى وعندكم علم الكتاب وما جاءت به السور

فقال الرضا «ع» : يا حسن بن هاني ، قد قلت آياتاً ما سبقك بها

أحد ، فأحسن الله جزاك ، ثم قال لفلان : كم معنا من النفقة ؟ قال :
ثلثمائة دينار . فأمره أن يحملها الى ابي نؤاس مع البغلة .
قالوا : وقصد دعبل بن علي الخزاعي (١) بقصيدته التائية الغراء التي
يقول في مطلعها :

ذكرت محل الربع من عرفات فأجريت دمع العين بالعبرات
وقد قال له : يا بن رسول الله (ص) آليت علي نفسي أن لا انشدها احداً
قبلك . فقال « ع » هاتما ا فصار ينشدها بين يدي علي بن موسى الرضا
الى أن بلغ الى قوله :

أرى فيهم في غيرهم متقسماً وأيديهم من فيهم صفرات
فبكي ابو الحسن الرضا « ع » وجعل يقلب كفه ، وهو يقول : صدقت
يا خزاعي صفرات .

ولما وصل إلى قوله :
إذا وتروا مدوا الى وآريهم أ كفاً عن الأوتار منقبضات
فجعل ابو الحسن « ع » يقول : أجل والله منقبضات .
ولما وصل الى قوله :

لقد خفت في الدنيا وأيام سعيها وإني لأرجو الأمن بعد وفاتي

(١) دعبل بن علي الخزاعي ، ولد سنة ١٤٢ ، واسمه محمد ، وقيل : حسن ،
وفي بعض الكتب : عبد الرحمن . وكنيته : ابو جعفر ، وابو علي ، ولقبه
دعبلا - بكسر الدال - ، مات في الطيب ، بلدة بين واسط العراق وخوزستان .
وسبب موته قيل : كانت من ضربة بمسكاة مسمومة ، وقعت على قدمه فمات
منها في غده ، ودفن في تلك البلدة ، وقيل : حمل الى السوس فدفن بها ، وذلك
سنة ٢٤٦ هـ ، وهو من اليمانية ، ينتهي نسبه الى مزريقيا ، ولولاء جده رزيق
لعبد الله بن خلف الخزاعي والد طلحة الطلحات ، قيل له : (الخزاعي) .

فقال له الرضا عليه السلام : آمّنك الله يوم الفزع الأكبر .
ولما وصل الى قوله :

وقبر بيفداد لنفس زكية تضمنها الرحمن بالفرقات
قال الرضا «ع» : يا دعبل ألا الحق لك هذا الموضع بيتين يكون بهما
تمام قصيدتك ؟ قال : بلى ، يا بن رسول الله تشرفني وتشرف قصيدتي .
قال عليه السلام : وقل :

وقبر بطوس يا لها من مصيبة ألحت على الأحشاء بالزفرات
الى الحشر حتى يبعث الله قائماً يفرّج عنا الهم والكربات
فقال دعبل : سيدي لمن هذا القبر ؟ فقال «ع» : هو قبري . لا تنقضي
الأيام والليالي حتى تصير طوس مختلف شعبي وزواري ، ألا ومن زارني
في غربتي كنت أنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة ، وكان معي في درجتي
مغفوراً له . قال : فأعطاء الرضا «ع» مائة دينار رضوية ، فقال
دعبل : والله ما لهذا جئت ! ولا قلت هذه القصيدة طمعاً في شيء ،
ورد الصرة . ولكنه طلب ثوباً من ثياب الرضا «ع» ليتبرك به ، فأنفذ
اليه الرضا «ع» مع الصرة جبة خز ، وأمر الخادم ان يقول له : مستحتاج
الى الصرة ولا تراجعني فيها .

قال : فأخذ دعبل الصرة والجبة وانصرف من مرو ، وفي بعض
الطريق وقع عليهم اللصوص واخذوا القافلة بأسرها وكنفوا اهلها ، وكان
دعبل فيمن كنف ، وجعلوا يقتسمون ما أخذوه من القافلة ، فتمثل رجل
من اللصوص بقول دعبل :

أرى فيئهم في غيرهم متقسماً وأيديهم من فيئهم صفرات
فقال له دعبل : لمن هذا البيت ؟ قال : ارجل من خزاعة ، يقال له :
دعبل بن علي ، فعرفه دعبل بنفسه وأن القصيدة له . ولما تبين اللصوص

انه دعبل ، ردوا جميع ما أخذوه من القافلة .

ولما وصل دعبل إلى (قم) سأله اهله أن ينشدهم القصيدة ، ولما اجتمع الناس في الجامع انشد القصيدة بتامها ، فوصلوه بمال وخلم كثيرة واتصل بهم خبر الجبة ، فسألوه ببيعها بألف دينار ، فأبى عليهم ، فتنازلوا الى قطعة منها بألف دينار فأبى عليهم . ولما سار من (قم) تبعه أحداث من أهل قم ، وسلبوا الجبة ، فرجع الى قم ، وسأل الشيوخ ارجاع الجبة ، فأبى الأحداث ويئس منها ، فطلب منهم قطعة منها ، فأعطوه القطعة مع الف دينار .

ولما وصل الى اهله باع المائة دينار بعشرة آلاف درهم فأصلح بها شؤونه ، لأنه وجد جميع ما في البيت قد أخذه اللصوص ، ووجد جارية له اصابها رمد وذهبت عينيها ، فمسح عيني الجارية بتلك القطعة ، فعاد اليها بصرها بأحسن مما كانت عليه من قبل . قالوا : وكتب القصيدة في ثوب وأحرم فيه ، وأوصى بأن يكون في اكفانه عند موته .

قال : ولما رجع دعبل قافلاً الى العراق ، أتاه خبر وفاة الرضا (ع) ونصب النياحة لوفاته ، وان المأمون دس اليه السم ومات الرضا :

شلت يمين خليفة لم يرع عهد الله فيه ولا أبر يمينه

لم يكفه ان ضيع العهد الذي اتخذ الآله كفيله وضمينه

حتى أراه بأكلة العنب الذي دسوا به السم النقيع منونه

في فضائل الرضا عليه السلام وكراماته

لما تم عقد البيعة بولاية العهد لعلي بن موسى الرضا عليه السلام ، جاء محمد بن عرفة الى الرضا « ع » وسأله عن سبب قبوله ولاية العهد ، فقال له : يا محمد بن عرفة ! هو الذي دعا جدي أمير المؤمنين « ع » الى الدخول في الشورى . وكان « ع » يسر بعض اصحابه وشيعته ويقول له : لا تفرح فانه شيء لا يتم .

وذكر محمد بن زيد الرازي ، قال : رأيت مديدة مسمومة عند بعض الخوارج ، وسمعته يقول : إني داخل على هذا الذي يزعم انه ابن رسول الله (ص) وأسأله عن موافقته لهذا الطاغية في ولاية العهد ، فان كانت له حجة وإلا أرحت الناس منه . قال : فلما دخل على الامام ابتدأه ابو الحسن « ع » بقوله : اجيبك عن مسألتك بشرط ، فقال له الخارجي : وما هو ؟ قال الامام « ع » : تنكسر الذي معك اذا اقتنعت بالجواب ، فتحير الخارجي وبهت ، واخرج المديدة وكسرها ، ثم قال له : خبرني عن موافقتك لهذا الطاغية ، وأنت ابن رسول الله (ص) وهم عندك فجار ؟ فقال له الرضا « ع » : رأيت هؤلاء أكفر أم عزيز مصر وأهل مملكته ؟ ان هؤلاء يزعمون أنهم موحدون ، واولئك لم يوحدوا الله ولم يعرفوه ، ويوسف بن يعقوب بنى وابن نبي وقد قال للعزيز : اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليها ، فيكان يوسف يجالس الفراغة وأنا اجبرت على هذا الأمر وكرهت الدخول فيه فما الذي نقيمت منه . فقال الخارجي : لا عيب عليك ، وانك صادق ، وانك ابن نبي الله .

قال أرباب التاريخ : وظهرت للامام الرضا « ع » كرامات ومعاجز أبهرت المأمون والعباسيين ، فمن جملة كراماته « ع » - على ما يروى - : أحمل الناس في ذلك العام من قلة الأمطار ، فأنثال الناس على باب دار الرضا عليه السلام يسألونه أن يخرجهم إلى الاستسقاء ، وبعضهم صار إلى المأمون يطلبون منه أن يستسقي لهم ، فسأل المأمون الرضا أن يخرجهم إلى الاستسقاء ، فقال له الامام الرضا « ع » : انى رأيت رسول الله (ص) في المنام يقول لي : يا بني انتظر يوم الاثنين ، وبرز إلى الصحراء واستسق فان الله تعالى يسقيهم ، واخبرهم بما يريد الله وهم لا يعلمون حالك ليزداد علمهم بفضلك ومكانك من ربك .

وفي يوم الاثنين ، خرج علي بن موسى الرضا « ع » وعليه رداء أبيض ، وصار إلى الصحراء ، وخرج جميع اهل خراسان حتى الأطفال والنساء . ثم علا على ربوة من الأرض ، وقال : اللهم يارب انت عظمت حقنا اهل البيت ، فتوسلوا بنا كما أمرت ، وآملوا فضلك ورحمتك وتوقعوا إحسانك ونعمتك ، فاسقهم سقياً نافعاً عاماً غير ضار ولا راث ، وليمكن ابتداء مطرهم بمد انصرافهم من مشهدهم هذا إلى منازلهم .

قال الراوي : فاجتمع السحاب وتراكم وهاجت الرياح وأبرقت وأرعدت ، فتحرك الناس للذهاب إلى منازلهم ، فقال ابو الحسن « ع » : علي رسلكم ! ان هذا العارض لبلد كذا ، وكان كلما مرت سحابة قال لهم : وهذه ليست لكم ، حتى مرت عشر سحابات ، ثم بدا عارض آخر فقال : هذا الغيث لكم ، فعليكم بمنازلكم ، ولا تمطر السماء حتى تبلغوا منازلكم .

قال : فانصرف الناس وهم يتباشرون يهللون ويكبرون ، وابو الحسن الرضا « ع » أمامهم ، حتى اذا وصلوا منازلهم ، أرخت السحابة عزالها

ونزل المطر كأفواه القرب ، فامتلات منه الأودية والغدران . وكان ذلك العام عام خير وبركة ، كثر السكلا ودرت مواشيهم ، وصلحت مزارعهم ، كل ذلك ببركة دعاه علي بن موسى الرضا «ع» . قال الراوي : ولما كان عيد الفطر وهو اول عيد بعد عقد البيعة له بولاية المهدي (١) ، سأل المأمون ابا الحسن الرضا «ع» أن يخرج لصلاة العيد ، فاستعفاه من ذلك ، فلم يقبل ، وقال : إنما أردت بهذا تطهير النفوس والاقبال عليك . لما يظهر لهم من فضلك وغزارة علمك . فقال ابو الحسن الرضا «ع» : إن لم تعفني ، فاني اخرج بمثل ما كان يخرج به جدي رسول الله (ص) ، وأمير المؤمنين «ع» . فأجاب المأمون الى ذلك ، وأمر القواد ورؤساء المملكة بالركوب الى دار الرضا «ع» والخروج معه لصلاة العيد .

ولما طلعت الشمس ، اغتسل ابو الحسن «ع» ، وتعمم بعمامة بيضاء ، وألقى طرفاً منها على صدره ، والطرف الآخر بين كتفيه ، وتشمر ، وفعل مواليه مثله . ثم خرج من داره حافياً قد شمر سراويله الى نصف الساق ، متوكئاً على عكازة ، فرفع رأسه الى السماء وكبر اربع تكبيرات - رافعاً بها صوته - ومواليه معه ، فلما صار على الباب قال : الله اكبر على ما هداانا ، الله اكبر على ما رزقنا من بهيمة الأنعام والحمد لله على ما أبلانا .

ولما نظر اليه القواد والرؤساء ، نزلوا من على خيولهم ، واحتفوا مثله ، وارتفعت اصواتهم بالتكبير ، فضج الناس بالبكاء ، وكثر الصباح وصارت (مرو) صيحة واحدة ، وكلما مشى عشر خطوات كبر ثلاث

(١) كانت البيعة بولاية المهدي للامام الرضا «ع» في السابع من شهر رمضان سنة ٢٠١ ، وضربت النقود الرضوية سنة ٢٠٢ في بلخ .

صرات ، والناس بأجمعهم يكبرون معه بأصوات رفيعة ، فتخيل لذلك الجمع أن السماء والأرض والجبال تجاوبه ، قال : فاضطرب المأمون من هذا الحال ، وقد قال له ذو الرياستين - الفضل بن سهل - : إن بلغ الرضا المصلي على هذا افتتن به الناس ، فأسأله الرجوع الى محله . فأرسل اليه المأمون من يقول له : انا كلفناك شططا واتعبناك واسننا نحب لك المشقة والتعب فأرجع . وليصل بالناس من كان يصلي ٣٣ على رسمه .

فرجع أبو الحسن الرضا «ع» من فوره . واختلف الناس في ذلك اليوم ولم تنتظم صلاتهم . فبهذا وأمثاله صار يغلي صدره على الامام الرضا «ع» ، وما اشتفى غليله حتى دس اليه السم بالعنب الرازقي ، ومات أبو الحسن «ع» مسدوماً .

فمن المعزي المرتضى أن الرضا نال العدا منه قديم ديون يوم به أضحى الرضا متجعراً مسمماً بكأس عداوة وضمون

في وفاة الامام الرضا عليه السلام

عن هرثمة بن أعين ، قال : كنت ليلة بين يدي المأمون ، حتى اذا مضى من الليل اربع ساعات أذن لي بالانصراف ، فلما مضى من الليل نصفه قرع قارع الباب فأجابه غلامان ، فقال : قل لهرثمة : أجب سيدك الرضا «ع» . قال : فقمتم مسرعاً وأخذت علي أبوابي ، واسرعت الى دار الرضا «ع» ، فدخل الغلام بين يدي ودخلت وراءه ، فاذا بسيدي الرضا «ع» في صحن داره جالس ، فقال : يا هرثمة ! فقلت : لميك

يا مولاي ا فقال : اجلس فجلست ، فقال لي : اسمع وريح يا هرثمة ا هذا اوان رحيلي الى الله ولحوقي بجدي رسول الله (ص) وآبائي ، وقد بلغ الكتاب أجله ، وقد عزم هذا الطاغية على قتلي وسمي في عنب ورمان مفروك ، فاما العنب فانه يغمس السلك بالسم ويغرسه بالحبة ويجذبه فيكون السم الذي بالخيط بالعنب ، واما الرمان ، فانه يطرح السم في كف غلام له ويفرك بيده حب الرمان فيمتزج السم بالحب ، وانه سيدعونى في اليوم القادم ، فأحضر عنده ، وبقدم لي العنب وقتئذ ويسألني أكلهما فآكلهما ، ثم ينفذ الحكم ويحضر القضاء ، فاذا أنا مت يريد غسلني ، فاذا اراد ذلك فقل له عني - بينك وبينه - : انه قال : لا تتعرض لنفسى ولا لتجهيزي ولا لدفني ، فانك إن فعلت ذلك عاجلك الله من العذاب ما أخره عنك ، وحل بك ما تحذره ، فانه سينتهي عن ذلك . وعند دفني يأمر بحفر قبوري ويريد ان يجعل قبر هارون قبلة لقبري ، فيعسر عليهم الحفر ، فخذ أنت الممول واضرب قبلة هارون ، فاذا ضربت ضربة واحدة نفذ الممول في الأرض الى قبر محفور ، وضريح مشقوق ، فانزلني فيه .

ثم قال « ع » : أحفظت يا هرثمة ما أوصيتك به ؟ قلت : بلى يا ابن رسول الله ﷺ .

قال : ولما كان من الغد أرسل المأمون الى علي الرضا « ع » وأنا عنده ، فجاء سيدي الرضا « ع » ، فلما دخل قام اليه المأمون وعانقه وقبل ما بين عينيه ، وأجلسه الى جنبه ، وأقبل عليه بحادثه ساعة ، ثم دعا غلماناه بإحضار العنب والرمان .

قال هرثمة : فلما سمعت ذلك لم أستطع الصبر وانتفضت وتغيرت ، ففكرت ان يظهر ذلك مني ، فرجعت القهقري حي خرجت فرميت نفسي

في موضع من الدار ، ولما زالت الشمس أحسست بسيدي قد خرج من عنده ورجع الى داره ، ثم رأيت الأمر قد خرج من المأمون باحضار الأطباء . قلت : ما هذا ؟ فقيل : علة عرضت لأبي الحسن الرضا « ع » فكان الناس في شك وأنا على يقين لما أعرف منه .

قال : ولما كان الثلث الثاني من الليلة ، علا الصباح وسمعت الوجبة من الدار ، فأسرعت فيمن أسرع ، فاذا نحن بالمأمون مكشوف الرأس محلول الأزار ، واقفاً على قدميه ينحذب ويسكي . قال : فوقفت فيمن وقف وأتنفس الصعداء .

ثم لما أصبح الصباح اراد المأمون ان يغسله ، فدنوت منه وقلت له ما قاله لي سيدي ، فامتنع من تجهيزه ، لما سمع مني ما اوصاني به سيدي الرضا « ع » .

قال هرثمة : وضرب فسطاط ، وقد ادخل فيه الرضا « ع » ، وكنا نسمع التكبير والتهليل من داخل الفسطاط ، وتردد الأواني وصب الماء وتضوع الطيب ، الذي لم أشم أطيب منه .

قال هرثمة : ثم رفع الفسطاط ، فاذا بسيدي مدرجاً في اكفائه فوضعه في النعش ، ثم حملناه وصلى عليه المأمون وجميع من حضر ، ثم جئنا به الى القبعة التي فيها قبر الرشيد ، وحضر العملة لحفر القبر ، فوجدتهم يضربون بالمعاول دون قبر هارون ، ليجعلوا قبره قبلة للرضا « ع » ، والمعاول تنبو عنه ، فقال لي المأمون : يا هرثمة ! أما ترى الأرض تمنع من حفر قبر له ، فقلت : يا أمير المؤمنين انه قد أمرني ان اضرب معولاً واحداً في قبلة امير المؤمنين ابيك ، فقال : إفعل .

قال هرثمة : فأخذت المعول وضربت الأرض ضربة واحدة ، نفذ الى قبر محفور من غير ان تحفره يد ، وبان ضريح في وسطه ، فقال

المؤمنون : سبحان الله ما أعجب هذا الأمر ، ولا عجب من أمر
ابن الحسن «ع» . ثم انزل «ع» في قبره ، ودفن في يوم وفاته ،
وما بقي على وجه الأرض بلا دفن إلا أبو عبد الله الحسين «ع» يوم
عاشوراء . ولقد حضر الجواد «ع» في ذلك اليوم واخذ في تجهيز ابيه ،
فغسله بيده ، وحنطه بمحنوط وكفنه ، ثم صلى عليه ودفنه .

حتى إذا أزم المقدور جاء له الجواد والدمع يجري من مآقيه
سرعان ما جاءه من طيبة فغدا ابوه يدينه للنجوى ويوصيه
وكيف يبعث في المسرى عليه مدى لديه ميان قاصيه ودانيه
لكن جسم حسين بالطفوف ثوى عار ثلاثاً ووحش القفر تبكيه

* * *

أبا الحسن الزاكي ومثلك يرتجى شفيماً ليوم في القيامة آت
اعوذ فتمحى سيئاتي بحبه ويثقل ميزاني من الحسنات
وأنجو به من غمرة النار في غد واحظى من الجنات في غرفات
أبشك اشجانى وانثت زفرة من الصدر نذكي الروح بالجمرات
واسكب من عيني فيض مدامع تسدر على مثواك بالغمرات
واندب في النجوى إماماً معظماً علي بن موسى عالي الدرجات
سقاء الردى المؤمن بالسهم غادراً الى ان قضى في هذه العرصات
غريباً عن الأوطان والاهل نائياً جريح الحشا من حقد شر جناة
توفي مسموماً بطوس فليثني (توفيت فيها قبل حين وفاتي)

في كراماته عليه السلام ووفاته

حدث الحسن بن فضال ، عن رجل من أهل خراسان : انه رأى النبي (ص) في المنام وهو يقول له : كيف أنتم اذا دفن في أرضكم بضعتي ، واستحتفظتم وديعتي ، وغيب في تراكم نجمي . ولما قصها علي الرضا «ع» قال له ! أنا المدفون في أرضكم ، وأنا بضعة نبينا ، وأنا الوديعة والنجم . ثم عرفه صدق هذه الرؤية بقوله : لقد حدثني ابي عن جدي عن ابيه : ان رسول الله (ص) قال : من رآني في منامه فقد رآني ، لأن الشيطان لا يتمثل في صورتي ، ولا في صورة أحد من أوصيائي ، ولا في صورة أحد من شيعتهم . وان الرؤية الصادقة جزء من سبعين جزء من النبوة . وفي حديث أمير المؤمنين «ع» : سيقتل رجل من ولدي بأرض خراسان بالسم ظلماً ، اسمه اسمي ، واسم ابيه اسم ابن عمران موسى عليه السلام .

وقال الصادق عليه السلام : يقتل حفيدي بأرض خراسان ، في مدينة يقال لها طوس . وفي حديث آخر عنه : يقتل لهذا - وأومى بيده الي ولده موسى - ولد بطوس ، لا يزوره من شيعتنا الأندر فالأندر .

وسمع موسى بن جعفر يقول : ان ابي علي مقتول بالسم ظلماً ، ومدفون الي جنب هارون بطوس ، من زاره كان كمن زار رسول الله (ص) . وقال الامام الرضا «ع» للحسن بن الوشا : اني سأقتل بالسم مظلوماً فمن زارني عارفاً بحقي غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر .

نعم ، صارت طوس تزخر بالزارين للمرقد الطاهر ، مرقد ثامن

الحجج أبي الحسن الرضا عليه السلام .

يا أرض طوس سقاك الله رحمة ما ذا حويت من الخيرات يا طوس
 طابت بقاعك في الدنيا وطيبها شخص نوى بسنا آباء مرموس
 شخص عزيز على الاسلام مصرعه في رحمة الله مغمور ومغروس
 يا قبره أنت قبر قد تضمنه حلم وعلم وتطهير وتقديس
 فافخر فانك مغبوط بحبته وبالملائكة الأبرار محروس

قالوا : وفي هذه المدة التي كان بها الرضا «ع» في طوس كان يكثر
 وعظ المأمون إذا خلا به ، ويعرفه جرأته على انتهاك الحرمات ، واقترافه
 الآثام ، وتمديه الحدود الشرعية . ولقد رآه يوماً يتوضأ للصلاة والغلام
 يصب الماء على يديه ، فقال له : لا تشرك بعبادة ربك . فصرف المأمون
 الغلام وتولى الوضوء بنفسه وهو مغضب . وزاد على ذلك طعنه في الحسن
 والفضل ابني سهل ، ووصفه مساوئهما ، ونهيه عن الإصغاء الى قولهما
 وعدم تدبيرها الأمور .

وقد ظهر ذلك لهما ، فأخذوا يختلفان على الامام أشياء توجب نفرة
 المأمون منه ، وخوفاه عاقبه إحترامه ، وذكر فضله والثناء عليه أمام
 العامة ، وما زالوا على ذلك حتى أوغرا عليه صدره ، فعزم آنذاك على
 الفتك به .

قال ابو الصلت الهروي : دعاني سيدي ومولاي الرضا «ع» ، فلما
 حضرت عنده ، قال لي : يا أبا الصلت ا غداً يبعث عليّ هذا الفاجر ،
 فأدخل عليه ، فان أنا خرجت مكشوف الرأس كلمني ، وإن انا خرجت
 وانا مغطى الرأس فلا تكلمني . قال الهروي : فلما أصبحنا من الغد لبس
 ثيابه وجلس في محرابه كأنه ينتظر ، فبينما هو كذلك إذ دخل عليه
 غلام المأمون وقال : أجب أمير المؤمنين !

فلبس نعله ورداهه ، وقام يمشي وأنا أتبعه حتى دخل على المأمون وبين يديه طبق عنب وأطباق الفاكهة ، ويده عنقود عنب قد أكل بعضه وبقي بعضه ، فلما أبصر الرضا « ع » وثب إليه فعايقه ، وقبل ما بين عينيه ، وأجلسه معه ، ثم تناول العنقود وقال : يا بن رسول الله ما رأيت عنباً أحسن من هذا ! فقال الرضا « ع » ربما كان عنب أحسن من هذا في الجنة ، فقال له : كل منه ! فقال الرضا « ع » : إعفني من ذلك ، فقال : لا بد من ذلك ، وما يمنعك منه لعمرك تتهمنا بشيء . فتناول الامام العنقود وأكل منه ثلاث حبات ، ثم رمى به وقام ، فقال المأمون : الى أين ؟ فقال الرضا « ع » : الى حيث وجهتني اليه .

قال ابو الصلت : وخرج سيدي الرضا « ع » وهو مغطى الرأس فلم اكله حتى دخل الدار ، وأمر أن يغلاق الباب فغلاق ، ثم اضطلع على فراشه ، وراح يتقلب ويضطرب ، ومكثت واقفاً في صحن الدار مهموماً محزوناً ، فبينما انا كذلك إذا بشاب حسن الوجه ، قاطط الشعر أشبه الناس بامامي الرضا « ع » ، فبادرت اليه وقلت له : من أين دخلت والباب مغلق ؟ فقال : يا ابا الصلت الذي جاء بي من المدينة الى طوس هو الذي أدخلني الدار والباب مغلق ؟ فقلت له : من أنت ؟ فقال : أنا إمامك الجواد ، ثم مضى نحو ابيه فدخل وأمرني بالدخول معه . فلما نظر اليه الرضا « ع » وثب اليه فعايقه وضمه الى صدره ، وقبل ما بين عينيه ، وصار يوصيه بجميع ما أممه .

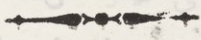
ثم ان الرضا « ع » مدد يديه ، وأسبل رجليه ، وغمض عينيه ، وقضى نحبه صابراً محتسباً مسموماً .

فالتفت إليّ الجواد وقال : يا أبا الصلت ! قم فأنتي بالمغتسل والماء من الخزانة ، فقلت : ما في الخزانة مغتسل ولا ماء ، فقال لي : انته

لما أمرتك به ا فدخلت الخزانة فاذا فيها مقتسل وماء ، فأخرجته ، وشمرت
 ثيابي لأغسله ، فقال لي : تنسح يا أبا الصلت ا فان من يعينني غيرك ،
 فغسله . ثم قال : ادخل الخزانة فأخرج لي السفط الذي فيه كفننه
 وحنوطه ، فدخلت فاذا أنا بسفط لم أره في تلك الخزانة قط ، فحملته اليه
 فكفننه وصلى عليه . ثم قال : إئتني بالتابوت ا فقلت : امضي الى الجار
 حتى يصلح التابوت ، قال : قم فان في الخزانة تابوتاً . فدخلت الخزانة
 فوجدت تابوتاً لم أره قط فأتيته به ، فأخذ الرضا «ع» بمد ما صلى عليه
 فوضعه في التابوت ، وصف قدميه ، وصلى عليه .

أقول : فليته حضر جده الحسين «ع» ليجزئه ويصلي عليه ولا يبقى
 بلا غسل ولا دفن .

وا صريعاً عاجل الموت بلا شدّ الحيين ولا مدّ ردا



الامام محمد الجواد عليه السلام

الامام ابو جعفر محمد بن علي الجواد «ع» ولد في يوم الجمعة
 تاسع عشر شهر رمضان ، سنة مائة وخمس وتسعين من الهجرة .
 ولد له : ولدان وبنتان ، وتزوج ام الفضل بنت المنصور العباسي
 واخرى من حفيدات عمار بن ياسر ، وهي ام الامام الهادي «ع» .
 سمته زوجته ام الفضل بنت المنصور بأمر المعتصم ، وتوفي في بغداد
 يوم الثلاثاء آخر شهر ذي القعدة ، سنة مائتين وعشرين ، وحمل نعشه
 الى مقابر قريش ، ودفن خلف قبر جده موسى بن جعفر «ع» ،
 وعمره وقتئذ خمس وعشرون سنة .
 نقش خاتمه : (حسي الله) .

في ميلاد الجواد عليه السلام وكراماته

ولد الامام محمد بن علي الجواد «ع» بالمدينة المنورة ، ليلة الجمعة
 تاسع رمضان ، وقيل : للنصف من شهر رمضان ، سنة مائة وخمس وتسعين
 من الهجرة . وامه ام ولد يقال لها : (سبيكة) ويقال : ان اسمها
 (درة) ثم سماها الرضا «ع» (خيزران) يروي : انها كانت نوية
 وكانت من أهل بيت (هاربية) ام ابراهيم بن رسول الله ﷺ .
 وقد قيل للرضا «ع» قبل ان يولد الجواد «ع» : ادع الله أن يرزقك

ولداً ا فقال «ع» : اني ارزق ولداً واحداً وهو يرثني . قال : فلما ولد ابو جعفر «ع» قال الرضا «ع» لأصحابه : قد ولد لي شبيهه موسى بن عمران فائق البحار ، وشبيهه عيسى بن مريم ، قدست ام ولدته ، قد خلقت طاهرة مطهرة .

وكان هو المنصوص عليه بالامامة من قبل ابيه الرضا «ع» ، كما حدث صفوان بن يحيى ، بحذف السند قال : قلت للرضا «ع» : قد كما نسألك قبل ان يهب الله لك ابا جعفر ، فكنت تقول : يهب الله لي غلاماً ، فقد وهب الله لك وأقر عيوننا به ، فلا أرانا الله يومك ا فاذا كان كون فالي من ؟ قال : وأشار بيده الى ابي جعفر ، وهو قائم بين يديه . فقلت : جعلت فداك ا هذا ابن ثلاث سنين ا قال «ع» : وما يضره من ذلك ا لقد قام عيسى بالحجة وهو أقل من ثلاث سنين . وعن معمر بن خلاد ، قال : سمعت الرضا «ع» - وذكر شيئاً - فقال : ما حاجتكم الى ذلك ؟ هذا ابو جعفر قد أجلسه مجلسي وصيرته مسكني . وقال : انا اهل بيت يتوارث أصاغرنا عن اكابرنا ، القذة بالقذة (١) .

وروى الخيراني عن ابيه ، قال : كنت واقفاً بين يدي ابي الحسن الرضا «ع» بخراسان ، فقال له قائل : سيدي إن كان كون فالي من ؟ قال «ع» : الى ابي جعفر ابني . فكان القائل استصغر من ابي جعفر فقال ابو الحسن «ع» : ان الله سبحانه وتعالى بعث عيسى بن مريم رسولاً نبياً ، صاحب شريعة مبتدأة ، في أصغر من السن الذي فيه ابو جعفر «ع» .

(١) قال ابن الأثير : يضرب مثلاً للشيعيين يستويان ولا يتفاوتان ، القذة بالقذة يعني كما تقدر - ريش السهم - كل واحدة منهن علي صاحبها .

ذكر القرماني (١) : ان الله خصه بمنقبة شريفة ، وآية منيفة ، وهي : ان المأمون لما قدم بغداد ، خرج يوماً في موكبه يريد الصيد ، فرأى بصبيان يلعبون وفيهم الجواد «ع» ، ففر الصبيان هيبة للمأمون إلا الجواد وعمره إذ ذاك تسع سنين ، فلما رآه المأمون قال له : ألا فررت مع الصبيان ؟ فقال الجواد «ع» : يا أمير المؤمنين ! لم يكن بالطريق ضيق فأوسعته لك ، وليس لي جرم فأخشاك ، والظن بك حسن إنك لا تضر من لا ذنب له . فأعجبه كلامه ، وترحم على أبيه ، ومرا وخلاه .

فلما بعد عن العمارة أرسل بزازاً على دراجة ، فغاب الباز ساعة في الجو ، وعاد وفي منقاره سمكة صغيرة ، وفيها بقية روح ، فتمعجب من ذلك . ورجع من الصيد فرأى بالصبيان الذين فيهم الجواد «ع» ، فلما دنا من الجواد قال : يا محمد ما في يدي ؟ فألهمه الله تعالى ان قال : إن لله تعالى في بحر قدرته سمكاً صفاراً يصيدها بزاة الملوك والخلفاء ، وتختبر بها سلالة أهل بيت المصطفى . فمعجب المأمون منه ، وأطال النظر إليه ، وعزم من تلك الساعة أن يزوجه ابنته ام الفضل .

ومن مناقبه عليه السلام : ما ذكره الشبلنجي (٢) عن ابي خالد قال : كنت بالعسكر ، فبلغني ان هناك رجلاً محبوباً أتى به من الشام مكبلاً بالحديد ، وقالوا : انه تنبأ . قال : فأتيت باب السجن ، ودفعت شيئاً للسجان حتى دخلت عليه ، فاذا رجل ذو فهم وعقل ولب ، فقلت : يا هذا ما قصتك ؟ فقال : ابي كنت رجلاً بالهشام اعبد الله تعالى في الموضوع الذي يقال انه نصب فيه رأس الحسين «ع» ، فبينما انا ذات

(١) انظر احمد بن يوسف الدمشقي القرماني - اخبار الدول وآثار الاول -

طبع بغداد ١٢٨٢ هـ .

(٢) انظر - نور الأبصار - للشبلنجي ص ٢١٩ طبع مصر ١٣٠٤ هـ .

ليلة في موضعي مقبلاً على المحراب ، اذكر الله تعالى ، إذ رأيت شخصاً بين يدي فنظرت اليه فقال لي قم ! فقامت معه ، فمشى قليلاً ، فاذا أنا في مسجد الكوفة . فقال لي : تعرف هذا المسجد ؟ فقلت : نعم ، هذا مسجد الكوفة ! قال : فصل ، فصليت معه ، ثم انصرف فانصرفت معه قليلاً ، فاذا نحن بمكة المشرفة . فطاف بالبيت وطفت معه ، ثم خرج فخرجت ، فمشى قليلاً فاذا انا بموضعي الذي كنت فيه أتعبد بالشام ، ثم غاب عني ، فبقيت متعجباً حولاً بما رأيت .

فلما كان العام المقبل ، إذ ذلك الشخص قد أقبل عليّ ، فاستبشرت به ، فدعاني فأجبتّه ، ففعل معي كما فعل في العام الماضي ، فلما اراد مفارقتي ، قلت له : بحق الذي أقدرك على ما رأيت منك إلا ما أخبرني من أنت ؟ فقال : أنا محمد بن علي الرضا بن موسى بن جعفر «ع» . فحدثت بعض من كان يجتمع بي في ذلك الموضع ، فرفع ذلك الي محمد ابن عبد الملك الزيات ، فبعث إلي من اخذني من موضعي وكبلني بالحديد وحملي الى العراق فحبسني كما ترى ، وادّعى عليّ بالحال .

قال ابو خالد : فقلت : أرفع قصتك الى محمد بن عبد الملك الزيات ، قال : افعل ! فكتبت عنه قصته وشرحت فيها أمره ، ورفعتها الى محمد ابن عبد الملك . فوقع على ظهرها : قل للذي أخرجك من الشام الى هذه المواضع التي ذكرتها يخرجك من السجن .

قال ابو خالد : فأغنمت لذلك وسقط في يدي ، وقلت : الى غد آتيه وأمره بالصبر ، وأعدّه من الله الفرج ، واخبره بمقالة هذا الرجل المتجبر . قال ! ولما كان من الغد ، باكرت الى السجن ، فاذا أنا بالحرس والموكلين بالسجن في هرج ومرج ، فسألت ما الخبر ؟ فقيّل لي : ان الرجل المتنبي المحمول من الشام فقد البارحة من السجن وحده بمفرده

وأصبحت قيوده والأغلال التي كانت في عنقه مرعاة في السجن ، لا ندري كيف خلص منها . وطلب فلم يوجد له أثر ولا خبر ، ولا يدرون أنزل في الأرض أم عرج به الى السماء ؟ ا فقلت في نفسي : استخفاف ابن الزيات بأمره واستهزأه بقصته خلصه من السجن .

بأبي من يرعى محبيه ومواليه ، بأبي باب المراد محمد بن علي الجواد ، لا أدري كيف حال شيعته حين بلغهم خبر وفاته بالسم ، ومضى الى ربه مضطهداً .

ودس لقتله سماً ذافياً لئيم ليس يؤمن بالمعاد
وبات الطهر والأحشاء منه بها نار الأسي ذات اتقاد

في فضل الجواد عليه السلام وعلمه

روي عن الريان بن شبيب ، قال : لما أراد المسلمون أن يزوج ابنته ام الفضل ابا جعفر محمد بن علي الرضا «ع» ، فبلغ ذلك العباسيين فغلظ عليهم واستنكروه ، وخافوا أن ينتهي الأمر الى ما انتهى اليه مع الرضا «ع» ، فخاضوا في ذلك ، واجتمع منهم اهل بيته الأذنون منه فقالوا له : نشدك الله يا أمير المؤمنين أن تقيم على هذا الأمر الذي عزمنا عليه من تزويج ابن الرضا فانا نخاف ان تخرج به عنا أمراً قد ملكناه الله ، وتنزع منا عزاً قد ألبسناه ، اليك ! فقد عرفت ما بيننا وبين هؤلاء القوم قديماً وحديثاً ، وما كان عليه الخلفاء الراشدون قبلك من تبعيدهم والتصغير بهم وقد كنا في وهلة من عملك مع ابيه الرضا ما عملت بالأمس حتى كفانا الله المهم من ذلك ، فالله الله ! ان تردنا الى غم قد انحسر عنا ، واصرف رأيك عن ابن الرضا ، واعدل الى من

تراه من أهل بيتك يصلح لذلك دون غيره . فقال لهم المأمون : أما ما بينكم وبين آل أبي طالب ، فأنتم السبب فيه ، ولو ان أنصفتهم القوم لكانوا أولى بكم ، وأما ما كان يفعله من قبلي بهم فقد كان به قاطعاً للرحم ، واعوذ بالله من ذلك ، ووالله ما ندمت على ما كان مني من استخلاف الرضا «ع» ، ولقد سألته أن يقوم بالأمر وأنزعه عن نفسي فأبى ، وكان أمر الله قدراً مقدوراً ، وأما أبو جعفر محمد بن علي قد اخترته لتبرزه على كافة أهل الفضل في العلم والفضل ، مع صغر سنه ، والأعجوبة فيه بذلك ، وأنا أرجو ان يظهر للناس ما قد عرفته منه ، فيعلمون أن الرأي ما رأيت فيه .

فقالوا : إن هذا الفتى وإن رافك من هديه ، فإنه صبي لا معرفة له ولا فقه ، فأمهله حتى يتفقه في الدين ، ثم اصنع ما تراه بعد ذلك . فقال : ويحكم اني أعرف بهذا الفتى منكم ، وان هذا من أهل بيت علمهم من الله ، وانه وآبؤه أغنياء في علم الدين والأدب عن الرعايا الناقصة عن حد الكمال ، فان شئتم فامتحنوا ابا جعفر بما يتبين لكم به ما وصفت من حاله .

قالوا : قد رضينا بذلك يا أمير المؤمنين ولأنفسنا بامتحانه ! فخل بيننا وبينه ، ولننصب من يسأله بحضرتك عن شيء من فقه الشريعة . فان اصاب الجواب عنه لم يكن لما اعترض في أمره ، وظهر للاخاسة والعاماة سديد رأي أمير المؤمنين ، وإن عجز عن ذلك ، فقد كفينا الخطب في معناه .

فقال لهم المأمون : شأنكم وذاك متى أردتم . قال الراوي : فخرجوا من عنده وأجمع رأيهم على ان الذي يتصدى لسأله (يحيى بن اكنم) وهو يومئذ قاضي الزمان ، وعلى أن يسأله

مسألة لا يعرف جوابها ، ووعده بأموال نفيسة إن هو أفحم ابن الرضا وضربوا موعداً للاجتماع . فحضر يحيى في اليوم الموعد بمجلس المأمون . قال : وأمر المأمون ان يفرش لأبي جعفر دست ، ويجعل له فيه مسورتان ، ففعل ذلك . وخرج ابو جعفر « ع » وهو يومئذ ابن تسع سنين واشهر ، فجلس بين المسورتين . فقام يحيى بن اكنم وجلس بين يدي المأمون وقال : إن امرني امير المؤمنين ان اسأل ابن الرضا مسألة ؟ فقال المأمون : استأذن منه ! فسأل الجواد عن ذلك ، فقال له : يا يحيى سل عما شئت !

فقال يحيى : ما تقول جعلني الله فداك في محرم قتل صيداً ؟ فقال له ابو جعفر « ع » : قتله في حلّ أو حرم ، عالماً كان المحرم أم جاهلاً ، قتله عمدأ او خطأ ، حرأ كان المحرم أم عبداً ، صغيراً كان أم كبيراً ، مبتدأ بالقتل أم معيداً ، من ذوات الطير كان الصيد أم من غيرها ، من صفار الصيد كان أم من كباره ، مصر على ما فعل او نادماً ، في الليل كان قتله للصيد أم في النهار ، محرماً كان بالعمرة أم كان محرماً بالحج ؟

فتحير يحيى بن اكنم وبان في وجهه العجز والالاقطاع ، حتى عرف منه ذلك اهل المجلس .

فقال المأمون : الحمد لله على هذه النعمة والتوفيق لي في الرأي ، ثم نظر الى اهل بيته وقال لهم : أعرقتم الآن ما كنتم تنبكرونه ؟ قال الراوي : ثم أقبل المأمون على ابي جعفر ، وقال : إن رأيت جعلت فداك ان تذكر الفقه فيما فصلته من وجوه قتل المحرم للصيد لتعلمه ونستفيده ؟ فقال « ع » : نعم ، ان المحرم اذا قتل صيداً في الحل ، وكان الصيد من ذوات الطير ، وكان من كبارها ، فعليه شاة . فان اصابه

في الحرم ، فعلية الجزاء مضاعفاً ، فاذا قتل فرخاً في الحِلِّ ، فعلية حمل
 قد فطم من اللبن ، واذا قتله في الحرم ، فعلية الحمل وقيمة الفرخ ، وإن
 كان من الوحش ، وكان حمار وحش ، فعلية بقرة ، وإن كان نعامة ،
 فعلية بدنة ، وإن كان ظيباً فعلية شاة ، فإن قتل شيئاً من ذلك في الحرم
 فعلية الجزاء مضاعفاً ، هدياً بالغ الكمية ، واصاب المحرم ما يجب عليه
 الهدى فيه ، وكان إحرامه للحج ، نحره بمنى ، وإن كان إحرامه بالعمرة
 نحره بمكة ، وجزاء الصيد على العالم والجاهل سواء ، وفي العمدة له المأثم
 وهو موضوع له في الخطأ ، والكفارة على الحر في نفسه ، وعلى السيد
 في عبده ، والصغير لا كفارة عليه ، وهي على الكبير واجبة ، والنادم
 يسقط بندمه عنه عقاب الآخرة ، والمصرّ يجب عليه العقاب في الآخرة .
 فقال له المؤمنون : أحسنت يا ابا جعفر أحسن الله اليك ! فان رأيت
 ان تسأل يحيى عن مسألة كما سألك ؟

فقال ابو جعفر «ع» ليحيى : سألك ؟ قال : ذاك اليك يا مولاي
 جعلت فداك ، فان عرفتها اجبتك ، وإلا استفتدت منك .
 فقال له ابو جعفر : إخبارني عن رجل نظر الى امرأة في اول النهار
 فكان نظره اليها حراماً عليه ، فلما ارتفع النهار حلت له ، فلما زالت
 الشمس حرمت عليه ، فلما كان وقت العصر حلت له ، فلما غربت الشمس
 حرمت عليه ، فلما كان وقت العشاء الآخرة حلت له ، فلما كان انتصاف
 الليل حرمت عليه ، فلما طلعت الفجر حلت له ، ما حال هذه المرأة ؟ وبما
 حلت له ؟ وبماذا حرمت عليه ؟

فقال يحيى : والله ما أهتدي الى جواب هذا السؤال ! ولا أعرف
 الوجه فيه ! فان رأيت أن تفيدناه ؟
 فقال ابو جعفر : هذه أمة لرجل من الناس ، نظر اليها اجنبي في أول

النهار ، فيكان نظره اليها حراماً عليه ، فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاها ، فحلت له ، فلما كان عند الظهر أعتقها ، فحرمت عليه ، فلما كان وقت العصر تزوجها ، فحلت له ، فلما كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه ، فلما كان وقت العشاء الآخرة كفر عن الظهار فحلت له فلما كان نصف الليل طلقها واحدة ، فحرمت عليه ، فلما كان عند الفجر راجعها ، فحلت له (١) .

فأقبل المؤمنون على من حضره من أهل بيته وقال لهم : هل فيكم احد يجيب عن هذه المسألة بمثل هذا الجواب ؟ أو يعرف القول فيما تقدم من السؤال ؟ ! فقالوا : لا والله ، وان أمير المؤمنين أعلم بما رأى . فقال لهم : ويحكم ! إن اهل هذا البيت خصوا من الخلق بما ترون من الفضل ، وان صغر السن فيهم لا يمنعهم من الكمال ، أما علمتم ان رسول الله (ص) افتتح في دعوته بدعاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وهو ابن عشر سنين ، وقبل منه الاسلام ، وحكم له ، ولم يدع احداً في سنه غيره ، وبايع الحسن والحسين «ع» وها إنباه دون ست سنين ولم يبايع صبياً غيرها . أفلا تعلمون الآن ما خص الله به هؤلاء القوم ؟ ! واهم من ذرية بعضها من بعض ، يجري لآخرهم ما يجري لأولهم ؟ قالوا : صدقت يا أمير المؤمنين .

قال الشاعر :

إذا شئت أن ترضى لنفسك مذهباً وتعرف صدق القول من كذب أخبار
فدع عنك قول الفيلسفي وفهلوي وصابني والرووي عن كعب أخبار
ووال اناساً قولهم وحديثهم روى جدنا عن جبرئيل عن الباري

(١) انظر تاريخ الدول وآثار الاول ص ١١٦ طبع ١٢٨٢ بغداد . (١)

وللمرحوم السيد مهدي الأعرجي :
آل بيت النبي من قد تسامى قدرهم رفعة فطابوا نفوسا
علمه من علومهم فهو بحر تجتني الناس منه درأ نفيسا
أقول : لعن الله من سقاها السم وقطع احشائه ، فقضى بأبي وامي
مسموماً مضطهداً على سطح داره ، تصهره الشمس ثلاثة أيام ، كجده
الحسين « ع » ، فانه بقي ثلاثة ايام بلياليها .
عريان بات بلا غسل ولا كفن وما دنا أحد منه يواريه

في تزويج الجواد عليه السلام وكراماته

قال أرباب التاريخ : كان المأمون العباسي يظهر الحب لعلي وأولاده
وربما كان يجاهر بذلك ، ذكر السبط بن الجوزي (١) قال : أتى
المأمون بغداد فدخلها في صفر سنة اربع ومائتين ولباسه ولباس اصحابه
جميعاً الخضرة ، وكذلك أعلامهم . قال الصولي : فاجتمع بنو العباس
الى زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ، وكانت في القعد
والسؤدد مثل المنصور ، فسألوها أن تدخل على المأمون وتسأله الرجوع الى
لبس السواد وترك الخضرة ، والاضراب مثل ما كان عليه ، لأنه عزم بعد
موت علي بن موسى أن يعهد الى محمد بن علي الرضا « ع » ، وانما
منعه من ذلك شغب بني العباس عليه ، لأنه كان قد أصر على ذلك .
حي دخلت عليه زينب ، فلما رآها قام لها ورحب بها واكرمها ، فقالت :
يا أمير المؤمنين إنك على بر اهلك من ولد ابي طالب والأمر في يدك ،

(١) انظر تذكرة الخواص لسبط بن الجوزي ص ٢٠٠ الطبعة الاولى .

أقدر منك على برهم والأمر في يد غيرك ، أو في أيديهم ، فدع لباس الخضره وعد الى لباس اهلك ، ولا تطمئن احداً فيما كان منك .

فمعبج المؤمن بكلامها ، وقال لها : والله يا عمه ! ما كلمني احد بكلام أوقع من كلامك في قلبي ! ولا أقصد لما اردت ! وانا احا كهم الى عقلك . فقالت : وما ذلك ؟ فقال : ألسنت تعلمين ان ابا بكر رضي الله عنه ولي الخلافة بعد رسول الله (ص) فلم يول احداً من بني هاشم شيئاً ؟ قالت : بلى . قال : ثم ولي عمر ، فكان كذلك ؟ ثم ولي عثمان ، فأقبل على اهله من بني عبد شمس فولاهم الامصار ، ولم يول احداً من بني هاشم ؟ ثم ولي علي «ع» فأقبل على بني هاشم ، فولى عبد الله ابن عباس البصرة ، وعبيد الله بن العباس اليمن ، وولى معبداً مكة ، وولى قثم بن العباس البحرين ، وما ترك احداً ممن ينتمي الى العباس إلا ولاه ، فكانت له هذه في اعناقنا ، فكافأته في ولده بما فعلت . فقالت : لله درك يا بني ! ولكن المصلحة لبني عمك من ولد ابي طالب ما قلت لك . فقال : ما يكون إلا ما تحبون .

ثم فكر في أمره وولاية محمد بن علي الرضا «ع» العهد ، فرأى أن القواعد تنخرم عليه ، وربما خرج الأمر من يد بني العباس وبني علي لسبب الاختلاف ، وان في الأرض بقايا من بني امية ، وربما وجدوا الفرصة في تفريق الكلمة ، وإثارة الفتنة .

قلت : واراد ان يبريء نفسه من قتل الرضا «ع» ، ويسد أفواه الناس ، عزم على ان يزوج ابن الرضا ابنته ام الفضل .

ذكر الشبلنجي (١) قال : فأقبل على ابي جعفر ، وقال : اني مزوجك ابنتي ام الفضل ! وإن رغم لذلك انوف قوم ، فأخطب لنفسك

(١) انظر الشبلنجي نور الأبصار الطبعة الأولى ص ٢١٨ .

فقد رضيتهك لنفسي وابنتي . فقال ابو جعفر : الحمد لله إقراراً بنعمته ، ولا إله إلا الله إخلاصاً بوحدانيته ، وصلى الله على سيدنا محمد سيد بريته ، والأصفياء من عترته ، اما بعد : فقد كان من فضل الله على الأنام ان أغناهم بالحلال عن الحرام ، فقال تعالى : (وانكحوا الأيامي منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم) . ثم ان محمد بن علي بن موسى خطب الى أمير المؤمنين عبد الله المأمون ابنته ام الفضل ، وقد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة بنت رسول الله (ص) وهو خمسمائة درهم ، جيداً فهل زوجتني يا أمير المؤمنين إياها على هذا الصداق ؟

فقال المأمون : زوجتك ابنتي ام الفضل على هذا الصداق المذكور ا فقال ابو جعفر : قبلت نكاحها لنفسي على هذا الصداق المذكور . قال الرمالي : وأخرج الخدم مثل السفينة من الفضة مطلية بالذهب فيها الغالية ، مضروبة بأنواع الطيب ، وماء الورد والمسك ، فتطيب منها الحاضرون على قدر منازلهم ، ثم وضعت موائد الحلوى ، فأكل الحاضرون ، وفرقت عليهم الجواز على قدر رتبهم ، ثم انصرف الناس ، وتقدم المأمون بالصدقة على الفقراء والمساكين ، واهل الأربطة ، والخوانيق والمدارس .

ولما كان من الغد أحضر المأمون الناس ، وحضر ابو جعفر «ع» وصار القواد والحجاب والخاصة والعمال لتهنئة المأمون وابي جعفر . فأخرجت ثلاثة اطباق من الفضة ، وفيها بنادق مسك ، وزعفران معجون ، في اجواف تلك البنادق رقايع مكتوبة بأموال جزيلة وعطايا سنوية واقطاعات فأمر المأمون بنثرها على القوم من خاصته ، فكان كل من وقع في يده بندقاً أخرج الرقعة التي فيها والتمسه ، فاطلق له ، ووضعت البدر فنثر فيها

على القواد وغيرهم ، وانصرف الناس وهم أغنياء بالجوائز والعطايا ، وتقدم
المأمون بالصدقة على كافة المسلمين ، ولم يزل مكرماً لأبي جعفر « ع »
مدة حياته يؤثره على ولده وجماعة أهل بيته .

وتهيأ ليتوجه ابو جعفر الى المدينة ، ولما توجه من بغداد منصرفاً
من عند المأمون ومعه ام الفضل قاصداً بها الى المدينة ، صار الى شارع
باب الكوفة ومعه الناس يشيعونه ، فأنتهى الى دار المسيب عند مغيب
الشمس ، فنزل ودخل المسجد وكان في صحننه نبتة ، فلم يحمل بعد ، فدعا
بكوز فيه ماء فتوضأ في أصل النبتة ، وقام فصلى بالناس صلاة المغرب ،
فقرأ في الأولى الحمد واذا جاء نصر الله ، وقرأ في الثانية الحمد وقل هو
الله أحد ، وقتت قبل ركوعه فيها ، وصلى الثالثة وتشهد وسلم ، ثم
جلس هنيئاً يذكر الله تعالى ، وقام من غير ان يعقب ، فصلى النوافل
أربع كمات ، وعقب بعدها ، ومسجد مسجدتي الشكر ، فلما فرغ من
صلاته انتهى الى النبتة ، رآها الناس وقد حملت حملاً حسناً ، فتعجبوا
من ذلك ، وأكلوا منها ، فوجدوه نبتاً حلواً لا عجم له ، وودعوه .
ومضى « ع » من وقته الى المدينة ، وبقي مدة .

وبان لهم ان ام الفضل عاقر ، فنزوج الجواد « ع » تجارية بالمدينة
ونسبها ينتهي الى ولد عمار بن ياسر ، فولدت له علياً ابنه الامام ، وموسى
وفاطمة ، وامامة ابنته .

فلما أحست ام الفضل بذلك ، كتبت الى أبيها من المدينة تشكو
أبا جعفر ، وتقول : انه يتسرى عليّ ويفيرني . فكتب اليها المأمون :
يا بنية ! انا لم نزوجك ابا جعفر لنحرّم عليه حلالاً ، فلا تعاودي
لذكر ما ذكرت بعدها .

ولما أن مات المأمون في بغداد ، قدم ابو جعفر وزوجته الى بغداد

وكان قد بويع للمعتصم بالخلافة . قال الراوي : وجعل المعتصم يتربص به الدوائر حتى عزم أن يدس إليه السم على يد زوجته ام الفضل لما علم من انحرافها عنه وشدة غيرتها لتفضيله ام ابنه الهادي عليها ، فدست السم اليه بشربة الأرج ، فلما أقبل على إفطاره قدمت له الشربة المسمومة ، فلما شربها أحس بالسم . وفي تلك الحال ندمت الملعونة ، وجعلت تبكي ، فقال لها : ما بكأوك ؟ والله ليضربنك بمقر لا ينجير ، وبلاء لا ينستر .

قال : وابتليت بعد فقد الجواد بمرض أعي الأطباء منه ، حتى أنفقت جميع أموالها وما برأت من دائها حتى هلكت . لحاها الله ما أجرأها على قتل أبي جعفر الجواد وما أجلاها .

أم الفضل لا قدست روحاً ولا وفقت يا بنت الفساد
حكيت (جميدة) في سوء فعله فخصمك أحمد يوم التناد
أمثل ابن الرضا يبقى ثلاثاً رهين الدار في كرب شداد
ويقضي فوق سطح الدار فرداً وأنت من الغواية في تمادي

* * *

(لأستاذنا السيد مهدي الأعرجي - ره -)

إن أردت النجاة يوم المعاد جد بدمع علي الأمام الجواد
لست أنساه حين أشخصه المأمون من يثرب الى بغداد
قد قضي في بغداد وهو غريب بفؤاد من شعلة السم صادي
والتي قدمت له السم ام الفضل بغضاً منها لأم الهادي
تركوا نعشه بقنطرة الر يان ملق آل الشقا والمعناد
فاستنات أشياءه نحو حمل النعش كي لا يسبق رهين الوهاد

وسرى فيهم الحماس الى أن حملوه رفماً على الأجياد
 ما بقي مثل جده السبط عاري الجسم تعدو على قراه العوادي
 تركوا جسمه ثلاثاً وعلوا رأسه في رؤوس سمر الصعاد
 وسروا في نسائه حاسرات يا لقومي بين الرجال بوادي
 وتراها يا خيرة الله في السبي وستر الوجوه منها الأيادي

في معاجزه عليه السلام ووفاته

ذكر علي بن عيسى الاربلي (١) قال : روى القاسم بن عبد الرحمن
 - وكان زيدياً - قال : خرجت الى بغداد ، فبينما أنا بها ، رأيت الناس
 يتعادون ويتشرفون ويقفون ، فقلت : ما هذا ؟ ما الخبر ؟ فقالوا :
 ابن الرضا «ع» . فقلت : والله لأنظرن اليه ! فطلع علي بغلة ، فقلت :
 لعن الله اصحاب الامامة حيث يقولون : إن الله افترض طاعة هذا . قال :
 فعدل إليّ وقال : يا قاسم بن عبد الرحمن (أبشراً منا واحداً نتبعه إنا
 إذا لفي ضلال وسعر) (٢) . فقلت في نفسي : ساحر والله . فعدل إليّ
 فقال : (أءلقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشر) (٣) . قال :
 فانصرفت وقلت بالامامة ، وشهدت أنه حجة الله على خلقه ، واعتقدت
 انه إمام .

وعن عمران بن محمد الأشعري ، قال : دخلت على ابي جعفر الثاني
 فقضيت حوائجي وقلت : ان ام الحسن تقرؤك السلام ، وتسألك ثوباً

(١) انظر كشف الغمة لعلي بن عيسى الاربلي ص ٢٨٨ الطبعة الاولى ١٢٩٤ هـ .

(٣،٢) سورة القمر .

من ثيابك ، أجمعه كفنناً لها . فقال لي : قد استغنت عن ذلك . قال :

فخرجت لست أدري ما معنى ذلك ، فأتاني الخبر أنها قد ماتت قبل ذلك بأربعة عشر يوماً .

وعن علي بن ابراهيم ، عن أبيه قال : استأذن علي بن جعفر قوم من أهل النواحي ، فأذن لهم ، فدخلوا وسألوه في مجلس واحد عن ثلاثين ألف مسألة ، فأجاب وله من العمر يومذاك عشر سنين .

قلت : كان من أسئلتهم عن السمك : أي الأسماك حلالاً وأيها حراماً ؟ فأجاب «ع» : كل ما تفلس ودع ما تملس ، وانواع الاسماك بالآلاف . ومنها : سئل عن اكل الطيور ؟ فقال «ع» : كل ما اختلف طرفاً بيضه ، كل ما عب الماء عباً ، كل ما كان رفيفه أكثر من زفيفه . وانواع الطيور والدواجن بالآلاف . فمثل هذه المسائل كانت أسئلتهم ، فتلقوا الجواب الشافي من أبي جعفر «ع» ، فقال الشاعر فيه وأحسن :

هو البر التقي حمى البرايا وغيث المجتدي غوث المنادي

إمام أوجب الباري ولاه وطاعته على كل المياد

دليل بني الهداية خير دارع الى رب السماء وخير هاد

إمام هدى مقام علاه أوضحت به الأملك رائحة غواصي

من الفر الأولى فيهم تجلت لرواد الهدى سنن الرشاد

ومن في فضله طوعاً وكرهاً قد اعترف الموالي والمعادي

وروى العياشي عن وزان - صاحب سر ابن ابي داود - قال : رجع

ابن ابي داود ذات يوم من عند المعتصم وهو مغموم ، فقلت له في ذاك ؟

قال : لما كان اليوم من هذا الأسود ابي جعفر الجواد «ع» بين يدي

امير المؤمنين ، قال : قلت : وكيف ذاك ؟ قال : ان سارقاً أقر

علي نفسه بالسرقة ، وسأل الخليفة تطهيره ، فجمع لذلك الفقهاء ، وقد

احضر محمد بن علي « ع » ، فسألنا عن القطع من أي موضع ؟ فقلت : من الكرسوع . قال : وما الحجة في ذلك ؟ قال : قلت : لأن اليدين من الأصابع الى الكرسوع لقوله تعالى في التيمم (فامسحوا بوجوهكم وايديكم) واتفق معي على ذلك جماعة . وقال آخرون : بل يجب القطع من المرفق ، لأن الله تعالى يقول في الوضوء : (وأيديكم الى المرافق) فدل على أن اليد الى المرفق .

فالتفت المعتصم الى محمد بن علي الجواد ، وقال : ما تقول أنت يا ابا جعفر ؟ فقال « ع » : قد تكلم فيه القوم يا أمير المؤمنين ! قال : دعني مما تكلموا به ! أي شيء عندك ؟ قال : إعفني عن هذا يا أمير المؤمنين ! قال : أقسمت عليك بالله تعالى لما أخبرت بما عندك فيه ؟ فقال : اما اذا أقسمت عليّ بالله اني أقول : إنهم أخطأوا فيه السنة ! فان القطع يجب ان يكون من مفصل اصول الأصابع ويترك الكف . فقال : فما الحجة في ذلك ؟ قال : قول رسول الله (ص) : السجود على سبعة أعضاء الوجه ، واليدين ، والركبتين ، والرجلين . فاذا قطعت يده من الكرسوع أو المرفق لم يبق له يد يسجد عليها ، وقد قال الله تبارك وتعالى : (وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احداً) (١) . يعني بهذه الأعضاء السبعة التي يسجد عليها ، وما كان لله لم يقطع .

قال : فأعجب المعتصم ذلك وأمر بقطع يد السارق من مفصل الأصابع دون الكف .

قال ابن ابي داود : قامت قيامتي ، وتمنيت أني لم أك حياً . قال : ثم صرت الى المعتصم - بعد ثلاث - وقلت : ان نصيحة امير المؤمنين واجبة ، وأنا اكلمه بما أعلم اني ادخل النار به ، قال :

وما هو؟ قلت: إذا جمع أمير المؤمنين في مجلسه فقهاء رعيته وعلماءهم
لأمر وقع من أمور الدين، وسألهم عن الحكم فيه فأخبروه بما عندهم
وقد حضر مجلسه أهل بيته وقواده ووزرائه وكتابه، وقد تسمع
الناس بذلك من وراء بابه، ثم يترك أقاويلهم كلهم لقول رجل يقول
شطر هذه الأمة بامامته، ويدعون أنه أولى منه بمقامه، ثم يحكم بحكمه
دون حكم الفقهاء!

قال: فتغير لونه وتعبه لما نبهته له، وقال: جزاك الله عن
نصيحتك خيراً. قال: فأمر في الرابع فلاناً من كتاب وزرائه، أن
يدعو الجواد «ع» إلى منزله. فدعاه، فأبى أن يجيبه وقال: وقد
علمت أنني لا أحضر مجالسكم. فقال: إنما ادعوك إلى الطعام، وأحب
أن تطأ ثيابي، وتدخل منزلي فأتبرك بذلك، فقد أحب فلان بن فلان
من وزراء الخليفة لقاك. فصار إليه، فلما طعم «ع» أحس بالسم،
فدعا بدابته، فسأله رب المنزل أن يقيم، فقال: خروجي من منزلك
خير لك، فلم يزل يومه ذلك وليلته وجود بنفسه، ويسمري السم
في بدنه، حتى قبض عليه السلام مسموماً مضطهداً.

دس إليه السم ظلماً فاغتدت أحشائه والسم في تنازع
مات ولم تمت له كرامة ولا له غيب من صنائع
باب المراد والذي من جوده بهمي على الراجي كغيث هامع



الامام علي الهادي عليه السلام

أبو الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام .
أمه سمانة مغربية .
ولد في يوم الجمعة الخامس عشر من ذي الحجة الحرام ، سنة مائتين
واثنتي عشرة هجرية .
كان له اربعة اولاد وبنت واحدة ، وتزوج بواحدة .
توفي يوم الاثنين الثالث من رجب سنة مائتين وأربع وخمسين .
سمه طاغية زمانه المعتضد العباسي ، ودفن في سامراء في داره
التي كان يسكنها بالمسكر ، وصار ينسب الى ذلك الطرف .
وكان عمره الشريف اثنين واربعون سنة .
نقش خاتمه : (الملك لله) .

مطلب في ولادة الامام علي الهادي

ولد الامام علي الهادي «ع» في النصف من شهر ذي الحجة سنة ٢١٢ هـ
بصريا (١) ، واكن الشيخ المفيد والشيخ الطوسي - ره - ذكرا ان
ولادته كانت في السابع والعشرين من ذي الحجة في سنة ٢١٢ هـ . وهناك
روايات اخرى تصرح ان ولادته في الخامس من شهر رجب سنة ٢١٤ .

(١) صريا على وزن كبرى : أسسها الامام موسى بن جعفر «ع» على ثلاثة
اميال من المدينة .

امه امّ ولد يقال لها : - سمانة - المغربية ، وكانت من القانتات وتعرف (بالسيدة) ، وتكنى (ام الفضل) .

وعن محمد بن الفرّج ، قال : دعاني ابو جعفر محمد بن علي بن موسى ، فأعلمني ان قافلة قدمت وفيها نخاس معه جوارى ، ودفع لي سبعين ديناراً ، وأمرني بابتياح جارية وصفها لي ، قال : فضيت وعلت بما أمرني به ، فكانت تلك الجارية ام ابى الحسن علي الهادي « ع » . وذكر محمد بن الفرّج ايضاً عن الامام الهادي « ع » انه قال : ان سمانة أمة عارفة بحقي ، وهي من اهل الجنة ، لا يقربها شيطان مارد ، ولا يناها كيد عنيد ، وهي كانت بعين الله التي لا تنام ، ولا تتخلف عن امهات الصديقين والصالحين .

كنيته عليه السلام : (ابو الحسن) ، واذا اطلقت هذه الكنية في الأخبار أو قيل : (ابو الحسن الأول) فالمراد به الامام موسى بن جعفر « ع » ، كما ان (ابا الحسن الثاني) هو الامام علي بن موسى الرضا « ع » ، و (ابو الحسن الثالث) هو الامام علي الهادي « ع » ، مع انها كنية أمير المؤمنين « ع » ، وزين العابدين « ع » ايضاً ، غير ان في الأخبار لا يعبر عنهما بها .

وأما القابه عليه السلام : فكثيرة ، ذكر ابن شهر آشوب أن القابه : (النجيب) و (الهادي) و (النقي) و (العالم) و (الفقيه) و (الامين) و (المؤمن) و (الطيب) و (المتوكل) و (العسكري) ، وفي كشف الغمة (الناصح) و (الفتاح) وقال : وأشهرها (المتوكل) ، وكان يخفي ذلك ويأمر اصحابه أن يعرضوا عنه ، لأنه كان لقب الخليفة يومئذ .

شمائله :

كان الامام الهادي « ع » كث ، أسمر اللون ، أدعج العينين

شثنى الكففين ، عريض الصدر ، ألقى الأنف ، مفلج الأسنان ، حسن الوجه ، طيب الريح ، وكان «ع» جسيم البدن ، كثير الشبه بجده ابى جعفر محمد الباقر «ع» ، ولم يكن بالقصير المتردد ، ولا بالطويل المنمط ، بعيد المنكبين ، ضخيم الكراديس .

قال ابن حجر في الصواعق : كان علي الهادي وارث أبيه علماً وسخاءً ، وقد عرض عليه السيد عبد العظيم الحسيني (١) عقايدته فارتضاها الامام الهادي . كما روى الصدوق ذلك في أماليه بسنده عن عبد العظيم الحسيني قال : دخلت على سيدي علي بن محمد «ع» ، فلما بصرت بي قال لي : مرحباً بك يا أبا القاسم ! أنت ولينا حقاً قل : فقلت له : يا بن رسول الله ، انى اريد ان اعرض عليك ديني ، فان كان مرضياً أثبت عليه حتىلقى الله عز وجل ، فقال : هات يا أبا القاسم ! فقلت : انى اقول : ان الله تبارك وتعالى ، واحد ليس كمثل شىء ، خارج عن الحدين

(١) هو عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي ابن ابى طالب «ع» ، كنيته ابو القاسم ، جمع خطب جده امير المؤمنين «ع» في مجلد (كتاب) ، وعلى هذا الكتاب اعتمد الشريف الرضى - ره - وكان أحد مصادرہ لجمعه المختار من خطبه «ع» وسماه - نهج البلاغة - ، ذكر انه ورد الري متخفياً ، ونزل على رجل من الشيعة ، وكان قواماً صواماً من الأبدال ، وربما جاء في النسق لزيارة قبر ابن عمه حمزة بن الامام موسى بن جعفر (ره) ، وشاع خبره في تلك الاصقاع ، وكان موثلاً الشيعة هناك ، يأخذون منه احكام دينهم حتى توفاه الله في الري ، وكان يوم وفاته يوماً مشهوداً . وقيل : انه لما جردت عنه ثيابه وجدت في جيبه رقعة خط فيها نسبه الشريف ، ودفن في ضيعة لرجل - اسمه عبد الجبار بن عبد الوهاب - ، ومشهده اليوم يزار ويتبرك به ، وحول مرقدہ مدافن الملوك والسلاطين ، وجهابذة العلماء والأعيان .

حدّ الاِبْطال ، وُحدّ التشبيه ، وانه ليس بجسم ، ولا صورة ، ولا عرض
ولا جوهر ، بل هو مجسم الأجسام ، ومصور الصور ، وخالق الأعراض
والجواهر ، ورب كل شيء ومالِكه وجاعله ومحدّته ، وان محمداً عبده
ورسوله ، خاتم النبيين فلا نبي بعده الى يوم القيامة ، وان شريعته خاتمة
الشرايع فلا شريعة بعدها الى يوم القيامة ، وأقول : ان الامام والخليفة
وولي الأمر بعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، ثم الحسن ، ثم
الحسين ، ثم علي بن الحسين ، ثم محمد بن علي ، ثم جعفر بن محمد ، ثم
موسى بن جعفر ، ثم علي بن موسى ، ثم محمد بن علي ، ثم
أنت يا مولاي .

فقال « ع » : ومن بعدي الحسن ابني ، فكيف للناس بالخلف

من بعده ! فقال يا ابني : بالقياس الى ما كان عليه من قبله .

قال : فقلت : وكيف ذلك يا مولاي ؟ قال : لأنه لا يرى شخصه
ولا يحل ذكره باسمه حتى يخرج فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت
ظلماً وجوراً .

قال : فقلت : أقررت ان وليهم ولي الله ، وعدوهم عدو الله ،
وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله ، وأقول : ان المعراج حق ،
والمسألة في القبر حق ، وان الجنة حق ، والنار حق ، والصراف حق ،
والميزان حق ، وان الساعة آتية لا ريب فيها ، وان الله يبعث من
في القبور ، واليه النشور ، وأقول : ان الفرائض الواجبة بعد الولاية :
الصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحج ، والجهاد ، والأمر بالمعروف ،
والنهي عن المنكر .

فقال علي بن محمد « ع » : يا ابا القاسم هذا والله دين الله الذي

ارضاه لعباده ، فأثبت عليه ثبتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة !

قال الشاعر :
 اليك كل مكرمة تؤول إذا ما قيل جدك الرسول
 كيفكم من مدح الناس طراً إذا ما قيل امكم البتول
 ولدعبل بن علي الخزاعي من تائيدته قوله :
 هم اهل ميراث النبي إذا اعتزوا وهم خير سادات وخير حماة
 اذا لم نناجي الله في صلواتنا بأسمائهم لم تقبل الصلوات
 مطاعيم في الأقتار في كل مشهد لقد شرفوا بالفضل والبركات
 فهم والله خلفاء الرسول وبنائوه ، وهم الشجرة الطيبة ، والغمامة الصيبة
 وهم الأمان لأهل الأرض ، كما ان النجوم أمان لأهل السماء ، نعم فهم أمان
 لأهل الأرض كما ذكر ذلك رسول الله (ص) ، ولكن أمسوا غير آمنين
 على نفوسهم وعلى دمائهم .
 مشردون نقوا عن عقر دارهم كأنهم قد جنوا ما ليس يفتقر
 منهم عاشر الأئمة الامام ابي الحسن علي الهادي ، فقد جرعه طاغية زمانه
 السم حتى قضى نحوه مسموماً مضطهداً .

في كرامات الامام علي الهادي عليه السلام

أبا الحسن الهادي قصدتك راجياً نذاك وحاشا أن يخيب رجايا
 فمن لي اذا لم تقض منك حوائجي وانك للاحتاجات لازلت قاضيا
 بجودك ارجو أن أرى الدهر ضاحكاً فجودك لا ينفك للشر ماحياً
 فلا الغيث يحكي بذل كفيك هامياً ولا البحر يحكي فيض جودك طامياً
 عن ابي هاشم الجعفري قال : اصابتني ضيقة شديدة فصرت الي ابي الحسن

علي بن محمد عليهما السلام ، فاستأذنت عليه الدخول فأذن لي ، فلما جلست قال : يا ابا هاشم : أي نعم الله عز وجل عليك تريد ان تؤدي شكرها ؟ قال ابو هاشم : فبهت ، ولم أدر ما أقول له . فابتدأ وقال : رزقك الله الايمان فحرم به جسدك على النار ، ورزقك العافية فأعانتك على الطاعة ، ورزقك القنوع فصانك عن التبذل ! يا ابا هاشم : إنما ابتدأتك لأني ظننت انك تريد ان تشكو إلي من فعل بك هذا ، وقد أمرت لك بمائة دينار فخذها .

وفي الدر النظيم عن ابي هاشم الجعفري أيضاً ، قال : خرجت مع ابي الحسن الهادي الى ظاهر سر من رأى ، وكان قد خرج ليلتقي بعض القادمين فأبطأ ، فطرح لأبي الحسن غاشية السرج فجلس عليها ، فشكوت اليه قصور يدي وضيق حالي ، فأهوى يده الى رمل فناولني منه كفاً ، وقال : إتسع بهذا يا ابا هاشم واكرم ما رأيت . فخبأته معي حتى رجعنا وأبصرته فإذا هو يتقد كالنار ، وكان ذهباً احمرأ . قال : فدعوت صائفاً الى منزلي وقلت له : إسبك لي سبيكة ، فقال لي : ما رأيت ذهباً أجود من هذا ! وكان كهيئة الرمل ، فقال لي الصايغ : من أين لك هذا ؟ فقلت : هذا كان عندنا قديماً .

وذكر ابن شهر اشوب في مناقبه قال : دخل ابو عمرو عثمان بن سعيد ، واحمد بن اسحاق الأشعري ، وعلي بن جعفر الهمداني ، علي ابي الحسن - علي الهادي - العسكري - فشكى اليه احمد بن اسحاق ديناً عليه ، فقال « ع » لو كئيله : يا عمرو ادفم اليه ثلاثين الف دينار ، والى علي بن جعفر ثلاثين الف دينار وخذ أنت ثلاثين الف ديناراً .

قال ابن شهر اشوب عقيب ذلك : هذه معجزة لا يقدر عليها إلا الملوك ، وما سمعنا بمثل هذا العطاء .

هذا ما كان من جزالة عطاءه وكرمه ، وانظر الى زهده
وعبادته عليه السلام ، يحدثنا السبط ابن الجوزي في التذكرة : أن
علي الهادي «ع» لم يكن له ميل الى الدنيا ، وكان ملازماً للمسجد ،
ولما فتشوا داره لم يجدوا فيها إلا المصاحف ، والأدعية ، وكتب العلم .
وذكر ابن شهر آشوب - في المناقب - قال : روى ابو محمد المحام
قال : سأل المتوكل ابن الجهم من أشعر الناس ؟ فذكر شعراء الجاهلية
والاسلام ، ثم انه سأل ابا الحسن علي الهادي «ع» فقال : الحماني
حيث يقول :

لقد فاخرتنا من قریش عصابة بمطّ خدود وامتداد الاصابع
فلما تنازعنا المقال قضى لنا عليهم بما يهوى نداء الصوامع
ترانا مسكوتاً والشهيد بفضلنا عليهم جهير الصوت في كل جامع
فان رسول الله أحمد جدنا ونحن بنوه كالنجوم الطوالع

فقال المتوكل : وما نداء الصوامع يا ابا الحسن ؟ قال : كلمة أشهد أن
لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، جدي أم جدك ؟ فضحك
المتوكل ، ثم قال : هو جدك لا ندفعك عنه .

وما أشبه هذا الاحتجاج - احتجاج الامام الهادي - باحتجاج
جده زين العابدين علي يزيد بن معاوية ، وذلك حين خطب السجاد
خطبته المشهورة في مجلس يزيد ، وأراد يزيد بن معاوية ان يقطع كلامه
فأمر المؤذن أن يؤذن ، فتقدم مؤذنه . فلما قال المؤذن : الله اكبر ،
فقال السجاد «ع» : لا شيء اكبر من الله ، ولما قال المؤذن : أشهد
أن لا إله إلا الله ، قال السجاد : شهد بذلك لحي وعظمي ودي ، ولما
قال المؤذن : أشهد أن محمداً رسول الله ، فالتفت السجاد الى يزيد وقال

له : يا يزيد هذا محمد جدي أم جدك ؟ فان زعمت انه جدك فقد كذبت وأمت ! وإن زعمت انه جدي ، فلم قتلت ذريته ، وصيبت بناته ؟ من مجلس الى مجلس ومن بلدة الى اخرى .
تتصفح البلدان صورة وجهها أشكال بارزة بذل المثل

في امامة الامام علي الهادي عليه السلام

ذكر شيخنا المفيد في (إرشاده) بسند عن الخيراني عن ابيه ، قال : كنت الزم باب ابي جعفر محمد بن علي « ع » للخدمة التي وكلت بها ، وكان احمد بن محمد بن عيسى الأشعري بجيء في السحر من آخر كل ليلة ليعرف خبر علة ابي جعفر « ع » ، وكان الرسول الذي يختلف بين ابي جعفر وبين الخيراني اذا حضر قام احمد وخلا بي الرسول ، واستدار احمد فوقف حيث يسمع الكلام ، فقال الرسول : ان مولاك يقرأ عليك السلام ويقول لك : اني ماض والأمر صائر الى ابني علي ، وله عليكم بعدي ما كان لي عليكم بعد ابي ! .

ثم مضى الرسول ورجع احمد الى موضعه ، فقال : ما الذي قال لك ؟ قلت : خيراً ، قال : سمعت ما قال ، واعاد عليّ ما سمع . فقلت : قد حرم الله عليك ما فعلت ! لأن الله تعالى يقول : (ولا تجسسوا) فان سمعت فاحفظ الشهادة لعلنا نحتاج اليها يوماً ، وإياك أن تظهرها الى وقتها .
قال : واصبحت وكتبت نسخة الرسالة في عشر رقاع وختمتها ودفعتها الى عشرة من وجوه اصحابنا وقلت : إن حدث بي حدث الموت

قبل ان اطالبكم بها فافتحوها واعملوا بما فيها .
 فلما مضى ابو جعفر لم اخرج من منزلي حتى علمت ان رؤساء
 العصابة اجتمعوا عند محمد بن الفرغ يتفاوضون في الأمر ، فكتبت الى
 محمد بن الفرغ يعلمني باجتماعهم عنده ويقول : لولا مخافة الشهرة لصرت
 معهم اليك ، فاحب ان تركب إلي ، فركبت وصرت اليه ، فوجدت القوم
 مجتمعين عنده ، فتجاربنا في الباب ، فوجدت أكثرهم قد شكوا . فقلت
 لمن عندهم الرقاع - وهم حضور - : أخرجوا تلك الرقاع ! فأخرجوها
 فقلت لهم : هذا ما امرت به ، فقال بعضهم : قد كنا نحب ان يكون
 معك في هذا الأمر آخر ليمتأ كد لنا هذا القول . فقلت لهم : قد أناكم
 الله بما تحبون ، هذا ابو جعفر الأشعري يشهد لي بسماع هذه الرسالة
 فاسألوه ! فسأله القوم فتوقف عن الشهادة ، فدعوته الى المباهلة فخاف منها
 وقال : قد سمعت ذلك ، وهي مكرومة كنت احب ان تكون لرجل من
 العرب ، فأما مع المباهلة فلا طريق الى كتمان الشهادة . فلم يبرح القوم
 حتى تسلموا لأبي الحسن « ع » .

وعن اسماعيل بن مهران ، قال : لما خرج ابو جعفر من المدينة
 الى بغداد في الدفعة الاولى فقلت له عند خروجه : جعلت فداك إني اخاف
 عليك في هذا الوجه ، فإلى من الأمر بعدك : قال : ففكرت إلي بوجهه
 ضاحكاً وقال : ليس كما ظننت في هذه السنة . فلما استدعى به المعتصم
 صرت اليه فقلت له : جعلت فداك أنت خارج فإلى من هذا الأمر من
 بعدك ؟ فبكي حيث اخضلت لحيته ، ثم التفت إلي فقال : عند هذه
 تخاف علي ، الأمر من بعدي الى ابني علي - يعني بذلك الامامة - .
 وروى صغر بن ابى دلف قال : سمعت ابا جعفر محمد بن علي
 الرضا عليه السلام يقول : ان الامام بعدي ابني علي ، أمره أمرى ،

وقوله قولي ، وطاعته طاعتي . والامامة من بعده في ابنه الحسن .
 وعن جابر بن عبد الله الأنصاري ، قال : قال رسول الله (ص) :
 أنا سيد النبيين ، وعلي سيد الوصيين ، وارث اوصيائي من بعدي
 اثنا عشر ، أولهم علي ، وآخرهم القائم المهدي .
 وعن ابن عباس قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : أنا وعلي
 والحسن والحسين والتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون (١) .
 مطهرون نقيات ثيابهم تجري الصلاة عليهم كلما ذكروا
 من لم يكن علوياً حين نفسهه فما له في قديم الدهر مفتخر
 والله لما برى خلقاً فأتقنه صفاكم واصطفاكم أيها البشر
 فأنتم الملائكة الأعلى وعندكم علم الكتاب وما جاءت به السور
 لأضحك الله من الدهر إن ضحكتم وآل أحمد مظلومون قد قهروا
 مشردون تقوا عن عقر دارهم كأنهم قد جنوا ما ليس يفتقر

في علم الامام الهادي عليه السلام

ورد في تحف العقول : ذكر موسى المبرقع ابن الامام محمد الجواد «ع»
 قال : لقيت يحيى بن اكنم في دار العامة فسألني عن مسائل . فجيئت
 الى أخي علي بن محمد ، فدار بيدي وبينه من المواعظ ما حماني وبصرني
 على طاعته . فقلت له : جعلت فداك ، ان ابن اكنم كتب يسألني عن
 مسائل لأفتيه فيها . فضحك «ع» ثم قال : هل أفتيته ؟ قلت : لا .
 قال : ولم ؟ قلت : لا اعرفها .

(١) أخرجه الحموي .

فقال «ع» : وما هي ؟ قلت : كتب إلي يسألني عن قول الله عز وجل : (وقال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيتك به قبل ان يرتد اليك طرفك) . أنبي الله كان محتاجاً الى علم آصف ؟ . وعن قوله تعالى : (ورفع أبويه على العرش وخروا له سجداً) . أسجد يعقوب وولده ليوسف ؟ وهم الأنبياء . وعن قوله : (فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب) . من المخاطب بالآية ؟ فان كان المخاطب النبي (ص) فقد شك ، وإن كان المخاطب غيره فعلى من انزل الكتاب . وعن قوله تعالى : (ولو ان ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله) . ما هذه الابحر وأين هي ؟ . وعن قوله : (فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين) . فاشتتت نفس آدم أكل البر فأكل واطعم فكيف عوقب ؟ . وعن قوله تعالى : (أويزوجهم ذكرانا وانانا) . يزوج الله عباده من الذكران وقد عاقب قوماً فعلوا ذلك ؟ . وعن شهادة المرأة جازت وحدها ، وقد قال الله تعالى : (واشهدوا ذوي عدل منكم) . وعن الخثي وقول علي : يورث من المبال . فمن ينظر اذا بال اليه مع انه عسى ان يكون امرأة وقد نظر اليها الرجال ، أو عسى أن يكون رجلا ونظرت اليه النساء ، وهذا ما لا يحل ؟ . وعن شهادة الجار الى نفسه لا تقبل . وعن رجل أتى الى قطيع غنم فرأى الراعي ينزو على شاة منها ، فلما بصر بصاحبها خلى سبيلها فدخلت بين الغنم كيف يذبح وهل يجوز أكلها أم لا ؟ . وعن صلاة الفجر لم يجهر فيها بالقراءة وهي من صلاة النهار ، وإنما يجهر في صلاة الليل ؟ ، وعن قول علي «ع» لابن جرموز : بشر قاتل ابن صفية بالنار . فلم لم يقتله وهو إمام ؟ . وعن علي «ع» لم يقتل اهل صفين وأمر بذلك مقبلين ومدبرين ، واجهز على الجرحى . وكان حكمه يوم

الجل انه لم يقتل مولياً ولم يجهز على جريح ولم يأمر بذلك ، وقال :
من دخل داره فهو آمن ومن ألقى سلاحه فهو آمن ، لم فعل ذلك ؟
فان كان الحكم الأول صواباً فالثاني خطأ ؟ . وعن رجل أقرّ باللواط على
نفسه أيحد أم يدرأ عنه الحد ؟ .

فقال الامام علي الهادي « ع » : اكتب اليه . قال موسى المبرقع :
وما اكتب له ؟ قال « ع » : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم : وأنت
فألهمك الله الرشد ، الفانا كتابك ، وما استحمينا به من تعنتك لتجد
الى الطعن سبيلا ، إن قصرنا فيها والله يكافيك على نيتك . وقد شرحنا
مسائلك فاضغ اليها سمعك وذل لها فهمك واشغل بها قلبك فقد لزمك
الحجة والسلام :

أما قوله تعالى : (الذي عنده علم الكتاب) فهو آصف بن برخيا
ولم يعجز سليمان عن معرفة ما عرف آصف ، ولكنه أحب أن يعرف امته
من الجن والانس انه الحجة من بعده وذلك من علم سليمان أودعه آصف
بأمر الله ففهمه ذلك لئلا يختلف عليه في إمامته ودلالته من بعده ولتأكيد
الحجة على الخلق .

وأما سجود يعقوب وولده ليوسف ، لم يكن ليوسف وإنما كان
ذلك من يعقوب وولده طاعة لله ومحبة ليوسف . كما ان السجود من
الملائكة لم يكن لآدم ، فسجود يعقوب وولده ويوسف معهم كان شكراً
لله باجتماع الشمل . ألم تر انه يقول في شكره في ذلك الوقت (رب
قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض) (١).

وأما قوله : (فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين
يقرؤن الكتاب) (٢) . فان المخاطب بذلك رسول الله (ص) ، ولم يكن

(٢) سورة يونس .

(١) سورة يوسف .

في شك مما أنزل الله عليه ، ولكن قالت الجهلة : كيف لم يبعث الله تعالى نبياً من الملائكة ليكون الفرق بينه وبين الناس في الاستغناء عن المأكل والمشرب والمشى في الأسواق . فأوحى الله الى نبيه : فاسأل الذين يقرؤون الكتاب بمحضر من الجهلة هل بعث الله نبياً قبلك إلا وهو يأكل الطعام ويشرب الشراب ، ولك بهم اسوة يا محمد . وإنما قال : (فان كنت في شك لنصفه . كما قال : قل تعالوا ندع أبناءنا وابناءكم . ولو قال تعالى : نبهل فنجعل لعنة الله عليكم لم يكونوا يجيبوا الى المباهلة . وقد علم الله ان نبيه مؤد عنه رسالته وما هو من الكاذبين . وكذلك عرف النبي بأنه صادق فيما يقول ولكن أحب أن ينصف من نفسه .

واما قوله تعالى : ولو ان ما في الارض من شجرة أقلام فهو كذلك . لو ان اشجار الدنيا أقلام والبحر مداد يمدّه سبعة أبحر حتى انفجرت الأرض عيوناً كما انفجرت في الطوفان ما نفدت كلمات الله وهي عين الكبريت وعين اليمن وعين برهوت وعين طبرية وحمة ماسبذان يدعى لسان وحمة افريقية تدعى سبيلان وعين باجه . ونحن الكلمات التي لا تدرك فضائلها ولا تستقصى .

واما الجنة ففيها من المأكل والمشرب والملاهي ما تشتهيهِه الأنفس وتلد الأعين ، وأباح الله ذلك لآدم . والشجرة التي نهى الله آدم عنها وزوجته أن لا يأكلا منها شجرة الحسد عهد الله اليهما أن لا ينظرا الى من فضله الله عليهما وعلى خلائقه بعين الحسد فنسي ولم نجد له عزما .

واما قوله تعالى : (أو يزوجهم ذكرانا وانانا) فان الله تعالى زوج الذكران المطيعين ، ومماذ الله ان يكون الجليل العظيم عنى ما لبست على نفسك بطلب الرخص لارتكاب المحارم ومن يفعل ذلك يلق اثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيها مهاناً إن لم يتب .

واما شهادة امرأة وحدها التي جازت فهي القابلة التي جازت شهادتها مع الرضا ، فان لم يكن رضاً فلا اقل من امرأتين تقوم المرأتان بدل الرجل للضرورة لأن الرجل لا يمكنه أن يقوم مقامها ، وإن كان وحدها قبل قولها مع اليمين .

واما قول علي «ع» في الخنثى ، فهو كما قال : يرث المبال وينظر اليه قوم عدول يأخذ كل واحد منهم امرأة وتقوم الخنثى خلفهم عريانة ، وينظرون المرأة فيرون الشيء ويحكمون عليه .

واما الرجل الناظر الى الراعي وقد نزا على شاة ، فان عرفها ذبحها وأحرقها ، وإن لم يعرفها قسمها الامام قسمين وساهم بينهما . فان وقع السهم على احد القسمين فقد نجا النصف الآخر ، ثم يفرق الذي وقع عليه السهم نصفين فيقرع بينهما ، فلا يزال كذلك حتى تبلغ اثنتان فيقرع بينهما فأيهما وقع السهم عليها ذبحت واحرقت وقد نجا سايرها ، وسهم الامام سهم الله لا يخيب .

واما صلاة الفجر والجهر فيها بالقراءة لأن النبي (ص) كان يغلس بها فقرنها من الليل .

واما قول أمير المؤمنين «ع» : بشر قاتل ابن صفية بالنار ، لقول رسول الله (ص) . وكان ممن خرج يوم النهروان فلم يقتله أمير المؤمنين بالبصرة لأنه علم انه يقتل في فتنة النهروان .

واما قولك : ان علياً قاتل اهل صفين مقبلين ومدبرين وأجهز على جريحهم ، وانه يوم الجمل لم يتبع مولياً ولم يجهز على جريحهم ، وكل من ألقى سيفه وسلاحه آمنه . فان اهل الجمل قتل امامهم ولم يكن لهم فئة يرجعون اليها . وانما رجع القوم الى منازلهم غير محاربين ولا محتالين ولا متجسسين ولا مبارزين ، فقد رضوا بالكف عنهم فكان الحكيم فيه

رفع السيف والكف عنهم إذ لم يطلبوا عليه أعواناً . واهل صفين يرجعون الى فئة مستعدة وإمام منتصب يجمع لهم السلاح من الرماح والدرع والسيوف ويستعد لهم ويوفر لهم العطايا ويهيئ لهم الأموال ، ويمقب مريضهم ويحبر كسيرهم ويداوي جريحهم ويحمل راجاهم ويكسو حاسرهم ويردهم فيرجعون الى محاربتهم وقتالهم . فان الحكم في اهل البصرة الكف عنهم لما القوا سلاحهم إذ لم تكن لهم فئة يرجعون اليها والحكم في اهل صفين ان يتبع مدبرهم ويجهز على جريحهم ، فلا يساوي بين الفريقين في الحكم ولولا أمير المؤمنين « ع » وحكمه في أهل صفين والجمل لما عرف الحكم في عصاة أهل التوحيد فمن أبي ذلك عرض على السيف .

وأما الرجل الذي أقرّ بالواط فانه أقرّ بذلك متبرعاً من نفسه ولم تقم عليه بينة ولا أخذه سلطان ، واذا كان للإمام الذي من الله فله ان يعفو في الله أما سمعت قول الله تعالى لسليمان : (هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب) بدا بالمن قبل المنع .

فلما قرأ يحيى بن اكرم ، قال للمتوكل : ما نحب أن تسأل هذا الرجل عن شيء بحد مسائله فانه لا يرد عليه شيء بعدها إلا دونها ، وفي ظهور علمه تقوية للرافضة .

يا بنفسي ابا الحسن « ع » فقد حير الألباب بعلومه ، وكيف لا يكون كذلك وهو ابن رسول الله صلى الله عليه وآله الذي خصه الله بالرسالة وجعله خاتم الأنبياء ، وذرية صفوة البشر علمهم واحد ونورهم واحد وطينتهم واحدة طابت وطهرت بعضها من بعض .

هم الكلمات المنجيات لآدم غداة تلقاهن من بارئ السما
وتاب عليه ربه مذ دعا بها وآدم لولاهم لما كان آدم
ولولاهم ما صار نوح ولا نجت سفينته في الماء حين تلاطما

ولولاهم نيران عمود لم تكن لينجو ابراهيم منها ويسلما
 وموسى كلم الله لولاهم لما نجا لا ولا ناجى الاله وكلما
 ولولاهم ماصار عيسى بن مريم رسولا ولا ام السماء ولا سما
 هم عتره الهادي النبي محمد بهم اوجد الله الوجود واحكما

عاشرهم الامام الهادي الذي قضى نحبه مسموماً بسر من رأى ، يهون
 الخطب على شيعته حيث انه دفن في داره وفي يوم وفاته ، ولكن جده
 الحسين بقي ثلاثة ايام بلا غسل ولا دفن .

ملقى على وجه الصعيد مجرداً في فتية بيض الوجوه وضاء
 تلك الوجوه المشرقات كأنها الأقمار تسبح في غدير دماء



مطلب في ترجمة محمد بن علي الهادي

(عليهما السلام)

ياراكباً هيماء تنفج في السرى تطوي سهول البيد والآكاما
إن جئت سامرا فعرّج بي علي بلد وحطّ فقد بلغت مراما
زرصر قدأ لابن النبي محمد وضربح قدس للضراح تسامى
هو مرقد من شأنه وجلاله حسدت نجوم الافق منه رغاما
كم معجزه للناس منه قد بدا نصب العيون فحير الأوهاما
كم قد شفى مضى وأطلق مقعداً وأنال محتاجاً وبلّ أواما
قل يا أبا الحسن الزكي ومهجة الهادي التي تحية وسلاما
إن الامامة إن عدتك فلم تكن تمدوك كلا رفعة ومقاما
يكفي مقامك انه في رتبة لولا البدال أخيك كنت إماما (١)

أبو جعفر محمد بن الامام علي الهادي ، واخو الامام ابي محمد الحسن
المسكري ، وعم الامام المهدي صاحب العصر والزمان . وابو جعفر محمد
- سبع الدجيل - كما تسميه أهالي تلك الأضقاع هو اكبر اولاد الامام
الهادي ، لأن لأبي الحسن الهادي «ع» اولاد اربعة وهم : ابو جعفر محمد
وابو محمد الحسن المسكري والحسين وجعفر - المعروف بالكذاب - وبنت
اسمها عليّة .

وكان أبو جعفر مهاباً موقراً ، وكانت تلوح عليه مظاهر العظمة

(١) البيتين الأخيرين للحجة السيد محمد مهدي الصدر - ره - وقد صدرها

المرحوم السيد مهدي الأعرجي بسبعة أبيات فكانت مقطوعة رائقة .

والجلالة مشفوعة باشادة ابيه بفضله العميم . حدث علان الكلاني قال :
صحبت أبا جعفر محمد بن علي الهادي وهو حدث السن فما رأيت أوقر
منه ولا أزكى ولا أجل منه . وكان خلفه ابوه ابو الحسن «ع» بالحجاز
طفلاً فقدم مشيداً . وكان اخيه ابي محمد الحسن لا يفارقه ، وكان
ابو محمد يأنس به ويقبض من أخيه جعفر .

وكان في حينه نابغة اهل عصره علماً وورعاً وزهداً وتقى ، وكان
يروقه تلاوة القرآن الكريم . يروى عن النوفلي قال : كنت مع ابي الحسن «ع»
في صحن داره فمر بنا محمد ابنه ، فقلت له : جعلت فداك هذا صاحبنا
بعذك ؟ فقال «ع» : لا . صاحبكم بعدي الحسن .

يروى : انه كانت لأبي الحسن «ع» صدقات ووقوف من ضياع
وأراضي بمقربة من بلد . وكان الذي يتولى أمرها تيك الضياع ابنه
ابو جعفر «ع» ويأخذ عوائدها ويصرفها في ما قررت له . ففي احدى
وفداته للنظر في شؤونها ، فاجأه المرض واشتدت به الحال حتى أجاب داعي
ربه ، فدفن حيث مرقدته اليوم ، وبنيت على قبره قبة عظيمة . وما زالت
الكرامات والمعاجز تظهر عند مرقدته المطهر ، وراح المجاورون لمشهده
يطلقون عليه (السيد محمد سبع الدجيل) . ودجيل النهر المعروف بمخرجه
من دون سامراء فيسقي أوانا ، وعكبرا ، والحظيرة ، وصريفين ، وبلد ،
ومن الأراضي التي يسقيها دجيل (مسكن) ، التي كانت عندها حرب
مصعب بن الزبير ومقتله .

عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري ، قال : كنت عند ابي الحسن «ع»
وقت وفاة ابنه أبي جعفر ، وقد كان اشار اليه ودل عليه - بالنسبة الى
علمه وجلالة قدره - واني لأفكر في نفسي وأقول : ان هذه قضية
ابن ابراهيم موسى بن جعفر «ع» وقضية اسماعيل . فأقبل علي ابو الحسن «ع»

فقال : نعم يا أبا هاشم بدا لله في أبي جعفر وصير مكانه ابا محمد «ع» كما بدا لله في اسماعيل بعد ما دلّ عليه ابو عبد الله «ع» ونصبه وهو كما حدثتكم به نفسك وإن كره المبطلون ، ابو محمد ابني الخلف من بعدي ومعه أدلة الامامة والحمد لله .

وعن شاهويه بن عبد الله الجلاب قال : كنت رويت عن ابي الحسن العسكري في ابي جعفر ابنه روايات تدل عليه . فلما مضى ابو جعفر «ع» قلقت لذلك وبقيت متحيراً لا أتقدم ولا أتأخر ، وخفت ان اكتب في ذلك الى ان قال : وكتب (يعني ابو الحسن) في آخر الكتاب : أردت أن تسأل عن الخلف بعد مضي ابي جعفر «ع» وقلقت لذلك فلا تفهم ، فان الله لا يضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ، صاحبكم بعدي ابو محمد وعنده ما تحتاجون اليه ، يقدم الله ما يشاء ويؤخر ما يشاء . ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها .

نعم ، كانت وفاة ابي جعفر محمد بن الامام علي الهادي «ع» خارج سامراء بحياة أبيه الهادي في حدود سنة مائتين واثنيتين وخمسين للهجرة . وقيل : أن أباه الهادي «ع» لما استخبر بمرض ولده ابي جعفر قصده وحضر عنده وكان ابو جعفر في حالة النزاع ، حتى اذا توفي «ع» جهزه ودفنه حيث قبره اليوم .

وذكر جماعة من بني هاشم منهم الحسن بن الحسن الأفطس : إنهم حضروا يوم توفي محمد بن علي الهادي بباب ابي الحسن يعزونه وقد بسط له في صحن والناس يعزونه وقد بسط له في صحن داره داره والناس جلوس حوله . فقالوا : قدرنا ان يكون حوله من آل ابي طالب وبني هاشم وقريش مائة وخمسون رجلاً سوى مواليه وسائر الناس ، إذ نظرنا إلى الحسن بن علي عليهما السلام قد جاء مشقوق الجيب حتى قام عن يمينه

ونحن لا نعرفه . فنظر اليه ابو الحسن عليه السلام بعد ساعة فقال :
يا بني احدث لله شكراً فقد احدث فيك أمراً . فسكى الفتى وحمد الله
واسترجع وقال : الحمد لله رب العالمين . وأنا اسأل الله تمام نعمه لنا فيك
وإن الله وإنا اليه راجعون . فسألنا عنه فقيل : هذا الحسن ابنه . وقد رنا
له في ذلك الوقت عشرين سنة أو أرجح ، فيومئذ عرفناه ، وعلمنا انه
اشار اليه بالامامة وأقامه مقامه .

قيل : انه لما شق الحسن العسكري جيبه على أخيه محمد «ع» ،
وقال في جواب من عاب عليه : قد شق موسى جيبه على أخيه هارون .
نعم ، لا بأس اذا ما شق العسكري «ع» جيبه يوم فقد أخيه
ولا يلام على ذلك لأنه أخوه وابن ابيه وفقد الأخ يورث كسراً
في الظهر . ألا ترى الحسين «ع» يوم عاشوراء لما وقف على مصرع
أخيه العباس «ع» ورآه قتيلاً وضع يده على خصرته وصاح : الآن
انكسر ظهري وقلت حيلتي وشممت بي عدوي .

ومن قصصات الظهر أن يفقد الفتى أخاً هو قطب الحرب وهو مدارها
هوى فوقه رحماً وقام صفيحة تملأ منها حداها وغرارها

في وفاة الامام علي الهادي عليه السلام

قال الشيخ المفيد (ره) في الارشاد : كان سبب شخوص ابي الحسن
الهادي «ع» إلى سر من رأى : هو ان عبد الله بن محمد كان يتولى
الحرب والصلاة بمدينة الرسول (ص) ، فسمى بأبي الحسن «ع» الى المتوكل
وكان يقصده بالأذى .

وقال المسمودي في إثبات الوصية : ان بريجة العباسي صاحب الصلاة بالحرمين كتب الى المتوكل العباسي : إن كان لك في الحرمين حاجة فأخرج علي بن محمد منها ، فإنه قد دعا الناس الى نفسه واتبعه خلق كثير . وتابع بريجة الكتب في هذا المعنى . وقد كان المتوكل شديد النصب والمداوة لعلي بن ابي طالب وذريته ، وبلغه مقام الامام الهادي بالمدينة وميل الناس اليه واحترامهم له وإتمامهم به . فدعا يحيى بن هرثة وقال له : اذهب الى المدينة وانظر في حاله واشخصه لنا .

قال يحيى : فذهبت الى المدينة ، فلما دخلتها ضج اهلهما ضجيجاً عظيماً ما سمع الناس بمثله خوفاً علي علي الهادي وقامت الدنيا على ساق لأنه كان محسناً اليهم ملازماً للمسجد ولم يكن عنده ميل الى الدنيا . فصرت امسكنهم واقسم لهم اني لم اؤمر فيه بمكروه وانه لا بأس عليه . قال هرثة : ثم فتشت منزله ، فلم أجد فيه إلا مصاحف وادعية وكتب العلم ، فعمظ في عيني وتوليت خدمته بنفسي واحسنت عشرته .

قال الشيخ المفيد (ره) : ولما بلغ ابا الحسن «ع» سعاية عبد الله ابن محمد به كتب الى المتوكل يذكر له تحامل عبد الله بن محمد عليه وكذبه فيما سعى به . فتقدم المتوكل باجابه عن كتابه ودعائه فيه الى حضور العسكر على جميل من الفعل والقول .

فلما وصل الكتاب الى ابي الحسن الهادي «ع» تجهز للرحيل ، وخرج معه يحيى بن هرثة .

قال المسمودي : فلما خرج الامام الهادي من المدينة اتبعه بريجة مشيعاً . فلما صار في بعض الطريق قال له بريجة : قد علمت وقوفك علي اني كنت السبب في حملك وعلي حلف بأيمان مغلظة لئن شكوتني الى امير المؤمنين أو الى أحد من خاصته لأجرن نخلك ولأقتلن مواليك

ولأغورن عيون ضيعتك ولأفلمن ولأصنمن . فقال له ابو الحسن : إن أقرب عرضي إياك على الله البارحة ، وما كنت لأعرضك عليه ، ثم اشكوك الى غيره من خلقه . فأنكب اليه بريجه وضرع اليه واستعفاه . فقال «ع» : قد عفوت عنك .

وسار الامام حتى وصل بغداد . قال المسعودي : فخرج اسحاق بن ابراهيم وجملة القواد فتلقوه .

قال يحيى : لما قدمت بغداد بدأت باسحاق بن ابراهيم الطاهري وكان والياً على بغداد . فقال لي : يا يحيى ، ان هذا الرجل قد ولده رسول الله (ص) والمتوكل من تعلم فان حرصته عليه قتله وكان رسول الله خصمك يوم القيامة . فقلت له : والله ما وقفت منه إلا على كل أمر جميل . ثم سرت الى سر من رأى فبدأت بوصيف التركي فأخبرته بوصوله . فقال : والله لئن سقطت منه شعرة لا يطالب بها سواك . فمعجبت كيف وافق قوله قول اسحاق ، ولما دخلت على المتوكل سألتني عنه ، فأخبرته بحسن سيرته وسلامة طريقته وورعه وزهادته ، واني فتشت داره فلم أجد فيها غير المصاحف وكتب العلم ، وان اهل المدينة خافوا عليه .

وكان نزوله في أول يوم وروده سر من رأى في خان يعرف بخان الصماليك وأقام فيه يومه ، ثم تقدم المتوكل بافراد دار له فانتقل اليها . وأقام ابو الحسن «ع» مدة مقامه بسر من رأى مكرماً في ظاهر حاله .

وجهد المتوكل في ايقاع حيلة به فما تمكن من ذلك ، حتى سمي الى المتوكل بعلي الهادي «ع» أن في داره كتباً وسلاحاً من شيعته من أهل قم ، وانه عازم على الونوب بالدولة . فبعث اليه جماعة من الأتراك فهجموا عليه في داره ليلاً ، فلم يجدوا فيها شيئاً من ذلك . ووجدوه في بيت مغلق عليه ، وعليه مدرعة من صوف

وهو جالس على الرمل والحصى متوجه الى الله تعالى يتلو آيات من القرآن .
وفي رواية يصلي وهو يترجم بآيات من القرآن في الوعد والوعيد . فحمل
علي حاله تلك الى المتوكل . وقالوا له : لم نجد في بيته شيئاً ووجدناه
يقرأ القرآن مستقبل القبلة . وكان المتوكل في مجلس الشراب ، فأدخل عليه والكأس في يده . فلما
رآه هابه وعظمه وأجلسه الى جانبه وناوله الكأس التي كانت في يده .
فقال الهادي « ع » : والله ما خامر لحمي وودي قط فأعفني ، فأعفاه .
فقال : انشدني شعراً . فقال « ع » : اني قليل الرواية للشعر . فقال :
لا بد من ذلك . فأنشده عليه السلام وهو جالس عنده :
انظر لماذا ترى يا أيها الرجل وكن علي حذر من قبل تنتقل
وقدم الزاد من خير تسر به فيكل ساكن دار سوف يرتحل
وانظر الى معشر باتوا على دعة فأصبحوا في الثرى رهناً بما عملوا
بنوا فلم ينفع البنيان وادخروا مالا فلم يغنهم لما انقضى الأجل
باتوا على قلل الأجمال تحرسهم غلب الرجال فلم تنفعهم القليل
واستزلوا بعد عز من معاقمهم واسكنوا حفراً يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما نزلوا أين الأسرة والتهيجان والحلل
أين الوجوه التي كانت منعمة من دونها تضرب الأستار والكلل
فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم تلك الوجوه عليها الدود يفتقل
فظالما أكلوا دهرأ وما شربوا فأصبحوا اليوم بعد الأكل قدأ كلوا
وظالما عمروا دورأ لتسكنهم ففارقوا الدور والأهلين وانتقلوا
وظالما كنزوا الأموال وادخروا ففرت قوها على الأعداء وارتحلوا
أضحت منازلهم قفراً معطلة وساكنوها الى الأجداث قد نزلوا
قال : فبكي المتوكل حتى بلت لحيتيه دموع عينيه وبكي الحاضرون .

ودفع الى علي أربعة آلاف دينار ، ثم رده الى منزله .
وهكذا كان الامام الهادي مضهداً من خلفاء عصره المعتصم والوائق
والمتوكل وابنه المنتصر والمستعين بن المعتصم ، والمعتز بن المتوكل (١) وهو
الذي دس اليه السم . وقضى نحبه مسموماً وله من العمر يومئذ اربعين سنة
وذلك في الثالث من شهر رجب سنة مائتين واربع وخمسين .

ولما ان توفي صارت سامراء صيحة واحدة ، وكانت داره يومئذ
حاشدة بأولاد الخلفاء وسائر الناس . وخرج ابو محمد الحسن العسكري
ووثب اليه الموفق ، فقصدته ابو محمد الحسن فعانقه ، ثم قال له : مرحباً
بابن العم وجلس بين بابي الرواق والناس كلهم بين يديه ، وكانت الدار
كالمسوق بالأحاديث فلما خرج وجلس أمسك الناس . فما كنا نسمع شيئاً
إلا العطسة والسعال وكلهم واجمون قد عمهم الحزن والأسى . فبينما نحن
كذلك إذ خرجت جارية تندب ابا الحسن «ع» ، فقال ابو محمد «ع»
من يكفي مؤونة هذه الجارية ؟ فبادر اليها بعض الشيعة ، فدخلت الدار
وهي تقول : ماذا لقينا من يوم الاثنين . ثم خرج خادم فوقف بحذاء
ابي محمد فهض «ع» واخرجت الجنازة ، وخرج يمشي حتى اخرج بها
الى الفارغ الذي بازاء دار موسى بن بغا .

وقد كان ابو محمد صلى على ابيه قبل أن يخرج الى الناس ، وصلى
عليه المعتمد . والصلاة على الجنائز سنة ، وكل ميت اذا مات لا بد وأن
يصلى عليه صلاة الأموات ، إلا الحسين بن علي يوم عاشوراء ، صلت
عليه سيوف أهل الكوفة . فغدا لساجدة الضيا محراباً
صلت على جسم الحسين سيوفهم

(١) وقيل : المعتمد هو الذي دس اليه السم .

الامام العسكري عليه السلام

أبو محمد الحسن العسكري بن الامام الهادي عليهما السلام .
أمه اسمها : سوسن ، وقيل : حديث .
ولد عليه السلام : رابع ربيع الثاني ، سنة مائتين واثنين وثلاثين .
ولد له : ابنه الحجة المهدي ، وتزوج بواحدة فقط .
مات العسكري سميا في يوم الجمعة ، الثامن من ربيع الأول ، سنة
مائتين وستين ، فيكون عمره الشريف ثمانية وعشرون سنة .
وقد سمه المعتمد العباسي .
ودفن بجوار أبيه الامام الهادي في دارهم بالقبة .
نقش خاتمه : (إن الله شهيد) .

في ولادة الامام الحسن العسكري عليه السلام

(وكراماته)

ولد الامام أبو محمد الحسن العسكري «ع» بالمدينة المنورة ، ثمان
خلون من شهر ربيع الآخر سنة اثنين وثلاثين ومائتين من الهجرة (١) .
امه تسمى : حديث ، وقيل : سوسن ، وكنيته : ابو محمد ، وألقابه :
الخالص ، والسراج ، والعسكري .

(١) انظر الشبلنجي نور الأبصار ، ورواية احدي وثلاثين أصح .

قال الشيخ المفيد (ره) : وكان الامام بعد أبيه ابي الحسن علي «ع» ، لاجتماع خلال الفضل فيه ، وتقدمه على كافة أهل عصره فيما يوجب له الامامة ، ويقضي له الرياسة ، من العلم والزهد ، وكمال العقل ، والعصمة ، والشجاعة ، والكرم وكثرة الأعمال المقرّبة الى الله جل اسمه . ثم لنص أبيه «ع» وإشارته بالخلافة اليه .

فما جاء بالاشارة اليه بالامامة : ما يروى عن يحيى بن يسار العنبري قال : أوصى ابو الحسن علي بن محمد الى ابنه الحسن «ع» قبل مضيّه بأربعة أشهر ، وأشار اليه بالأمر من بعده ، وأشهدني على ذلك وجماعة من الموالي .

وعن علي بن عمرو النوفلي ، قال : كنت مع ابي الحسن «ع» في صحن داره ، فمر بنا محمد ابنه «ع» ، فقلت له : جعلت فداك أهدأ صاحبنا بمدك ؟ فقال : لا ، صاحبكم بعدي الحسن .

وعن علي بن جعفر قال : كنت حاضراً ابا الحسن «ع» لما توفي ابنه محمد ، فقال للحسن «ع» : أحدث الله شكرياً فقد أحدث فيك أمراً .

وعن محمد بن يحيى قال : دخلت على ابي الحسن «ع» بعد مضي ابي جعفر ابنه ، فعزيتّه عنه ، وابو محمد (١) جالس ، فبكي ابو محمد الحسن فأقبل عليه ابو الحسن «ع» فقال : ان الله قد جعل فيك خلقاً منه ، فحمد الله تعالى .

وكانت لأبي محمد معاجز وكرامات أبهرت العامة والخاصة ، فمنها : ما روي عن اسماعيل بن محمد العباسي ، قال : قعدت لأبي محمد «ع» على قارة الطريق ، فلما مرّ بي شكوت اليه الحاجة ، وحلفت له انه (١) محمد بن الهادي المعروف بسبع الدجيل ، انظر الاربلي - كشف الغمّة -

ليس عندي درهم واحد فما فوقه ، ولا غذاء ، ولا عشاء . قال : فقال « ع » : تحلف بالله كاذباً ؟ ! وقد دفنت مائتي دينار ، وليس قولي هذا دفماً لك عن العطية ، إعطه يا غلام ما معك ! فأعطاني غلامه مئة دينار ، ثم أقبل عليّ فقال : إنك تحرم الدنانير التي دفنتها وأنت أحوج ما تكون اليها . صدق « ع » ، وذلك اني انفقت ما وصلني به واضطرت ضرورة شديدة لشيء أنفقته ، وانغلقت عليّ ابواب الرزق ، فجمعت ونبشت عن الدنانير التي كنت قد دفنتها فلم أجدها ، فنظرت فاذا ابن لي قد عرف موضعها فأخذها وهرب ، فما حصلت منها علي شيء .

وعن محمد بن عبد الله قال : لما أمر المعتز بحمل ابني محمد الحسن الى الكوفة ، كتب ابو الهيثم الى ابني محمد « ع » : جعلت فداك ! بلغنا خبر أقلقنا وبلغ منا . فكتب « ع » : بعد ثلاث يأتيكم الفرج . فقتل المعتز في اليوم الثالث .

وحدث هارون بن مسلم قال : ولد لابني احمد ولد ، فكتبت الى أبي محمد وذلك بالمسكر ، اليوم الثاني من ولادته ، أسأله أن يسميه ويكنيه ، وكنيت احب ان اسميه جعفرأ ، واكنيه بأبي عبد الله ، فوافاني رسوله في صبيحة اليوم السابع ومعه كتاب يقول فيه : سمه جعفرأ ، وكنه بأبي عبد الله ، ودعا لي .

وعن ابني هاشم الجعفري قال : كنت عند ابني محمد ، إذ دخل عليه شاب حسن الوجه ، فقلت في نفسي : من هذا ؟ فقال ابو محمد : هذا مهجع بن سفيان ابن ام غانم صاحبة الحصاة التي طبع فيها آبائي ، وقد جاءني اطبع فيها ، ثم قال له ابو محمد : هات حصاتك ! فأخذها الامام واذا فيها موضع أمّلس ، فطبع فيها بخاتم معه ، فانطبع . وكانني أقرأ الساعة (الحسن بن علي) ، فقلت ليأني : ما رأيته قط قبل هذا ؟ فقال :

لا والله ، واني منذ دهر حريص على رؤيته ، حتى كانت الساعة أتاني شاب لست أراه ، فقال : قم فادخل ! فدخلت ، ثم نهض وهو يقول : رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت ، ذرية بعضها من بعض ، أشهد أن حقك لواجب كوجوب حق أمير المؤمنين والأئمة من بعده ، واليك انتهت الحكمة والامامة ، وانك والله لا عذر لأحد في الجهل به . فسألت عن اسمه ، فقال : اسمي مهجع بن غانم اليمانية ، صاحبة الحصاة التي ختم فيها أمير المؤمنين .

وقال ابو هاشم في ذلك :

بدرب الحصا مولى لنا يختم الحصا له الله أصفى بالدليل وأخلصا
وأعطاه آيات الامامة كلها كوسى وخلق البحر واليد والمعصا
وما قص الله النبيين حجة ومعجزة إلا الوصيين قصا
فمن كان مرتاباً بذلك فقصره من الأمر أن يتلو الدليل ويفحصا

وعن ابي هاشم ، قال : سمعت أبا محمد « ع » يقول : إن في الجنة لباباً يقال له : المعروف ، لا يدخله إلا أهل المعروف ، فحمدت الله في نفسي وفرحت بما أتكلفه من حوائج الناس ، قال : فنظر إلي ابو محمد « ع » وقال : نعم ، فدم على ما أنت عليه ، فان اهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة ، جعلك الله منهم يا ابا هاشم ورحمك .

قال : وسأل محمد بن صالح الأرمني أبا محمد « ع » عن قول الله تعالى : (لله الأمر من قبل ومن بعد) (١) . فقال ابو محمد : له الأمر من قبل أن يأمر به ، وله الأمر من بعد أن يأمر بما شاء . فقلت في نفسي : هذا قول الله : (ألا له الخلق والأمر تبارك الله

رب العالمين (١) . قال : فنظر إليّ وتبسم ، ثم قال : (ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين) .

وعن محمد بن الحسن بن ميمون قال : كتبت الى ابي محمد « ع » أشكوه الفقر ، ثم قلت في نفسي : أليس قد قال ابو عبد الله : الفقر معنا خير من الغنى مع غيرنا ، والقتل معنا خير من الحياة مع عدونا . فرجع الجواب : ان الله عز وجل ، محص أوليائنا اذا تكاثفت ذنوبهم بالفقر ، وقد يعفو عن كثير منهم ، كما حدثتك نفسك ، الفقر معنا خير من الغنى مع عدونا ، والقتل معنا خير من الحياة مع عدونا . ونحن كهف لمن التجأ الينا ، ونور لمن استبصر بنا ، وعصمة لمن اعتصم بنا . من أحبنا كان معنا في السنام الأعلا ، ومن انحرف عنا فالى النار وبئس المصير .

هم النور نور الله جلّ جلاله هم التين والزيتون والشفع والوتر
فلولا هم لم يخلق الله آدمأ ولا كان زيد في الوجود ولا عمرو
ولا سطحت أرض ولا رفعت سما ولا طلعت شمس ولا أشرق البدر
واسماؤهم مكتوبة فوق عرشه ومكنونة من قبل أن يخلق الدر

* * *

فلهم في عليهم ما قضى حيف أنفه كريم لهم إلا بسم وصارم
فمن المسمومين إمامنا أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام ، فقد مات في سر من رأى مسموماً .

من مبلغ الاسلام ان زعيمه قد مات من سم الدعي سميا

في معاجزه عليه السلام وكراماته

ذكر أرباب التاريخ في أسفارهم : للإمام ابى محمد الحسن العسكري - الخالص - كرامات ومعاجز ، لا تعد ولا تحصى ، منها لما كان في المدينة ، ومنها ظهرت منه في سر من رأى ، ومنها في مدة سجنه كما حدث ابو هاشم داوود بن قاسم الجعفري (١) ، قال كنت في الحبس الذي في الجوسق أنا والحسن بن محمد ، ومحمد بن ابراهيم العمري ، وفلان وفلان ، خمسة أو ستة ، إذ دخل علينا ابو محمد الحسن بن علي العسكري واخوه جعفر ، فحففنا بأبى محمد «ع» ، وكان المتولي الحبس صالح بن يوسف الحاجب ، وكان معنا في الحبس رجل أعجمي ، فالتفت الينا ابو محمد وقال لنا سرأ : لولا ان هذا الرجل فيكم لأخبرتكم متى يفرج الله عنكم ! وهذا الرجل قد كتب فيكم قصة الى الخليفة ، يخبر فيها بما تقولون فيه وهي معه في ثيابه ، يريد الحيلة في ايصالها الى الخليفة من حيث لا تعلمون فأحذروا شره ! .

قال ابو هاشم : فما تمالكنا أن تحاملنا جميعاً على الرجل ، ففتشناه فوجدنا القصة مدسوسة معه في ثيابه ، وهو يذكرنا فيها بكل سوء ، فأخذناها منه وحذرناه .

وكان الحسن يصوم في السجن ، فإذا أفطر أكلنا معه من طعامه ، قال ابو هاشم : فيكنت أصوم معه ، فلما كان ذات يوم ضعفت عن الصوم ، فأمرت غلامى فجاء لي بكعك ، فذهبت الى مكان خال في الحبس فأكلت

(١) انظر نور الابصار للشبلنجي ص ٢٢٥ طبعة ١٣٠٤ هـ .

وشربت ، ثم عدت الى مجلسي مع الجماعة ، ولم يشعر بي أحد ، فلما رأني تبسم وقال : أفطرت ؟ فحجبت ! فقال : لا عليك يا أبا هاشم ! إذا رأيت انك قد ضعفت وأردت القوة فكل اللحم ، فان الكعك لا قوة فيه ، وقال : عزمت عليك أن تفطر ثلاثاً ، فان البنية إذا انهكها الصوم لا تتقوى إلا بعد ثلاثة أيام .

قال أبو هاشم : ثم لم تطل مدة ابى محمد الحسن بن علي في الحبس وذلك بسبب أن قحط الناس بسر من رأى قحطاً شديداً ، فأمر الخليفة المعتمد على الله بن المتوكل بخروج الناس الى الاستسقاء ، فخرجوا ثلاثة ايام يستسقون فلم يسقوا . فخرج الجائليق في اليوم الرابع الى الصحراء وخرج معه النصراني والرهبان ، وكان فيهم راهب كلما مدّ يده الى السماء هطلت بالمطر ، ثم خرجوا في اليوم الثاني ، وفعلوا كفعالهم أول يوم ، فهطلت السماء بالمطر ، فعجب الناس من ذلك وداخلهم الشك ، وصبا بعضهم الى دين النصرانية .

فشق ذلك على الخليفة ، فأنفذ الى صالح بن يوسف أن اخرج اباً محمد الحسن من السجن وإئتي به .

فلما حضر ابو محمد الحسن عند الخليفة ، قال له ادرك امة جدك محمد فيما لحقهم من هذه النازلة العظيمة ! فقال ابو محمد : دعهم يخرجوا غداً اليوم الثالث ! فقال له : قد استغنى الناس عن المطر واستكفوا ، فما فائدة خروجهم ؟ قال : لأزيل الشك عن الناس وما وقعوا فيه .

فأمر الخليفة الجائليق والرهبان أن يخرجوا أيضاً في اليوم الثالث على جاري عادتهم وأن يخرج الناس . فخرج النصراني ، وخرج معهم ابو محمد الحسن «ع» ومعه خلق من المسلمين . فوقف النصراني على جاري عادتهم يستسقون ، وخرج راهب معهم ، ومدّ يده الى السماء ، ورفعت

النصارى والرهبان ايديهم كعادتهم ، فغيمت السماء في الوقت ونزل المطر فأمر ابو محمد الحسن «ع» بالقبض على يد الراهب وأخذ ما فيها ، فاذا بين أصابعه عظم آدمي ، فأخذه ابو محمد الحسن «ع» ولفه في منديله وقال لهم : استسقوا ! فانقسم الغيم وطلعت الشمس ، فتعجب الناس من ذلك . وقال الخليفة : ما هذا يا أبا محمد ؟ . فقال : هذا عظم نبي من الأنبياء ، ظفر به هذا الراهب من قبور الأنبياء ، وما كشف عن عظم نبي من الأنبياء تحت السماء إلا هطلت بالمطر . فاستحسنوا ذلك منه ، فامتحنوه فوجدوه كما قال عليه السلام .

فرجع ابو محمد الحسن الى داره بسر من رأى ، وقد أزال عن هذه الشبهة ، وسر الخليفة والمسلمون بذلك ، وكلم ابو محمد الحسن الخليفة في إخراج اصحابه الذين كانوا معه في السجن ، فأخرجهم وأطلقهم من أجله ، واقام ابو محمد بمنزله معطماً مكرماً .

وعن عيسى بن الفتح قال : لما دخل علينا ابو محمد الحسن الحبس قال لي : يا عيسى لك من العمر خمس وستون سنة وشهر ويومان قال : وكان معي كتاب فيه تاريخ ولادتي فنظرت فيه ، فسكان كما قال «ع» . ثم قال : هل رزقت ولداً ؟ قلت : لا . فقال : اللهم ارزقه ولداً يكون له عضيداً ؟ فنعم العضيد الولد ! ثم أنشد :

من كان ذا عضيد يدرك ظلامته إن الدليل الذي ليست له عضيد

قال عيسى بن الفتح : فقلت : يا سيدي وانت لك ولد ؟ فقال : اني والله سيكون لي ولد يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، وأما الآن فلا (١) . نعم ، ولده الحجة المنتظر ، اذا ظهر يملأ الأرض قسطاً وعدلاً

(١) نور الابصار للشبلي ص ٢٢٦ .

كما ملئت ظلماً وجوراً ، ويأخذ بثارات آبائه من الأعداء .
 مات التصبر بانتظارك أيها المحيي الشريعة
 أترى تجيء فجيمة بأعض من تلك الفجيمة
 حيث الحسين على الثرى خيل العدا طحنت ظلوعه

مطلب في كراماته عليه السلام

ذكر الاربلي (١) عن الحسن بن محمد الأشعري ، ومحمد بن يحيى وغيرهما ، قالوا : كان أحمد بن عبيد الله بن خاقان على الضياع والحراج بقم (٢) ، فجرى يوماً في مجلسه ذكر العلوية ومذاهبهم ، - وكان شديد النصب والانحراف عن أهل البيت عليهم السلام - فقال : ما رأيت ولا عرفت بسر من رأى رجلاً من العلوية مثل الحسن بن علي بن محمد ابن الرضا ، في هديه ، وسكونه ، وعفافه ، ونبله ، وكثرة عبادته ، متقدماً عند الناس على أهل بيته وبني هاشم كافة ، وتقديمهم إياه على ذوي السن منهم والخطر ، وكانت كذلك حالته عند القواد والوزراء وعامة الناس ، فأذكر اني كنت يوماً قائماً على رأس أبي ، وهو يوم مجلسه للناس ، إذ دخل حجابيه ، فقالوا : ابو محمد بن الرضا بالباب ، فقال - بصوت عالٍ - : إئذنوا له ! فعجبت مما سمعت منهم ومن جسارتهم ، أن يكونوا رجلاً بحضرة أبي ، ولم يكن يمكن عنده إلا خليفة ، أو ولي عهد ، أو من أمر السلطان أن يمكن عنده ، فدخل رجل أسمر اللون

(١) انظر علي بن عيسى الاربلي - كشف الغمة ص ٣٠٢ الطبعة الأولى .

(٢) وذكر ابن شهر آشوب : انه كان ناصبياً ، وذكر غيره : انه كان واقعياً .

حسن القامه ، جميل الوجه ، جيد البدن ، حديث السن ، له جلاله وهيبه حسنة ، فلما نظر اليه أبي قام فشى اليه خطوات ولا أعلمه فعل هذا بأحد من بني هاشم والقواد ، فلما دنا منه عانقه وقبل وجهه وصدره ، وأخذ بيده وأجلسه على مصلاه الذي كان عليه ، وأجلسه الى جنبه مقبلاً عليه بوجهه يكلمه ويقدمه بنفسه ، وأنا متعجب مما أرى منه ، إذ دخل الحاجب ، فقال : الموفق قد جاء ، وكان الموفق إذا دخل على أبي يقدمه حجاباً وخاصته وقواد ، فقاموا بين مجلس أبي وبين باب الدار سماطين الى ان يدخل ويخرج . فلم يزل ابني مقبلاً على ابني محمد يحدثه حتى نظر الى غلمانته الخاصة ، فقال حينئذ : إذا شئت جعلني الله فداك ! ثم قال لحجابه : خذا به من خلف السماطين لا يراه هذا - يعني الموفق - ! فقام ، وقام ابني وعانقه ، ومضى . فقلت لحجابه أبي : من هذا الذي كنيتموه بحضرة أبي وفعل معه هذا الفعل ؟ فقالوا : هذا علوي يقال له الحسن بن علي ، يعرف بابن الرضا ، فأزدت تعجباً .

ولم أزل يومي ذلك قلقاً متفكراً في امره وامر ابني وما رأيت به منه ، حتى كان الليل ، وكانت عادته ان يصلي العتمة ، ثم يجلس فينظر ما يحتاج اليه من المؤامرات ، وما يرفعه الى السلطان .

فلما صلى وجلست فجلست بين يديه وليس عنده احد ، فقال : يا أحمد ! ألك حاجة ؟ قلت : نعم ، يا أبة ! فان اذنت سألتك عنها ؟ قال : قد اذنت لك ! قلت : يا أبة ! من الرجل الذي رأيتك الغداة فعلت به ما فعلت ، من الأجلال والكرامة والتبجيل ، وفديته بنفسك وابويك ؟ فقال : يا بني ذاك إمام الرافضة الحسن بن علي المعروف بابن الرضا .

ثم سكت ساعة وأنا ساكت ، ثم قال : يا بني ، لو زالت الامامة

عن خلفاء بني العباس ما استحقتها أحد من بني هاشم غيره ، لفضله وعفاه وهديه ، وصيانيته ، وزهده وعبادته ، وجميل أخلاقه وصلاحه ، ولو رأيت أباه رأيت رجلاً جزلاً نبيلاً فاضلاً .

قال : فازددت قلقاً وغيظاً وتفكيراً على أبي وما سمعت منه فيه ورأيت من فعله ، فلم تكن لي همة بعد ذلك إلا السؤال عن خبره والبحث عن أمره ، فما سألت أحداً من بني هاشم ، والقواد ، والكتاب ، والقضاة والفقهاء ، وسائر الناس ، إلا وجدته عنده في غاية الأجلال والأعظام والمحل الرفيع ، والقول الجميل ، والتقديم له على جميع أهل بيته ومشايخه فعظم قدره عندي ، إذ لم أر له ولياً ولا عدواً إلا وهو يحسن القول فيه ، والثناء عليه .

وعن محمد بن علي بن ابراهيم بن موسى بن جعفر « ع » ، قال : ضاق بنا الأمر ، فقال أبي : إمض بنا حتى نصير إلى هذا الرجل - يعني أبا محمد - فإنه قد وصف عنه سماحة ، فقلت : تعرفه ؟ قال : ما أعرفه ولا رأيت قط . قال : فقصدنا ، فقال أبي - وهو في طريقه - : ما أحوجنا إلى أن يأمر لنا بخمسمائة درهم ، مائتي درهم للكسوة ، ومائتي درهم للدقيق ، ومئة درهم للنفقة . وقلت في نفسي : ليته أمر لي بثلاثمائة درهم ، مائة اشتري بها حماراً ، ومائة للنفقة ، ومائة للكسوة ، وأخرج إلى الجبل .

فلما وافينا الباب ، خرج إلينا غلامه ، فقال : يدخل علي بن ابراهيم ، ومحمد ابنته ، فلما دخلنا عليه وسلمنا ، قال لأبي : يا علي ما خلفك عنا إلى هذا الوقت ؟ قال : يا سيدي استحييت أن التاك على هذه الحال . فلما خرجنا من عنده جاءنا غلامه ، فناول أبي صرة فيها دراهم وقال : هذه خمسمائة درهم ، مائتان درهم للكسوة ، ومائتان للدقيق ، ومائة للنفقة .

واعطاني صرة ، وقال : هذه ثلاثمائة درهم ، اجعل مئة في ثمن حمار ،
 ومئة للكسوة ومئة للنفقة ، ولا تخرج الى الجبل ، وصر الى سورا .
 قال : فصار الى سورا ، وزوج امرأة منها ، فدخله اليوم القا دينار .
 ومع هذا ، هكذا كان الامام أبي محمد الحسن يصل أرحامه وأبناء عمومته
 وهم في أهنأ عيش وأرغده ، وأنهم كانوا يلوذون به ، وهو عميدهم وسيدهم
 لا أدري ما حالتهم ، لما سقي السم ومات بسر من رأى مسموماً غريباً ؟
 وصارت سر من رأى يوم وفاته شبيهة بالقيامة ، وغسل وجهه ودفن ،
 ولكن الغربية لجده الحسين فانه ما غسل ولا كفن ولا شيع له نعش .
 نعم ، شيع جزء من بدنه الشريف وهو رأسه ، حمل على أطراف الرماح .
 لله من قر حفت به شهب والكل منهم لعمر الله بدر دجا

في فضائله عليه السلام

ذكر ابو القاسم الكوفي في كتاب التبديل (١) : إن إسحاق الكندي
 كان فيلسوف العراق في زمانه ، وكان قد أخذ في تأليف تناقض القرآن
 وشغل نفسه بذلك ، وتفرد به في منزله ، وان بعض تلامذته دخل يوماً
 على الامام الحسن العسكري ، فقال له أبو محمد : أما فيسكم رجل رشيد
 يردع استاذكم الكندي عما أخذ فيه من تشاغله بالقرآن ؟ فقال التلميذ :
 نحن من تلامذته كيف يجوز منا الاعتراض عليه في هذا وفي غيره ؟
 فقال له ابو محمد « ع » : تؤدي اليه ما القيه اليك ؟ قال : نعم .

(١) انظر ابو جعفر رشيد الدين محمد بن علي بن شهر اشوب السروي
 المازندراني ، المتوفي سنة ٥٨٨ ، كتابه - المناقب - ج ٢ ص ٤٥٩ طبعة ١٣١٧ هـ .

قال «ع» : فسر اليه وتلطف في مؤانسته ومعوفته على ما هو بسبيله ،
 فاذا وقعت الانسة في ذلك ، فقل : قد حضرتني مسألة اسألك عنها ،
 فانه يستدعي ذلك منك ، فقل له : إن أتاك هذا المتكلم بهذا القرآن
 هل يجوز أن يكون مراده بما تكلم منه غير المعاني التي قد ظننتها انك
 ذهبت اليها ؟ فانه سيقول لك : من الجائز ، لأنه رجل يفهم إذا سمع
 فاذا أوجب ذلك ، فقل له : فما يدريك لعله قد أراد غير الذي ذهبت
 أنت اليه ، فيكون واضعاً لغير معانيه ؟ .

فصار الرجل الى الكندي ، وتلطف به الى أن ألقى عليه هذه المسألة
 فقال له : أعد عليّ ! فأعاد عليه ، فتفكر في نفسه ، ورأى ذلك محتملاً
 في اللغة ، وسائغاً في النظر ، فقال : أقسمت عليك إلا أخبرتني من أين
 لك هذا ؟ فقال : إنه شيء عرض بقلبي فأوردته عليك ، فقال : كلا ،
 ما مثلك من اهتدى إلى هذا ، ولا من بلغ هذه المنزلة ، فعرفني من أين
 لك هذا ؟ فقال : أسرني به ابو محمد الحسن العسكري «ع» . فقال
 الكندي : الآن جئت به ! وما كان ليخرج مثل هذا إلا من ذلك البيت .
 ثم ان الكندي دعا بالنار وأحرق جميع ما كان ألقه .

ومن كراماته عليه السلام ما ذكره ابو حمزة نصر الخادم ، قال : سمعت
 ابا محمد الحسن العسكري يكلم غلماناه بلغاتهم ، وفيهم التركي والرومي ،
 وفيهم الصقلي . فقلت في نفسي : هذا ولد بالمدينة ، ولم يظهر حتى مضى
 ابو الحسن «ع» ، فكيف يعرف هذه اللغات . قال : فأقبل عليّ «ع»
 وقال : إن الله بين حجته من ساير خلقه ، وأعطاه معرفة كل شيء ، فهو
 يعرف اللغات والأنساب والحوادث ، ولولا ذلك لما كان بين الحجاة
 والمجوج فرق .

ومن كراماته : ما رواه محمد بن صالح الخثعمي ، قال : عزمت

أن أسأل في كتابي الى ابي محمد «ع» عن أكل البطيخ على الريق ، وعن صاحب الزنج (١) ، فأنسيت فورد عليّ جوابه «ع» : لا تأكل البطيخ على الريق فانه يورث الفالج ، وصاحب الزنج ليس منا أهل البيت .

ومن كراماته : عن أبي جعفر الطوسي ، قال : قال ابو هاشم الجعفري : كنت محبوساً مع الحسن العسكري «ع» في حبس المهدي بن الواثق (٢) فقال لي : هذه الليلة يبتدئ الله عمره . قال : فلما أصبحنا شغب الأتراك وقتل المهدي ، وولي الخلافة المعتمد مكانه .

يروى : أن علي بن محمد بن زياد الصيمري (٣) ، كان صهر جعفر ابن محمود الوزير علي ابنته ام احمد ، وكان رجلاً من الشيعة وثقاتهم ، ومقديماً في الكتاب والأدب والعلم ، قال : دخلت علي احمد بن عبيد الله ابن طاهر وفي يده رقعة من ابي محمد الحسن «ع» يذكر فيها : اني نازلت الله في هذا الطاغى - يعني المستعين - وهو آخذه بعد ثلاث . قال : فلما كان اليوم الثالث خلع ، وكان من أمره ما كان الى ان قتل (٤) .

(١) صاحب الزنج : هو الذي خرج بالبصرة في زمانه ، وادعى انه من العلويين وغلب عليها ، وقتل ما لا يحصى من الناس .

(٢) شغب عليه الأتراك لما قتل منهم اربعة آلاف رجل حتى انهزم جيشه ، وامسك فعضروا خصيته حتى مات في رجب سنة ٢٥٦ هـ واستخلف المعتمد مكانه ، وقتل سنة تسع وسبعين ومائتين .

(٣) هكذا ذكر في كتاب مهج الدعوات .

(٤) كان قتل المستعين علي يد سعيد الحاجب بأمر المعتز فقد قتله غدراً في اول شهر رمضان سنة ٢٥٢ هـ ، وجيء برأسه الى المعتز وهو يلعب بالشطرنج ، فقيل -

ولقد سأل رجل من الأشعريين عامل السلطان - أحمد بن عبيد الله ابن يحيى بن خاقان - وكان على الخراج والضياح بكورة قم ، وكان من النواصب المعروفين ، وكان يعادي العلويين ، عن المقيمين من آل ابي طالب بسر من رأى ، فأنتى احمد على ابي محمد الحسن «ع» ثناء جميلا ، وأحسن فيه القول . فقال له الأشعري : يا ابا بكر ، فما حال اخيه جعفر : فقال : ومن جعفر فيسئل عنه ، أو ان يقرن به ؟ إن جعفرأ معارف بالفسق ، أقل ما رأيت من الرجال ، وأهتكمهم لستره ، ومدمّ خمار ، قليل في نفسه ، خفيف والله ، لقد ورد على السلطان وأصحابه في وقت وفاة الحسن بن علي «ع» ما تعجبت منه ، وما ظننت انه يكون ، وذلك انه لما اعتل الحسن المسكرى «ع» ، بعث الى ابي : أنه اعتل ابنت الرضا .

فركب أبي من ساعته مبادراً الى دار الخلافة ، ثم رجع مستعجلاً ومعه خمسة نفر من خدم أمير المؤمنين ، كلهم من ثقافته وخاصته ، فيهم تحرير ، وأمرهم بلزوم دار الحسن بن علي ، وتعرف خبره وحاله ، وبعث الى نفر من المتطبيين ، وأمرهم بالاختلاف اليه وتعاهده في صباح ومساء . فلما كان بعد يومين جاءه من أخبره انه ضعف ، فركب حتى بكر اليه ، ثم أمر المتطبيين بلزومه ، وبعث الى قاضي القضاة فأحضره مجلسه ، وأمره أن يختار من اصحابه عشرة ممن يوثق به في دينه وأمانته وورعه ، فأحضرهم وبعث بهم الى دار الحسن «ع» ، وأمرهم بلزومه ليلا ونهاراً فلم يزلوا هناك حتى توفي «ع» .

قال : وبعث السلطان الى داره من يفتشها ويفتش حجرها ،

- له : هذا رأس المخلوع ، فقال : دعوه هناك حتى افرغ من اللعب ، فلما فرغ احضره ونظره ، ثم أمر بدفنه .

وختم على جميع ما فيها ، وطلبوا أثر ولده ، وجاءوا بنساء من قوايل
 وغيرهن ، ودخلن على جواريه ، فنظرن إليهن ومن منهن الحامل ، فذكرن
 أن جارية هناك بها حمل ، فأمر بها فجعلت في حجرة ، ووكل بها تحرير
 الخادم ونسوة معه ، ثم أخذوا بعد ذلك . ثم أخذوا في تجهيز أبي محمد
 حتى إذا فرغوا من غسله ، ووقف عليه جعفر ليصلي عليه ، فتقدم صبي
 أشبه الناس بالحسن العسكري وقال : تنح يا عم ! أنا أولى منك بالصلاة
 على أبي ، فتأخر جعفر ، ثم خرج من الدار وهو يقول : ما أعلم
 لأخي ولد . ثم حمل نعش الإمام ودفن الى جنب أبيه الهادي ، والذي
 سمه هو المعتمد العباسي .

فلهني عليهم ما قضى حتف أنفه كريم لهم إلا بسم وصارم
 أيادوهم قتلا وسماً ومثلة كأن رسول الله ليس لهم أب
 كأن رسول الله من حكم شرعه على آله أن يقتلوا أو يصلبوا

في وفاته عليه السلام

روى الصدوق عليه الرحمة ، قال : وجدت في بعض الكتب المصنفة :
 أن أبا محمد الحسن بن علي «ع» كتب في ليلة الجمعة ، ثامن ربيع الأول
 سنة ستين ومائتين ، كتباً كثيرة بيده الشريفة الى أهل المدينة .
 وقال عقيد : فلما أصبح يوم الجمعة دعى «ع» بقاء وقد اغلي له
 بالمصطكي ، ثم دعا بقاء فجاءت به صيقل ، فجئنا به اليه ، وبسطنا المنديل
 في حجره ، وأخذ من صيقل الماء فغسل به وجهه وذراعيه مرة مرة ،
 ومسح على رأسه وقدميه مسحاً ، وصلى صلاة الصبح على فراشه ، ثم

لما فرغ من الصلاة أخذ قدح المصطكي ليشرب ، فأقبل يرتعد والقدح
 يضرب ثناياه ، فأخذ صيقل القدح من يده ، ومضى من ساعته .
 وروى السيد المرتضى عن احمد بن اسحاق القمي قال : دخلت على
 سيدي أبي محمد الحسن بن الامام الهادي ، فقال لي : يا أحمد ، ما كان
 حالكم فيما كان الناس فيه من الشك والارتياب ؟ . قلت : لما ورد الكتاب
 بنحبر سيدنا ومولده لم يبق منا رجل ولا امرأة ولا غلام بلغ الفهم إلا
 قال بالحق ، فقال « ع » : أما علمتم أن الأرض لا تخلو من حجة لله .
 قال الراوي : ثم ان الامام أبي محمد أمر ام القائم ان تمضي الى الحج
 في سنة تسع وخمسين ومائتين ، وعرفها ما يناله في سنة ستين ومائتين .
 قال : وخرجت ام الحجة القائم الى مكة المكرمة بولدها ، ولعلها خرجت الى الحج
 ورجعت قبيل وفاته « ع » وقد حضرت وفاته . قالوا لما توفي الامام الحسن
 المسكري « ع » صارت ساءراء شبيهة بالقيامة يومئذ .
 ويروى في الاكمال عن أبي الأديان ، قال : كنت اخدم الحسن بن
 علي « ع » واحمل كتبه الى الأمصار ، فدخلت عليه في علته التي توفي
 فيها ، فكتب معي كتباً الى الأمصار ، وقال : تمضي بها الى المدائن
 وانك تغيب خمسة عشر يوماً فتدخل سر من رأى يوم الخامس عشر وتسمع
 الواعية في داري ، وتجديني على المغتسل .
 قال أبو الأديان : فقلت : فإذا كان ذلك فمن ؟ قال : من طالبك
 بجوابات الكتب ، هو القائم بعدي . فقلت : زدني يا بن رسول الله (ص) !
 قال : من يصلي علي فهو القائم بعدي ! فقلت : زدني يا مولاي !
 فقال : من أخبر بما في الهيمان فهو القائم بعدي .
 قال : فخرجت من عنده وقصدت المدائن ، وسلمت الكتب الى أصحابها
 واخذت جواباتها ، ثم قفلت راجعاً الى سر من رأى ، فدخلتها في البوم

الخامس عشر من سفري منها ، فاذا كما قال سيدي ، واذا بالواعية في داره
واذا أنا بجعفر بن علي بن علي الباب والشيعة حوله ، وهم بين من يعزبه
ب وفاة أخيه وبين من يهنيه ، فقلت في نفسي : إن يكن هذا الامام فقد
حالت الإمامة ! لأنني كنت أعرفه بشرب النبيذ ، ويقامر في الجوسق ،
ويلعب بالطنبور . فتقدمت وعزيتته وهنأته ، فلم يسألني عن شيء .

ثم خرج عقيد وقال : يا سيدي ! قد كفن أخوك فقم للصلاة
عليه . فدخل جعفر بن علي والشيعة من حوله ، يقدمهم السمان والحسن
ابن علي - قتيل المعتصم المعروف بسلمة - ، فلما صرنا في الدار واذا نحن
بالحسن «ع» علي نعشه مكفناً ، فتقدم جعفر بن علي ليصلي علي أخيه
فلما هم بالتكبير ، خرج صبي بوجهه سمرة ، بشعره ققط ، بأسنانه
تفلج ، فجذب رداء جعفر ، وقال : يا عم انا أحق بالصلاة علي أبي .
فتأخر جعفر وقد أربد وجهه ، فتقدم الصبي فصلي عليه ، ثم التفت إلي
الصبي وقال لي : يا بصري هات جوابات الكتب التي معك . فدفعها اليه
وقلت في نفسي : هذه اثنتان ، بقي الهميان .

قال : ثم خرجت الي جعفر بن علي وهو يزبد ويرعد ويزفر ، فقال
له حاجز الوشا : يا سيدي من الصبي لنقيم عليه الحجة ؟ فقال : والله
ما رأيته ولا أعرفه .

قال ابو الأديان : بينما نحن جلوس ، إذ قدم نفر من أهل قم ،
فسألوا عن الحسن بن علي «ع» ، فعرفوا خبره ، فقالوا : فمن ؟
فأشار الناس الي جعفر بن علي ، فسلموا عليه ، وعزوه ، وهنوه ، ثم
قالوا : معنا كتب ومال ، فتقول : ممن الكتب وكم المال ؟ فقام وهو
ينفض ثوبه ويقول : يريدون منا أن نعلم الغيب .

قال : فخرج الخادم ، فقال : معكم كتب فلان وفلان ، وهميان فيه

الف دينار ، عشرة دنانير منها مطلية ، فدفعوا الكتب والمال ، وقالوا : ان الذي وجهك لأجل هذا هو الامام ، ثم قال : يا بصري ! ومعك هميان فيه كذا وكذا ، فأخبر بما فيه ، فوجهته به اليه . فدخل جعفر على المعتمد وكشف له ذلك ، فوجه المعتمد خدمه ، فقبضوا على صيقل الجارية ، وطالبوها بالصبي فأنكرته ، وادعت حملا بها لتغطي على حال الصبي ، فسلمت الى ابن ابن الشوارب القاضي . وجاءهم بعد ذلك موت عبيد الله بن يحيى بن خاقان فجأة ، وخروج صاحب الزنج بالبصرة ، فتشغلوا بذلك عن الجارية ، فخرجت وسلمت من أيديهم .

قال الراوي : وصار الخليفة يجهد ويفحص عن ابن الامام ، وأمر ففتشوا دار الامام والمنازل ، فقد غيبه الله عنهم .

وكانت الغيبة الصغرى وطلما الغيبة الكبرى ، وصار الشيعة ينتظرون ظهوره ، فقد قال رسول الله ﷺ : لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يظهر فيه مهدينا اهل البيت .

متى ينجلي ليل النوى عن صبيحة نرى الشمس فيها طالعتنا من الغرب



الحجة المنتظر عليه السلام

محمد المهدي ، حجة الله في أرضه .

امه : رجس .

ولد صلوات الله وسلامه عليه في ليلة الجمعة ، في النصف من شهر شعبان المعظم ، سنة مائتين وخمس وخمسين ، وفي رواية : ست وخمسين . فيكون تاريخ ولادته بالحروف الأبجدية (نور) .

غاب عن الأبصار يوم وفاة أبيه العسكري وله من العمر خمس سنوات وكلما حاول العباسيون على أن يظفروا به فأعيامهم ذلك . وله غيبتان : غيبته الصغرى التي انتهت الى انتهاء الأربعة والسبعين سنة التي حجب بها عن شيعته ، وكان سفراؤه الأربعة ، تخرج اليهم التوقيعات منه ، ثم من بعدهم وقعت الغيبة الكبرى حتى يأذن الله له بظهوره ، يخرج فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

في ولادة المهدي عليه السلام

ولد الحجة الامام المهدي المنتظر ليلة النصف من شعبان ، سنة مائتين وخمس وخمسين ، وفي رواية : سنة ست وخمسين ، فيكون بالحساب الأبجدي « نور » .

قالت حكيمه بنت الامام محمد الجواد « ع » : بعث إليّ ابو محمد

الحسن بن علي «ع» وقال : يا عممة ! إجعلي افطارك الليلة عندنا ،
فإنها ليلة النصف من شعبان ، فإن الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة
(الحجة) وهو حجته في أرضه . قالت : فقلت له : ومن أمه ؟ فقال
لي زجس . قلت له : جعلني الله فداك ! ما بها أثر ؟ فقال «ع» :
هو ما أقول لك . قالت : فحجئت إليها ، فلما رأني قامت وسلمت علي
ثم جاءت لتتزع خفي ، وقالت لي : سيدتي كيف أمسيت ؟ فقلت : بل
أنت سيدتي . قالت : فأنكرت قولي وقالت : ما هذا يا عممة ؟ ! فقلت
لها : يا بنية ان الله تبارك وتعالى سيهب لك في هذه الليلة غلاماً ، سيداً
في الدنيا والآخرة .

قالت حكيمة : فجلست واستحسنت ، فلما أن فرغت من صلاة
العشاء الآخرة ، أفطرت واخذت مضجعي فرقدت ، فلما ان كان في جوف
الليل قت الى الصلاة ولما فرغت من صلاتي - وهي نائمة ليس بها حادث -
ثم جلست معقبة ، ثم اضطجعت ، ثم انتهت فزعة ، وهي راقدة ثم
قامت ، انتهت وقامت فصلت ، ثم رقدت .

قالت : فدخلني شك ، فصاح بي ابو محمد من المجلس : لا تمجلي
يا عممة ! فإن الأمر قد قرب . قالت : فقرأت آلم السجدة وسورة يس
فبينما أنا كذلك ، اذ انتهت فزعة مرعوبة ، فوثبت اليها وقلت :
اسم الله عليك ! ثم قلت لها : هل تحسين شيئاً ؟ قالت : نعم يا عممة .
فقلت لها : إجمعي نفسك وإجمعي قلبك ، فهو ما قلت لك .

قالت حكيمة : ثم اخذتني فترة واخذتها فترة ، فانتبعت بحس سيدي
فكشفت الثوب عنه ، فإذا به ساجد وقد سجد ، فضمته إلي ، فصاح
بي ابو محمد «ع» : هلمي إلي ابني يا عممة ! فحجئت به اليه ، فوضع
يديه تحت يتيه وظهره ، ووضع قدميه علي صدره ، ثم أدلى لسانه في فيه

وأمر يده على عيفيه ، وسمعه ، ومفاصله ، ثم قال : تسكلم يا بني ! فقال :
أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً
رسول الله (ص) ، ثم صلى على أمير المؤمنين وعلى الأئمة ، الى ان وقف
على أبيه ، ثم أحجم . فقال ابو محمد : يا عمه ! اذهبي به الى امه ليسلم
عليها وآتيني به .

قالت : فأخذته من يد أبيه وذهبت به الى امه فسلم عليها ، ثم
رددته ووضعته في المجلس ، ثم ودعت ابن أخي ، فقال لي : يا عمّة !
إذا كان يوم السابع فأتينا .

قالت : فلما أصبحت جئت لأسلم على أبي محمد «ع» ، فكشفت
الستر لأتفقّد سيدي فلم أره ، فقلت له : جملت فداك ! ما فعل سيدي
فقال : يا عمه ! استودعناه الذي استودعته أم موسى «ع» . قالت حكيمة :
فلما كان اليوم السابع جئت وسلمت وجلست ، فقال لي : هلمي إليّ ابني !
فجئت بسيدي في الخرقه ، ففعل به كفعلته الأولى ، ثم أدلى لسانه في فيه
كأنه يغذيه لبناً او عسلاً ، ثم قال : تسكلم يا بني ! فقال : أشهد أن
لا إله إلا الله ، وثني بالصلاة على محمد وعلى أمير المؤمنين والأئمة
صلوات الله عليهم أجمعين ، حتى وقف على أبيه ، ثم تلا هذه الآية :
بسم الله الرحمن الرحيم (وريد أن نن علي الذين استضعفوا في الأرض
ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين * ونمكن لهم في الأرض ونزي فرعون
وهامان وجنودهما ما كانوا يحذرون)

وعن محمد بن احمد العلوي ، عن ابي غانم ، قال : ولد لأبي محمد «ع»
ولداً سماه محمداً ، وعرضه على اصحابه في اليوم الثالث ، وقال لهم :
هذا صاحبكم من بعدي ، وخليفتي عليكم ، وهو القائم الذي تمتد اليه
الأعناق بالانتظار ، فاذا امتلأت الأرض جوراً وظلماً بملأها قسماً وعدلاً .

وما زال «ع» برعاية ابيه العسكري حتى ترعرع ونشأ «ع» ،
 وآناه الله الحكمة كما اوتيها يحيى «ع» صبياً . وكان مربوع القامة
 حسن الوجه والشعر ، أقى الأنف ، أجلى الجبهة (١) ، وكان عمره «ع»
 خمس سنوات يوم توفي ابوه العسكري . وطلبه السلطان فغيبه الله عن
 اعينهم ، وغاب غيبته الصغرى التي كان انتهاؤها الى انقطاع السفارة بينه
 وبين سفرائه ، ثم كانت الغيبة الكبرى الى ان يأتيه امر الله بالظهور .

ذكر القرمانى الرواية عن ابى بصير عن ابى عبد الله «ع» قال :
 لا يخرج القائم إلا في وتر من السنين ، سنة احدى . او ثلاث ، او خمس
 او سبيع ، أو تسع ، ويقوم في يوم عاشوراء ، ويظهر يوم السبت العاشر
 من المحرم ، قائماً بين الركن والمقام ، وشخص قائم بين يديه ينادي :
 البيعة البيعة ! فيسير اليه أنصاره من اطراف الأرض يباليعونه ، فيملا الله
 الارض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

متى ينجلي ليل النوى عن صبيحة نرى الشمس فيها طالعتنا من الغرب

* * *

يا صاحب العصر ادر كنا فليس لنا ورد هي ولا عيش لنا رغد

طالت علينا ليالي الانتظار فهل يابن الزكي لليل الانتظار غد

(١) نقلت هذا الوصف من كتاب - اخبار الدول وآثار الأول - للقرمانى

ص ١١٧ طبع سنة ١٢٨٢ هـ بغداد .

في الأحاديث والأخبار الواردة فيه

ذكر الشبراوي في تعداد الأئمة الاثني عشر «ع» ، قال : وقد أشرق نور هذه السلسلة الهاشمية ، والبيضة الطاهرة النبوية ، والمصابة العلوية ، وهم اثنا عشر إماماً مناقبهم عليّة ، وصفاتهم سنيّة ، ونفوسهم شريفة أبية ، وأرومتهم كريمة محمدية ، وهم محمد الحجّة بن الحسن الخالص ، بن علي الهادي ، بن محمد الجواد ، بن علي الرضا ، بن موسى الكاظم ، بن جعفر الصادق ، بن محمد الباقر ، بن علي زين العابدين ، بن الامام الحسين اخي الامام الحسن ، ولدى الليث الغالب ، علي بن ابي طالب - رضي الله تعالى عنهم أجمعين (١) .

وقال الشبراوي ايضاً (٢) : الثاني عشر من الأئمة ، ابو القاسم محمد الحجّة الامام ، قيل : هو المهدي المنتظر ، ولد الامام محمد الحجّة بن الامام الحسن الخالص رضي الله عنه ، بسر من رأى ، ليلة النصف من شعبان ، سنة خمس وخمسين ومائتين ، قبل موت ابيه بخمس سنين ، وكان ابوه قد اخفاه حين ولد وستر أمره ، لصعوبة الوقت ، وخوفه من الخلفاء فانهم كانوا في ذلك الوقت يتطلبون الهاشميين ، ويقصدونهم بالحبس والقتل ويريدون إعدامهم ، وكان الامام محمد الحجّة يلقب ايضاً بالمهدي ، والقائم والمنتظر ، والخلف الصالح ، وصاحب الزمان ، واشهرها (المهدي) .
نعم . تواترت الأخبار والأحاديث عن شخصية مهدي آل محمد

(١) انظر : عبدالله بن محمد الشبراوي الشافعي ص ١٨٠ طبعة مصر ١٣١٦ هـ .

(٢) نفس المصدر ص ١٧٩ .

وعن غيبته ، والبشار بظهوره «ع» ، بحذف السند عن أبي عبد الله الخديري (١) قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : المهدي مني ، أجلي الجهة ، اقبى الانف ، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً ويملك سبع سنين .

وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه (٢) - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد ، لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلاً مني ، او من اهل بيتي ، يواطىء اسمه اسمي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت ظلماً وجوراً .

هذا ورد عن النبي من جملة المثات من الاحاديث ، واما ما ورد عن علي «ع» فانه يروى بحذف سنده ، عن الحارث بن المغيرة ، عن الأصبغ بن نباتة ، قال : اتيت أمير المؤمنين علي بن ابي طالب «ع» فوجدته مفكراً تنسكت في الأرض ، فقلت : يا امير المؤمنين ما لي أراك مفكراً تنسكت في الارض ، أرغبة فيها ؟ قال : لا والله ما رغبت فيها ، ولا في الدنيا يوماً قط ، ولكنني فكرت في مولود يكون من ظهري الحادي عشر من ولدي ، هو (المهدي) يملؤها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، وتكون له خيرة وغيبة ، يضل فيها اقوام ، ويهتدي فيها آخرون . فقلت : يا امير المؤمنين ! وان هذا لكائن ؟ . فقال : نعم . كما انه مخلوق وإني ادلك بهذا الامر ، يا اصبغ ! اولئك خيار هذه الامة ، مع ابرار هذه الامة وهم العترة . قلت : وما يكون بعد ذلك ؟ قال : يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد (٣) .

(١) نقله المجلسي عن ابي داود الترمذي ، وكذلك ورد في مطالب السؤول لمحمد بن طلحة الشافعي .

(٢) نفس المصدر .

(٣) عن البحار للمجلسي .

ومما روى عن الحسين «ع» ، قال : في التاسع من ولدي سنة من يوسف ، وسنة من موسى بن عمران ، وهو قائمنا أهل البيت ، يصلح الله تبارك وتعالى أمره في ليلة واحدة (١) .

ومما ورد عن علي بن الحسين زين العابدين «ع» ما يروى عن سعيد بن جبير ، عن علي بن الحسين «ع» قال : القائم منا تخفى ولادته على الناس حتى يقولوا لم يولد بعد ، ليخرج حين يخرج وليس لأحد في عنقه بيعة .

وعن أبي خالد الكابلي ، قال : قال لي علي بن الحسين «ع» : يا أبا خالد ! لتأتين فتن كقطع الليل المظلم ، لا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه ، أو ائتك مصابيح الهدى وينابيع العلم ، ينجيهم الله من كل فتنة مظلمة ، كأني بصاحبكم قد علا فوق مجفكم ، بظهر كوفان ، في ثمانية وبضعة عشر رجلا ، جبرئيل عن يمينه ، وميكائيل عن شماله ، واسرافيل أمامه ، ومعه راية رسول الله (ص) قد نشرها لا يهوي بها إلى قوم إلا أهلكتهم الله عز وجل .

ومما ورد عن الباقر «ع» ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر «ع» قال : قال لي : يا أبا الجارود ! إذا دار الفلك ، وقال الناس : مات القاييم أو هلك ، بأي واد سلك ، وقال الطالب : أنى يكون ذلك ، وقد بليت عظامه !؟ فعند ذلك فارجوه ! فإذا سمعتم به فأتوه ولو حبواً على الثلج .

ومما ورد عن الصادق «ع» ، عن السيد محمد الحميري ، في حديث طويل ، يقول فيه : قلت للصادق جعفر بن محمد «ع» : يا بن رسول الله ! قد روى لنا أخبار عن آبائك في الغيبة ، وصحة كونها فاخبرني بمن تقع ؟

(١) لعله اشار «ع» إلى ولادة الحجة .

فقال «ع»: ستقم بالسادس من ولدي ، وهو الثاني عشر من الأئمة الهداة بعد رسول الله (ص) ، أولهم امير المؤمنين علي بن ابي طالب ، وآخرهم القائم بالحق بقية الله في أرضه صاحب الزمان ، وخليفة الرحمن والله لو بقي في غيبته ما بقي نوح في قومه ، لم يخرج من الدنيا حتى يظهر ، فيملاً الارض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت ظلماً وجوراً .

ومما ورد عن ابي ابراهيم موسى بن جعفر «ع» ، عن صالح السدي عن يونس بن عبد الرحمن ، قال : دخلت على موسى بن جعفر «ع» ، فقلت له : يا بن رسول الله ! انت القائم بالحق ؟ فقال «ع» : أنا القائم بالحق ، ولكن القائم الذي يطهر الارض من اعداء الله ويملؤها عدلاً كما ملئت جوراً ، هو الخامس من ولدي ، له غيبة يطول أمدها خوفاً على نفسه ، يرتد فيها أقوام ، ويشبت فيها آخرون . ثم قال «ع» : طوبى لشيعةنا المتمسكين بحبنا في غيبة قائمنا ، الثابتين على موالاتنا ، والبراءة من أعدائنا اولئك منا ونحن منهم ، قد رضوا بنا أئمة ، ورضينا بهم شيعة ، وطوبى لهم ، هم والله معنا في درجتنا يوم القيامة .

ومما ورد عن الرضا «ع» ، عن علي بن الحسن بن فضال ، عن ابيه ، عن الرضا «ع» انه قال : كآني بالشيعة عند فقدهم الثالث من ولدي ، يطلبون المرعى فلا يجدونه ، قلت له : ولم ذلك يا بن رسول الله ؟ قال : لأن إمامهم يغيب عنهم . فقلت : ولم ؟ قال : لئلا يكون في عنقه لأحد بيعة اذا قام بالسيف .

ومما ورد عن الجواد «ع» ، روى الصقر بن ابي دلف ، قال : سمعت ابا جعفر «ع» يقول : الامام بعدي ابي علي ، أمره أمرى ، وقوله قولي ، وطاعته طاعتي ، والامام بعده ابنه الحسن ، أمره أمر ابيه ، وقوله قول ابيه ، وطاعته طاعة ابيه ، ثم سكت ، فقلت : يا بن رسول الله !

فمن الامام بعد الحسن ؟ فبكي بكاءً شديداً ، ثم قال : ان من بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر ! فقلت له : يا بن رسول الله ! ولم سمي القائم ؟ قال : لأنه يقوم بعد موت ذكره ، وارتداد اكثر القائمين بامامته ، فقلت له : ولم سمي المنتظر ؟ قال : إن له غيبة ، يكثر أيامها ، ويطول أمدها ، فينتظر خروجه المخلصون ، وينسكروه المرتابون ، ويستهيء به الجاحدون ، ويكذب فيها الوقتون ، ويهلك فيها المستعجلون ، وينجو فيها المستأمون .

ومما ورد عن أبي الحسن الهادي « ع » روى علي بن عبد الغفار قال : لما مات ابو جعفر الثاني « ع » ، كتبت الشيعة الى ابي الحسن « ع » يسألونه عن الأمر ؟ فكتب « ع » اليهم : الأمر لي ما دمت حياً ، فإذا نزلت بي مقادير الله تبارك وتعالى ، أتاكم الخلف مني ، وأتى لكم الخلف من بعد الخلف ؟ .

ومما ورد عن الامام الحسن العسكري « ع » ، ما رواه موسى بن جعفر البغدادي ، قال : سمعت أبا محمد الحسن بن علي « ع » يقول : كأنني بكم وقد اختلفتم بعدي في الخلف مني ، أما ان المقر بالأنمة بعد رسول الله (ص) المنكر لولدي ، كمن أقر بجميع أنبياء الله ورسله ثم أنكر نبوة محمد رسول الله (ص) والمنكر لرسول الله كمن أنكر جميع الأنبياء لأن طاعة آخرنا كطاعة أولنا ، والمنكر لآخرنا كالممنكر لأولنا ، اما ان لولدي غيبة يرتاب فيها الناس ، إلا من عصمه الله عز وجل ! .

أقام بيت الهدى الطاهر كم الصبر فت حشى الصابر

* * *

مات التصبر بانتظار ك أيها المحيي الشريعة
أرى تجيء فجيفة بأرض من تلك الفجيفة

حيث الحسين على الثرى خيل المدى طحنت ضلوعه
قتلته آل امية ظام الى جنب الشريعة
ورضيعة بدم الوريد مخضب فاطم رضيمه

في علامات الظهور

خطب علي أمير المؤمنين « ع » وقال - في خطبته - : أيها الناس سلوني قبل ان تفقدوني ! فقالها ثلاثاً .

فقام اليه صعصعة بن صوحان العبدي ، فقال : يا أمير المؤمنين متى يخرج الدجال ؟ فقال له علي « ع » : اقمع فقد سمع الله كلامك ، وعلم ما أردت ، والله ما المسؤول عنه بأعلم من السائل ! ولكن لذلك علامات وهيئات ، يتبع بعضها بعضها ، كحذو النعل بالنعل وإن شئت انبأتك بها ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين !

فقال عليه السلام : احفظ ! فان علامة ذلك إذا أمت الناس الصلاة ، وأضاعوا الأمانة ، واستحلوا الكذب ، وأكلوا الربا ، وأخذوا الرشا ، وشيدوا البنيان ، وباعوا الدين بالدنيا ، واستعملوا السفهاء ، وشاوروا النساء ، وقطعوا الأرحام ، واتبعوا الأهواء ، واستخفوا بالدماء ، وكان اللحم ضعفاً ، والظلم نفراً ، وكانت الامراء فجرة ، والوزراء ظلمة ، والعرفاء خونة ، والقراء فسقة ، وظهرت شهادات الزور ، واستعلن الفجور وقول البهتان ، والائتم والطغيان ، وحليت المصاحف ، وزخرفت المساجد وطولت المنائر ، واكرم الأشرار ، وازدحت الصفوف ، واختلقت الأهواء ونقضت العقود ، واقترب الموعود ، وشارك النساء أزواجهن بالتجارة

حرصاً على الدنيا ، وعلت أصوات الفساق واستمع منهم ، وكان زعيم القوم
أرذلهم ، واتقى الفاجر مخافة شره ، وصدق الكاذب ، واؤتمن الخائن ،
واتخذت القيان والمعازف ، ولعن آخر هذه الأمة أولها ، وركب ذوات
الفروج السروج ، وتشبه النساء بالرجال ، والرجال بالنساء ، وشهد الشاهد
من غير ان يستشهد ، وشهد الآخر قضاء لدم ما بغير حق عرفه ، وتفقه
لغير الدين ، وآثروا عمل الدنيا على الآخرة ، ولبسوا جلود الضان
على قلوب الذئاب ، وقلوبهم أنتن من الجيف ، وأمر من الصبر ، فعند
ذلك الوحا الوحا ! العجل العجل ! خير المساكن يومئذ بيت المقدس ،
ليأتين على الناس زمان يتمنى احدهم انه من مسكانه .

فقام اليه الأصبغ بن نباتة وقال يا أمير المؤمنين ! من الدجال ؟
فقال : ان الدجال صايد بن الصيد ، فالشقي من صدقه ، والسعيد
من كذبه ، يخرج من بلدة يقال لها : (إصبهان) من قرية تعرف
باليهودية ، عيته اليمنى مسوحة ، والاخرى في جهته ، تضيء كأنها
كوكب الصبح ، فيها علة كأنها ممزوجة بالدم ، بين عينيه مكتوب :
(كافر) يقرؤه كل كاتب وامي ، يخوض البحار وتسير معه الشمس ،
بين يديه جبل من دخان ، وخلفه جبل ابيض ، يري الناس انه طعام ،
يخرج في قحط شديد تحته حمار أقر ، خطوة حماره ميل ، تطوى له
الارض منهلاً منهلاً ، لا يمر بماء إلا غار ، الى يوم القيامة ، ينادي
بأعلاصوته ما بين الخافقين من الجن والانس والشياطين ، يقول : إلي
اولياي ، أنا الذي خلق فسوى ، وقدر فهدى ، أنا ربكم الأعلى .
وكذب عدو الله ، انه الأعور ، يطعم الطعام ، ويمشي في الاسواق ،
وان ربكم عز وجل ليس بأعور ، ولا يطعم ، ولا يمشي ، ولا يزول ، إلا
وان أكثر اشياعه يومئذ اولاد الزنا ! وأصحاب الطياسة الخضراء ، يقتله

الله عز وجل بالشام ، على عقبة تعرف بعقبة افيق ، لثلاث ساعات من يوم الجمعة ، على يد من يعصلي المسيح بن مريم خلفه ، ألا ان يُبد ذلك الطامة الكبرى .

قلنا : وما ذلك يا أمير المؤمنين ؟

قال : خروج دابة من الارض من عند الصفا ، معها خاتم سليمان وعصى موسى ، تضع الخاتم على وجه كل مؤمن فيطبع فيه : (هذا مؤمن حقاً) وتضعه على وجه كل كافر ، فيكتب فيه : (هذا كافر حقاً) حتى ان المؤمن لينادي : الويل لك يا كافر ! وان الكافر لينادي : طوبى لك يا مؤمن ! وددت أنى اليوم مثلك فأفوز فوزاً ، ثم ترفع الدابة رأسها فيراها من بين الخافقين باذن الله عز وجل ، بعد طلوع الشمس من مغربها ، فعند ذلك ترفع التوبة ، فلا توبة تقبل ، ولا عمل يرفع ، ولا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في إيمانها خيراً .

ثم قال «ع» : لا تسألوني عما يكون بعد ذلك ، فانه عهد عهده إلي حبيبي ان لا اخبر به غير عترته الأئمة .

ومن العلام قبل ظهوره «ع» : ما رواه عمر بن حنظلة ، قال : سمعت ابا عبد الله «ع» يقول : قبل قيام القائم خمس علامات محتومات : اليماني ، والسفياني ، والصيحية ، وقتل النفس الزكية ، والخسف بالبيداء . وعن عميرة بنت نفيل ، قالت : سمعت بنت الحسن بن علي «ع» عنه يقول : لا يكون هذا الأمر الذي تفتظرون حتى يبرأ بعضكم من بعض ، ويلعن بعضكم بعضاً ، ويبصق بعضكم في وجه بعض ، وحتى يشهد بعضكم بالكفر على بعض . قلت : ما في ذلك خير ؟ قال : الخير كله في ذلك ، عند ذلك يقوم قائمنا ، فيرفع ذلك كله .

وعن محمد بن بشير ، عن محمد بن الحنفية ، قال : قلت له : قد طال هذا الأمر حتى متى ؟ فحرك رأسه ثم قال : أنى يكون ذلك ولم يعرض الزمان ؟ ! أنى يكون ذلك ولم يجهو الاخوان ؟ ! أنى يكون ذلك ولم يظلم السلطان ؟ ! أنى يكون ذلك ولم يقم الزنديق من قزوين ، فيهلك مستورها ويكفر صدورها ، ويفير سورها ، وينهب بهجتها ، من فر منه أدركه ومن حاربه قتله ، ومن اعتزله افتقر ، ومن تابعه كفر ، حتى يقوم باكيان : بالك يسكي على دينه ، وبالك يسكي على دنياه ؟ !

وعن منذر الحويزي ، عن ابي عبد الله «ع» ، قال : سمعته يقول : يزجر الناس قبل قيام القائم عن معاصيهم ، بنار تظهر لهم في السماء ، وحمرة تجلج السماء ، وخسف ببغداد ، وخسف ببلدة البصرة ، ودماء تسفك بها ، وخراب دورها ، وفناء يقع في أهلها ، وشمول اهل العراق خوف لا يكون معه قرار .

وعن جابر الأنصاري عن النبي (ص) ، قال : منا مهدي هذه الأمة إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً ، وتظاهرت الفتن ، وتقطعت السبل ، وأغار بعضهم على بعض ، فلا كبير يرحم صغيراً ، ولا صغير يوقر كبيراً ، فيبعث الله عند ذلك مهدينا التاسع من صلب الحسين ، يفتح حصون الضلالة ، وقلوباً غفلاً ، يقوم في الدين في آخر الزمان كما قت به في اول الزمان ، ويملا الأرض عدلاً كما ملئت جوراً .

يا أيها المحجوب عن شيعته وكاشف العمى على احتجاجه
فأنهض لها فليس إلا لك لها قد سئم الصابر جرع صابه

* * *

متى ترى وجهك ما بيننا كالشمس ضاءت بعد طول استتار
متى ترى الأعلام منشورة علي كما لم تسعها القفار

لكشاجم (*)

بكاء وقلّ غناء البكاءِ
لئن ذلّ فيه غزير الدموع
أعاذتني إن برد التسقي
سفينة نوح فمن يعلّق
لعمري لقدضل رأي الهوى
وأوصى النبي ولكن غدت
ومن قبلها أمر الميتون
ولم ينشر القوم غل الصدور
ولو سألوا لإمام الهدى
هلال إلى الرشد عالي الضياء
وبحر تدفق بالمعجزات
علوم سماوية لا تنال
لعمري الأولى جحدوا حقه
وما كان أولاهم بالولاء

(*) هو أبو الفتح محمود بن الحسين بن السندي بن شاهك الرمي - الرملة من نواحي فلسطين - كان أولاً طبياً خافاً لسيف الدولة الحمداني رحمه الله ، ثم صار كاتباً ، ورئيساً بالكتابة في الحكومة العباسية ، له مؤلفات شقيقة ، وكان فصيحاً لبقاً له يد في علم النجوم ، لقب نفسه بكشاجم ، فسئل عن ذلك ؟ فقال : الكاف من كاتب ، والشين من شاعر ، والألف من أديب ، والجيم من جواد ، والميم من منجم . كانت وفاته سنة ٣٣٠ ، وقيل : سنة ٣٥٠ هـ .

وكم موقف كان شخص الحمام من الخوف فيه قليل الخفاء
 جلاه فان أنكروا فضله فقد عرفت ذلك شمس الضحاء
 أراها المجاج قبيل الصباح وردت اليه بعيد المساء
 وإن وتر القوم في بدرهم لقد نقض القوم في كربلاء
 مطايا الخطايا خذي في الظلام فما هم ابليس غير الحداء
 لقد هتكت حرم المصطفى وحلّ بهنّ عظيم البلاء
 وساقوا رجالهم كالعبيد وحاذوا نساءهم كالإماء
 فلو كان جدّهم شاهداً لتبّع أظمانهم بالبكاء
 حقوق تضرّم بدريّة وداء الحقود عزيز الدواء
 تراه مع الموت تحت اللواء - والله والنصر فوق اللواء
 غدات خميس إمام الهدى وقد عاث فيهم عزيز اللقاء
 وكم أنفس في سمير هوت وهام مطيرة في الهواء
 بضرب كما انقد جيب القميص وطعن كما انحلّ عقد الصقاء
 وخيرة ربي من الخيرتين وصفوة ربي من الأصفياء
 طهرتم فكنتم مديح المديح وكان سواكم هجاء الهجاء
 قضيت بجمكم ما عليّ اذا ما دعيت لفصل القضاء
 وأيقنت ان ذنوبي به تساقط عني سقوط الهباء
 فصلى عليكم إله الوري صلاة توازي نجوم السماء

للشيخ حمادي الكواز الحلي (*)

ألا ما لقلبي مما به يكلف جفني بتسكابه
أهل راعه فقد عصر الشبا ب أم هاجه ذكر أحبابه
نعم كان يصبو زمان الصبا لمهد العذيب وأترابه
يعبر مسامعه للغنا ويشني الغداف لتتمابه
فأصبح لا الشوق من شأنه ولا حب مية من ذابه
ولكن شجاه بأرض الطفوف مصاب الحسين وأصحابه
عشية بالطف حزب الآله رماه الضلال بأحزابه
أراد ابن هند رؤس الفخا ر تنقاد طوعاً لأذنايه
ورام من العز دفع الأبني ومن يدفع الليث عن غابه
فنبه للحرب من لا ينام إلا على نيل آرابه
أخا الشرف الباذخ المستطيل على الكون طراً بأحسابه
وملتجأ الخائف المستجير اذا عضه الدهر في نابه
رأى الصعب في طلب العز في المنية سهلا لطلابه
فقارع أخبت كل الأنام بأزكي الأنام وأطيبابه
ومذ فقدوا استقبل القوم ف رداً فرداً الخسيس لأعقابه

(*) هو المغفور له الشيخ حمادي بن مهدي بن الحاج حمزة الحلي ، من قبيلة
شمر إحدى القبائل الشهيرة والتي تسكن نجد ومنها بالعراق ، ولد على ما رجح
استاذنا اليعقوبي سنة ١٢٤٥ هـ وتوفي سنة ١٢٨٣ هـ ، نقل نعشه الى النجف
الأشرف ودفن في وادي السلام .

ولو شاء يذهب من في الوجوه
 ولكن دعت له لورد الردي
 فجانب للعز ورد الحياة
 فلو كان حياً نبي الهدى
 ولو كنت فاطمة تنظرين
 خلعت فؤادك للحزن أو
 فما خلت من قد براه الآله
 به الخطب ينشب أظفاره
 ويبت سما رفعة فاغتندي
 تحرّ الملوك له سجداً
 تطيل الوقوف بأبوابه
 تضيق فيه حقوق الآله
 وتدرك ناراً أوثانها
 وتهتك منه الحجاب الذي
 وتسمي كرائمه جهرة
 فليت الوصي يراهن في
 تحوب بها البيد عجب النياق
 وكافلها ناكل يشتكي
 يصارها محناً لم تدع
 يشاهد أرؤس سمر العدا
 وفي الترب أجسامهم صرعاً
 ويرعى نساء ويرعينه

د لكان القدير باذبابه
 سحجية ذي الشرف النسابه
 وجرعه الختف من صابه
 محمد كان المعزى به
 سلب العدو لأتوابه
 كسك المصاب بجلبابه
 في الدهر غوثاً لمنتابه
 ويعضي به حد أنسابه
 وشهب السما دون أطنابه
 وتهوي الملائك في بابه
 وتستاف تربة أعتابه
 ولم ترع حرمة أربابه
 امية في قتل أوابه
 ملائكة بعض حجابه
 إلى أشر النبي كذابه
 يد الشرك أسرى لمرتابه
 فيقذفهن لأسبابه
 مع الأسر من ضر أوصابه
 من الحلم شيئاً لأربابه
 تيمس بأرؤس أحبابه
 بقضب الضلال وأجزابه
 بمنسجم الدمع منسابه

يراهن أسرى وينظرنه بأسر الضلال ونصّابه
 فينحب شجواً على ما بها وتنحب شجواً على ما به
 إلى أن تحل بأرض الشّام عداها الغمام بتسكابه

للمرحوم الحصكفي المتوفى ٥٥٣ (*)

أقوت مغانيهم فأقوى الجلد ربعان كل بعد سكن فدغدُ
 أسأل عن قلبي وأحبابه ومنهم كل مقر يجحد
 وهل تجيب اعظم بالية وأرسم خاوية من ينشد
 صاح الغراب فكما تحموا أمسى بها كأنه مقيد
 فقامسوا يوم الوداع كبدي وليس لي منذ تولوا كبدي
 على الجفون رحلوا وفي الحشى تقلبوا وماء عيني وردوا
 وأدمعي مسفوحة وكبدي مقروحة وغلتي ما تبرد
 وعبرتي وافية ومقلتي دامية ونومها مشرد
 كنت على القرب كئيباً مفرماً صباً فما ظنك بي إذ بعدوا
 أيقنت لما أن جدى الحادي بهم ولم أمت ان فؤادي جامد
 هم الحياة أعرقوا أم أشاموا أم أنهموا أم أينوا أم أنجدوا

(*) الحصكفي : هو أبو الفضل يحيى بن سلامة بن الحسين بن محمد الملقب
 معين الدين وبالخطيب الحصكفي ، كانت ولادته بطنزه - بلدة صغيرة بديار بكر -
 سنة اربعمائة وستين ، ونشأ الحصكفي هذا في حصن كنيفا . وانتقل الى بغداد .
 وكان شاعراً مطبوعاً ، نظم في جميع انواع البديع ، ونسب الى حصن كنيفا ، وهي
 قلعة حصينة شاهقة بين جزيرة ابن عمر وميفارقين ، انظر ابن خلكان .

ليهمهم طيب الكرى فانه
 هم تولوا بالفؤاد والكرى
 لولا الضنا جحدت وجددي بهم
 جاروا على قلبي حكام الهوى
 ليس على المتلف غرم عندهم
 وسائل عن حب اهل البيت هل
 هيئات ممزوج بلحمي ودي
 حيدرة والحسنان بعده
 جعفر الصادق وابن جعفر
 أعني الرضا ثم ابنه محمد
 الحسن التالي ويتلو تلوه
 فانهم أئمتي وسادتي
 أئمة اكرم بهم أئمة
 هم حجيج الله علي عباده
 كل النهار صوم لربهم
 قوم أتى في (هل أتى) مديحهم
 قوم لهم في كل أرض مشهد
 قوم مني والمشعران لهم
 قوم لهم مكة والأبطح وال
 قوم لهم فضل ومجد باذخ
 ما صدق الناس ولا تصدقوا
 ولاغزوا وأوجبوا حجاً ولا
 لولا رسول الله وهو جد هم
 من حظهم وحض عيني السهد
 فأين صبري بعدهم والجلد
 لكن نحولي بالغرام يشهد
 وما لمن يظلم فيهم مسعد
 ولا على القاتل ظلماً قود
 أقر اعلاناً به أم أجدد
 حبههم وهو الهدى والرشد
 ثم علي وابنه محمد
 موسى ويتلوه علي السيد
 ثم علي وابنه المسدد
 محمد بن الحسن المفتقد
 وإن لحاني معشر وفندوا
 أسماؤهم مسرورة تطرد
 وهم اليه منهج ومقصد
 وفي الدياجي ركع وسجد
 هل شك في ذلك إلا ملحد
 لا بل لهم في كل قلب مشهد
 والمروتان لهم والمسجد
 خيف وجمع والبقيع الفرقد
 يعرفه المشرك والموحد
 ما نسكوا وافطروا وعيدوا
 صلوا ولا صاموا ولا تعبدوا
 يا جبدا الوالد ثم الولد

ومصرع الطف فلا أذكره وفي الحشى منه لهيب تقد
 يرى الفرات ابن الرسول ظامياً يلقي الردى وابن الدعوى يرد
 حسبك يا هذا وحسب من بغى عليهم يوم المعاد الصمد
 يا أهل بيت المصطفى يا عدتي ومن على حبهم أعتمد
 أنتم إلى الله غداً وسيلتي فكيف أشقى وبكم أعتضد
 وليكم في الخلد حي خالد
 والصد في نار لظي مخلص

لمهيار الديلمي رحمه الله (*)

يا خليلي كنتما فافترقنا فأسلواني لكل شيء زوال
 لي في الشيب صارف ومن - الحزن على آل احمد اشغال
 معشر الرشد والهدى حيكم - البغي عليهم سفاهة والضلال
 ودعاة الله استجاب رجال لهم ثم بدلوا فاستحالوا
 حملوها يوم السقيفة أوزا - رأ تخف الجبال وهي تقال
 ثم جاؤا من بعدها يستقيلو - ن وهيهات عثرة لا تقال

(*) هو ابوالحسين ، مهيار بن مرزويه ، شاعر فحل ، كان أول أمره مجوسياً
 فأسلم على يد الشريف ابى الحسن محمد بن الحسين الموسوي - الشريف الرضي -
 رضوان الله عليه ، وتلمذ على الشريف الرضي ، وهو شيخه وعليه تخرج بالشعر ،
 ذكره علماء الأدب في معاجهم وكتبهم ، وكانت وفاته ليلة الأحد لخمس خلون من
 جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين واربعمائة هجرية ، عن ديوانه المطبوع
 سنة ١٣٤٤ هـ .

يا لها سواة اذا أحمد قام - غداً بينهم فقال وقالوا
 ربم همي عليهم ظلل باق - وتبلى الهموم والأطلال
 يا لقوم إذ يقتلون علياً وهو للمحل فيهم قتال
 ويسرون بفضه وهو لا تقبل إلا بحبه الأعمال
 وتحال الأخبار والله يدري كيف كانت يوم القدير الحال
 درسوا قبره ليخفي على الز - وآر هيهات كيف يخفي الهلال
 ولسبطين تابعين فسموم عليه ترى البقيع يهال
 وشهيد بالطف أبكى السماوا - ت وكادت له نزول الجبال
 يا غليلي له وقد حرم الما - عليه وهو الشراب الحلال
 قطعت وصلة النبي بأن تق - طم من آل بيته الأوصال
 لم ينسج الكهول سن ولا الش - بان زهد ولا نجا الأطفال

لثميم بن المعز الفاطمي (*)

نأت بعد ما بان العزاء سعاد فحشو جفون المقلتين سهاد
 فليت فؤادي للظعائن مربع وليت دموعي للخليط مزاد
 نأوا بعدما ألفت مكائدها النوى وقرت بهم دار وصح وداد
 وقد توؤ من الاحداث من حيث تتقى ويبعد نبح الأمر حين يراد
 أعاذل لي عن فسحة الصبر مذهب وللهو غيري مألّف ومصاد

(*) هو ابو علي ، الأمير تميم بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي الفاطمي ، كان أبوه صاحب الديار المصرية ، والمغرب . وللسادة الفاطميين آثار جليلة في مصر وغيرها من البلدان الاسلامية ، منها الأزهر الشريف ، الذي هو -

توت لي أسلاف كرام بكر بلا هم لشفور المسلمين سداد
أصابتهم من عبد شمس عداوة وعاجلهم بالناكثين حصاد
فكيف يلد العيش عفواً وقد سطا وجار على آل النبي زياد
وَقَتْلَهُمْ بَغِيًّا عبيد وكادهم يزيد بأنواع الشقاق فبادوا
بشارت بدر قاتلوهم ومسكة وكادوهم والحق ليس يكاد
فحكمت الأسياف فيهم وسلطت عليهم رماح للنفاق حداد
ولم يقبلوا حكم الدعي لأنهم تساموا وسادوا في المهود وقادوا
ولكنهم ماتوا كراماً أعزة وعاش بهم قبل الممات عباد
تضيقهم بالقتل امّة جدتهم سفاها وعن ماء الفرات تذاذ
فماتوا عطاشا صابرين على الوغى ولم يجبنوا بل جالدوا فأجادوا
تداس بأقدام العصاة جسومهم وتدرسهم جرد هناك جياذ
مغفرة في ذلك الترب منهم وجوه بها كان النجاح يفاد
فلهم في على قتل الحسين ومسلم وخزي لمن عاداهم وبعاد
ولهم في على زيد وبشاً مردداً إذا حان من بث الكئيب نقاد
أليس هم الهادين والعترة التي بها انجاب شرك واضمحل فساد
تساق على الارغام قسراً نساؤهم سبايا الى أرض الشئام تقاد

— دعامة من دعائم الاسلام وغيره . ولد تميم في سنة ٣٣٧ ، وتربى في احضان الترف
والنعيم ، ولم يشغله زبرج الدنيا والامارة عن العلم والأدب ، فقد برع بنظم
الشعر حتى عدّ من فحول الشعراء في عصره ، ولم يل المملكة ، لأن ولاية العهد
كانت لأخيه نزار ، وتوفي تميم في مصر سنة ٣٧٤ رحمه الله .

لابن زيدون (*)

الدهر يفجع بعد العين بالآثر
 أنهاك أنهاك لا آلوك موعظة
 فالدهر حرب وإن أبدى مسالمة
 ولا هوادة بين الرأس تأخذه
 فلا تغرنك من دنياك نومتها
 ما لليالي أقل الله عثرتنا
 في كل حين لنا في كل جراحة
 تسر بالشيء لكن كي تعزبه
 كم دولة قدمضت والنصر يخدمها
 وروعت كل مأمون ومؤتمن
 ومزقت جعفرأ بالبييض واختلست
 وأجزرت سيف أشقاها اباحسن
 وليتها إذ فدت عمروأ بخارجة
 وفي ابن هندوفي ابن المصطفى حسن
 وأردت ابن زياد بالحسين فلم
 وأحرق شلوزيد بعد ما احترقت
 واسبلت دمة الروح الأمين على
 فما البسكاه على الاشباح والصور
 عن نومة بين ناب الليث والظفر
 والبيض والسود مثل البيض والشمع
 يد الضراب وبين الصارم الذكر
 فما صناعة عينيها سوى السهر
 من الليالي وخانتها يد الغير
 منا جراح وإن زاغت عن البصر
 كلاليم نار الى الجاني من الزهر
 لم تبق منها وسل ذكراك من خبر
 وأسلمت كل منصور ومنتصر
 من غيلة حمزة الظلام للجزر
 وأمكنت من حسين راحتي شعر
 فدت علياً بمن شاءت من البشر
 أتت بمعضلة الالباب والفكر
 يبوء بشسم له قد طاح أو ظفر
 عليه وجدأ قلوب الآي والسور
 دم بفتح لآل المصطفى هدر

(*) هو ابو الوليد ، احمد بن عبد الله بن احمد بن غالب ابن زيدون المخزومي
 الاندلسي ، من اهل قرطبة ، كانت ولادته سنة ٣٩٤ ، كان ناظماً ناثراً ، ومن
 الكتاب من يلقبه « بحتري المغرب » . وفاته سنة ٤٦٣ هـ .

السيد معتوق الموسوي (*)

هل المحرم فاستهل مكبرا
وانظر بفرته الهلال إذا انجلي
واقطف ثمار الحزن من عرجونه
وانس العقيق وانس جيران النقا
واخلم شعار الصبر منك وزر من
فثياب ذي الأشجان القيها به
شهر بحكم الدهر فيه تحمكت
لله أي مصيبة نزلت به
خطب وهي الاسلام عند وقوعه
أوما ترى الحرم الشريف تكاد من
وأبا قبيس في حشاه تصاعدت
علم الحطيم به فحطمه الأسي
وامتشعرت منه المشاعر بالبلا
قتل الحسين فياها من نكبة
وانثر به درر الدموع على الثرى
مسترجعاً متفجعاً متفكراً
وانحر بخنجره بمقلتك الكرا
واذكر لنا خبر الطفوف وما جرى
خلع السقام عليك ثوباً أصفرا
ما كان من حمر الثياب مزورا
شر الكلاب السود في اسد الشرى
بكت السماء لها نجيماً أحمر
لبست عليه حدادها ام القرى
زفراته الجرات أن تتسعرا
قبسات وجد حرّها يصلي حرا
ودرى الصفا بمصابه فتكدرا
وعفا محسرها جوى وتحسرا
أضحى لها الاسلام منهدم الدرا

(*) هو السيد الجليل شريف الحسب وعريق النسب من سلالة الامام موسى ابن جعفر «ع» معتوق بن شهاب من شعراء القرن الحادي عشر ، ولد سنة ١٠٢٥ هـ وهو من السادة امراء الحوزة ، شاعر فحل ، وقد جمع شعره ابنه ، وطبع ، توفي رحمه الله في يوم الأحد لأربع عشرة خلون من شوال سنة ١٠٨٧ هـ .

قتل يدلك إنما سر الفدى في ذلك الذبح العظيم تأخرا
 رؤيا خليل الله فيه تعبرت حقاً وتأويل الكتاب تفسرا
 رزه تدارك منه نفس محمد كدرأ وأبكي قبره والمنبرا
 أهدي السرور لقلب هند وابنها وأساء فاطمة وأشجى حيدرا
 ويل لقاتله أيدي انه عادى النبي وصنوه أم ما درى؟
 شلت يده لقد تقمص خزية يأتي بها يوم الحساب مؤزرا
 حزني عليه دائم لا ينقضي وتصبري مني عليّ تمذرا
 وارحمته لصارخات حوله تبكي له ولوجهها لن تسترا
 مازال بالرح الطويل مدافعاً عنها ويكفلها بأبيض أبترا
 ويصونها صون الكريم لعرضه حتى له الأجل المتاح تقدرأ
 لهفي على ذاك الذبيح من القفا ظلماً وظل ثلاثة لن يقبرا
 ملقى على وجه التراب تظنه داوود في المحراب حين تسورا
 لهفي على العاري السليب ثيابه فكأنه ذو النون ينبذ بالعرأ
 لهفي على الهاوي الصريع كأنه قرهوى من أوجه فتسكورا
 لهفي على تلك الانامل قطعت ولو أنها اتصلت لكانت أبجرا
 لهفي على العباس وهو مجندل عرضت منيته له فتعثرا
 لحق القبار جبينه ولظالما في شأوه لحق الكرام وغبرا
 سلبته أبناء اللثام قميصه وكسسته ثوباً بالنجيب معصفرا
 فكأنما أتر الدماء بوجهه شفق على وجه الصباح قد انبرا
 حر بنصر أخيه قام مجاهدأ فهوى الممات على الحياة وآبرا
 حفظ الإخاء وعده فوفى له حتى قضى تحت السيوف معفرا

للسيد سليمان الحلبي الصغير (*)

لم أبك دارسة الربوع إذ صوحت بعد الربيع
 كلا ولا هاج الصبا به وامض برق الاموع
 ما الجزع أضرم لوعتي فغدوت ذا قلب جزوع
 ما للغضى باتت على جمر الغضا تطوي ضلوعي
 لكن لرزه بني النبوة جل من رزه شفيهم
 يا كربلا حيتك قبـ بل الغيث غادية الدموع
 كم فيك بدر لم يعد بعد الغروب الى الطلوع
 ورفيع مجد رأسه من فوق مياد رفيع
 وسهام غل غودرت تروى من الطفل الرضيع
 ولقد تروع فيك من هو لم يزل أمن المروع
 سبط النبي ابن الوصي وحجة الله السميع
 خواض ملحمة الردى والبيض تكرع بالنجيع
 وربيعة أبناء الزمان اذا شكوا محل الربيع
 كم جال كاليث المريـ مع وجاد كالغيث المريـ

(*) هو ابو حيدر سليمان بن داوود بن سليمان بن داوود الحسيني ، لقب بالصغير تمييزاً عن اسم جده سليمان الكبير ، ولد سنة ١٢٢٢ هـ ، نظم الشعر وهو ابن اثني عشر سنة ، توفي في الوباء الذي عم العراق وفتك بالناس فتكاً عظيماً وذلك ١٢٤٧ هـ ، وقد جاء تاريخ الوباء « مرغز » وكذلك لما عاد ، أرخوه « مرغزان » ١٢٩٨ ، وفي المرة الثالثة أرخوه « عاد مرغز » ١٣٢٢ .

ورد الطفوف بأسرة
 كالضيفم الفتاك عبا
 وجيب ذي العزم المها
 ما راعهم داعي الردى
 وردوا الطفوف فغودروا
 غاضت مياه العلقمي
 فحشا ابن فاطمة به
 ففضى هناك ولم يجد
 لهفي لزيدب إذ غدت
 من للندى من للهدى
 من للتجمل والتنفـ
 من للنساء الضائعا
 وعليلك السجـاد قا
 يرعى النساء وتارة
 لبسوا القلوب على الدرور
 س أخي الشرف الرفيع
 ب ومسلم وابن المطيع
 والجيش مزدحم الجموع
 ما بين عان أو صريم
 وفاض في لجج الدموع
 طويت على عطش وجوع
 نحو الشرايع من شروع
 ترثيه كالورق السجوع
 من للتهجد والركوع
 ل والتبتل والخشوع
 ت بلا محام أو منيع
 سى مؤلم الضرب الوجيع
 يرنو الى الرأس القطيع

لابن قريعة (*)

يا من يسائل دائماً عن كل معضلة مخيفه
 لا تكشفن مغطئاً فلربما كشفت جيفه
 ولرب مستور بدا كالطبل من تحت القטיפه
 إن الجواب لحاضر لكنني اخيفه خيفه
 لولا إعتداه رعية ألقى سيامتها الخليفه
 وسيوف أعداء بها هاماتنا أبدأ نقيفه
 لنشرت من أسرار آل محمد جلاً طريفه
 تغنيكم عما رواه مالك وابو حنيفه
 وأريتكم أن الحسين اصيب من يوم السقيفه
 ولأي حال الحدت بالليل فاطمة الشريفه
 ولما حمت شيخيك عن وطء حجرها المنيفه
 آه لبنت محمد ماتت بغصتها أميفه

(*) هو ابو بكر القاضي ، محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قريعة البغدادي وقريعة لقب جده ، كان قاضياً بالسندية - قرية على نهر عيسى بين بغداد والأنبار وينسب اليها سندواني - وكان سريع البديهة حاضر الجواب ، فصيح اللسان مليح الكلام ، وكان من خاصة الوزير ابي محمد المهلبى ، واجتمع بالصاحب بن عباد عندما ورد بغداد فأعجب به الصاحب ، وبصرافته وأدبه ، وكانت وفاته في بغداد لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة سبع وستين وثلثمائة ، وعمره خمس وستون سنة .

للحافظ رجب البرسي (*)

أضاء بك الأفق المشرق ودان لمنطقك المنطق
وكنت ولا آدم كائناً لأنك من كونه أسبق
ولولاك لم تخلق الكائنات ولا بان غرب ولا مشرق
تجلت يا خاتم المرسلين بشأو من الفضل لا يلحق
فأنت لنا أول آخر وباطن ظاهر كالأسبق
تعاليت عن صفة المادحين وإن أطنبوا فيك أو أعمقوا
فمعناك حول الورى دارة على غيب أسرارها تحقد
وروحك من ملكوت السماء تنزل بالأمر ما يخلق
ونشرك يسري على الكائنات فكل على قدره يعبق
إليك قلوب جميع الأنام تحن وأعناقها تعنق
وفيض أيديك في العالمين بأنهار أسرارها يدفق
وآثار آياتك البيّنات على جهات الورى تشرق
فوسى الحكيم وتوراته يدلان عنك إذا استنطقوا
وعيسى وأنجيله بشرا بأنك أحمد من يخلق

(*) هو رضي الدين رجب بن محمد بن رجب البرسي - قرية من قرى الحلة حلة
بني مزيد في العراق على نهر الفرات - لم أقف على ولادته ، كان من مشاهير علماء
القرن الثامن ، وكان من الحفاظ فقيهاً شاعراً ، وكان ماهراً بشتى العلوم وأحسن
من ألم بترجمته شيخنا وامتاذا الشيخ محمد علي اليعقوبي نابغة أرباب
المنبر رحمه الله .

فيا رحمة الله في العالمين ومن كان لولاه لم يخلقوا
لأنك وجه الجلال المنير ووجه الجمال الذي يشرق
وأنت الأمين وانت الأمان وانت ترتق ما يفتق
أنى رجب لك في عاتق ثقيل الذنوب فهل يعتق

للشيخ محمد علي اليعقوبي (*)

حملت وسوق الهم يوم تحملوا وظل خلي القلب يلحو ويعذل
نأوا ففؤادي ليس يألّف بعدهم سلوا وطرفي بالكري ليس يكحل
وما جزعي يوم الفراق بنافع وصبر الفتى في البين أحجى وأجمل
أحباي جرتم بالصباة فاعدلوا بذى شغف عن حبسك ليس يعدل
فإن تكن الأهواء منكم تبدلت فحجي على العلات لا يتبدل
حملت العنا فيكم وفاء لعهدكم ومن شيم الحرّ الوفا والتحمل
ولولا الوفا ما اختار ان يرد ابنه حياض الردى دون الذمار السموءل
عذيري من الخلان لم ألق واحداً عليه اذا جار الزمان يعوّل
سوى من يريني في الرخاء مودة ويسلمني عند البلاء ويخذل

(*) ولد شيخنا واستاذنا الشيخ محمد علي نجل الواعظ الزاهد الشيخ يعقوب
الحاج جعفر النجفي ، سنة ١٣١٣ في النجف الأشرف ، في دارهم الكبيرة (طرف
المشراق) وهي من موقوفات جدهم .

هاجر والده بأهله الى الحلة ، وكان مبجلاً من قبل أهاليها الغيارى ، وكان
خطيبها الشهير وواعظها الزاهد ، وتلمذ ابنه الشيخ محمد علي المترجم له على فطاحل
العلماء هناك ، ولشدة ذكائه وفطنته تسنم المنابر الحسينية شأن والده رحمه الله

ومذا كدت الآمال مني ولم أجد
 قصدت بحاجاتي لموسى بن جعفر
 حمى عكفت فيه ملائكة السما
 مزاياه لم تحصر بعد كأنها
 بدت مثل ما تبدو الكواكب في السما
 فلولاه ما كان ابن يقطين تاركاً
 على حين قد كان الرشيد بمرصدا
 فعابن منه غير ما كان سامعاً
 وصار لنيدشاور من أرض طيبة
 أتى فتولى من شطيطة أمرها
 بنفسي الذي لاقى من القوم صابراً
 بعيد عن الاوطان والأهل لم يزل
 يعاني وحيداً لوعة السجن مرهقاً
 ودس له السم ابن شاهك غيلة
 ومات سميماً حيث لا متعطف
 قضى ففدا ملقى على الجسر نعشه
 على الأرض من رجي لنيل ويسأل
 فيممت باباً عنده الصعب يسهل
 فتعرج أفواج واخرى تنزل
 عطاياه إن وافى اليه المؤمل
 سوى أنها أبهى سناء وأكمل
 طريقته الاولى التي ليس تجهل
 يراقبه في سره كيف يفعل
 وكذب ما عنه الوشاة تقولوا
 لينجز فيها موعداً ليس يمطل
 غداة بها أودي الحمام المعجل
 أذى لو يلاقي يذبل ماخ يذبل
 يبغداد من سجن لآخر ينقل
 ويرسف بالأصفاد وهو مكبل
 فأدرك منه الرجس ما كان يأمل
 لديه ولا حان عليه يعلل
 له الناس لا تدنو ولا تتوصل

- وراح ينظم الشعر الرائق ، ثم بعد سنين انتقل شيخنا الى الحيرة وكان موضع
 حفاوة أهلها ، وبعدها رجع قافلاً الى مسقط رأسه - النجف - فالتفت حوله طائفة
 من فضلائها وادبائها ، وأستسوا جمعية الرابطة ، فكان من اعضائها الأسماعيين
 وثمة معتمدا حتى وفاته ، وقد طبعت من مؤلفاته عدة أهمها كتابه (الباقيات)
 وقد بدأ في تأليفه يوم كان بالحلة ، واخرجه في ثلاث مجلدات لا تقل فائدته عن
 تاريخ ابن خلكان ، وديوان شعره ، والنخار ، وتخرج عليه طائفة من الخطباء .
 رحمه الله تعالى وكثير من أمثاله .

للشيخ عبد الحسين صادق رحمه الله (*)

(والقصيدة عارية عن الألف)

خذ في مديحك للبتول حزين من طول وطول
قل للقريحة في مهذب مدحة فيضي وسيلى
ولفبك قل فه في حد يشك غير محسور كليل
قل للبتول عظيم فضل لم يدنس بالفضول
هي قبل كل مكون قنديل عرش للجليل
هي صفوة للخلق سيادة لنسوة كل جميل
هي للقبيل عقيلة ومليكة هي للعقول
مقرونة في عصمة - عن كل مذموم وييل
هي لبوة نبوية محجوبة في خير غيل
مسكن لحيدرة وحيه - درة حسام للرسول
من ذين قرت عينه في مشبلين وفي شبول

(*) هو ابو الحسن والتقى الامام الشيخ عبد الحسين صادق الخزومي العاملي ، ولد في النجف الأشرف في آخر صفر سنة ١٢٧٩ هـ وفي ذلك العام قفل والده راجعاً الى وطنه جبل عامل ، وتلمذ على علماء جبل عامل في مبادئ العلوم ، ثم قصد النجف فاضلا مبجلا وشرع في إكمال دروسه حتى بلغ درجة الاجتهاد وألف وصنف ونظم ونثر في جل العلوم ، وعاد الى وطنه سنة ١٣١٦ هـ وتوفي سنة . ولقد تشرفت بمزاره في النبطية ، ووقفت على ضريحه المقدس تالياً بعض السور من القرآن سنة ١٣٧٨ هـ عطر الله مرقداه المنور .

كفوين في نسب قصير - مستنير - مستطيل
بحرين ملتقين ليس لكل - بحر من عدل
كل يفيض معينه بهذوبة من سلسبيل
جلى حليمة حيدر لولم يكنه من حليل
سبقت بحلبة كل فض - ل كل ذي فضل نبيل
صعدت حلقة فصول - ب كل عقل للنزول
وصلت الحد لم يصل - ه كل ذي شرف جليل
هي رحمة للمسلمين - ونعمة للمستنير
وشفيعة مرضية لله - في يوم مهول
شخصت به مقل وف - ر به خليل عن خليل
هل غير بذت محمد للخلق من ظل ظليل

للشيخ محمد الملا (*)

من ربيع عزة قد نشقت شميا فأعادني حياً وكنت ربما
وعلى فؤادي صب أي صباة هي صيرتني في الزمان عليما
ومرابع كانت مراتع للمها راقت ورقت للعيون أدبما
أعلمن يوم رحيلهن عن اللوى أن الهوى بالقلب بات مقما

(*) الشيخ محمد الملا الخطيب ، هو أحد شعراء الحلة ترجم له شيخنا الشيخ
محمد علي اليعقوبي في كتابه - البابلديات - ولد الشاعر سنة ١٢٣٨ هـ ، وكف بصره
١٢٨٠ هـ ، وكانت وفاته في صبيحة الخميس الثالث عشر من جمادى الثانية ، ١٣٢٢ هـ
وكان يوم وفاته يوم أسى وحزن .

أسهرن طرفي بالجفا من بعد ما أرقدنه في وصلهن قدما
كم ليلة حتى الصباح قضيتها معهن لا لغواً ولا تأنيباً
فكأنني من وصلهن بجنة فيها مقامي كان ثم كريماً
ما ذا لقيت من الغرام وإنما فيه ارتكبت من الذنوب عظيماً
خسرت لعمرك صفقة الدهر الذي فيه السفية غداً يعدّ حليماً
أتروم برد نسيمه وأبي على الأ - حرار إلا أن يهب سموماً
قد سلّ صارمه بأوجه هاشم فأنصاع فيه أتقها مهشوماً
لم تجر ذكرى يومهم في مسمع إلا وغادرت السلو هشياً
فن الذي يهدى المضل إلى الهدى من بعدهم أو ينصف المظلوماً
وبسببه يغنى الورى وبسيفه يحلو عن الدين الحنيف هموماً
هذا قضى قتلاً وذاك مغيباً خوف الطغاة وذا قضى مسموماً
من مبلغ الاسلام أن زعيمه قد مات في سجن الرشيد سميماً
فالغني بات بموته طرب المنا وغداً لمائة الرشاد مقيماً
ملقى على جسر الرصافة نعهه فيه الملائك أحذقوا تعظيماً
فعليه روح الله أزهرق روحه وحشا كلیم الله بات كليماً
لا تألني لمسة « فهر » فقد أضحى سرورك هالكاً معدوماً
منح القلوب مصابه سقماً كما منع النواظر في الدجي التهوياً

للسري الرفاء الكندي الموصلبي (*)

فطوي اللبالي علماً أن مستطينا فشمعسيها بماء المزن واسقينا
 وتوجي بكؤس الراح أيدينا فانما خلقت للراح أيدينا
 قامت تهز قواماً ناعماً سرقت شمائل البان من أعطافه لنا
 تحت حمراء يلقاها المزاج كما ألقيت فوق جني الورد نسرينا
 فلست أدري أتسقيننا وقد نفحت روائح المسك منها أو تحميننا
 قد ملكتنا زمام العيش صافية لو فأتنا الملك راحت عنه تسلينا
 ومخطف القد يرضينا ويسخطنا حسناً ويقتلنا دلاً ويحييننا
 تفتحت وردتا خديه من خجل وزيدتا بعذاريه زابينا
 ما زال ينقر أحشاء الدنان لنا حتى نفاهن مجروحاً ومطعونا
 لما رأيت عيون الدهر تلحظنا شزراً تيقنت أن الدهر يردينا
 نمضي ونترك من ألقاظنا تحفاً تسبي رياحينها الشرب الرياحينا
 وما نبالي بدم الأغبياء إذا كان اللبيب من الأقوام يطرينا
 ورب غراء لم تنظم قلائدها إلا ليحمد فيها الفاطميونا

(*) هو ابو الحسن المرسي بن احمد الكندي الموصلبي ، شاعر سيف الدولة
 الحمداني ، والأمرء من بني حمدان ، ورؤساء الشام والعراق ؛ وعندما توفي
 سيف الدولة رحمة الله عليه ، جاء السري الى بغداد ، وراح يمدح المهلبي الوزير
 فطار صيته في الآفاق ، وتغنى الركبان بشعره ، فحسده من حسده من الشعراء
 كالحالدين الشعارين الموصلبين المشهورين ، وكان يتهمهما بسرقة شعره ، وأثني
 عليه المؤرخون وأرباب الأدب ، توفي سنة ٣٦٠ أو بعدها بقليل .

الوارثون كتاب الله يمنحهم
 والسابقون الى الخيرات ينجدهم
 قوم نصلي عليهم حين نذكرهم
 إذا عددنا قريشاً في أباطحها
 إرث النبي على رغم المعاديننا
 عتق النجار اذا كل المجارونا
 حياً ونلمن أقواماً ملاءميننا
 كانوا الذوائب منها والمرانيننا
 أغنتهم عن صفات المادحين لهم
 فليست أمدحهم إلا لأرغم في
 أقام روح وريحان على جدث
 كأن احشاءنا من ذكره أبدأ
 مهلاً فما نقضوا أوتار والده
 آل النبي وجدنا حبكم سبباً
 فما نخطبكم إلا بسادتنا
 وكم لنا من فخار في مودتكم
 ومن عدو لكم مخف عداوته
 إن أجرني حبكم جري الجواد فقد
 وكيف يعدوكم شعري وذكركم
 يزيد مستحسن الأشعار تحسيننا
 والله يرميه عنا وهو يرمينا
 أضحت رحاب مساعيتكم مياديننا
 يزيد مستحسن الأشعار تحسيننا

لسبط التعاويذي (*)

وقفت على الديار فما أصاغت معالمها المحترق بكي
 أروي تربها الصادي كباي نزحت الدمع فيها من ركي
 ولو اكمرت دمعك يا شؤوني بكيت على الإمام الفاطمي
 على المقتول ظمآنًا فجودي على الظمان بالجفن الروي
 على نجم الهدى الساري ونجم الـ معلوم وذروة الشرف العلي
 على الحامي بأطراف العوالي حمى الاسلام والبطل السكي
 على الباع الرحيب إذا ألمت به الأزمات والكف السخي
 على أندى الأنام يداً ووجهاً وأرجحهم وقاراً في الندي
 وخير العالمين أباً وأماً وأطهرهم ترى عرق زكي
 لأن دفعوه ظلماً عن حقوق الخلافة بالوشيج السمهري
 فما دفعوه عن حسب كريم ولا ذادوه عن خلق رضي
 لقد قصموا عرى الاسلام عوداً وبدءاً في الحسين وفي علي
 ويوم الطف قام ليوم بدر بأخذ الثار من آل النبي
 فثنوا بالامام أما كفاهم ضللاً ما جنوه على الوصي

(*) هو ابو الفتح محمد بن عبيد الله . الكاتب المعروف بابن التعاويذي ،
 أشهر من أن ينعى ، كانت ولادته في العاشر من شهر رجب سنة تسع عشرة وخمسمائة
 واشتهر - بالتعاويذي - : لأن جده كان يكتب التعاويذ - أي الحروز - ، وكان
 ابو الفتح كاتباً بديوان المقاطعات ببغداد ، واصيب ببصره فعمي ، وكان قد
 جمع ديوانه بخطه ، وتوفي في ثاني شوال سنة أربع وثمانين وخمسمائة .

رموه عن قلوب قاسيات بأطراف الأسنان والقسي
 وأسرى مقدماً عمر بن سعد إليه بكل شيطان غوي
 يبيعون الدماء على انتهاك المحارم جدد مقدم جري
 أتاه بمحنقين نجيش غيضاً صدورهم وجيش كالآتي
 أطافوا محذقين به وعاجوا عليه بكل طرف أعوجي
 بكل مثقف لدن وعضب سريحي ودرع سأبري
 فأحوا بالصوارم مسرعات على البر التقي بن التقي
 وجوه النار مظلمة أكبت على الوجه الهلالي الوضي
 فيالك من إمام ضرجوه من القاني بخرصان القني
 بكته الأرض إجلالا وحرناً لمصرعه وأملاك السمي
 وغودرت الخيام بغير حام يناضل دونهن ولا ولي
 فما عطف البغاة على الفتاة الحصان ولا على الطفل الصبي
 ولا بذلوا لخائفة أماناً ولا سمحوا لظمآن بري
 ولا سفروا لثاماً عن حياء ولا كرم ولا أنف حمي
 وساقوا ذود أهل الحق ظلماً وعدواناً الى الورد الوبي
 تزدوهم الرماح كما تزداد الـ ركاب عن الموارد بالعصي
 وساروا بالكرائم من قريش سبايا فوق أكوار المطي
 فيا لله يوم نعوه ماذا وما سمع الرسول من النعي
 ولو رام الحياة نجا إليها بعزمته نجاء المضرحي
 ولكن المنية تحت ظل الرقاق البيض أجدر بالأبي
 فيما عصب الضلالة كيف جزتم عناداً عن سراطكم السوي
 فألقيتم وعهدكم قريب وراء ظهوركم عهد النبي
 وأخفيتم نفاقكم إلى أن وثبتم وثبة الذئب الضري

وأبديتم حقوقكم وعدتم إلى الدين القديم الجاهلي
ولولا الضغن ما ملتم على ذي الـ بقاربة للمعيد الأجنبي
كفى حزناً ضمانكم لقتل الحسين جوائز الوفر السني
وبيعتكم لأجراكم سفاهاً بمنزور من الدنيا بلي
وحسبكم غداً بأبيه خصماً إذا عرف السقيم من البري
صليتم حزيه بغياً وأنتم لنار الله أولى بالصلي
وحرمتهم عليه الماء لثوماً واشفاقاً إلى الخلق الذي
وأوردتم جياذكم وأظميتموه شربكم غير الهني
وفي صفين عانتم أباه وأعرضتم عن الحق الجلي
وخادعتم إمامكم خداعاً أتيتم فيه بالأمر الفري
إماماً كان ينصف في القضايا ويأخذ للضعيف من القوي
فأنكرتم حديث الشمس ردت له وطويتهم خير الطوي
فجوزيتهم لبغضكم علياً عذاب الخلد في الدرك القصي
سأهدي للأئمة من سلامي وغرّ مدائحي أركي هدي
سلاماً أتبع الوسمي منه على تلك المشاهد بالولي
وأكسو عائق الأيام منه حبار كالداء العبقري
حساناً لا أريد بهن إلا مساءة كل باغ خارجي
يضوع لها إذا نشرت أريج كنشر لطائم المسك الذكي
كأنفاس النسيم سرى بليل يهز ذوائب الورد الجني
لطيبة والبقيع وكربلاء وسامرا وقم والغري
وزوراء العراق وارض طوس سقاها الغيث من بلد قصي
فحيا الله من وارته تلك الـ قباب البيض من حبر نقي

واسبل صوب رحمته دراكياً
فدخري للمعاد ولاء قوم
كفاني علمهم اني معاده
عليها بالغدو وبالعشي
م عرف السعيد من الشقي
عدوهم موالد لاولي

للمرحوم الحاج محمد علي كونه (*)

من ذا دهي مضر الحمرا وعدنانا
ومن ازال لويأ عن مراتبها
من سام ام القرى ضيمأ وزعزعا
ومن اصاب قريشأ بابن بجدتها
من ذا افاضت به الدنيا غوائلها
ضلت ضلالا بعيدأ عن هدايتها
أقصت قصيأ ونحت هاشمأ وأبت
وحاربت احمد المختار خيرتها
واضمرت لعلي حيث طلقها
وسام اقمارها خسفأ وتقصانا
من بعد ما طاولت في الشأو كيوانا
من هدأ للدين والايمان اركاننا
وشيبة الحمد من اقذاه اجفانا
وحسكت في قضايا الناس اوئانا
وامتبدلت سفها بالربح خسرانا
إلا الضلال وأدنت من لها دانا
وامتأصلت فرعه شيبأ وشباننا
حقدأ وللبضعة الزهراء أضفانا

(*) هو المغفور له الشيخ محمد علي كونه الحائري النجفي الأسدي ، كان من مشاهير كربلاء ووجهائها ، شاعر اهل البيت في حينه ، أكثر في رثاء الحسين «ع» واحاد ، ومعظم شعره يتلى على الأعواد ، وفي المحافل الحسينية . وله رحمه الله يفخر بأسلافه بني اسد ، قائلا :

فوا حزني إذ لم اكن يوم كربلا قتيلا ولم ابلغ هناك مآربي
فإن غبت عن يوم الحسين فلم تغب بنو اسد أسد الهياج اقاربي -

وجرعت حسناً من صابها غصصاً غصت به لهوات الدهر أشجانا
 وجهزت لحسين جندها وعدت عليه حتى قضى بالطف ظمناً
 وفرقت آله من بعده فرقاً في كل ناحية مثني ووحداناً
 نوازحاً فكأن البين وكلها بأن تجوب الفلا سهلاً وأحزاناً
 لم أنس زينب بعد الخدر حاسرة تبدي النياحة الحاناً فأحاناً
 مسجورة القلب إلا أن اعينها كالمصرات تصوب الدمع عقياناً
 تدعو اباهامير المؤمنين ألا يا والدي حكمت فينا رعاياناً
 وغاب عنا المحامي والكفيل فمن يحمي حمانا ومن يأوي يتاماناً
 إن عسعس الليل وارى بذل اوجهنا وإن تنفس وجه الصبح ابداناً
 ندعوا فلا احد يصبو لدعوتنا وإن شكونا فلا يصفى لشكوانا
 قم يا علي فما هذا القعود وما عهدي تغض على الأقداء اجفاناً
 عجل لملك من اسر أضر بنا تفكنا وتولى دفن قتلانا
 وتفثني تارة تدعو عشيرتها من شيبة الحمد اشياخاً وشباناً

قوموا غضاباً من الأجداث وانتدبوا

واستنقذوا من يد البلوى بقايانا

- وصار احفاده خزنة الحرم الحسيني كما كانوا شيوخ كربلا وحكامها برهة من
 الزمن . ولقد وافاه الأجل وتوفي بالطاعون ليلة الأحد في الخامس من شهر جمادى
 الثانية سنة ١٢٨٢ هـ وفي صبيحتها مات جدنا السيد صالح السيد باقر الهاشمي
 في النجف الأشرف ايضاً بمرض الطاعون . ودفن على ضفة خندق السور من وادي
 السلام ، وكانا صديقين كل منهما كان ينزل ضيفاً على صديقه تغمدهما الله برحمته
 وعوضهما الجنة .

لأبي فراس الحمداني - ره - (*)

الحق مهتضم والدين مخترمُ وفيه آل رسول الله مقتسم
والناس عندك لا ناس فيحفظهم سوم الرعاة ولا شاء ولا نعم
إني أبيت قليل النوم أرقتي قلب تصارع فيه الهم والهمم
وعزمة لا ينام الليل صاحبها إلا على ظفر في طيه كرم
يصان مهري لأمر لا ابوح به والدرع والرخ والصمصامة الخدم
وكل مارة الضبعين مسرحها رمث الجزيرة والخذراف والنعيم
وفتية قلبهم قلب اذا ركبوا يوماً ورأيهم رأي إذا عزموا
يا للرجال أما الله منتصر من الطغاة وما للدين منتقم
بنو علي رعايا في ديارهم والأمر تملكه النسوان والخدم
محلّون فأصفي ودهم وشل عند الورود وأوفى شربهم لمم
فالأرض إلا على ملاكها سعة والمال إلا على اربابه ديم
وما السعيد بها إلا الذي ظلموا وما الشقي بها إلا الذي ظلموا

(*) أبو فراس الخارث بن أبي العلاء سعيد والي الموصل وديار ربيعة من قبل
المقتدر العباسي ابن حمدان بن حمدون الحمداني ، ولد الخارث سنة ٣٢٠ هـ بمنجبج
(بلدة بين حلب والفرات) ، كان فارساً شجاعاً كريماً ممتازاً بالفضل والأدب
جامعاً بين إمارتي السيف والقلم .

قتل يوم الاربعاء لثمان خلون من ربيع الآخر سنة ٣٥٧ هـ في ضيعة تعرف
بصدد ، قيل : جرت حرب بينه وبين ابي المعالي بن سيف الدولة فاستظهر عليه
ابو المعالي وقتله في الحرب ، واخذ رأسه ، وبقيت جثته في البادية حتى مر عليه
بعض الاعراب فواراه . ولما بلغ امه (سخينة) خبر قتله لطمت وجهها اطمة قلبت
عينها ، وكان له يوم قتل من العمر ٣٧ سنة .

للمتقين من الدنيا عواقبها
لا يطفين بني العباس ملكهم
أتفخرون عليهم لا أباً لكم
وما توازن يوماً بينكم شرف
ولا لجدكم معشار جدهم
ليس الرشيد كوسى في القياس ولا
قام النبي بها يوم الغدير لهم
حتى إذا أصبحت في غير صاحبها
وصيرت بينهم شورى كأنهم
تالله ما جهل الأقوام موضعها
ثم ادعوا بني العباس ملكهم
لا يذكرون إذا ما معشر ذكروا
فهل هم يدعوا غير واجبة
أما علي فقد ادنى قرابتكم
أي شكر الخبر عبد الله نعمته
بشس الجزاء جزيتم في بني حسن
لا بيعة ردعتكم عن دماءهم
هلا صفحتهم عن الاسرى بلا سبب
هلا كفتم عن الديباج ألسنتكم
ما زهت لرسول الله مهجته
ما نال منهم بنو حرب وإن عظمت
يا جاهداً في مساويهم يكتبها
ذاق الزبير عيب الحنث وانكشفت
عن ابن فاطمة الأ قوال والتهم
وإن تعجل فيها الظالم الأثم
بنو علي مواليهم وإن رجموا
حتى كأن رسول الله جدكم
ولا تساوت لكم في موطن قدم
ولا نشيلتكم من أمهم أم
مأمونكم كالرضا إن انصف الحكم
والله يشهد والاملاك والامم
باتت تنازعها الذؤبان والرحم
لا يعلمون ولادة الحق أيهم؟
ليكنهم متروا وجه الذي علموا
وما لهم قدم فيها ولا قدم
ولا يحكم في أمر لهم حكم
أم هل أئمتهم في اخذها ظلموا
عند الولاية إن لم تكفر التعم
ابوكم أم عبيد الله أم قثم
ابوهم العلم الهادي وامهم
ولا عين ولا قرني ولا ذمم
للصافحين بيذر عن أسيركم
وعن بنات رسول الله سبيكم
عند السياط فألا نزه الحرم
تلك الجزائم إلا دون نيلكم
غدر الرشيد يحيي كيف ينسكتم
عن ابن فاطمة الأ قوال والتهم

كم غدره لكم في الدين واضحة
 أنتم آله فيما ترون وفي
 هيات لا قربت قربى ولا رحم
 كانت مودة سلمان له رحماً
 باؤا بقتل الرضا من بعد بيعته
 يا عصابة شقيت من بعد ما سمعت
 لبئسما لقيت منهم وان بليت
 لا عن أبي مسلم في نصحه صمحو
 ولا الامان لأهل الموصل اعتمدوا
 ابلت لذيديك بني العباس مأساة
 اي المفاخر اصبحت في منابركم
 وهل يزيدكم في مفخر علم
 خلوا الفخار لعلاءين إن سئلوا
 لا يفضبون لغير الله إن غضبوا
 يا باعة الحجر كفوا عن مفاخركم
 تلشى التلاوة في آياتكم سحراً
 منهم غلية أم منكم وكان لكم
 أم من تشاد له الأخان سائرة
 اذا تلا سورة غنى إمامكم
 ما في ديارهم للخمر معتصر
 ولا تبيت لهم خنثى تنادهم
 الركن والبيت والأستار منزلهم
 صلي الأله عليهم كلما سجت

وكم دم لرسول الله عندكم
 اظفاركم من بنيه الطاهرين دم
 يوماً إذا اقصد الأخلاق والشيم
 ولم يكن بين نوح وابنه رحم
 وابصروا بعض يوم رشدهم ومهوا
 ومعشر هلكوا من بعد ما سلموا
 بجانب الطف تلك الأظم الرمم
 ولا الهيري نجى الحلف والقسم
 فيه الوفاء ولا عن صمهم حلموا
 لا تدعوا ملكها ملاكها العجم
 وغيركم أمر فيها ومحتكم
 وبالخلاف عليكم يخفق العلم
 عند السئوال وعمالين إن علموا
 ولا يضيعون حكمهم الله إن حكموا
 لعشر بيهم يوم الهياج دم
 وفي بيوتكم الأوتار والنغم
 شيخ المغنين ابراهيم أم لهم
 عليهم ذو المعالي أم عليكم
 (قف بالديار التي لم يغفها قدم)
 ولا بيوتهم للسوء معتصم
 ولا يرى لهم قرد له حشم
 وزمزم والصفى والخيف والحرم
 ورق فهم للورى كهف ومعتصم

فهرس الكتاب

الصفحة	الصفحة
٦٥	٣
٦٩	٤
٧٢	٧
٧٦	١١
٨٠	١٤
«	«
٨٦	٢٠
٩٦	٢٤
«	«
١٠٠	٣٠
١٠٤	٣٣
١٠٨	٤٢
١١٣	شهر رمضان
١١٦	٤٦
١٢٢	٥٠
١٢٥	٥٥
«	٥٨
١٢٩	٦٢
في ولادة النبي ﷺ	
« « « وبعض أسمائه (ص)	
وصية النبي ﷺ قبيل وفاته	
في تجهيز النبي (ص) ودفنه	
فاطمة الزهراء عليها السلام	
في ولادة فاطمة وترجمتها	
خطبة الزهراء الصغيرة ووصيتها	
الامام أمير المؤمنين عليه السلام	
في ولادة علي أمير المؤمنين «ع»	
ولادة أمير المؤمنين وفضل امه	
في وفاته عليه السلام	
في حالته ليلة العشرين من	
شهر رمضان	
في وصاياه عليه السلام عند وفاته	
في مطلب في ترجمة كميل بن زياد	
الحسن بن علي عليه السلام	
في صفات الحسن بن علي عليه السلام	
في زهده وسخائه وجماله عليه السلام	
في علم الحسن «ع» وفصاحته	
بيعة أهل الكوفة له عليه السلام	
غدر أهل الكوفة بالحسن «ع»	
في وفاة الحسن السبط «ع»	
الحسين بن علي عليه السلام	
في حياة الحسين عليه السلام	
في إباء الحسين عليه السلام	
علي بن الحسين عليه السلام	
في ولادة الامام علي بن الحسين	
في فضله عليه السلام وعبادته	
من كلامه عليه السلام	
في مكارم أخلاقه عليه السلام	
في كرم السجاد زين العابدين «ع»	
في عبادة الامام زين العابدين ووفاته	
مطلب في يحيى بن زيد	
الامام الباقر عليه السلام	
في أحوال الامام الباقر «ع»	
مغيبات الامام الباقر «ع»	

الصفحة	الصفحة
٢٠٤	١٣٣
مطلب في كرامات الامام موسى ابن جعفر «ع»	الامام الباقر وغرر كلامه
٢١٠	١٣٦
في وصاياه «ع» لعلي بن يقطين	مطلب في مناقب الامام الباقر «ع»
٢١٤	١٤٣
مطلب في كيفية تزويج بالاماء وام الامام عليه السلام	احتجاج الباقر على نافع بن الأزرق الخارجي
٢٢١	١٤٥
في الدماء التي عند بني العباس	في علم الامام الباقر عليه السلام
٢٢٦	١٥٠
الامام علي الرضا عليه السلام	الامام الصادق عليه السلام
«	«
في ولادة الرضا «ع» و ترجمة امه	في ولادة الامام الصادق «ع»
٢٢٩	١٥٤
في نصرايه الكاظم عليه بالامامة	في استجابة دعواته عليه السلام
«	١٥٨
وطرف من كلامه «ع»	في مسكارم أخلاقه «ع» وصفاته
٢٣٣	١٦١
في أعمال الرشيد والمأمون	في هيبته وزهده عليه السلام
٢٣٦	١٦٥
في إشخاص الرضا «ع» إلى طوس	في علومه «ع» وأقواله المأثورة
٢٤٠	١٦٨
في عقد ولاية العهد للرضا «ع»	أعمال المنصور مع العلويين
٢٤٤	١٧١
في ولاية العهد ومدح الشعراء للرضا عليه السلام	في كلام الصادق «ع» مع المنصور
٢٥٠	١٧٤
في فضائل الرضا «ع» وكراماته	في علم الصادق «ع» ومناظراته
٢٥٣	١٧٨
في وفاة الامام الرضا «ع»	في وصاياه «ع» لأصحابه الصفوة
٢٥٧	١٨٢
في كراماته «ع» ووفاته	في غرر كلامه «ع» ووفاته
٢٦١	١٨٦
الامام محمد الجواد عليه السلام	الامام موسى بن جعفر <small>عليه السلام</small>
«	«
في ميلاد الجواد «ع» وكراماته	في دلائل إمامة موسى بن جعفر
٢٦٥	١٨٩
في فضل الجواد عليه السلام وعلمه	في اخباره عليه السلام بالمغيبات
٢٧٠	١٩٣
في تزويج الجواد «ع» وكراماته	حديث المأمون
	١٩٧
	مطلب في كراماته عليه السلام
	٢٠٠
	في فضائل الامام موسى بن جعفر

الصفحة	الصفحة
٣٣٧	٢٧٥
قصيدة للشيخ حمادي الكواز الحلي	في معاجزه عليه السلام ووفاته
٣٣٩	٢٧٩
« للمرحوم الحصكفي المتوفى ٥٥٣ هـ	الامام علي الهادي عليه السلام
٣٤١	«
« لمهيار الديلمي رحمه الله	مطلب في ولادة الامام علي الهادي
٣٤٢	٢٨٣
« لتميم بن المعز الفاطمي رحمه الله	في كرامات الامام علي الهادي
٣٤٤	٢٨٦
« لابن زيدون رحمه الله	في إمامة الامام علي الهادي «ع»
٣٤٥	٢٨٨
« للسيد معتوق الموسوي رحمه الله	في علم الامام الهادي عليه السلام
٣٤٧	٢٩٨
« للسيد سليمان الحلي الصغير رحمه الله	في وفاة الامام علي الهادي «ع»
٣٤٩	٣٠٣
« لابن قريعة البغدادي رحمه الله	الامام العسكري عليه السلام
٣٥٠	«
« للحافظ رجب البرسي رحمه الله	في ولادة الامام الحسن العسكري
٣٥٣	٣٠٨
« للشيخ عبد الحسين صادق رحمه الله	في معاجزه عليه السلام وكراماته
٣٥٤	٣١١
« للشيخ محمد الملا رحمه الله	مطلب في كراماته عليه السلام
٣٥٦	٣١٤
« للسري الرفاه الكندي رحمه الله	في فضائله عليه السلام
٣٥٨	٣١٨
« لسبط التعاويذي رحمه الله	في وفاته عليه السلام
٣٦١	٣٢٢
« للمرحوم الحاج محمد علي كونة	الحجة المنتظر عليه السلام
٣٦٣	«
« لأبي فراس الحمداني رحمه الله	في ولادة المهدي عليه السلام
٣٦٦	٣٢٦
فهرس الكتاب	في الأحاديث والأخبار الواردة فيه
	٣٣١
	في علامات الظهور

تم الكتاب في يوم ٢٠ شوال سنة ١٣٨٨ هـ



**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**

NYU - BOBST



31142 02809 5290

BP193 .H37

al-Matalib al-muhimmah fi tari

52

AL-MATALEB AL-MOHEMAH

by

Al - Khatib Al - Kabir Al - Allameh
Al - said Ali ben Hosain Al - Hashemi

1969

DISTRIBUTOR IN IRAQ
AL - MUTHANNA LIBRARY
PROPRIETOR : KASSIM. M. AR - RAJAB - BAGHDAD

AL - HAYDRIA LIBRARY & ITS PRESS
MOHD. KADUM AL - KUTUBI
NAJAF - IRAQ
Tel: 363